

جامعة الجزائر

معهد اللغة العربية وآدابها

٤٥١٢

# العلاقات التركيبية في القرآن الكريم

دراسة وظيفية

رسالة لنيل دكتوراه الدولة

اشراف الدكتور :

محمد بلقايد



تقديم الطالب :

سمدي الزبير

4410 هـ

1989 م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَمْتَم

ان أول كتاب يمكن الرجوع اليه في نحو اللغة العربية هو " الكتاب " لسبويه ، ولا أحد ينكر أن ذلك الكتاب كان ثمرة نظا فرجهودا تالعهديه من اللغويين والنحاة . ومتى تصقح الباحث كتب نشأة النحو العربي وتاريخه ترد في ما يطالع له اسمان ، اسم أبي الأسود الدؤلي - الذي لم يعثر له على أثر مكتوب حتى الآن - واسم سبويه ، والفترة التي تفصل بين بداية عمل أول نحوي وما انتهى اليه سبويه من عمل هي فترة قرن ونصف قرن من الجهود المتواصلة القائمة على سنن اتفق عليها جميع علماء العربية وعلموا بها ، لم يشذ أحد - في ما نعلم - عليها . ونحن اذ نقول هذا نقرر أن أصول نحو اللغة العربية بقيت على حالها عند النحويين العرب في تلك الفترة ، فالسماح هو الأصل النقلي الذي اعتمده الجميع والقياس والتعليل والتأويل والتقدير للبحث عن العامل في اعراب ما جاء معربا قد اعتد به النحاة جميعهم من بصريين وكوفيين وغيرهم دون فارسيين . فالأصول واحدة إذن ، والبحث عن مميزات لمجموعة من النحويين - في تلك الفترة وما بعدها - تسمى بالكوفيين أو البغداديين أو الأندلسيين - توخت أصولا غير أصول أئمتهم البصريين ضرب من العبث لا يرضيه العلم ، ذلك أن مفهوم المدرسة يجب أن يحدد وفقا لوجوده نذكر منها : وجود نظام من التحليل والتركيب في مكان ما وفي زمن ما لفكرتيا وتلاميذ له أو أتباعه ، ولفظة أشمل المدرسة هي عين المعارف أو ينبوع التعاليم وهي وسيلة أو نظام للتكوين والتثقيف في مجال ما - أيضا المدرسة تقتضي مجموعة من الحدود وتبين انتماء ومجال وطبيعة مجموعة التابعين لمعلم ما أو لفكرة ما أو لنهج ما . من هذا المنطلق انه لا تتعدد المدارس في مجال ما الأذا تعددت المناهج في الوصف والتحليل أو فيهما معا ، وهذا ما لا ينطبق - في رأينا - على ما ادعاه المدعون في تعدد المدارس في النحو العربي ، ذلك أن الكوفيين الأوائل هم تلامذة البصريين لم يخرجوا عن نهجهم ، فاستعملوا القياس وعلموا وأولوا من أجل الاعراب ، الاعراب الذي هو موضوع - في مفهوم الجميع - للدلالة على المعاني ، يميز بينها ويوقفه على أغراض المتكلمين . هذا أصل كان لا بد

أن يتعلمه - بما دى، الأمر - من ضمن ما يتعلم غير العربي ثم العربي -

نفسه في ما بعد - حتى يحا كوا العرب الأوائل ويفقهوا لغتهم .  
 لقد قام بنا ، النحو العربي كده على الاعراب ، ثم بدأ البحث عن الأسباب والعلل  
 في الاعراب ، فظهر ضرب أول من العلل تبعه ضرب ثان ثم ضرب ثالث ، وثقتن  
 النحاة وظلموا يتفننون عبر القرون في البحث عن العلل وعلل العلل . ومتى اطلعنا  
 على رأى الخليل بن أحمد الفراهيدي زال عجبنا من هذا الأمر ، ذلك أنه هو الذى  
 نهج هذا النهج وترك الباب مفتوحا ، والخليل رجل عالم فعلا لأن طبيعة الأمر  
 - من هذا المنطلق - هي ذلك الذى وضع عليه الخليل يده فصوره أحسن تصوير  
 إذ أنه شبه النحوى بالرجل الحكيم وشبه لغة العرب بالدار المحكمة البناء  
 العجيبة النظم والأقسام وفي هذا يقول : " أن العرب نطقت على سجيته وطباعها  
 وعرفت مواقع كلامها وقام في عقولها علله وان لم ينقل ذلك عنها واعتلت أن بما  
 عندي أنه علة لما علته منه . فان أكن أصبت العلة فهو الذى التمس . وان  
 تكن هناك علة له فمثلى في ذلك مثل رجل حكيم . . . فان سنج لغيرى علة لهما .  
 علته من النحو هو أليق مما ذكرته بالمعلول فليأت بها (1) بهذه الصراحة  
 وبهذا الوضوح شرع الخليل للنحاة اعمال الرأى وفتح لهم باب الاجتهاد واستعمال  
 العقل في الذى نطق به العربي على سجيته ما ليست هذه بداية لضرب من الجد ل  
 يعتمد من المنطلق على الافهام والاقناع ثم على فن في النقاش والجرهنة وفن في العرض  
 والرفض قائم على أساس منطقي في عرض الآراء .  
 أن البحث عما أوجب أن يكون آخر الكلمة في لغة العرب على وجسه  
 مخصوص من الاعراب ، قد أدى النحاة الى النظر في لغة قبا مثل معينة دون غيرها  
 وان كانت مواطن كل هذه القبا مثل جزيرة العرب ، وان كان الريب في فصاحتها  
 غير مقبول . والحق أن اقتصر النحاة على بعض لغة العرب دون بعض وتجاهل  
 واقع حي مثبت لم يكن مجرد احصاء دفعة وانما هو قائم على ضرب من التفكير .

(1) الزجاجي : الايضاح في علل النحو: تحقيق مازن المبارك ، ( دار النفائس بيروت)

يعتمد الاختيار والعقلانية التي تسمح لا مام في اللغة والنحو كأبي على الفارسي أن يقول ، " أخطى " في خمسين مسألة في اللغة ولا أخطى " في واحدة من القياس " 1 ذلك لأن استقراء لغة العرب كلها ليمر ليس بالهين على عدد محدود من المتحريين من الفونيين ونحاة أ مام قبا ئل متفرقة ، حياتها موزعة بين الخيل والترحال في جزيرة مترا مية الأطراف ، ولأن تدوين لغة العرب غطية استمرت حتى القرن الرابع فبدأت أول الأمر بالبحث عن الموردين في الصحارى حيثما وجد المنشد أو المحدث الموثوق بعربيته نها را وتحت الخيام أ ثنا " الأسماء رليلا ، انتهت باللجوء الى مجمعات الأعراب حول المدن الكبرى وداخلها .

هذه المادة التي كان ينبغي جمعها بوفرة هي الأساس الأول الضروري وهي احدى طرفي الاستدلال في منهجية عقلية سليمة يكملها وينميها طرف آخر هو النظر . النظر في الأشياء ، والنظر في النظائر في هذه اللغة ، ثم يأتي بعد ذلك حمل الفرع على الأصل ، وحمل الأصل على الفرع ، وحمل النظر على النظر ، وحمل الضد على الضد .

كل هذا يعد عملا عقليا ، يكون القياس الأداة التقنية فيه ، لأن حمل الفرع على الأصل لا يتم الأبوجود علة جامعة بينهما ، ولوجود العلة لا بد من نظر . ثم إن أحد أهداف القياس هو إعطاء المقيس حكم المقيس عليه في الأعراب والبنا والتصريف أما بقية الأهداف الأخرى فهي الاستنباط والتعليل والرفض . ولقد بلغ الأمر بالنحويين الى أنهم تصرفوا في كلام العرب فأثروا بما لم يرد على أفواه العرب البتة ووضعوا الكلام على غير ما وضعت العرب ولم يكن هذا بعد أن امتدت التجربة بالنحاة وطال عليهم الأمد في هذه الصناعة

+ يتجلى أمر الاختيار في باب من كتاب الخصائص لابن جني سماه : " اختلاف اللغات وكلها حجة يقول فيه " . . . وليس لك أن ترد احدى اللغتين بصاحبيتها لأنها ليست أحق بذلك من رسلتها . لكن غاية ما لك في ذلك أن تتخير احدهما فتقويه على أختها وتعتقد أن أقوى القياسين أقبل لها ، وأشد أنسابها . فأما رد احدهما بالأخرى فلا . . . " ج 2 ، ص 10

1 - نفس المرجع ، ج 2 ، ص 88 .

ولم يكن هذا أيضا بعد أن دخل علم الكلام ثم الفلسفة اليونانية ميا دين الفكر عند العرب - كما ادعى البعض - ولكن كان في عهد امام النحاة بل كان على لسانه اذ انه خصص بابا في كتابه سماه " هذا باب منه استكرهه النحويون وهو قبيح فوضعوا الكلام فيه على غير ما وضعت العرب <sup>1</sup> ولم تكن هذه هي المسألة الوحيدة ، ولقد ورد في كتاب همع الهوا مع خلافا يتعلق بجواز تعدد خبر بعض الأحرف ( ليت ، لعل ، . . . ) جمع فيه السيوطي آراء بعض النحاة وأحكامهم حول هذه المسألة قال : " قال أبو حيان والذي يلوح في مذهب سيبيويه المضع وهو الذي يقتضيه القياس لأنها انما عملت تشبيها بالفعل والفعل لا يقتضى مرفوعين فكذلك هذه مع أنه لم يسمع في شيء من كلام العرب <sup>2</sup> والرأى عندى أن هذه النماذج صريحة في ما تشير اليه وصريح ما ورد فيها على لسان سيبيويه مع أقيسة في المعتل والمضاعف ولم يجيء في كلام العرب الأنظيره من غير المعتل والمضاعف ، وليس في الأمر تلويح لأن سيبيويه يعقد الصفحات الطوال للصيغ الممكنة الناتجة عن عمله الذمهي المحض ، كما أنه يفرد على سبيل المثال قسامين للبدل ينكرهما عليه بعض <sup>3</sup> تلاميذه وهذا ان القسمان هما بدل البداء أو الاضرب وبدل الغلط ، ويبرر سيبيويه وجود بدل الغلط بأ مثله ما سمعت عن العرب قط في هذا يقول السيوطي : " قال المبرد على سعة حفظه : بدل الغلط لا يكون مثله في كلام الله ولا في كلام مستقيم وقال خطاب : لا يوجد في كلام العرب لا نثرها ولا نظمها وقد عنيت بطلب ذلك في الكلام والشعر فلم أجد ( والشعر فلم أجد ) وطلبت غيرى به فلم يعرفه . . . " <sup>3</sup>

ان ظاهرة الاعراب ونظرية العامل متصلتان اتصلا شديدا بينهما فالاعراب هو الأصل الأول والمحور الأساس الذي عليه بنيت أهم أصول نحو اللغة العربية ، فيه يقول ان فارس : " من العلوم الجليلة التي خست بها العرب

(1) الكتاب ، سيبيويه ، ج 1 ، ص 334  
(2) همع الهوا مع ، السيوطي ، ج 1 ، ص 135  
(3) نفس المرجع ، ج 2 ، ص 126

الاعراب الذي هو الفارق بين المعاني المتكافئة في اللفظ، وبه يعرف الخبير الذي هو أصل الكلام، ولولا ما ميز فاعل من مفعول، ولا مضاف من منوع، ولا تعجب من استفهام، ولا صدر من مصدر، ولا نعت من تأكيد...<sup>1</sup> فالاعراب اذا في اصطلاح النحويين هو الافصاح عن المعاني وتبنيها بالحركات الدالة عليها.

من الجدير بالملاحظة أن مضمون هذا الرأي الذي ورد في كتاب "الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها" قد كان هو الباعث لأبي الأسود الدؤلي على وضع قواعد للغة العرب في ما زعم مؤرخوا لنحو العربي من روايات متنوعة. ثم انه من الملاحظ أيضاً أن هذا الرأي لابن فارس قد ردده الذين أتوا بعده والتابعون لهم وتابعوا بتابعين الى يومنا هذا. فكيف يمكن أن يتم التجديد وزاوية النظر لم تتغير؟ كيف يمكن التجديد والمعاني التي ذكرها ابن فارس؛ المعاني المتكافئة في اللفظ ما زالت تستدعي وضع علامات يستدل بها عليها؟ ومن المعلوم أن النحاة قد اشتهر فيما بينهم كما ورد في كشاف اصلاحات الفنون "أنهم: ... سموا تلك المعاني مقتضيات الاعراب<sup>2</sup>، وسموا الأشياء التي تعلقها بالاسم المتمكن سبب لحدوث هذه المعاني عوامل...". ثم ان التهانوي يذكر في هذا السياق أن النحاة ذهبوا يصنفون العوامل أو المؤثرات - التي بسببها يحدث المعنى المقتضى لكون آخر الكلمة مرفوعاً أو منصوباً أو مجروراً - الى قسمين: عوامل لفظية؛ وهي ما يتلفظ به حقيقة أو حكماً، ومعنوية وهي ما لا يكون له أثر في اللفظ أصلاً حقيقة ولا حكماً.

ان جوهر هذه المسألة راجع الى الاعتقاد الراسخ لدى النحاة أنه لا بد لكل أثر من مؤثر ولا بد لكل فعل من فاعل ظاهر كان أو مستتراً، وأن نـ لا شيء يحدث من تلقا نفسه، فالعوامل في هذه الصناعة هي فـ لهم أما رات ودلالات تسبق في الترتيب المعمولات وقد تكون بعدم الشيء كما تكون بوجوده.

(1) الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، ابن فارس تحقيق مصطفى الشويبي، ص 77، مؤسسة أ. بدران للطباعة والنشر بيروت لبنان 1964

(2) كشاف اصلاحات الفنون والتهانوي، ص 1045 كلكتة. الهند 1862.

وهذا يتسنى فهم القصد من المصطلحات الواردة في كتب النحاة المتعلقة بالعمول وصفاتها . بالعمول اللفظية منها الظاهر ومنها المستتر أو المضمرة أو المقدرة ومنها المحذوف وجوبا أو جوازا ، أيضا فاليها العمول المعنوية التي لا تمت بصلة إلى الكلمات والألفاظ الواردة في السياق أو النص ، فلا ينطق بها ولا تظهر ولا تقدر في الكلام . أما صفات العمول فهي القوة والضعف ، ويتبين ذلك في مدى تأثير العمول في عدد المعمولات ، وطبيعة الحال - في رأيهم - تقتضي أن يكون العامل اللفظي الموجود أقوى من العامل المعنوي المعلوم المتوهم وإنما على هذا وجد التنازع . . . . والتنازع على التماس العمول وحملت النصوص - حتى القرآنية منها - ما لا تحمل من تأويلات .

والتأويل عند النحاة أساسه حمل الظواهر اللغوية على غير الظاهر للتوفيق بين أساليب اللغة وقواعد النحو . وإن شئت قلت بلغة أكثر صراحة إن التأويل هو تغيير النص المنطوق أو المكتوب على السواء ، بإضافة اسم له أو زيادة فعل أو حرف ، وقد يقتضي الأمر وضع جملة كاملة متممة للجملة الواردة في النص . كل ذلك تبريرا للحركة الاعرابية الموجودة أو الحركة التي يجب أن تكون في نظر النحاة وتبعاً للقاء عدة التي وضعوها ، إذ قد يخطأ النحاة مشاء غير القراء<sup>1</sup> ومتى تحدّثنا عن التأويل تعرّضنا دون عنا إلى التقدير أو الحذف الذين تميّز بهما الدرس النحوي ، تقدير العمول الذي كان سبباً في كثرة الأدلة وفي وفرة أساليب الحجج ، فكانت التفريعات وكانت الخلافات ، وكان أن تجرأ النحاة فطوعوا ما خرج على أحكامهم لمنطق القاعدة الكبير من أي الذكر الحكيم فقالوا إن في كلام الله حذفاً - وللتنبية لسعة هذا الباب وأهميته لديهم نذكر أن الحذف الواقعة بالأسما<sup>2</sup> ثلاثة عشر ضرباً ، وأن الحذف الواقع بالفعل ينقسم إلى ستة أضراب إن نحن وقفنا عند الضرب الأول منها والمتعلق بحذف الفعل شريطة التفسير وجدنا أنه يقع في سبعة مواضع هي الاستفهام والأمر والتنهسي

(1) "أما قرأة حمزة فقد ذهب الأكثرون من النحويين إلى أنها فاسدة .  
قراءته : والأرحام بالكسر س 4 . آ 1 . التفسير الكبير ، لإمام الفخر الرازي ، ج 9 ، ص 3 ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ط 3 .



والشرط والتحضيض والنفي والعطف<sup>2</sup> . . . لعل الأرقام تجعلنا نذكر ما بلغ إليه الأمر في التسامح من تغيير وجه الواقع المسموع والمكتوب وما مكن النحويون منه أنفسهم من استعمال للعقل أدى إلى اتساع دائرة التأويل في النحو العربي . ولم يعرف فنحو اللغة العربية طوال أربعة عشر قرناً من الزمن إلا هذه الأصول التي اختصرنا ذكرها ، ولم يوجد إلا نحو واحد للغة العرب حتى إن الأقوام خلطوا بين نحو اللغة العرب والأصول التقليدية للنحو العربي وشتان بين عندنا ، وذلك ، ونحن متى را جعنا آراء الناظرين في لغة العرب المحاولين تعقيدها والمهتمين بنوا ميسها وجدنا - غير كل هذه القرون - ثلة قليلة من العلماء يصعب وصفهم بالرافضين للالتباس الذي ذكرنا ، ذلك إما لأنهم لم يمسوا الجوهر وخاضوا في بعض الأعراض ، وإما لأنهم وإن أصابوا الكسب لم يأتوا بالبديل من الأصول التي على غيرها يمكن وجود نحو ثان للغة العرب ، نحو ، قائم على اشكال لينة أخرى مغايرة تماماً لتلك التي كثر اجترارها ، نحو ، تمسقوا ثده التعليم أو الترجمة أو علم الاتصال وغيرها .

يعدّ الاعراب حجرة الزاوية في بناء النحو العربي ، فهو أثر - أما ظاهره وإما مقدّمه - لمؤثراً وعامل يجلب أحد أنواع العلامات الاحدى عشر - وهذه العلامات عند جمهور النحاة تنقسم إلى قسمين : أربع أصول ، وهي الضمّة للرفع والفتحة للنصب والكسرة للجزم وحذف الحركة للجزم ويخص الاسم منها ثلاثة هي الرفع والنصب والجر كما يخص الفعل منها ثلاثة وهي الرفع والنصب والجرم . أما قسم الفروع من العلامات فيخص سبعة أبواب ، فهي تقع في الأسماء الستة والمثنى وجنس المذكر السالم وما يجمع " بألف وتاء " وما لا ينصرف والأمثلة الخمسة والفعل المضارع المعتل الآخر . ولقد أولى النحاة من الأهمية البالية للاعراب والأولية على بقية نواحي اللغة إلى درجة طغى فيها الاعراب على كل الظواهر اللغوية فصنفت أبواب النحو وفقاً للعلامات الأصول في الاعراب فيبدأ بأنواع المرفوعات

---

(2) الأمل في الشجرية : ابن الشجري ، ج 1 ، ص 330 ، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت ، د . د . ت .

ثم بأنواع المنصوبات ثم بأنواع المجرورات ثم أنه لا يفرد باب لا لاستفهام ولا للنفي ولا لغيرهما من الظواهر اللغوية كالنصب والاثبات وغيرهما ولكن يحشروا الكل في باب المرفوعات . . . وقس، وكاستفهام النفي، وقد يجوز . . . هذا ما توصل إليه المتأخرون من النحاة، أما سيبويه فقد كان جده صريحاً عندما خصص باب الاستفهام والأمر والنهي أبواباً إلا أن تناوله لهذه الأبواب كان يعكس نفس النهج والروية ومباراته كانت واضحة لذكر منها على سبيل المثال: "ثم بعد المبتدأ من هذا الكلام في موضع خبره" (1) كما نجد في نفس الباب قولاً آخر، "فحرف الاستفهام لا يفصل به بين العامل والمحمول، ثم يكون على حاله إذا جاءت الالف أولاً، وإنما يدخل على الخبر" (2).

إن العالم الوحيد الذي تعرض - من القدامى - لتقد رأي جمهور النحاة في كون حركات الأعراب في الأسماء وما ضارعتها هي الأساس في اختلاف المعاني هو محمد بن المستنير قطرب أحد تلاميذ سيبويه قال: "لم يعربوا الكلام للدلالة على المعاني، والفرق بين بعضها وبعض لا لنا نجد في كلامهم أسماء متفقة في الإعراب مختلفة المعاني، وأسماء مختلفة الإعراب متفقة المعاني فما اتفق أعرابه واختلف معناه قولك أن زيدا أخوك ولعل زيدا أخوك . . . وما اختلف أعرابه واتفق معناه قولك ما زيد قائم، وما زيد قائم . . . ومثل هذا كثير جداً مما اتفق أعرابه واختلف معناه" (3).

فرواى قطرب مبني على ما ورد في كلام العرب بالدليل والحجة، ثم أنه نحى بالإعراب معنى صوتياً صرفاً، قائماً على تيسير النطق للمتكلم وتمديد الكلام عموماً. اكتفى قطرب بهذا الرأي ولم يبين عليه نظرية يخالف بها النظام القائم. وكانت هذه أول محاولة لمخالفة رأي جمهور النحاة بماهت بالفشل، فما كان بصددها إلا أن علا شأن الإعراب وتعددت فيه الآراء وظل حول مسائله النقاش وكثر الجدل.

استمر الوضع على اتباع المقاييس والأصول التي وضعها الأوائل من النحاة فازداد التبخر في استعمال العقل، ليس في المدونة فحسب وإنما في ما ترك السابقون

(1) و (2) الكتاب: سيبويه، ص: 127 - 128. ٦٥٣٢.

(3) الزجاجي: الأيضاح في علل النحو، ص: 70.

من قواعد ، وبدأ عهد الشروح على " الكتاب " ، وحتى الذين حاولوا تأليف كتب أخرى في قواعد النحو العربي فانهم لم يخرجوا من التقاليد ، وحسبك أن ترى مؤلفاً ضخماً مثل كتاب " المقتضب " للمبرد فانك لن تجد فيه ما خلا بعض الجزئيات الا لونا جديداً من التمارين العقلية يعرضها عوضاً عن القاعدة وكأني به قد اقتنع وسلم بما قيل قبله فراح يهيئ التمارين ليدرب عليها الطلاب ( انظر باب الابتداء مثلاً ) .

وفي القرن السادس للهجرة ظهر نحوي في الأندلس اسمه ابن مضاء القرطبي لم يقنع ببعض الأصول التي وضع عليها النحو العربي فرفضها رفضاً باتاً ، ولم يكتف بمجرد الرفض أو الرأي وإنما أفرغ كتيباً سماه " الرد على النحاة " دحض فيه بالحجة والدليل آراء النحاة السابقيين مبيناً وجوه الفساد في بنائهم قال : " قصدي في هذا الكتاب أن أخذ فمن النحو ما يستغنى النحو عنه ، وأنبه على ما أجمعوا على الخطأ فيه " <sup>1</sup> وقد ركز على نقاط أربع : أولها : الغاء

العامل ثم الغاء الحذف والتقدير ثم اسقاط العليل الثواني والثالث وأخيراً اسقاط التمارين ، بهذا يخلص النحو من فروعه الكثيرة وتآويله المتضاربة وتمازيره المعقدة التي عي أبعاد ما تكون على الواقع . وقد ذكر ابن مضاء في كتابه أنه شرع في كتاب يشتمل على أبواب النحو كلها ، وهذا الكتاب لم يعثر عليه بعد ، ولعله لم ينجز البتة الا أن ابن مضاء نفسه يطلب من القاري أن يستدل بالأبواب الموجودة في الكتاب على غيرها ، ولم يستدل أحد بما ورد في " الرد على النحاة " ولم يكثرث به والحق ان أحداً لم يجراً جرأة ابن مضاء على الدعوة الى الحرية في التفكير لبناء نحو جديد يقوم على مقاييس وأصول جديدة . يقول ابن مضاء في ذلك : " اجماع

النحويين ليس بحجة على من خالفهم ، وقد قال كبير من حذاقهم ومقدم في الصناعة من مقدميهم ، وهو أبو الفتح بن جني في خصائصه : " اعلم أن اجماع أهل البلد يعني البصرة والكوفة إنما يكون حجة اذا أعطاك خصمك يد ، أن لا يخالف المنصوص والمقيس على المنصوص ، فانما لم يعطك يد ، بذلك فلا يكون اجماعهم حجته عليه " <sup>2</sup>

(1) الرد على النحاة : ابن مضاء ، تحقيق د محمد ابراهيم البنا ، ص 69 . دار الاعتصام القايرة ، مصر 1979 .

(2) الرد على النحاة ، ص 70 - 75 .

ومعنى هذا أن النحو ليس روقاً على الأصول التي أقام عليها الخليل وسيبويه النحو، ولا بقية البصريين أو من يدعون بالكوفيين وغيرهم لأن قواعد النحو ليست مقدسة لا تقبل النقد ولا التغيير ولا التجديد، على الرغم من هذا كله فإن دعوة ابن مضاء للتجديد لم تجد عقلاً واعياً لا في الأندلس ولا في مصر ولا في الشام، وقد ظهر في هذه الأقطار نحاة أجلة أمثال أبي حيان وابن عصفور وابن مالك وابن هشام وابن عقيل وابن الحاجب والرضي، إلا أن اشتغالهم بالأصول التي جاءت في "الكتاب" هو الذي كرسوا له جهودهم وأفنوا فيه، عما رهم، وظهرت إلى جانب ذلك انشغالات جديدة في حياة النحاة وهي تدليل مسائل أشهر الكتب النحوية السائدة في تلك الفترة وتذليلها وشرحها وتلخيصها والنظر في شواهد ما قشمتها.

وفي هذه الأثناء وبعد ما كبرت الشروح وشروح الشروح وفاضت الحواشي وتعددت المتون والمنظومات، نذكر منها على سبيل المثال الفية ابن مالك التي شرحها الأسموني، والتي وضع الصبان حاشية على شرحها، والتي وضع اسماعيل الحامدي تقريرات وتحقيقاً عليه.

فمن أين وكيف يجد التجديد منفذاً للأصول الأولى التي أسس عليها النحو العربي؟ من بعد هذا، كان لا بد من انتظار القرن الرابع عشر للهجرة، نظراً للظروف التاريخية التي مرت بها الأقطار العربية، ليكثر التساؤل حول النحو واللغة العربية ومشكلاته وحول تبسيطه أو تيسيره أو إحيائه، أو توجيهه أو تقويمه أو تجديده. وكانت أعمال فردية. وتمت أعمال جماعية ضمنها لجنة كلفتها وزارة المعارف رسمياً في مصر بتيسير النحو، وكان من أعضائها هذه اللجنة كبرى الأساتذة أمثال طه حسين وأحمد أمين وعلى الجارم وأبراهيم مصطفى، وقد قدمت هذه اللجنة مجموعة من الاقتراحات في تقاربها الرسمية لتبسيط قواعد النحو والصرف والبلاغة، وكانت من ضمن اقتراحاتها توصي بالاستغناء عن الأعراب التقديرية والمحلي وعدم التمييز بين علامات الأعراب الأصلية والفرعية، كما قدمت اقتراحات في ضبط الجملة. وليس لنا أن نحكم ل/ أو على تفاصيل أعمال هذه اللجنة والحال أن الأحكام على أعمالها متوفرة. ولكن المهم في الأمر أن هذه الأعمال امتدت

إلى كلية النحو العربي.

أما الأعمال الفردية المشوقة التي تتحدث عن التقويم والتحديث، والنقد والتوجيه،  
 والتمهيد والتجديد، فيطول ذكر محتوياتها واتجاهاتها، فمتى أطلعت على مضمونها  
 - وهذا هو أهم شيء في نظرنا - وجدت أنها تتعرض بالانتقاد الصريح لسوء استعمال  
 أهم الأصول التي قام عليها النحو العربي من السُّكوك الذين ألبسوا النحو العربي  
 فنهجوا سبله وأرسوا قواعده. فمن متعرض؛ للسمع والتشكيك في انصاف اللغويين  
 الذين اقتصروا على الأخذ عن شتة قبائل في جزيرة العرب كلها، والتشكيك في مفهوم  
 الكثرة والقلة المعتمد في المدونة، ومن متعرض إلى الأقيسة النحوية والخلافات في استعمالها  
 ليس فقط بين من يدعون بالبصريين والكوفيين ولكن بين مؤسسي النحو أنفسهم من  
 البصريين، ومن متهم على (متهم على) التعليل ومبين الضرر في استعماله، ومنهم  
 من يكاد يجمع كل هذه المسائل في كتاب واحد، ولم يطلع علينا - في ما نعلم -  
 حتى الآن من طرق اشكالية جديدة، فما دنا نحاول اصلاح ما كان وقد انشق  
 الاناء، فالاناء لا يعاد له السبك، وما دنا نقوم الأصول، فلن نخرج من الدائرة  
 لأن الأصول هي هي، وبها لا يمكن أن تكون الهدية الا ما ثلثة أومشا بهة للتي  
 كانت. والنعيب في حقيقة الأمر - ليس في المنهج ~~فانكم~~ المنهج قائم على ضرب من الأصول محد  
 لا يمكن أن يؤدي الا إلى ما أدى إليه في السابق ومتى اعتمدنا أصولاً أخرى  
 فسنصل حتما إلى نتائج أخرى.

ان الاشكالية التقليدية عموما التي وضع فلسفتها اليونان قائمة على تصور  
 نظام طبيعي حقيقي، حسن، نظام أصلي، حيث كل شيء له مكانته، وحيث كل  
 شيء هو اتزان وانسجام. وفي ذلك النظام يعتبراً فلا طون أنه على المستوى  
 اللساني تتحد الكلمة "بالكائن". وان شئت قلت انه يوجد تطابق شفاف بين  
 الكلمة "والكائن". وموقفاً فلا طون - حسب فورني وليمان يمليه بكل وضوح  
 حينه إلى ذلك النظام الذي هو في طور الانهيار، إذ أن التطور والتغير شيان  
 رديان يقلبان النظام الطبيعي الأصلي ويفسداًه. والتطور هو أيضاً السبب في  
 المسافة بين الكلمة البدائية والكلمة الحالية. ذلك أن الكلمة الحالية تحجب "الكائن"  
 ويشاء أن لها حثان عن السبب الذي أحدث التغيير وألحق الفساد، فيقولون  
 انه الاستعمال العائلي الجاهل للسان وكذلك الاستعمال الشفهي

(+) ف. فونني. ود. ليمان. مسائل حول النحو التقليدي، الاتجاه اليوناني،  
 من اللسان الفرنسي رقم 41 / 1979، ص 91، لا روس - بتصرف.

اللسان . وحتى يتمكن في ذات الوقت من ايجاد اللسان الحسن ، اللسان الذي له علاقة بالكائن " الحق ، وايجاد الكائن نفسه ، لا يد من البحث التأثيلي ، كما أنه لا يد من الاهتمام بالشعراء ، إذ أنهم يحضون دون غيرهم باستبصار العلاقات بين اللسان والكائن . وأثر هذا يظهر في اهتمام سقراط وأفلاطون بأشعار هوميروس .

إن انعكاس موقف الفلاسفة اليونان في نظرتهم للسان يظهر بجلاء في خصائص النحو التقليدي المعروفة برفض وصف اللسان الشعبي المألوف ، الجاري ورفض التوليد والتطور ، واعطاء الأسبقية الى النصوص الأدبية . والرفض المسبق تقويم واختيار المعلن تقييم ، وهما من الأسس التي تقوم عليها المعيارية . ونحن قبل أن نتحدث عن المعيارية ، لا ندعي أن تنظير المعيارية قد وجد بهذا الشكل أو بشكل مشابه له في كتب الأفديمين قبل سيبويه أو في زمان سيبويه ولكن الذي نودّ الوقوف عنده ، وتبينا أنه بحيث لا يبقى مجال للشك فيه ، هو غده المطابقة العجيبة بين النظرية المعيارية السائدة في نحو الأقدمين عموماً وبين السبل التي توخاها النحاة العرب المسلمون . والمعيارية لها أشكال واضحة نذكر منها :

أولاً : اعتبار القواعد التي تتحكم في تكوين الأقوال في لسان ما خاضعة للسياسة الفكر المنطقي من ذكر ما ورد في كتاب سيبويه على لسان الخليل بن أحمد في ما يخص ضرورة وجود فاعل لكل فعل في قوله تعالى : " وكفى بالله شهيداً بيني وبينكم " قال : " إنما هي كفى الله ، ولكك لما أدخلت الباء عملت " <sup>2</sup> . ومن ذلك أيضاً في فصل الحذف في الأمالي الشجرية ما ورد في تقدير الأفعال المحذوفة ، نذكر هذه النصف ، يقول الشجري " فحذف الفعل على شريطة التفسير يقع في سبعة مواضع . . . فحذفه في الاستفهام ، كقولك : أزيداً أكرمه ، أزيداً مرتبه ، أزيداً ضربت أخاه ، أبطراً واحداً منا تبعه . فالعوامل في

(1) T 96 الاسراء 17 .

(2) سيبويه : الكتاب : ج 1 ، ص 92 .

هذه المنصوبات أفعال مقدّرة قبلها تفسّرهما الأفعال المذكورة بعد - ها ،  
ولا يجوز أن تنصبها بالتي بعد ها لأن تلك قد تعدّك إلى ما تقتضيه من  
المفعول. ظاهراً ومضمراً ، فالتقدير : أكرمت زيدا أكرمه ، وأجزت زيدا مررت به ،  
وأهنت زيدا ضربت أخاه . . .<sup>1</sup>

أن الذي يلفت النظر في هذا الاتجاه الفلسفي القائم على المنطق والعقلنة

هو فرضه الاختزال ، وفرضه أيضا الاعتقاد بأن عددا كبيرا من الأقوال - في  
الألسن البشرية عموما - مبدلة من أقوال مختلفة تكون صورتها الأصلية وفي كتاب  
" اعراب القرآن " المنسوب إلى الزجاج ، باب أفرد لما ورد في التنزيل من  
أضمار الجمل يبين الصور المختلفة للأقوال ؛ القول الوارد في النص ، والقول الذي  
يكون الأصل والقاعدة للقول الوارد في النص . اليك بعض ما ورد فيه ؛  
بسم الله الرحمن الرحيم التقدير : بدأت باسم الله - أو أبدأ . . .  
أو ابتدائي . . . ، ومثله قوله ؛ وإن قال ريك التقدير ؛ وإن كان قال ريك -  
وإن شئت ؛ ابتداء خلقكم إن قال ريك .

ومن ذلك أيضا قوله ؛ " ليسوا سوا " من أهل الكتاب أمة قائمة " والتقدير ؛  
وأمة غير قائمة<sup>2</sup> .

ثانيا ؛ الاعتماد على تصوّر للصرف قديم أو الاعتماد على التقليد التاريخي باعتباره  
تواصلا ، ويظهر هذا في احترام الموروث وينجم عن هذا أحيى التفسير والتطور الذي  
يحدثهما الزمن ضرورة ، لا يعبا بهما ، والزمن نفسه لا يلتفت له فهو ساكن من  
هذا المنظور . وعليه فإن النحاة واللغويين لم يستشهدوا ليس فقط بلسان التخاطب  
المألوف ، ولكنهم ذهبوا في أمثلتها بهم بالشعر يقتضون على القدماء من الجاهليين  
والمخضرمين ويرفضون الاستشهاد بمعا صريهم لأنهم مولدون أو محدثون ولأن  
بيئتهم ليست كبيئة العرب الخلف ، في هذا الشأن أفرد ابن رشيق في كتابه العمدة  
بابا في القدماء والمحدثين يقول فيه ؛ " كل قديم من الشعراء فهو محدث في

( 1 ) ابن الشجري ؛ الأمل في الشجرية . ج 1 ص 330 - 331 .

( 2 ) الزجاج ؛ اعراب القرآن ص 12 وما بعدها .

زما نه بالاضافة الى من كان قبله ، وكان أبو عمرو بن العلاء يقول : لقد أحسن هذا المولد حتى هممت أن آمر صبيا ننا بروا يته يعني بذلك شعر جرير والفرزدق . . . وكان لا يعد الا ما كان للمتقدمين ، قال الأصمعي : جلست اليه ثمانني حجج فما سمعته يحثج بيت اسلامي ، وسئل عن المولدين فقال : ما كان من حسن فقد سبقوا اليه وما كان من قبيح فهو من عندهم " 1 .

ثالثا : اخضاع الاستعمال الى القاعدة النحوية . على الرغم من أن أساس القاعدة النحوية هو الاستعمال ، الا أن النحاة يجعلون اللسان مطابقا لبعض الاستعمال ويصفون ما تبقى من الاستعمال بالجائز أو القبيح أو الشاذ أو القليل أو الناذر أو الغالط ، وان كثرت الأمثلة التي تعارض القاعدة واجه النحاة هذه الأمثلة بالتأويل . وانه من المعروف أن للنحاة محاولات طريفة لا خضاع فصحاء العرب وأمرئهم وأهل البيان فيهم الى سلطان قواعدهم كالفرزدق والحجاج وعبد الملك بن مروان . والأمر لم يتوقف عند هذا الحد فقد خطأ النحاة فحول الشعراء من الجاهليين كالنابغة الذبياني في قوله : وبت كآتي سا ورتني ضئيلة . . من الرقص في أنيا بها السم نافع فقالوا : كان ينبغي أن يقول : السم نافع أو السم النافع أما موقف النحاة من القرآن الكريم وقراءته ، فيستوجب أن ندقق فيه بعض الملا بسات لتتضح الرؤية . من ذلك أن النحو وضع أساسا للحفظ على العربية وعلى القرآن الكريم من " اللحن " ، فكان من البديهي أن يكون الاعتماد على القرآن في الدرجة الأولى الا أنه بحكم تعدد القراءات القرآنية وقوف النحاة الأوائل موقفاً الحيطة والحذر من القراءات والقرآن فلم يكتروا من الاستشهاد منه ، وهذا أمر مقبول لتباين القراءات وتعدد ها من جهة وموقف النحويين المتمثل أساسا في وضع القاعدة الكلية الشاملة من جهة أخرى . والذي نجم عن هذا التعارض أن النحاة الأوائل كانوا يستشهدون بالقراءات التي توافق القاعدة النحوية عوضا عن أن يضعوا القاعدة على أساس القراءات القرآنية

( 1 ) ابن زشيق ، العمدة : ج 1 ص 90 - 91 .



وقد كان بعض أوائل النحاة مثل أبي عمرو بن العلاء يرفض بعض القراءات وكان يونس بن حبيب يستعمل القراءات، فلا غرابة أنه بطرد أن استفحل داء القياس قد وجد من النحويين من أنكروا بعض القراءات ومن اعتبر لغتها لحناً. (انظرها من الصفحة ١٠٠).

لقد كما تحدثنا في ما سبق عن موقف ابن مضاء في بعض الأصول التي اعتمدها النحويون عموماً، واننا نريد أن نلفت النظر - في هذه النقطة بالذات المتعلقة بالمدونة (أو ما دة الاستشهاد) - إلى موقف نحوي مشهور من نحاة القرن السابع هو ابن عصفور إذ يقول: "إن أئمة النحويين كانوا يستدلون على ما يجوز في الكلام بما يوجد في النظام. والاستدلال بذلك لا يصح إلا بعد معرفة الأحكام التي يختص بها الشعر وتمييزها عن الأحكام التي يشركها فيها النثر".<sup>١</sup> واننا نعتقد أن الجمع بين اقراءات ابن مضاء القرطبي المطالبة بالتخلي عن العامل والحذف والتقدير والعلّة، واقتراح ابن عصفور الاشبيلي في الاعتماد على النثر دون الشعر، تؤدي ضرورة إلى تغيير وجهة النظر تماماً.

على العكس من نظرة المعيارية، فإن النظرة الوصفية قائمة على وصف المدونة دون اللجوء إلى أحكام المنع والزجر والتغليط. ففي الوظيفية - على سبيل المثال - يحدد مفهوم "المعيار" بمعناه المطلق - فكل ما هو موجود في المدونة وكل ما يمكن استخراجه من المدونة - بالتعميم - فهو عادي وطبيعي، أما ما لا يمكن استخراجه من المدونة فهو غير عادي ولا طبيعي. هذا وإذا كان لا بد من الاعتراف بوجود وجوه متعدّدة: (تركيبية أو صرفية أو معجمية). وإذا كان لا بد من تجميعها وتصنيفها في مستويات، ثم نعت هذه المستويات عند الاقتضاء بـ: "داج" أو "مهدّب" أو "شعبي" ...

بالرجوع إلى الخصائص الخارجية للمدونة، مثل نوع حالة التخاطب أو الوضعية الاجتماعية للمتخاطبين. إذا كان لا بد من القيام بهذه العمليات، فإنه لا داعي مطلقاً للأحكام التقييمية.<sup>٢</sup>

(١) ابن عصفور، ضرائر الشعر: ص ١١.  
(٢) أوتبي، أ. موني، المعيارية النحوية ومستويات اللسان (بتصرف)، اللسان الفرنسي رقم ١٦، ص ٥٠.

ان الذي يميز وصفية اللسانيين لا يرضون بوضع معادلة غير متقنة ،

تساوي بين الوصف والملاحظة ، ولكنهم يجتهدون في أن يكونوا علميين .  
وقد وضحنا ذلك . فرانسوا د . فرانسوا هذه المسائل في مقال عنوانه : مفهوم المعيار  
في اللسانيات ، الموقف الوصفي والموقف التقني<sup>1</sup> . نقطف أهم ما ورد فيه :  
أمدان ملاحظة الظواهر هو الشرط الأول والضروري لكل عمل حول اللسان  
والملاحظة نفترض أن ليس ثمة حاجز بين تلك الظواهر والتحليل . وهذا ليس  
معناه الاكتفاء ، بمجرد تسجيل الظواهر أو جمع المادة وكفى . فالملاحظة  
ليست غاية في حد ذاتها ولكنها مرحلة تنتهي الى تحليل المعطيات وشرح الظواهر  
بأن الملاحظة المطلوبة تستوجب تغطية كل الظواهر اللسانية الأمر الذي  
يتضمن أن الباحث في الحين الذي لا يهمل فيه الشكل المكتوب للسان ، فإنه  
يعطي الأهمية اللازمة للمنطوق ، ثم انه لا يتوقف فقط عند الظواهر التي لا تؤيد  
نظرية ما ، وتستشهد . فرانسوا ب فدي سوسور في حديثه عن مادة اللسانيات  
في كتابه " دروس في اللسانيات العامة " الباب الثاني الفقرة الأولى حيث يقول :  
" ان مادة اللسانيات تتكون أساساً من جميع مظاهر الكلام البشري سواء أ تعلق  
الأمر بكلام الشعوب المتوحشة أم الأمم المتحضرة ، في العصور العتيقة أو الكلاسيكية  
أو في عصور الانحطاط . والمعتبر من كل عصر من هذه العصور ليس الكلام الصحيح  
والكلام الأدبي " فقط ، ولكن جميع أشكال التعبير .

ج - ان الملاحظة اللسانية تستوجب تجنب اللجوء الى قبليات ( أو مسبقات )  
خارجية ، سواء أ تعلق الأمر بحكام تقويمية منطقية أو جمالية . . . أم بتصنيفات  
اجتماعية ، أو آفاق تطبيقية معدة مسبقاً . ذلك أن المرحلة الوصفية للسانيات  
العامة تسبق ضرورة كل اللسانيات التطبيقية ، وفي هذا المجال تعود د . فرانسوا  
ثانية الى فدي سوسور فتورد حكمه على النحو التقليدي ان يقول فيه : " فهو  
ان مادة معيارية بعيدة كل البعد عن مجرد الملاحظة الصرف ووجهة النظر فيه  
وجهة ضيقة بالضرورة " . ومن هذا يتبين أن الوصف اللساني لا بد أن يؤسس على  
موازين داخلية .

( 1 ) د . فرانسوا : من النظرية اللسانية الى تعليم اللسان ( تحت اشرا فجان

وان تسا على المرء عن موقف الوصفيين من تنوع الاستعمالات وحركيتها

التي تنجح المعيارية والتقنينية التي تجا هلمها لأنها تعقد بالفعل عمل الواصفين فان الذي يجب أن يعرف هو أن اللساني يقوم عمله قبل كل شيء على وصف ما هو كائن ، ولا يجب بأية وسيلة كانت عملية التغير والتطور ، ولا يسميها لحنا ولا يصفها بالفساد . فتتويع الاستعمال وحركية اللسان تمكنا في الواقع وبلا شك من تحديد المشاكل الحقيقية للتحليل اللساني . والحقيقة ان الوظيفيين يعتبرون أن مفهوم الاقتصاد اللساني ، قوامه التصور الحركي للسان البشري ، ولا قيمة لا استعمالات هذا المصطلح ( الاقتصاد ) مع تكرار وجود قوى داخلية تحرك اللسان إذ " أن كل ما تشترك فيه الألسن البشرية من تقطيع مزدوج ومن وجود نظام لوظائف الأصوات ومن بنية ( بالمفهوم الأعم ) هونتا ج اقتصادى للنزاع القائم بين حاجيات التبليغ غير المحدودة ولا مكانيات الاسنان المحدودة من فيزيائية وذهنية " <sup>1</sup> .

بعد هذا الذي ذكرناه ، بخصوص منهج اللسانيين المحدثين ، وخصوصا المحدثين منهم ، في اعتمادهم على الوصف والوصف العملي للسان ففي أهم وظائفه ( التبليغ ) ، وعندما ننظر في ظروف نشأة النحو العربي اثر احتكاك اللسان العربي بالألسن الأخرى ، وما نجم عنه من تغيرات ، ظاهرة عديدة ، سريعة وعندما ننظر أيضا في الأسس التي أقام عليها النحاة العرب صرح التصدي لما كانوا يواجهونه من تغيرات ، فاننا نعلم بكل وضوح أننا أمام منهجين مختلفين تماما الاختلاف . ومتى اختلفت المناهج ، تباينت بالضرورة أساليب التناول ، فتعددت النتائج ، وتعددت في منظورنا أيضا النحسو .

( 1 ) اللسانيات ، المرشد الألف بائي ، ص 82 .

إذا كما تحدّثنا عن الأسس التي أقام عليها النحاة العرب قواعدهم لغتهم ؛ قلنا انه لا يمكن أن تؤدي تلك الأسس إلا إلى ما أدت إليه أو إلى ما يشبهه — فإنا نقول أيضا أن الترميم شيء والتلفيق شيء آخر ما التجديد فهو أبعد ما يكون عن الأمرين معا، يوما أنه قد ثبت بالخبرة والدليل أن تععيد العربية يتطلب تجديدا فإنا سنعتمد منطلقات مغايرة تماما لتلك التي اعتمدها النحاة العرب الأوائل ومن نهج نهجهم في تععيد العربية ؛ سنعتمد في بحثنا هذا المنهج الوظيفي وسنحاول أن نحلل وفقه نص القرآن الكريم لنضع له نحوا، وهكذا سيتسنى لقراء ودارسي اللسان العربي مقارنته النحويين والوقوف عندما يمكن أن يكشف عنه كل نحسو !

قبل الحديث عن الوظيفة نعطي فكرة موجزة عن أصحاب المد رسمة الوظيفية فالوظيفية هم جماعة من المفكرين والعلماء في شؤون اللغة واللسان روج أنهم ينتمون إلى حلقة " براغ " كما روج أنهم أتباع لـ " فرد نانددي سوسور " والواقع انه بعد ظهور كتاب " دروس في اللسانيات العامة " لـ فرد نانددي سوسور ظهرت في العديد من البلدان الأوروبية " مدارس لسانية تعطى في أبحاثها حظا وافرا لتحليل الألسن من جانب بنيتها، من أجل هذا سميت بالمدارس البنوية . وأول ظاهرة للبنوية حدثت بانشا " حلقة " براغ " اللسانية سنة 1926 ، واجتمع في هذه الحلقة ثلثة من اللسانيين ناضلوا من أجل البحث الوظيفي والبنوي للسان وأهم الممثلين التشيكيين كانوا ماثيسوس 1882 — 1946 وف . سكا ليتشكا وهـ . ترنكا وهـ رالك . ولقد قام لسانيون من أصل روسي بدور عظيم في أحداث هذه الحلقة ، منهم تروبتسكوي 1890 — 1938 كرا تشيفسكي 1884 — 1955 وياكسون 1896 — 1982 .

لقد وضعت الأسس النظرية لهذه المدرسة ابتداءً من 1911 وذلك في دراسات ماثيسوس الذي كان نادياً بالبحث الآني للسان بمعزل عن فرد نانددي سوسور ودون سابق تأثر به ، أيضا يعزى الفضل لماثيسوس في الشرح الوظيفي لظواهر اللسان وهو مريمز المد رسة البراغية عن غيرها من المدارس البنوية الأخرى .

وان نحن عدنا الى " مدرسة جينيف " وهو الاسم الذي أطلق على الحركة اللسانية التي أنشأها فرناندى سوسور أول الأمر مع تسمية المقربين " شارل بولي " و " إلبير سا شهاى " - ان نحن عدنا الى هذه المدرسة وجدنا أن السمة العامة في عمل أصحابها هو التركيز على كيفية تأدية لسان ما وظيفته أثناء حلقة ما من تاريخه ، وبهذا تفسر تسمية المدرسة الوظيفية التي تطلق على مدرسة جينيف أحيانا .

لقد تهنى لسانيوا لمدرسة الوظيفية الأطروحات الرئيسية المعروضة في كتاب " دروس اللسانيات العامة " لفردناندى سوسور " وهم يميزون بين اللغة والكلام ويؤكدون على دراسة اللغة ، كما أنهم يعنون باللغة كنظام من الأدلة منسقة . أيضا هم يعتبرون أن موضوع اللسانيات هو اللغة منظور إليها في ذاتها ، مفصولة عن المجتمع ، كما أنهم يفرقون بين الدراسة الآنية والدراسة الزمانية ويفضلون الدراسة الآنية عن الدراسة الزمانية . ان موقف " أندري مارتينييه " من تسمية الوظيفيين لـ " دى سوسور " صريح وواضح جدا ذلك أنه بين الفارق بين " دى سوسور " وبين الوظيفيين معتمدا على تعيين موضوع الدراسة عند كل منها يقول مارتينييه " في هذا الشأن : موضوع الدراسة هو اللغة في دروس اللسانيات العامة ، وهو اللسان البشرى عند الوظيفيين " <sup>1</sup> ومع هذا فإنه بصريح العبارة أيضا يعلن أن ما تدين به اللسانيات في الوظيفة لفردناندى سوسور ضخم جدا غير أن " مارتينييه " كما بين الفارق بين " دى سوسور " وبين الوظيفيين في موضوع الدراسة فإنه يبين الأسباب التي تمنع من أن تكون دروس " ف . دى سوسور " نقطة انطلاق اجبارية للوظيفية ، في هذا يقول مارتينييه : " في " دروس اللسانيات العامة " يوجد غموض كبير ، كما توجد صيغ متضاربة ، أيضا توجد في هذه الدروس مواضع مبهمه " <sup>2</sup>

(1) أ . مارتينييه : من أجل لسانيات اللغات . ص 5 . . . .

(2) انس المرجع ، ص 5

وبناء على هذا فان الوظيفيين انطلقوا في دراساتهم من اللسان البشري وليس من اللغة ، \* ذلك أن التجربة قد بينت أن اللساني لم يكن بإمكانه أن يفصل ظاهرة الكلام بل على العكس من ذلك ، فظاهرة الكلام هي التي ينبغي أن تسترعى اهتمامه لأنها تمكن من ملاحظة الظواهر المحسوسة التي يدغمها التفاضل التبليغي ، والظواهر المحسوسة هي التي تمكن من استخلاص "النظام" ، والحق أن الفارق البين بين الوظيفيين وبين المدرسة المتبعسة في النحو العربي هو أن الوظيفيين يعتمدون المنطوق أو المفظوظ من الكلام ثم انهم ينسخونه نسخاً علمياً صوتياً ، وبعد ذلك يقومون بتحليله مثلما سترى فيما يأتي من الحديث عن أسس النهج الوظيفي .

أما مسألة العربية كغيرهم من نحاة الأمم الأخرى السابقيين لهم والملاحقين قد اعتمدوا المكتوب وعليه أسسوا تحليلهم ، وأية ذلك أنهم يقولون كما يقول ابن مالك :

"بالألف رفع المثنى وكلا . . . وتختلف الياء في جميعها الألف جوا ونصباً . . ." (1)

ذلك ، وأنه لا بد من التمييز بين المستويات في الكلام ، فالمنطوق المأخوذ من لغة التخاطب اليومي له اعتبار دون اعتبار المكتوب ، ثم إن النثر غير الشعري ، وكل منهما يخضع لصنعة . ولقد ذكرنا أن الوظيفيين يعتمدون أساساً لفظة التخاطب ، أما النحاة العرب فكانوا لا يفرقون بين هذه المستويات كلها كأقول العرب فـ . . .

\* يقول فوناندي سوسور معرفة اللغة " ليست اللغة في نظرنا مرادفة للسان ، فاللغة ليست إلا جزءاً محددًا من اللسان ولكنه بالفعل جزءاً أساسياً . فهي في ذات الوقت نتاج اجتماعي لمكة اللسان ومجموعة من الاصطلاحات الضرورية يقرها المجتمع ليتمكن الأفراد من استعمال هذه المكة . ومتى ما اعتبرنا اللسان في مجموعه تبين لنا تحدد الجوانب فيه وتداخلها . . . وعلى التقيض من ذلك فإن اللغة كل في ذاته ومبدأ من مبادئ التصنيف متى ما أعربها المكان الأول في ظلها من اللسان فالتأثير ترتبها طبيعياً في مجموع لا يحتمل أي تصنيف آخر . وفي موضع آخر من كتابه يضيف " أننا عندما نحاول علم اللغة مكابته الحقيقية في مجموع دراسة اللسان فلنا تحدد في ذات الآن مكانة اللسانيات برمتها .

(1) ابن مالك ، متن الألفية ، ص 4 ، البيتان 32 ، 34 ، ط 2 ، مراجعة عبد العزيز سيد الأهميل ، مطبعة المشهد الحسيني ، القاهرة ، د . ت

الأحوال وآلفها والأمثال والحكم والأشعار على خلاف تراثها عند هم ، فالكتاب " لسبويه " مثلاً يحتوى على ألف وخمسين شاهداً من الشعر .

والسر الذي يجب أن نذكره - في اختيار الوظيفيين المنطوق من الكلام هو أن الظاهرة الكلامية لا تتجلى بصورة واضحة إلا في الألسن الخاصة واستعمالها اليومية .

واللسان البشري عند الوظيفيين هو نظام تبليغي يتسمه الصوت وبالتالي فإن أهم مميزاته أنه منظوم بمعنى أنه خطى أو تسلسلي أو صفى . هذا قانون عام إلا أنه بالغ الأهمية لأنه ستجرب عنه مشكلة وقاعدة ، أما المشكلة الأساسية فهي كما تقول " د نيزفرنسا " هي جعل التجربة البشرية المعتمدة الأبعاد ، المتداخلة ، في بعد واحد وهو الخطية أو الصف " <sup>١</sup> وأما القاعدة فهي أحد قواعد التركيب الأساسية عند الوظيفيين وهي مواقع الوحدات في القول أو الترتيب وحتى نذكر أيسر الوظيفية فإنه لا بد من معرفة مبدأ التفاضل الذي له علاقة بدراسة وظائف الأصوات ، في هذا الشأن ينطلق الوظيفيون من حقيقة معروفة وهي أن عدد الأصوات في أي لسان بشري محدود معدود ثم يقولون إن دراسة الأصوات يمكن أن تتم من زوايا مختلفة ، منها : الفيزيائية وتبحث في تردد الأصوات وسعة امتدادها ( ومنها : الفيزيولوجية ) وتبحث في كيفية أحداث الأصوات وفي مساهمة الأعضاء ( في ذلك ) ومنها الوظيفية ( وهي التي سيقع عليها التركيز ) . والمهم في هذا ، أن كل دراسة تفترض اختياراً معيناً ، وبموجب الاختيار يقف الدارس على خصائص معينة نسميها خصائص التفاضل أما ما عدا هذه الخصائص فغير تفاضلي ينبغي على الباحث طرحها جانباً . <sup>٢</sup> من هذا المنطلق درس الوظيفيون الأصوات باعتبار صوائتها وصورتها باعتبار إمكانيات آلفها وتناورها في كّل لسان على حدة وفي الألسن البشرية المختلفة مبرزين السمة الأساسية فيها وهي التمايز ، فكّل صوت له ميزته وبالتالي إن اختياري له وظيفة فالفتحة المولية للصوت الصامت في العربية تؤدي وظيفة مخيرة للكسرة ، والضمّة تخالف هذه وتلك لتمييزها عنهما مثال ذلك : بر - بر - بر . والفتحة لا تجلب فتستعمل هكذا على الإطلاق .

١ - ٢ - ٣

( ١ ) د . فرانسوا ، محاضرات في النحو الوظيفي ، وحدة الدراسات والبحوث  
الصريريون ، باريس 71 - 1972 .

انما تعتبر فيها اطلاق الصوت وعدم اطلاقه وكذلك الشأن بالنسبة للضمّة والكسرة

فلا طلاقة الصوت اذن وظيفية وان شئت قلت لكمية تسرب الهواء مع الفتح أو أحد الحركات الأخرى وظيفية ومع مده مع أي منها وظيفية مثال ذلك : كتب / كاتب . لقد اعتبر الوظيفيون أن دراسة وظائف الأصوات لا تحصل الا بعد التقطيع

الثاني ، بمعنى أن الأقوال التي نتبأ دلها أثناء التخاطب يمكن أن تقطع تقطيعاً أو لا وذلك أن تقسم الى أدلة لسانية ذات وجهين ( كالعطمة تماماً ) : دال ومدلول . فالمدلول هو معناها والدال هو مركبها الصوتي .

انطلاقاً من هذه الخصوصيات الموجودة في كل لسان والمثثلة في كونه أداة - قبل كل اعتبار - تمكن من التفاهم المتبادل في وظيفته الأساسية هي التبليغ . وأساس التبليغ عند الوظيفيين التلقظ ، وبالتالي انسياق الكلمات في مجرى صفي للخطاب وهي سمة موجودة في أي لسان كان تنجم عنها قابلية مبدأ التقطيع المزدوج ، ولقد كان تعريف " أ . ما رتييه " للسان أفضل ما عرفته اللسانيات

الحديثة من حيث الدقة والشمول والواقعية يقول هذا العالم : " ان اللسان البشري أداة تبليغ يتم وفقه تحليل التجربة البشرية بكيفية مختلفة عند كل قوم - الى وحدات ذات محتوى دلالي ومركب صوتي هي الكلمات ، وان المركب الصوتي يتقطع بدوره الى وحدات متميزة متوالية هي الأصوات ، وتكون بعدد محدود في كل لسان ، الا أن طبيعتها وعلاقتها المتبادلة تختلف أيضاً من لسان الى آخر<sup>1</sup> فالكلمات أو ما يمكن أن نسميه وحدات التقطيع الأولى تنظم بشكل طبيعي الواحدة

تلو الأخرى في الزمن لتؤلف الكلام . وان دراسة أوضاع الكلمات في تألفها وانتظامها «وموضوع دراسة علم التراكيب أو النحو . وان للوظيفيين رأياً في النحو وفي تحديد قوامه يشتمزون به عن غيرهم من المتقدين والمعاشرين ، جاء هذا الرأي على لسان د . فرانسوا تقول : " يقوم النحو أساساً على النظر في الوسائل التي بها يمكن تيسر العلاقات الموجودة بين عناصر التجربة ( البشرية ) وليست علاقات عناصر التجربة مجرد علاقات تتابع في حين أن الوسم لا يتم الا بمتوالية من الوحدات اللسانية ، بحيث يمكن لسان مع الخطأ أن يعيد بناء تلك التجربة " <sup>2</sup>

(1) أ . ما رتييه : أساسيات اللسانيات العامة ، ص 20 ، أرمان كولان باريس 1970

(2) د . فرانسوا : اللسانيات ، مرشد أ بجدى ، ص 18 ، دنورال باريس 1969 .



فالنحو اذن هو تحديد وظيفة كل عنصر في منظوم الكلام ، بمعنى تحديد علاقة كل عنصر ببقية عناصر القول في الكلام ، وحتى تحدد وظائف الكلمات في القول فقد رأى اللغويون أنه توجد وسائل ثلاثة لوسم العلاقات في النحو تقوم على مبدأي العلاقة والترتبة ، وهذه الوسائل هي :

- 1- الاكتفاء ، وهو أن يكون في معنى الكلمة ما يجعل طبيعة علاقتها ببقية وحدات القول لا ترتبط بموضعها ، ثم إن مكان الكلمة من القول لا يؤثر في شيء على وظيفتها مثال ذلك : سأ رحل غدا / غدا سأ رحل . فكلمة " غدا " تحضى باستقلالية تركيبية تامة ، ونظرا لهذه الاستقلالية في العلاقة وان شئت قلت لهذا الاكتفاء ، بدأتها في علاقتها سنطلق عليها اسم " وحدة مكثفة " أو مكثفي (ج مكثفيات)
- 2- الموقع أو رتبة الوحدة من القول ، يحدد الموقع وظيفة الوحدات في

القول ، اذ أنه على عكس المكثفيات فإن بعض الكلمات ليست حرة في ورودها في القول كما يشاء المتكلم ولأن مواقعها محددة فهي تأتي عادة اما سابقا واما لاحقا لغيرها مثال ذلك : ضرب موسى عيسى / التلميذ النجيب مريض .

- 3- أما الوسيلة الثالثة فتتمثل في اللجوء الى وحدات مختصة لا وظيفة لها معينة في ذاتها ولكن دورها ينحصر في ادراج كلمة أخرى في القول ؛ وان لهذه الوحدات المختصة والكلمات التي تتبعها ميزة تركيبية ذلك أنها تكونان لفظا لا صلة لها بموقعها من القول بحيث يمكن للمتكلم أن يختار لها الموقع الذي يشاء من القول ، مثال ذلك : " الى البيض " سنصطلح على تسمية العنصر المختص " ( الى ) " وظيفي " مضيف " أما اللفظة المكونة من العنصر المختص والكلمة المدروسة " الى البيض " فنصطلح على تسميتها " كفية " وانه بوسعنا أن نقول أطرب الى البيض / الى البيض أطرب . أو : في الشام خطب المنصور في جماعة من الأعراب / خطب المنصور في الشام في جماعة من الأعراب / خطب المنصور في جماعة من الأعراب في الشام .

ان المتضمن في هذه الوسائل الثلاثة وفي مبدأي العلاقة والترتيب يسرى أن وسيلتي الاكتفاء والوحدات البسيطة تؤديان الى هذه السمة البارزة في المكثفيات والكيفيات وهي الاستقلالية التي تنعم بها حيا ل الوحدات الأخرى في القول مهما كان طولها . فمبدأ العلاقة مأخوذ من هذه الوجهة سلبا وهو يدعم حقيقة

وواقعاً ينعكسان في خيرة المتكلم لرتب هذه الوحدات المذكورة في سياق القول ولعل لسائل أن يسأل وكيف تؤخذ العلاقة ايجاباً ؟ نقول : ان الوظيفيين الذين يؤكدون على نظم الكلام أوصفة يرفضون كما رفض بعض من وهى نوايس اللسان البشرى من سبقهم أن تأتي الوحدات الدالة متجاورة دون علاقة تربطها . وهذا ناسخاً لدواعى مشترك (وعامل مشترك) بين الألسن . ان كان " ادوارد سابيير " قد قال في هذا الباب : " اذا كنت أرب في تبليغ فكرة واضحة تتعلق بـ : " فلاح وفرخ بط " وحدث قتل " ، فليس كافياً أن أذكر الرموز اللسانية لهذه الأفكار المحسوسة في أى ترتيب كان ، خلط ملط معتمداً في ذلك على السامع ليجعل العلاقات ( بين الرموز اللسانية ) مثلما اتفق وفقاً لاحتمالات عامة بل يجب أن يعبر عن العلاقات التركيبية دون ابهام .<sup>1</sup> فان الوظيفيين من خلال مبدأ الاقتصاد اللساني المتمثل في العدد المحدود من الأصوات والصيغ والتراكيب قد بيثوا :

- (1) - أن أى لسان بشرى يمكنه التعبير عما لا يحصى وما لا ينفذ من الآراء والأفكار
- (2) - وأن الوحدات الأولى أو الكلمات في القول تتماصك ، فهي اذن متعلقة بعضها ببعض .

(3) - وأنه لا بد أن يكون لكل قول مرّز يتحكم في التركيب والترتيب الشامل لمجموع العناصر التي يتضمنها وهذا المرّز هو نقطة الاتصال بكل عناصر القول أو وحداته وهو أيضاً المحور الذي به وحوله تنتظم كل العلاقات الموجودة بين وحدات القول .

- (4) - وأخيراً ان هذه الوحدة الأساسية التي تحمل الخبر يطلق عليها اسم المرّز الذي هو الجزء الأهم في النواة الاخبارية .

ان هذه التحديدات تعيننا على تحديد مجال علم التراكيبي عند "أما رتينييه" ان هذا العالم يحدد مهمة علم التراكيبي فيقول : " ان مهمة علم التراكيبي تنحصر

(1) ا . صابيير : اللسان ، ص 91 . ط . پ . ي . با ريس 1970 .

في دراسة الكيفية التي يتم بها تأليف الوحدات الدالة في مدج الكلام لتشكيل  
 الأقوال " 1. عن هذا الرأي يتجم أمر لا بد من توضيحه ، هذا الأمر يتعلق  
 بتصنيف الوحدات الدالة في أقسام ، وهذه العملية كما يرى " ما رتيبيه " بدرجتها  
 " عالم التراكيب " في مجال اختصاصه ، إذ أن الوحدات الدالة ليست ببيادق  
 يمكن للمتكلم أن يركبها كيفما اتفق ، يقول " ما رتيبيه ، " علم التراكيب كما نتصوره  
 يتضمن عملية تصنيف مختلف الوحدات الدالة للسان على أساس إمكانية ظهورها  
 في هذه التأليف أو تلك من مدج الكلام " 2. والحق إنه لا بد للسان من التفريق  
 بين عمليتين - من نفس مستوى الأهمية يقوم بهما على التوالي وهما : التحليل  
 والعرض ، فتحليل المدونة الى وحدات دالة في لسان ما ، ليست كتحليل الوحدات  
 الدالة للحصول على عدد الأصوات التي يتكون منها ذلك اللسان ، وبالتالى فإن  
 مسألة تقارب الأصوات بعضها من بعض وتباعد بعضها من بعض وتركيب بعضها  
 من بعض وعدم تركيب بعضها مع بعض الا مع تقديم أحد الصوتين على الآخر أو  
 تأخيرها ، ثم عدم تركيب بعض الأصوات بعضها مع بعض لا ان تقدمت ولا ان  
 تأخرت ، ككل ذلك يدرج في باب دراسة وظائف الأصوات . أما ميدان الوحدات  
 الدالة أى الوحدات ذات الوجهين ( الدال والمدلول ) ، فلأن عددها غير  
 محدود - ان نحن اعتبرنا مسميات المبتكر من المفاهيم والاختراعات - فان  
 عمليات التحليل المتتالية للنص للحصول عليها هي أكثر تعقيدا من عمليات تحليل  
 الوحدات الدالة للحصول على الأصوات المكونة لها . ووجهة نظر الوظيفيين في  
 هذا الصدد تتمثل في أن المرحلة الأولى يجب أن نصل فيها الى تحديد الكلمات  
 وتصنيفها بناء على التراكيب التي توجد فيها . والواقع ان تحديد إمكانية تألف  
 الكلمات هو الذى يمثل هدف الوصف النحوى . والجدير بالذكر هنا هو أن  
 " أ . ما رتيبيه " يرسم لنا مراحل ثلاثة تخص عملية التحليل التي سبق الحديث  
 عنها .

( 1 ) أ . ما رتيبيه : علم التراكيب العام ، ص 13 ، أرمان كولان ، باريس 1985 .  
 ( 2 ) نفس المرجع ، ص 17 .

فالمرحلة الأولى ، هي مرحلة التقطيع ، وبلغت كأكردقة هي مرحلة استخراج  
الوحدات الدالة في مدج الكلام .

أما المرحلة الثانية فهي مرحلة مقابلة الوحدات المستخرجة في المرحلة

الأولى حتى يعرف منها ما يمثل نفس الكلمة أو ضربها .

أما المرحلة الثالثة فهي مرحلة إقامة أقسام الكلمات بناءً على وظائفها

وانتظاماتها أو موافقاتها .

بعد عملية التحليل تأتي عملية العرض، وهي عملية ذات هدف تعليمي

صرف، ذلك أن المسألة موقوفة على إيجاد أيسر السبل التي تمكن اللساني

من تليغ المعلومات التي حصل عليها أثناء عملية التحليل - وعملية العرض يوضع

لها " أ . ما رتينييه " مراحل ثلاثة أيضاً . وهي على التوالي :

مرحلة الجرد وتتمثل أولاً في قائمة للأقسام الموجودة ، وثانياً في

تعداد الوحدات في الأقسام المحدودة .

أما المرحلة الثانية فهي مرحلة التصريف ؛ وتمكن من عرض مختلف الوجوه

التي يظهر فيها الدال وفي عرض مختلف أوضاع هذه الوجوه .

والمرحلة الأخيرة هي مرحلة علم التراكيب الذي يبين كيف تألف الكلمات

لتشكل كل الأقوال الممكنة .

يلفت " ما رتينييه " الانتباه إلى الالتباس الذي يمكن أن يقع أثناء

التدرج في مراحل العمليتين فيقول : " أنه من الخطا الفادح محاولة حد

العمليتين أو محاولة تقريبهما أثناء الانتقال من مرحلة إلى أخرى . وعليه فإن

انحياز الترقيم في الجدول التالي لا يتضمن أية صلة " 1 .

(1) أ . ما رتينييه : تحليل وعرض عمليتان من مهام اللساني في دراسات في علم التراكيب الوظيفي ، ص 136 . م . ج . ف ، 1975 .

العرض	التحليل
يعرض اللساني نحو اللسان	يعتمد اللساني المدونة
<u>(1) الجرد</u>	<u>(1) التقطيع</u>
قائمة الأقسام الموجودة وتعداد الوحدات في الأقسام المحدودة	والأفضل أن نقول استخراج الوحدات الدالة في مدرج الكلام
<u>(2) التصريف</u>	<u>(2) الحيد</u>
عرض مختلف الوجوه التي يظهر فيها الدال مع عرض مختلفاً وضعها	مقابلة الوحدات المستخرجة في المرحلة الأولى حتى تعرف منها تلك التي تشمل نفس الكلمة أو ضربها
<u>(3) علم التراكيب</u>	<u>(3) التصنيف</u>
كيف تألف الكلمات لتشكّل كـل الأقوال الممكنة	اقامة أقسام الكلمات بناءً على وظائفها وموافقتها

حول عمليتي التحليل والعرض اللتين بسطنا القول فيهما نورد بعض

التعليقات الهامة له د. فرانسوا نذكر منها : " ان الفاصل الأساسي هو ذلك

الذي يوجد بين تقطيعي اللسان وبين ميداني : التمييزي والدلالي ، غير أنه  
ينبغي أن نشير في الحالتين إلى دور معيار التفاضل أو عدم التفاضل للوظيفي  
سواء أ تعلق الأمر بالتفاضل التمييزي أم بالتفاضل الدلالي ، وهو أمر يطرح جانباً  
أي تصنيف شكلي صرف للظواهر ."

" ثانياً ان مثل هذا المخطط مثلما أكد عليه أ . ما زتنيه بصراحة ،

يفترض أن نميز بين نظام التحليل ونظام العرض ( التعليم ) . مثلاً ان عرض جرد  
أقسام الكلام في حد ذاته يفترض أن يكون تحليل تصاريف هذه الأقسام قد انتهى  
وهذا محصول حاصل ."<sup>1</sup>

(1) د. فرانسوا : ملاحظات حول مثال أو مثل الوصف الوظيفي ، في اللسانيات  
الوظيفية ، مناقشات وآفاق ، ص 27 .

ومن باب الاحتياط تصيف د . فرا نسوا ملاحظة ثلاثة متعلّقة بالجانب التصنيفي الذي يعرضه مخطّط الوصف الذي قدّمه أ . ما رتبنيه ، نلخصها في ما يلي وهي تنقسم الى قسمين ؛ سؤال وتوضيح . أما السؤال فهو كالتالي ؛ على أية أسس نظرية ندرّج الظواهر ؟ . أما التوضيح فيعتمد على معرفة أن الفواصل الوظيفية الموصول عليها لا تعني مطلقاً أنها تقسيم الى أجزاء ، قد يعدّ (التقسيم) رفضاً لتظاير كلّ الظواهر اللسانية في اعداد الخطاب . ولكنها تستجيب للمتطلبات العلمية للتحليل التي بدونها نقع في الخلط وذلك من نوع ؛ علم وظائف الأصوات التصريفي أو علم النحو التصريفي التي تقضي على مفهوم التقطيع ؛ هذا وان د . فرا نسوا لتحذر من الشطط فتقول د<sup>1</sup> ينبغي أن نحذر الوقوع في تطرفين ؛ أحدهما يمكن في فصل هذا المستوى من مستويات التحليل أو ذاك .

والآخر الذي يؤدي الى خلط المعطيات وتعقيدها ، [ بحيث ] لا يمكننا أن نعرف في الحالتين ما هي النوايسر التي تمكّن اللسان من أداء وظيفته<sup>1</sup> .

هذه نظرة عامة حول عمليتي التحليل والعرض تبينتنا فيها جملة من الأسس التي أقام عليها الوظيفيون منهجهم في التعامل مع اللسان البشري عامة ، غير أننا ونحن ننظر في المرحلة الأولى من عملية التحليل نجد أن للوظيفيين رؤياً تتم عن واقعية علمية أدت الى دقة نقصي الأمور في البحث واجلاء كلّ أنواع الدوال وكلّ أنواع الوحدات مجردة ومرّجبة . فهم يميزون بين الدال المشترك والدال الممزوج والدال المتقطع والدال المعدوم . كما أنهم يميزون بين الوحدات النحوية والوحدات المعجمية ثمّ انهم يفرّقون بين الكلمة واللفظة والنسق والقول والجميلة والجملة .

وبأشدّ ما يكون الاختصار نلخص القول في بعض تعريفات هذه المفاهيم فنقول ؛ ان التقطيع الأول يهدف الى الحصول على الوحدات الدالة أو الأدلة اللسانية وسنصطلح على تسميتها بالكلمات . في بحثنا هذا - لأنها أقل ما يصل اليه التقطيع الأول . فالكلمات هي الوحدات الأساسية في علم التراكيب .

(1) المرجع السابق ، ص 28 .

وإذا كان لنا أن نصف الكلمة نقول: إنها أثير معنى ما مطابق لاختلاف شكل ما، وإن عملية التبليغ في نظرنا ما رتيبيه التي تمكن من ابراز اختلافات المعنى مطابقة لاختلافات في الشكل تظلنا جعبة في تحليل اللسان حتى نصل الى أدلة لا يمكن تقطيعها البتة الى مجموعة دليلين متمايزين ف: كتيبك وأولاد وبسملون والمسلم هي أدلة مكونة من كلمتين: كتيب + ك - وولد + الجمع . . . والد + مسلم . ان الكلمات المقورونة مثل: المسلم وكتيبك والتي تحل محل أي كلمة مفردة في أي موضع من مواضع السياق تسمى نسقا: وعليه فان النسق هو دليل لساني يبين التبليغ أنه ناجم عن تركيب عدّة أدلة دنيا (أو كلمات) ولكنسه يسلك نفس مسلك الكلمة المفردة اذ ان الكلمات الأخرى الموجودة في السياق - وهذا يتضمن أن النسق تنطبق عليه كل مواصفات الكلمات الموجودة في القسم الذي تنتمي اليه، أيضا أن أي جزء من أجزاء النسق المكونة له لا يدخل في علاقات خاصة مع كلمة أخرى ليست جزءا من النسق - أما مركبات الكلمات الحرة فنسميها ألفاظا . واللفظ هو كل مكون من كلمة أو مجموعة كلمات مخصصة لكلمة مركبة هي النواة، ومن النواة، ومن علامة تعلقه ببقية القول ان وجدت مثال ذلك - بكل دقة، فكلمة "دقة" هي النواة وكلمة التعلق هي "ب" .

والذي يجب التنبيه اليه أن الأسماء في العربية تكون من كلمة مفردة: ك "زيد" و"عمر" وتكون من أنساق خاصة وهي التي تسمى الأسماء المركبة وذلك كأن يجعل الاسمان اسما واحدا مثل: "بعلبك" و "عمرويه"، وكأن يضاف اسم الى اسم آخر فيكونان اسما واحدا مثل: "امرؤ القيس"، ويكون هذا أيضا في الكسب مثل: "أم القرى" و "أبو النجا"، وكأن يركب من مخبر وسند وغيره مثل: "برق نحره" و "تأبط شرا" و "سّر من رأى"، وكلها جوامد والطريقة الثانية التي تعرف بها الانسان هي الاشتقاق، وهو تقليب تصاريف الكلمة ف: "ضرب" مثلا يدل على معنى مطلق، أما "ضارب" و "مضروب" و "ضربة" فكلها أكسر دلالة وأكسر حروفا كما يقول السيوطي<sup>1</sup>، والطريقة الثالثة التي تعرف بها الأنساق

(1) السيوطي، المزهر، ج 347.

هي النحت : وهو جنس من الاختصار ، تنحت العرب فيه الكلمة من كلمتين مثل مثل " عشم " أو ثلاث كلمات مثل " حبيلة " أو أربع كلمات مثل : " بسملة " أو أكثر من أربع كلمات مثل : " حوقل " .

أما الدوال فقد قسموها كالتالي : الدال المنقطع ، يكون عندما يظهر المدلول الواحد في نقاط متعددة من مد رج الكلام ، والمثال فيه هو ، لن يجلس العامل أو لأملأن - والدال الملغم يظهر عندما يكون المدلولان معا في مد رج الكلام مد مجي الدالين بحيث لا نستطيع تحليل النتيجة الى عنا صر متتالية ، مثل : أ غاب ( جمع تكسير مخالف لجمع السلامة ) ويميز الدال المشترك بوجود مدلولين لنفس الدال مثال ذلك التاء تكتب في أنت تكتب وهي تكتب ، وأخيرا الدال المصدم ويعرف بعدم ظهور الدال البتة مثلا في قولنا : كتب . لا تظهر علامة المفرد الغائب المذكر وكذلك الشأن بالنسبة لصيغة الأمر في المخاطب المذكر : " أكتب " وهذا خلافا لما يلحق من دوال بالنسبة لبقية الأشخاص سوا في صيغة الأمر في صيغة الحذف المنقطع .

والحق ان هذه المسائل في علم التصريف أدخل ولكنها سقنا هنا هنا لأن التفريق المطلق بين علم التصريف وعلم التركيب لا يوجد الا في كتب المربين فقط ، ولأغراض لا تخفى أهميتها . أما بقية المفاهيم فستعرض اليها بالشرح والتحليل ، وهي تتعلق بالوظائف وأنواعها وتصنيفها ، كما تتعلق بالبسط .

أول ما نبدأ به ، الحديث عن السند : فالسند عند الوظيفيين ليس بفضلة أو بسط . إنما هو جزء لا يتجزأ من النواة الاخبارية ، فهو مع المخبر أو التركيب الاخباري جزء من القول الأدنى ، وهو ان شئت عنصر يصعب بالضرورة المخبر وهو ان نحن عملنا بطريقة الاسقاط يبقى مع المخبر في نفس المستوى ، دون بقية العناصر الأخرى لا تمسه هذه العملية الا من حيث الشكل ، فيقتصر القول عندنا على لمخبر الفعل ( في القول الأدنى الفعلي فقط ) وذلك مع المفرد الغائب في قولنا " كتب " .

يوكد أن ما رتبناه على أن عنصر القول الأدنى يشتركان في اقتضا أحدهما الآخر ، على أن الدور الذي يقوم به كل منهما محسوس معروف ، ذلك أن المخبر هو المركز وأن السند هو العنصر الذي يتصل جبرا بالمركز بغض النظر عن المعنى الذي يحمله إذ أن الفرق بين ، فمن حيث المعنى يمكن أن يكون السند هو الفاعل الحقيقي في قولنا : زيد ، أو هو المفعول في قولنا : مات زيد ، أو



هو المركز وأن السند هو العنصر الذي يتصل جبراً بالمركز بفض النظر عن المعنى الذي يحمله إذ أن الفرق بين، فمن حيث المعنى يمكن أن يكون السند هو الفاعل الحقيقي في قولنا: جاء زيد، أو هو المفعول في قولنا: مات زيد، أو قولنا: انقض الحائط، أو فاعل غير حقيقي في: يتألم الرجل، تبعاً للمعنى المعجمي للفعل بهذا الوجه فإن الفاعل لا يختلف أساساً عن الموضوع أو المفعول بنده. ووجه الاختلاف في الواقع هو أن السند لا يمكن إسقاطه بأي حال من الأحوال في حين أن الموضوع أو المفعول به لا يمكن أن نسقطه إلا مع بعض الأفعال فقط.

وعليه، فإنه من الضروري التمييز بين الوحدات اللسانية وبين وظائفها. هذا وإن الوحدات الدالة لا تخلو من قيمة معنوية، وقد يظهر هذا من محصول الحاصل، إذ أنه لا توجد وحدة دالة دون أن يؤثر التغيير الذي يمس شكلها. في معناها وعلى العكس من ذلك فإن القيمة المعنوية لوظيفة ما، قد تكون معدومة، وذلك دون مساس بوجود الوظيفة. فوظيفة السند موجودة بضرورة بمجرد وجود المخبر، والمتكلم لا خيار له في استعمالها أو عدم استعمالها. وعليه فإن هذه الوظيفة، لقيمة خاصة بها. وليس المعنى المعجمي للفعل هو الذي سيخص قيمة هذه الوظيفة بل أنه كما سبق أن ذكرنا أن الاسم الذي يقوم بوظيفة السند في الأقوال، جاء زيد وما زيد وانقض الحائط وتألم الرجل - ليس هو الفاعل كما يقال دائماً. وإنما يحدد الاسم في وظيفة السند بطريقة شكلية، كمنصرف مضاف إلى المخبر.

وإن قد عرفنا هذا نقول: الواقع أن كل ما يضاف إلى وحدات القول الأدنى يعد بسطاً لكن استعمال مصطلح البسط لا ينبغي أن ينسبنا وجود الوظيفة التي هي عبارة عن علاقة بين وحدة وأخرى سواء أكانتا من نفس القسم أم كانتا من قسمين مختلفين.

والحقيقة أن العلاقات متغيرة، ويظهر هذا الأمر جلياً في علاقات قسم الأفعال بقسم الأسماء. هذا وإن شأن الوظيفة النحوية كشأن الوحدات اللسانية من حيث الشكل ومن حيث المعنى، وليست الوحدة الدالة هي الوظيفة.

لقد عرفنا في ما سبق أن قيمة وظيفة ما يمكن أن تكون معدومة، والوظيفيون يرون أن الوظيفة يمكن أن تأخذ شكل مقطع ما من القول، وفي هذه الحالة نطلق على هذه الوحدة اللسانية اسم "وظيفي" هذا وإن الوظيفة يمكن أن

تظهر طبقاً لواقع صّف الوحدات في القول، فتعلّم العلاقة بينها بهذا الشكل  
بالإضافة إلى ما ذكره يقول الموظفون أنه من المتوّاتر أن تكون لنفس المقاطع  
وظائف مختلفة، وأن تمثل نفس الوظيفة بمقاطع مختلفة حسب السياقات.  
بعد هذا يجب أن يعرف أنه من بين الوظائف بوصفها وحدات لسانية  
يحددها شكل ما، وقيمة ما، ينبغي أن بين الوظائف التي لا نعثر عليها  
مطلقاً مع بعض الأفعال وبين تلك التي تظهر مع أفعال أخرى فتخصصها. هذه  
الوظائف تكون ما يسمى عادة بوظائف مفتك في الأفعال، وقد سماها الموظفون  
الوظائف الخصوصية. وكلمة خصوصية تعني أنها تميز بين الأفعال بالذات وليست  
تعني أنه ينبغي أن تكون موجودة كلما وجد فعل ما من هذه الأفعال ( انظر  
تكملة فعل " أعطى " ) .

التي جاء بهذه الوظائف الخصوصية، توجد وظائف يكون ظهورها غير  
مرتبط باختيار فعل معين، ذلك أن الإشارة المتعلقة بمكان ما أو زمان ما أو  
بكيفية حصول حدث ما، يمكن أن تتلاءم مع معنى أي فعل كان. ان المتكلم في  
أغلب الأحيان حر في استعمال هذه العناصر أو عدم استعمالها في خطابه  
وفقاً لما يريد أن يقوله. فقيمة العناصر أن توارثها بقيمة الفعل في هذه  
الحالة منه في حالته عند الوظيفة الخصوصية، وبالتالي فإن الوظيفة غير الخصوصية  
أكثر وضوحاً من الوظيفة الخصوصية.  
وفي ما يلي نورد تلخيصاً ما رتبناه لتصنيف الوظائف

### أ - خصوصيات

#### 1 - وظائف خصوصية

مثل وظيفة " المفعول يعطى → كتاباً  
مثل وظيفة " الهيئة " يعطى → الفقراء

#### 2 - وظائف غير خصوصية

#### أ - اجبارية:

وظيفة " السند " الرجل ← يتألم

ب - اختيار رتبة :

يعمل الرجل → في الحقل : وظيفة مكانية ؛  
يعمل الرجل → بنشاط : وظيفة كيفية ؛

ب - التعبير الاجباري1 - في جميع الحالات ( ظاهرة نحوية )

الرجل ← → يتألم : وظيفة المنند ؛

2 - في حالات متفرقة ( ظاهرة معجمية )

أدخل الرجل → سيارته : وظيفة خصوصية ؛

أدخل الرجل (سيارته) → في المستودع<sup>1</sup> : وظيفة غير خصوصية ؛

يرى اللفظيون أن هذه الوظائف التي ذكرنا لا تحددها لا معايير شكلية .  
ذلك لأن الوظيفة لا توجد الا اذا انفردت شكلا عن الوظائف الأخرى للسان في بعض  
السياقات على الأقل وقد تفرز شكلا مثلما حدد اللفظيون ذلك بـ :

1- وظيفي معين . مثل في الحقل

2- موضع العنصر الذي يقوم بهذه الوظيفة ، مثل رتبة العنصر في القول

مثل كتب زيد

3- بعض الأشكال الخاصة للعنصر مثل أشكال الضمير في حالة المفعول

به نحو سألك عبادي

4- وضع خاص في حالة ابراز عنصر عند التقديم والتأخير - التذكير بالضمير

في حالة المفعول به مثل : والسما رفعها ، بالنسبة لـ : ... رفع

السماوات ...

5- امكانية تعويض وظيفي آخر مثل عدى ل وهدى الى .

6- عدم وجود علامة للعطف بين الباسطة المشارة اليها وباسطات أخرى

لنفس المخبر مثل : حطّم الرقم القياسي البارية .

::

(1) أ . مارتينييه ، علم التراكييب العام ، ص 183 .

7 - النظر الى التبعية ، بمعنى التغييرات الشكلية التي يفرضها على التركيب

الفعلي وجود وظيفة ، نحوه الرسا ئل التي كتبها .

8 - بنا ستعمال الجمل التحويلية مثل قلب البناء التالي ؛ أبوه أعطاه هذا

الكتاب ، الى ؛ هذا الكتاب الذي أعطاه أياه أبوه ..

بعد الحديث عن المعايير الشكلية التي تحدّد بها الوظائف ، قسم الوظيفيون

الوظائف الى وظائف مباشرة ووظائف غير مباشرة . وقالوا انه اذا كان من

المألوف في الحديث عن الأفعال المتعدّية التمييز بين الأفعال التي تتعدّى بنفسها

والأفعال المتعدّية بحرف فانه ليس من الضروري أن يؤدي الفرق في الشكل الى

الفرق في الوظيفية . وفي حالة وجود عنصر مد رج بين الفعل والبا سطة يكون

السبب في ادراجه الفعل ذاته فان الوظيفيين يعتبرون أن هذا العنصر يكون

جزءاً من الفعل لا يتجزأ كلما تبعته با سطة . وفي هذه الظروف فان وجود العنصر

الوظيفي يمكن أن يؤثر في خاصية " المباشرة " . المتعلقة بالوظيفة . واننا عندما

ننظر في الفعل " فـكـر " ، فانه يمكن أن يتخذ الشكل التالي ؛ فكرفي . ( عندما

يتبع بمركب اسمي ؛ فكرفي مستقبليه ) أو ؛ فـكـرـلـو ( حين يتبع بجمله ؛ فـكـرـلـو

جاء زيد ) ، فكأ نما ننظر في مادة " أقام " في بناء المنقطع ، فانها تكون " أقمت "

مع المفرد المذكّر ، وتكون ؛ " أقامت " مع المفرد الغائب المؤنث . في هذه

الأوضاع ان العلاقة بين " هوي فكرفي + المركب الأسمى التالي له ؛ مستقبليه

هي تما ما مثل علاقة ؛ " هويوا جه + المركب الأسمى التالي له ؛ مستقبليه

غير أن المانع من هذا العرض للأمور في نظر الوظيفيين هو أن التصرف

الشكلي لها ذين الفعلين وكيفيات استعمالها تختلف اختلافاً أساسياً ، ذلك

أننا نقول ؛ فكرفيه ، ونقول واجهه ، ثم اننا نقول فيه فكرولا نستطيع أن نقول ؛

سه واجهه ، وعليه فانه من اللائق أن نلاحظ تحت اسم المفعول به بين ضرب

من العلاقات جدّ مختلفة . وبالتالي فاننا لن نتحدّد عن " المفعول به " في حالة

علاقة الاسم بالفعل الا حين وجود علاقة شكلية مباشرة أي دون وجود وظيفي .

كان ذلك شأن الوظا وفالمباشرة ، أما الوظا وفغيرالمباشرة . فإنه من المعلوم أن ليس لكثير من الأفعال با سطات مباشرة ، أي با سطات دون وظيفي ( حرف ) ، وحتى يتضح هذا الأمرنا خذ مثال فعل " غرق " في قولنا غرقت السفينة ، فإنه غالبا ما يستعمل هذا الفعل مع با سطة يد رجهما الوظيفي " في " في قولنا غرقت السفينة في البحر الأصغر . كما أنه يمكن أن يستعمل مع الوظيفي " دون " في قولنا غرقت السفينة دون خسائر في الأرواح ، أيضا يستعمل هذا الفعل مع الوظيفي خلال أو أثناء في قولنا غرقت السفينة أثناء عبورها باب المندب . وان كل هذه الباسطات يمكن أن تظهر في ذات الوقت ، أي يمكن أن تظهروا حدة منها دون غيرها ، وهذا يتضمن أن هذه الأدوات المذكورة في علامات لوظا وفغيرخصوصية لا يؤثر اختيارها في قيمة الفعل "غرق" في حديثنا عن البسط كما ذكرنا ضرورة التمييز بين أ ضرب ثلاثة من الباسطات بالتعلق ، أو الباسطات المتعلقة ، أما بالموقع وأما بالاكثاف ، وأما بوا سطة الوظيفيات . وهذه الطرق الثلاثة بالاضافة الى كونها تمكن من ضم عنا صر جديدة الى البناء ، فإنها تدل على وظا وف هذه العنا صر المطحقة بالنواة الاخبارية للقول . والحق ان البسط بالتعلق هو في ذات الوقت وسيلة لتمديد القول أي بسط الوحدات فيه وهو أيضا عنصر تعقيد .

وان هذا التعقيد في تركيب وحدات القول ليتعين بحدود المستويات الوظيفية في القول ، فالمخبر هو العنصر الذي به تعلم كل وظا وفالعنا صر الأخرى للقول بطريقة مباشرة أو غير مباشرة كما ذكرنا ، وعليه فإنه من الممكن أن نخلص الى مستويات مختلفة في العلاقات التركيبية بناءً واعتمادا على علاقة العنصر ( أو العنا صر ) المباشرة أو غيرالمباشرة بالمخبر . ففي قولنا :

" الطبيب الذي زرته الباحة جمع بذلك حوله أبناء المهاجرين المعوقين والعمال المعطوبين وغير المعطوبين "

ان الألفاظ التالية : الطبيب وبذلك ، وحوله وأبناء المهاجرين ، كلها في علاقة مباشرة مع المخبر : " جمع " . وعلى العكس من ذلك فان الألفاظ الأخرى : الذي زرته

والبا رحة والمعوقين والمعطوبين وغير المعطوبين ، لا علاقة لها بالمخبر الا بواسطة وحدات أخرى ، هي على التوالي الطبيب وأبناء المهاجرين والعمال التي تدخل معها من وجهة أخرى في علاقة مباشرة . ان ألقاظ المجموعة الأولى : الطبيب وبذكا ، وحوله وأبناء المهاجرين ليست من نفس المستوى الوظيفي للمجموعة الثانية من الألقاظ : الذي زرته والبا رحة والمعوقين والمعطوبين وغير المعطوبين ، فكل هذه العناصر التي ذكرنا ها لا تجمعها نقطة التقاء واحدة وانه من المعلوم أن تنوع الوظائف داخل كل مجموعة . أما في ما يخص المستويات الوظيفية فالتمييز يقع بين مستويين وفقا لما تكوّن الألقاظ أو الوحدات اللسانية من علاقة في القول اما حول المخبر كنقطة التقاء أو حول وحدة أو وحدات أخرى غير المخبر - للمستويان انهما - حسب الأهمية مستوى أول ومستوى ثان . وعليه فوظائف البسط بالتعلق تنفرع الى وظائف أولية تارة ووظائف غير أولية تارة أخرى .

كل هذه الوظائف التي تحدّثنا عنها ما عدا وظيفتي المخبر والسند ، وهي الوظائف الخصوصية وغير الخصوصية والوظائف المباشرة وغير المباشرة والوظائف الأولية وغير الأولية ، كلها تتعلق في الواقع بضرر معين من الباطنات . ان البسط ينقسم الى قسمين : بسط بالتعلق : أي تعلق العنصر الملحق بأحد جزأى النواة الاختيارية ، اما بالمخبر ويدخل معه في علاقة خصوصية أو علاقة غير خصوصية وتكون هذه العلاقة مباشرة أو غير مباشرة ، وفي كل هذه الحالات فالوظيفة لا تكون الا أولية - وقد يتعلق أيضا العنصر الملحق بوحدة أخرى غير المخبر وتكون الوظيفة في هذه الحالة غير أولية .

أما القسم الثاني من البسط فهو البسط بالمعطف لأن المعطف هو الوسيلة التي تمكن من ضم وحدة لسانية الى احدى الوحدات اللسانية السابقة الوجود في القول بحيث تتطابق الوحدة المضافة - في الوظيفة - مع الوحدة اللسانية السابقة الذكر ، سواء أكانت وظيفتها وظيفة مخبر أم وظيفة سند أو غيرهما من الوظائف الأخرى .

هذا وان المعيار الذي يعيننا على تحديد الوحدة الملحقة بالعطف هو الاتحاد في الوظيفة وليس هو وجود علامة شكلية للعطف مثل : الوا و أو الفاء أو ثم أو غيرها إذ أنه لا هيمنة لعنصر على آخر في البسط بالعطف ولا تضمن لأحد منهما للآخر . فعلى مستوى العلاقات التركيبية تقوم الوحدات اللسانية العاطفة بدور حيا دى ، ذلك لأنها تدل على أن العنصر السابق لا يكون جزءا من العنصر اللاحق والعكس صحيح .

فدور هذه الوحدات العاطفة في الواقع . هو دور فصل ، وعليه فإنه يمكن اعتبار العطف مجرد وسيلة زيادة أو الحاق بالنظر الى الوسائل الأخرى التي ذكرناها مثل الموقع وغيره .

وخلاصة القول ان العطف ليس وسيلة علاقة في واقع النظام التركيبي ولكنه وسيلة لمضاعفة عدد الوحدات في القول لها نفس الوظيفة . وبهذا الشكل نخلص الى أن العطف ليس عنصر تعقيد في التركيب وإنما هو عنصر بسط فقط ، في حين أن التعلق هو ظاهراً بسط وتعقيد في ذات الوقت .

ان الوظيفيين لا يتحدثون عن مفهوم الجملة الا بعد الحديث عن القول الأدنى وعلاقة أجزاءه ووظائفها ، ثم بعد الحديث عن البسط وأنواعه

والعلاقات المختلفة التي تتميز بها ضروبه ، ثم أيضا بعد الحديث عن علاقات الباطنات وهي نوى لغيرها من الوحدات اللسانية وقد اجتهدنا في توضيح ذلك ، أما عن الجملة فيقول أ . مارتينييه في تعريفها : " هي القول الذي تتصل كل عناصره بصحرفريد أو بعدة مخبرات معطوف بعضها على بعض" <sup>1</sup> انطلاقاً من هذا التعريف يستخلص " كراد . ب " نتائج طبيعية أربعة ، أولاها : أن الكلمة أو اللفظة المعزولة لا تعد جملة ، ولا يقصد معنا

بالعزل ، الفصل المادى بواحدة أو سلب التنقيط أو الطباعة ، ولكن العزل معناه فقدان الاتصال التركيبي لمقطع ما بمقطع آخر ومعنى أدق العزل هو غياب الوظيفة .

( 1 ) أ . مارتينييه ، مبادئ اللسانيات العامة ، ص 131 .

ثاني هذه النتائج هي أن مجرد تنابع الكلمات أو الألفاظ أو تتابعهما معاً لا يكون جملة ، ففي هذه الحالة بالذات تدلّ الأقوال على أنها غير تركيبية ، ولا تعد أيضاً جملاً ،

والنتيجة الثالثة تكمن في كون كل مقطع ، كلمة كان أو لفظة يدخل في علاقة تضمّن متبادلاً ( ← → ) مع مقطع آخر ، أو علاقة تضمّن ذاتي اتجاه واحد ( → ) ، ويكون المقطع الأول مفصلاً عن المقطع الثاني بواسطة أسطر أو سلب التنقيط أو الطباعة فإن ذلك المقطع لا يعدّ جملة . وإنما هو جزء من جملة .

مثال ذلك على التوالي من الفاتحة والبقرة :

الحمد لله رب العالمين 2 الرحمن الرحيم 3 ملك يوم الدين ص 4

أو ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين 2 الذين يؤمنون بالغيب

ويقومون الصلاة وما زرقتنا هم ينفقون ص 3

وأخيراً ، إن الجملة كلّ مستقلة . وهذا يرجع إلى سبب كوننا لانستطيع وجود مقطع له درجة أعلى من درجة المخبر ، مقطع يقوم بدور المركز بالنسبة للمخبر . وبعبارة أخرى فالجملة هي البناء التركيبي الأقصى ، ذلك لأن الفقرة والفصل والباب هي مركبات طباعية لا علاقة لها البتة بالتدرج التركيبي . ثمّ أنه لا وجود لبنية لسانية وراء الجملة لأن الخطاب لا يحتوي على شيء لا يوجد في الجملة ، مثلما يقول أ : ما رتيبه . إذن فكسل خطاب يتجاوز جملة ما ليس هو إلا تعاقب للجمل وجمع لها .

إنه لا تكتمل معرفة المنهج الوظيفي بالتركيز على علم التراكييب وحده ، ذلك أنّ علم التراكييب في حدّ ذاته يستوجب تخليصه من كلّ التفسيرات غير التفاضلية للدوال . وإن نحن رجعنا إلى تعريف أ . مارتينييه لعلم التصريف وجدنا علم التصريف لا يتعلّق عنه مبدئياً إلا بجزء من علم القواعد . يدرس مجموع الظواهر الشكلية غير التفاضلية من التقطيع الأول للسان .



والوظيفيون خلافاً لنيرنم من البنيويين يؤسسون نظريتهم على التمييز - في مفهوم الدليل - بين دراسة الدليل الساني في مجموعة (الدال والمدلول) في علم التراكيب من جهة، ومن جهة أخرى على دراسة أحد وجهي الدليل اللساني في علم التصريف بالنظر إلى الشكل، وعلم القيمة (أو علم الدلالة) بالنظر إلى المضمون. ففي علم التصريف ينظر إلى الدال على أنه موجود لبيان المدلول، وأن المدلول غاية والدال وسيلة تساهم في التعرف على الوحدة الدالة في القول. ففي المرحلة الأولى من التحليل على مستوى التقطيع الأول يجب تسجيل كل الحالات التي تكون فيها كل الأشكال المختلفة تنم عن دال واحد (أودوال) لنفس الكلمة.

وينتهي اهتمام الوظيفيين بالشكل حين يتم التعرف الكامل على الوحدات بحيث يناسب كل اختلاف في المعنى اختلاف في الشكل. والذي يجب التنبه إليه هو الطبيعة الدقيقة لهذا الاختلاف وخاصيتها المتصلة أو المتغيرة والقابلة للتقطيع أو المغمضة.

تعرف الوحدات اللسانية ضربين من العلاقات على المستوى الأول من التقطيع.

أ - علاقات عمومية: بمعنى أن الوحدات منها ما هي في علاقة مع وحدات أخرى يمكن أن تحل محلها في نفس السياق مثل: ولبس عباءة...، أحب إلى من...  
جيسة  
طمر

ب - علاقة أفقية: بمعنى علاقة الوحدة مع جاراتها في القول وقد تحد ثنا عن ذلك في ما سبق.

وإن نحن نظرنا إلى الجملة ككسّل وقضاً بعطية الاستبدال لوحدة من وحداتها بوحدات أخرى تحل محلها، فإننا نحصل على جمل جديدة، ليس لها نفس معنى الجملة الأولى. وعليه فإن كل وحدة لسانية في الجملة الأولى

قابلية للتمويه بأى وحدة أخرى من القسم الذي تنتمي إليه . وكل تغيير من هذه التغييرات ، تكون نتيجته جملة جديدة ذات بنية تركيبية مماثلة للبناء التركيبى للجملة الأخرى ولكن معناها مغاير لها . ومعنى هذا أن كل وحدة لسانية تساهم في معنى الجملة التي توجد فيها ، ويشمل هذا القرائن والوظيفية أيضا . وتسمى مساهمة هذه الوحدة في المعنى ، قيمتها . وتبرز هذه القيمة بمقابلة الوحدة اللسانية المتأخوذة بعين الاعتبار بكل الوحدات اللسانية الأخرى من نفس القسم في سياقها .

والوظيفيون يعطون اسما خاصة للدراسة التي تبحث في القيم التي تبرز اثر القبايل في البناء السنيقي ، ويخصّصون اسم علم المعاني للدراسة التي تبحث عن معنى الوحدات خارج الاستعمال أو خارج السياق .

- تتناول هذه الدراسة تراكيب القرآن الكريم بناءً على المبادئ المكونة لمنهج المدرسة الوظيفية . وان دراسة كهذه لتفرض ضمناً وبالضرورة اختيارات وحدوداً لا يبد من ذكورها وتبينها قبل الشروع في تقديم آفاقها :
- فلماذا القرآن الكريم بالذات وليس أي مدونة أخرى من تنراث العرب .
  - ولماذا علم التراكيب دون غيره كعلم اللغات أو علم التصريف مثلاً .
  - ولماذا المنهج الوظيفي ؟

رداً على هذه الأسئلة أقول :

لقد أشار عليّ أستاذي بلقاييد محمد بدراسة التراكيب في القرآن الكريم وفرضه من اختيار القرآن الكريم له أسباب أهمها أن هذه الدراسة إن كتبت لما الوجود تكون مرجحاً لدراسات مدونات أخرى يختارها الباحثون من التراث العربي بتدرج القسرون وضرورة تسلسلها ، ولا أحد ينكر خلواً المكتبة العربية منها ولا أحد يستطيع الفرار من الاقتناع بأهميتها .

وان هذا الذي يراه أستاذي بالنسبة للدراسات المخوية ليحسب نفس النحو الذي كان تسببه له الدكتور : " زكي مبارك " وقرره ودافع عليه - بالنسبة للدراسات الأدبية - في كتابه اللئس في السخني في القرن الرابع حيث يقول : " ومفهوم أنه من المستحيل في الوقت الحاضر الوصول الى نماذج أدبية تمثلها الأدب العربي ثلاثه قرون أو قرتين قبل الاسلام ، واذن بقي القرآن وحده يتقدم اليها كل يوم على أنه صورة فنية مفردة لا تصرف لها شبيهاً موثقاً به قبل الاسلام كما يعتقد المسلمون .

والخطيب والوصايا والرسائل التي نقلت اليها على أنها جاهلية هي موضوع شك ، وهي على فرض صحتها منسوبة الى القرن السدي مباشرة الاسلام . ولا يمكن معرفة طبيعة نسبة من اللغات بعدد قليل من النصوص وجد في نسخة قليلة لاتزيد على نصف قرن من الزمان (1) .

على هذا الأساس الواقعي تكون دراسة تراكيب القرآن الكريم منطلقا للدراسات الزمانية والآتية في ذات الوقت ، دراسة علمية لا يشوبها خلط مستويات التعبير من شعر وخطابة وأمثال سائرة أو ما يسمى قديما بأساليب الكلام .

وعلى هذا الأساس أيضا يمكن الوقوف على كل التخيرات التي حصلت في تراكيب اللسان العربي بعد أربعة عشر قرنا من الزمن ، ذلك لأن القرآن نزل بلسان القوم وأنه كان يشتمل كما يقول الباحثون على جميع أنواع الخطاب التي توجد في كلام العرب . والقولان الكريم اليوم وقبل اليوم . وقد حدث ما حدث اثر الفتوحات الاسلامية ودخول الناس من مشارق الأرض ومغاربها ، في دين الله أفواجا - باق على حاله ، لكن اللسان العربي قد طرأت عليه وعلى تراكيبه تغييرات لا يتكهما الا المثاليون .

هذا ، وأن القرآن الكريم مدونة ليست كثيرها من المدونات الأخرى التي يتم جمعها بأعداد المختلف من المستنطقات أو التسجيل الحر في المدارس والمعامل والمساحات والأسواق . وليست هذه المدونة أيضا من التأليف التي يوسم لها خسط مصيّن في التعبير أو التي يتكس

(1) زكي مبارك : النشر الفني في القرن الرابع ، ج 1 ، ص 46 ، ط 2 ، م .  
السماعة مصر ، 1376 . ( 56 ) .

فيها أسلوب خاص من أساليب التخاطب أو فن مميز من فنون التبليغ . فالقرآن الكريم مدونة تامة كاملة ، نزل وحيداً على محمد صلى الله عليه وسلم ، عبد الله ورسوله ، فخاطب به قوماً نفهموه وأمسوا أوفهموه وأندروا ، المهم أنه نزل بلسان العرب ، هو كلام الله ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، بحيث أن نصه لا يقبل الزيادة ولا النقصان ولا الجدل ولا الحجاج ، آياته محدوده ، وكلماته معدودة وكيفيات قراءاته مضمومة محكمة . وهذه كلها عوامل تميزه عن سائر أي مدونة أخرى ، فأى كلام مهما ارتقت مكانة صاحبه في العارفين كالجاحظ عند القدماء وطه حسين عند المحدثين قد يجد له الداعية منقذاً يشكك في صنف من تصانيف تركيبه ، ولكن كلام الله عربي غير ذي عسوج ، وهذه الميزة في مدونة القرآن أراححت نفوسنا وشجعتنا على محاولة تاليف المنهج الوظيفي الذي لا يتعدى النص المسموع كما ورد ، وقد عمدنا في دراستنا هذه الى اختيار قوائم أحد التاليفين وأحد أئمة القراءة السبعة إمام دار الهجرة نافع بن أبي نعيم الشافعية في بلادنا برواية أبي سعيد عثمان الملقب بسورس .

بعد هذا نأتي الى السؤال الثاني . دراسة التراكيب علم قائم بذاته يتأسس في نظرنا على معرفة العلاقات بين الوحدات المكونة للقول باعتبار معانيها ، ولكن دون الخوض في حقل الدراسة المعجمية . وعلم التراكيب قد يكون له اتصال بعلم التصريف ولكنه لا يستمد اليه الاستناد الكلي لأن التصريف مستوى دون مستوى التركيب ، يبحث في طبيعة الكلمة وفي التفسيرات الممكنة التي تطرأ على الدوال في الأدلة اللسانية بمزج عن السياق الذي ورد فيه . وعلم التراكيب توسطه بحقل الدلالة و شائج عدة لكن أصل كل منهما متأثر للأخر ومحس كل منهما بعيداً عن الآخر . وعلم

التراكيب - وفق المنهج الذي اخترناه - يبحث في بني الجمل كما ينطبق بها متكلمو اللسان للوصول الى النواميس التي تتحكم فيها دون اللجوء الى تفسيرها أو ربطها بجمل أخرى يرى بعضهم انها جزء من تركيبها الداخلي ، فيرتبط بذلك التركيب الظاهري ( أو السطحي ) بالتركيب المستتر ( أو العميق ) .

ان ظاهرا الاشتراك بين كل ما ذكرنا أو انضواه هذه المستويات والحقول تحت مفهوم اللسان أو الدراسة اللسانية لا يزرى العاقل المتدبر من اللسانيين .

هذا وانما عندما نتحدث عن تراكيب القرآن الكريم فاننا نقصد المتواتر منها أو الغالب الاعم بحيث اننا نصل بعد التحليل والوصف الى معرفة أصول علم التراكيب في لغة القرآن الكريم ، فتندجم من ذلك امكانية مقابلة ما يشترك فيه القرآن الكريم ولسان العرب بلغاتمه وما يتميز به القرآن عن لغات العرب بعد نزوله ، ثم استعمالات اللسان العربي عبر القرون بأقلام مشاهير المؤلفين من أدباء ومؤرخين بالمعنى الضيق ، ونحن اذ نقول هذا فاننا نسببه الى أننا لانقوم في هذه الدراسة بمقارنة شاملة وافسحة بين المنهج الوظيفي وبين " المناهج " التي اتبعتها النحاة التقليديون أو الغالبية من أوائك الذين ادعوا تجديد النحو العربي من الماصرين . اننا سنحاول دون تعقيد تطبيق المنهج الوظيفي على مدونة القرآن الكريم وهذا لا يعني بالضرورة أن مضمون ما تقدم من عمل سيكون في غاية البساطة على الرغم من أننا سنركز في بحثنا هذا على علم التراكيب وحده ، ولا نخلط بينه وبين علم التصريف ، كما أننا لن نخوض في المعاني ولن نتعرض الى حسن البيان في القرآن الكريم ولا الى أنواع البلاغة

والبديح التي تحققت فيه ، ولن نحاول الوقوف عند الكيفية التي تمّ بها اعجازه . وقد اخترنا علم التراكيب لأنه لم يحمض في نظريتنا دون غيره كعلم الأصوات وعلم التصريف بما يستحقه من الاهتمام ، ولأنّ المنهج التقليدي الذي اعتمد به حتى الآن - كان تافهاً ولا يزال كذلك عن الاستجابة لما تتطلبه معرفة الكيفيات التي ترتبط بها جميع أنواع الوحدات في كلام العرب .

أمّا عن السؤال : لماذا المنهج الوظيفي بالذات ، فإنا نقول انه منهج واقصي عملي وطيد الملائمة بالدراسة اللسانية التي تستهدف اللسان البشري كظاهرة أساسية في التبليغ لما خصوصياتها في كسبل لسان على حدة ، أيضاً أنه منهج يعتمد التحليل وينبذ الأحكام المسبقة والمنطق مؤكداً على التقطيع المزدوج للسان وما يلجم عنه من النظر في الأصوات ووظائف الأصوات واقامة أقسام الوحدات ومعالجتها التفهيرات الشكلية غير التعبيرية وعلى الظواهر التركيبية وظواهر المعنى . وعلى الرغم من أننا لا نلتصق بالتصور الوظيفي للبديهة اللسانية ليس هو الوحيد الممكن ، ولكن ميزة التصور الوظيفي تكمن في تسليح الفرضيات بتحويل الخصائص المتعددة للألسن الى مبدأ عام هو : وظيفة كلام البشر . بهذا تسمى البديهة اللسانية ضرورة وظيفية وليس فرضية باطلية ؛ ومن جهة أخرى اذا كانت أجزاء النظام اللساني تساهم بكيفية مختلفة في عملية التبليغ فانه بإمكاننا تصنيفها باعتبار الوظائف التي تقوم بها .

لعلّ السائل أن يسأل : بما أنك اعتمدت البدء من البداية ، فلماذا لم تعتمد المنهج التوزيحي ؟ ان التحليل التوزيحي بالمعنى الضيق لهذا المصطلح وهم ذلك لأن " بلوشيلد " على الرغم من أنه

يعترف بفصل المعنى في الدراسة اللسانية ولكنه مع ذلك يرى أن المشاكل الناجمة عن دراسة الدلالة تربك الدراسة الموضوعية ، وعليه فإنه يقترح التركيز في دراسته للسان على الشكل أي على الدال وحده .

إنطلاقاً من هذه الفكرة فإن التحليل التوزيعي يعمل على تقطيع الأفعال في المدونة وعلى تصنيف العناصر التي تم الحصول عليها ، وتتميز الأقسام في هذه الحالة بالقواعد التي تتحكم في اشتقاقها أو توزيعها ، ويوصل التحليل إلى وضع أقسام تحددها خصائصها الاشتقاقية . أن هذه الطريقة في التحليل تذكولاً أول وهمة بالوصف الوظيفي من حيث تقطيع الوحدات وتصنيفها ولكن مصطلح " توزيع " ينطوي على غموض شديد عند " هاريمان " وأتباعه ، ذلك لأن الوصف التوزيعي يعتمد على الشكل وحده ويحاول بهذا المعنى من ميدان الدراسة اللسانية بدعوى الصرامة المنهجية . واللسان يمكن أن يدرس باعتباره نظاماً شكلياً ملحوظاً بغض النظر عن وظيفته الأساسية : التبليغ وبالتالي بغض النظر عن دلالة الجملة والنصوص التي تكون المعطيات الأولى للدراسة . هذا باختصار شديد لموقف التوزيعيين ، ذكرناه ليعلم لماذا تنفادينا . أما أهداف النظرية الجديدة التي أشارت ضجة كبرى في الخمسينيات والمتعلقة بالحواليات التوزيعية فإننا نقتصر هنا على مبادئ :

— التمييز بين المهارة والأداء .

— والملاقة بين البنية الحيقية والبنية الساخية

1 — التمييز بين المهارة والأداء . " فالأداء " هو قدرة المتكلم العادي على إنتاج الجمل وتفهمها ، وإن شئت قلت هو قدرة المتكلم على أن يجمع بين أصوات اللسان وبين المعاني في تناسق وثيق مع قواعد لسانية . والأداء نشاط دقيقي يقوم به المتكلم ، وبالتالي



فانه يمكن أن يقطع أثناء التلفظ بجملة ، كما يمكن أن تصحبه  
تأنيّة ، أيضا يمكن أن يتجنب صاحبه الجمل اللويلة والمعقدة  
وهلمّ جرأ .

الى جانب هذا الأداء ، فان المتكلم يملك ما يسمى بـ "المهارة  
اللسانية " ، بمعنى أنه يملك معرفة لسانية ضمنية ، مستقلة ،  
بحيدة عن العوامل التي يمكن أن تطورا - أثناء الكلام - على عملية  
التلفظ المحسوسة ، مثل الذاكرة والانتباه والحالة النفسية للمتكلم .

الواقع أن التمييز بين المهارة والأداء ، ليس أمر يسيرا . المهم  
أنه خلف الكيفيات المختلفة في حديث كل شخص أوفي الأساليب  
الخاصة به ، توجد معرفة لسانية مشتركة ، أساسية هي الموضوع  
الحقيقي للدراسة النحوية . وبهذا يتضح في هذا المنظور أن المقصود  
بالشرح هو أولا وأساسا : المهارة وليس ما يتلفظ به لأنه محطة خام  
تتحصر مهنتها في تجسيد المهارة بطريقة غير مباشرة ، فالأهم أن  
هو دراسة تتناول القواعد الضمنية المكون لبنية اللسان وواقعته  
القائم ، وليس دراسة عناصر الكلام ولا دراسة الجمل بذاتها .

2 - البنية العميقة والبنية السطحية : بالنسبة لـ

" تشومسكي " هما مستويان في دراسة اللسان ، فالبنية السطحية هي  
البنية الظاهرة ، وتتلج في تركيب الكلمات التي يتلفظ بها المتكلم ، وأن  
أى بنية من هذا النوع لتمثل أو تعكس شكلا أساسا أو القواعد التي  
أوجدت ذلك التدايح .

والبنية العميقة هي بنية موجودة ضمنية تحمل كل المعلومات  
للتأويل الدلالي للجملة ، لأن مهمة البنية السطحية التفسير الصوتي .

هذا وان "تشومسكي" ليحترج أن البنية العميقة ترتبط بالبنية السطحية من خلال بعض العمليات العقلية أو ما يسمى بالمصطلح الحديث تحويلات القواعد . فقواعد المشكل يجب أن تتضمن تنظيم قراءات معدودا يولد عددا غير محدود من البنى العميقة والسطحية المترابطة بصورة ملائمة ،

بالإضافة الى هذا نذكر أمرين أساسيين :

- أ - أن الكليات اللسانية الصورية توجد على مستوى البنية العميقة ، وبالتالي فإنها تنتمي الى هذه البنية .
- ب - ان الوظائف الدعوية كما أن ترتيب عناصر الجملة تقوم بها البنية العميقة .

هذا وان الأمانة تقتضي أن نؤكد أن هذا الزر القليل الذي ذكرناه في الحوا التوليدى لا يحل في فكرة كاملة حول النثرية وقد تعددت قضاياها التي أسست عليها وعن صياغاتها التفصيلية المعقدة . ولكننا بذكرنا مبدأي : التمييز بين المهارة والأداء وعلاقة البنية العميقة بالبنية السطحية ، أردنا الكشف عن ما يمكن أن يوهول السمع عمل أو تحليل يدبني على التجريد وكثرة التأويلات في نظرية ما تزال الأبحاث فيها متراصلة وقد نحت مدعى الدلالة التوليدية . وما يحسب على أعمال تشومسكي رغم نيتهم البديئية انه لا يجد جوابا عن السؤال التالي : كيف يتم الوصف الاستقرائي للبنية اللسان بالنظر في الاستعمال المنصوت بالنقص من الأساس ؟ ف تشومسكي وهو يحدد اللسانيات مهمة دراسة المهارة (البنية المستقرة) لا يفتتح أيئة وسيلة الوهول الى تلك البنية ، ومن الأسباب في ذلك أن الأداء أو الاستعمال قد لا يمثل البنية التي تشتملها لما يمكن أن يحمل من أخلاق وفجوات أو نقص . بالإضافة الى هذا يرى "تشومسكي"

أن دلالة جملة ما تحدثنا بهيتها الصحيحة ، ولكن هذه البنية الصحيحة ليست هي ذاتها التي تمثل الدلالة . ان تشومسكي يفترض أكثر من تمثيل دلالي ذي قيمة كلية ، منفصل عن المظهر التركيبي لكسل لسان خاص . وأن تشومسكي ليؤكد بعد أهم نتائج أبحاثه كما يقول أحمد طابيه " كورودا " - لنا لا تصوف ، بالتدقيق ما هي هذه المشكلات الدلالية . وما يزيد الأمر صعوبة يدا أن بعض أتباع تشومسكي قد شرعوا في عرض لنظرية توليدية تصوف ، باسم الدلالة التوليدية يبرحون أنها تختلف عن نظرية أستاذهم بحيث إنه لا وجود في هذه النظرية للهي الصحيحة ، وان اجراء التحويلات النحوية يستم على مستوى التمثيل الدلالي للجملة وليس على مستوى بنيتها الصحيحة .

لعلنا ببعض هذه التفاصيل قد تجاوزنا ما كنا قصدناه من بيان الداعي الذي جعلنا لا نتمدد أيضا هذه النظرية الحديثة التي استهوت الكثيرين .

بعد هذا نقول انه وبقا للمنهج الذي اتبعناه في تحليل مدونتنا ، قد تمكنا من ضبط مرحلتين أساسيتين ، هما : التحليل والعرض ، وهما أهم شيء في عمل اللساني . الا أننا نظرا لأهمية هذا البحث ولما يحتوي عليه من نتائج مفيدة تماما لتلك <sup>النتائج</sup> الفهمنا الناس بعد تدبيرهم للمنهج التقليدي ، ارتأينا أنه من الضروري وضع تمهيد وتوطئة لهذا البحث . ففي التمهيد ذكرنا الاصول التي قام عليها النحو العربي ، وذكرنا بالنتائج التي توصل اليها نحاة العربية معرجمين دون تفصيل على الخلافات بين أشباه المدارس المبدئين ما آل اليه الدرس النحوي وعدم جردى ادعاء

التجديد دون التجديد الفعلي . وقلنا ان المسألة مسألة اشكالية ،  
 وحين تبين أمر هذا المبدأ الرئيسي ، تدارقنا الى بعض النواحي  
 العامة التي يشترك فيها النحو العربي التقليدي ونحو بعض الألسن  
 الأخرى ، ليصلم الناظرون ان المسألة <sup>ديست</sup> قصصا على النحو العربي  
 وأنها - في الواقع - المبعج الذي تفرجت منه آراء الأقدمين أو  
 المصن الذي صممت منه آلات عملهم .

أما التوارث فقد عرضنا فيها باختصار شديد نشأة المدرسة  
 الوظيفية ثم اخصنا فيها المبادئ والأسس التي قام عليها النحو  
 الوظيفي ، والفروض من ذلك هو أن نطرح القارى على أسرار هذا  
 المنهج والنواحي التي قام عليها وتدرسه على الوسائل التي استعملها  
 الوظيفيون في تحليل نصوص المدونات .

ثم ان دراستنا هذه تحوى على مقدمة يبدأ فيها مجموعة من  
 أسباب الاختيارات التي اعتمدها . وبعد المقدمة يأتي عرض الأقسام  
 يأتي قبل التحليل ، وان كان طالبا له ونتيجة مباشرة من نتائجه . والحق  
 ان الوظيفيين يحترفون بما يمكن أن يسببه العرض من قلق في أذهان  
 الباحثين باعتبار ما يضطر اليه الباحث أحيانا من إعادة وتكرار وهو  
 يحاول تحديد هوية الوحدات المعجمية والوحدات النحوية وائتلافها ،  
 وباعتبار ما يمكن أن ينزلق من تدقيقات تخص الجانب غير التفاضلي  
 للوحدات ( التصريف ) ، ثم بالظفر الى التداخل الذي يحدث أحيانا  
 بين المواضع ( على مستوى الأقسام مثل قسم الأسماء وقسم الأفعال )  
 وبين الاشتلاطات على مستوى القرائن وخاصة القرائن الخصوصية  
 على الرغم من كل هذا ، فان العرض يحتوى على ستة عشر قسما توصلنا  
 اليها بعد تحليل المدونة وفدا لما تتطلبه دراسة علمية متأنية ،  
 دون سابق رأى ولا استجابة لمييل ولا هوى .

بعد الخوض وقفناً عند مجموعة من العبارات البامدة ، لا يمكن أن تخضع للتحليل لأنها عبارات جارمية على الأسن وثق صورة تركيبية محددة لا تعرف التثنية كالتحديد والنداء والامدح وغيرها ، وهي المسئلة الأولى من إحدى عشرة مسألة تضمنتها التحليل .  
 ثم بدأنا في التحليل بالقول الاسمي وضروريه واتبعناه بالقول الفعلي وضروريه ، وكان سبب ترتيبنا هذا ما يندجم عن القول الفعلي من تعدد في العلاقات وتنوع لها وبالتالي من تفصيل في ضروب الأفعال ومن تحقيق في مبادئها ، وبهذا تتسلسل الدراسة بتسلسل سردي أنواع الباسلات . بعد هذا اذكر القرائن بنوعيهما الاسمي والفعلي ، ثم نتحدث عن ظاهرة البسط بالاكشاف ، بعد هذا نتقل الى نوعي المعلقات الاسمية والفعلية ، ثم نعود الى ضرب خاص من البسط ندرجه تحت ضرب معين من الوظائف يسمى الوظائف الفرعية منها البذل وصفة الحال والمتعلقات الموضعية والموصلات الجمليسة والمخصصات المعجمية وقرائن الأسماء .

أثر هذا لقف وقففة متأنية عند الوظائف وضروريها  
 فنركز على :

- 1 - علاقات الاسم بالنواة الفصل ونقسمها الى وظائف مباشرة ووظائف غير مباشرة .
- 2 - علاقات الاسمي بالنواة الاسمية .
- 3 - وأخيراً على علاقات الجمليسة بالمخبر الفعلي .

بهذا نخرج على جميع أنواع العلاقات أوعلى جميع أنواع البسط بالتعليق ثم نتحول الى الحديث فنقارئ الجملي ، كالنفي والاستشهام والتعليق وغيرها ، ونختم التحليل بالنداء في أمرين :

الصدف الثاني من البسيط أو العطف ثم الروابط .  
 بعد التمهيد تأتي الخاتمة وتذكر فيها جملة من النتائج  
 التي توصلنا اليها .

ان الوظيفيين يرون أنه من ضرورات ما يقوم به اللساني التفرقة بين عمليتين في نفس مستوى الأخصية ، ودما على التوالي ؛ عملية التحليل وعملية العرض ، وان أهم ما يجب ذكره بالنسبة لنا في عملية العرض هو الجرد ، مجرد الأقسام . وعلى الرغم من أنه جزء من العرض ، فان الجرد يعد مقدّمًا للابواب الأخرى كالتركيب والتصريف التي قام بها اللساني أثناء التحليل كما سبق أن بينا ، فبعد الوقوف عند مختلف الوظائف تعرض الأقسام .

ان الكلمات كما يقول ، أ . ما رتنيه ليت يبيد ق غير متميزة بحيث يمكن للمتكلم أن يؤلف فيها فسق ، فالحوض في الألسن البشرية أساسه لفظ الخطأ أثناء الكلام اعتمادا على الكلمات ، وهذا الأمر يفرض تدراجا بين الكلمات المفوظة واختصاصات تمنع من ائتلاف الكلمات في ما بينها بكيفية عشوائية . فان نحن شئنا أن يتمكن السامع من إعادة بناء التجربة التي نريد تبليغها كان لزاما علينا أن نوضح جيدا العلاقات التي ينبغي أن نقيمها بين الكلمات المتوالية هو عن هذا ينجم وجود كلمات للربط يمكن أن نسميها سمات الوظائف أو المضيفات أو الموصلات . وهذا النوع من الكلمات يعرف بسهولة بسبب شكله وسبب ما يفترضه هذه الكلمات - حتى تظهر في السياق - من وجود لكلمتين أخريين تربط بينهما .

والا قد عرف هذا فإنه ينبغي أن نلفت النظر أيضا الى حال التجربة البشرية التي تحلل الى عناصر ، تدرك باعتبارها ضروبا مختلفة ، بعضها يدرك ، كائنات وبعضها يدرك ، أحداث وبعضها الآخر يدرك كصفات . وعندما يتعلق الأمر بتحديد الطبيعة الخاصة بأحد هذه الكائنات أو أحد

هذه الأحداث أو إحدى هذه الصفات ، فان اختياري المخصصات لا يكون واحدا في جل الحالات سواء أ تعلق الأمر بالضرب الأول أم الثاني أم الثالث فاذا كان الأمر على سبيل المثال (على سبيل المثال) يتعلق بالكائنات ، فاننا نضطر أحيانا الى تحديد عدد ما فنقول : شجرة ، شجرتان ، عدة أشجار . و اذا تعلق الأمر بحدوث تطلب ذلك ذكر إحدى قرائنه ، وهي بدايته أو انقطاعه أو دوامه ، مثل : بدأ يكتب - أو كتب أو ما زال يكتب . وأما اذا تعلق الأمر بالصفات ، فقد تضاف الى الصفات بعض التدقيقات ، فنقول مثلا كبيرا أو كبيرا جدا . وهذا ما يقضي بالضرورة الى قصر استعمال بعض الكلمات لتخصيص بعض الكلمات الأخرى ، وبناء على هذا فاننا نجد في العربية مثلا تركيب : " عدة أشجار " ، ولا نجد فيها تركيب أشجار جدا ، كما أننا نجد في العربية تركيب : لم يكتب ولا نجد فيها لا تركيب : " لم كبير " ولا " لم جدا " .

على هذا الأساس يشرح أ . ما رتييه في كتابه " علم التركيب العام " الوجود الضمني لموافقات خاصة بين كلمات اللسان ، يتعود عليها الناطق بذلك اللسان صغيرا كان أو كبيرا أثناء تعلمه اياه . بهذا تكون مجموعة الكلمات - التي لها نفس الموافقات والتي تتعاقب على نفس النقطة في مدح الكلام - قسما : فالقسم اذن هو الذي يجمع بين كل الكلمات التي ينبغي للمتكلم أن يختار من بينها كلمة في موضع ما من القول ليعبر عن أمر معين دون غيره . وان نحن قلنا ان كلمات قسمين معطيين متوافقة ، فليس معنى هذا أن تتجاورا كما أ مرحتي في القول ، ذلك لأن الموافقة لا علاقة لها بتجاور الوحدات ، مثال ذلك : توافق قسم الأسماء وقسم الصفات في " الدرس مفيد " ،



هذا التجاور لا يمنعنا من أن نقول : " الدرس الذي سمعته الباحة مفيد " .  
 هذا ولكي يتبين جيدا مفهوم الأقسام ، فإنه لا بد من التذكير بمبدأي  
 الاختيار والوظيفية ، ولما لهما من علاقة بهذه المسألة . ان ائتلاف الكلمات  
 في ما بينها باعتبار صنفها + : المعجمي ++ والنحوي ، لا يتم بما اتفق ، بس  
 على العكس من ذلك فان امكانية الائتلاف أو التوافق هو الذي يمكن من توزيع  
 الكلمات الى أقسام مختلفة ، ولنضرب لذلك أمثلة ، انظر هذه الكلمات المفردة :  
 نسوى ، جالس ( بكسر اللام ) وكتب ( بكسر التاء ) ، فانها كما تراها معروضة  
 قد تكون كلمة " اسما " وقد تكون كلمة " فعلا " ، ولا يتبين أنها " فعل " إلا  
 اذا ائتلفت مع القرائن النحوية مثل : ( ن ) بالضم ) في نكتب أو : " ت " ( بالضم )  
 في نكتب أو مع " سه " ( بالضم ) وسنكون الباء في : كاتبه ،  
 أما اذا ائتلفت مع قرائن نحوية أخرى مثل : " ال " في الكاتب والنوى أو مع  
 " ون " في : جالسون أو : " ات " في جالسات فيتبين أنها " اسم " .  
 بهذه الطريقة تحدد أقسام الكلمات ، لا الوظائف لأن وظيفة الكلمة  
 لا تحدد بانتمائها الى قسم الأفعال مثلا دون غيره ، ولكن الوظيفة تحدد بقدر  
 استقلالها في السياق ونوع العلاقة التي تربطها بأي وحدة من الوحدات الأخرى .  
 هذا وانه لا بد من ذكر السبب الذي من أجله رفض الوظيفيون العمل  
 بما يخص أقسام الكلام . ان اسم ما يمكن قوله في هذا المقام هو : أن  
 الوظيفيين يعمدون الى التبيه الي أنه لا وجود لأقسام كلام مسبقة " أزلية " .  
 تطبيق على جميع الألسن البشرية ، كتلك التي اتبع اللغويون القدماء فيها ما جرى  
 عليه الفلاسفة اليونان وأهل المنطق من جعل أجزاء الكلام ثلاثة : الاسم والكلمة  
 ( الفعل ) والأداة ( الحرف ) .

+ لا يخلو الحال من أحد أمرين بالنسبة للكلمة فهي إما أن تكون وحدة معجمية  
 وأما أن تكون وحدة نحوية .  
 ++ يقول الرضي : لا تصاغ المادة الأصلية على هيئة مخصوصة إلا لفائدة مخصوصة

فالوظائفون يعتبرون أن كل لسان يحتوى على مجموعة من الموافقات  
 ينبني استخراجه دون التأثر باستعمال لسان آخر ودون التأثر بما نعرفه  
 من ألسن أخرى ، بالإضافة الى هذا يمكن التذكير بأن وضع الأقسام يمكن أن  
 ينبني على مقامات صرفية ، تصنف الأفعال وفقها الى منقطع وغير منقطع ، غير  
 أن أى تصنيف صرفي يفترض تصنيفا من وجهة النظر الائتلافية ، وانه حتى تقسم ،  
 الأفعال بالوجه المتداول الآن ، فانه كان لا بد من تبيان وجود قسم يشمل  
 الأفعال كحقيقة لسانية قائمة ، وان الذى قيل عن التصريف ، يمكن أن يقال عن  
 الدلالة ، فانه كي نصتغيب المدلول في " نوى " مثلا فانه لا بد من أن  
 نعريف القسم الائتلافي الذى تدرج فيه هذه الوحدة ، وهذا ما يحدد مسبقا  
 ادراك الوحدة كحدث في قولنا : " نوى فلان خيرا " أو ادراكها كـ  
 كائن كما جاء في الحديث : " أنه أودع المطعم بن عدى جبيجة فيها نوى من  
 ذهب ( أى قطع ) :

ان هذا التقسيم الأول هو أدنى درجات سلم يحتوى فينا ظارنا - بعد  
 التحليل الذى قمنا به - ثلاث درجات :

- الدرجة الأولى : هي اقتران النحوى بالمعجمي فينفرز قسم الأفعال عن  
 قسم الأسماء .

- الدرجة الثانية : ائتلاف وحداتها ذين القسمين مع بعضهما أو مع  
 أقسام أخرى .

- الدرجة الثالثة : دخول قرائن نحوية مخصوصة على قسم الأفعال ودخول  
 قرائن نحوية أخرى خاصة بالأسماء باعتبار كل قسم  
 منها مركزا أو أساسا تبنى عليه مجموعة أخرى من الوحدات  
 تقل وتكثر بقصر القول وطوله .

بناءً على هذه الضروب الثلاثة من الاغلاقات التي لا حظنا أثناء

التحليل للقرآن الكريم فإنا نقدرم الجريدة التالية :

- 1 - قسم الأفعال
- 2 - قسم الأسماء
- 3 - قسم العدد
- 4 - أدوات التعريف والتذكير ( قسم )
- 5 - قسم الاشارة
- 6 - قسم الضمائر
- 7 - قسم المبهومات
- 8 - قسم المضيفات
- 9 - قسم الموصولات
- 10 - قسم المعلقات
- 11 - قسم الفا علين والمفعولين
- 12 - قسم المكتفيات
- 13 - قسم تراثن الجميل
- 14 - قسم وحدات المدليف
- 15 - قسم قسراثن القبول
- 16 - قسم البروا بسط

الأصل في الأفعال أن تكون مخبرات كما يمكن أن تكون مخيبرات  
 عندما لا تتعم بالاستقلالية التي يلعب بها المخبر . والذي يريد أن نلج  
 إليه في هذا المقام هو أن الفعل كقسم متميز عن قسم الأسماء لا وجود له  
 البتة في لغة العرب وفي القرآن الكريم كصيغة مجردة لا زيادة فيها مثل  
 ما هو الحال بالنسبة للاسم في : مكة ، إبراهيم ، يوم ، شرق ( يسكن الراء )  
 زيت وهلم جرا . . .

أما الذي اشتهر عند النحاة استعما له من صيغة الماضي المفرد الفاعل :  
 " شهد " أو " قام " فانه لا بد من اعتباره بالنظر الى الترتيب الدالة على  
 الأشخاص الآخرين : المتكلم والمخاطب ، وبعثها والتذكير والتأنيث والعدد وادخال  
 الفعل في صيغة الإثبات المطابق لحال الفعل في صيغة الأمر مع المخاطب المفرد  
 وسياً في تفصيل الوقت في هذا التحليل إن شاء الله .

ان الذي قلناه عن الفعل باعتباره مخبراً أو مخيبراً أو باعتباره قسماً  
 قائماً بذاته ، انما راعينا فيه - ضمن ما راعينا - المعنى ، ذلك لأن الوحدة  
 التي لا تكون مخبراً ولا مخيبراً ولا تحمل الخبر ولكن تتصل بها فقط قرائن الفعل  
 انما هي شبه فعل أو هي مثلما سياتي الحديث عنها ، قرينة خاصة بالجملة أو القول .  
 قيل الحديث عن اختلافات قسم الأفعال وموافقاته تشير الى مسألتهم  
 تتعلق بما يسمى أساق الأفعال ، لأن الذي سنقوله عن الفعل يتناول في جملة  
 على نسق الفعل . فالنسق الفعلي قسم يتميز عن الفعل بما يتجدد معه من مضافات  
 اتحاداً عضوياً بحيث لا تكون الخيرة للمتكلم في اسقاط ذلك المضيف ولأن فعل  
 فرضه أن يفيد السامع بخيراً ما يفيد به معضم المضيف . نحن نقول هذا  
 ليعلم - كما سياتي أثناء التحليل - أن الأساق الفعلية معها ما ورد على هيئة  
 خاصة فريدة من نوعها ك : " عبأ ب " في قوله تعالى " قل ما يحببكم ربى "  
 ( آ 77 الفرقان 25 ) ، وضواها ما يرد على هيئة تحمل على التساؤل على

في تثبيت هذا القسم المتميز داخل قسم الأفعال ، مثال : " جاء ب " و " جاء " في : وجاء ، وأعلى قميصه بدم كذب . ( آ 18 يوسف 12 ) وفي : إذا جاء نصر الله والفتح ( 01 النصر 110 ) وفي : وجاء وأبأهم عشاءً يبيكون ( آ 16 يوسف 12 ) .

الاثبات : يبين لنا التحليل أن الفعل في القول المثبت في صيغة

" يفعل " يتميز عن الفعل في القول المنفي بأمرين :

أولهما : نزع المصوت الذي يلي الحرف الأخير ( أو الحركة ) الرفع ثانياً ، وجود نون تلحق الفعل في المخاطب عموماً ما عدا المفرد

المذكر : تكتب

والجمع المؤنث : تكتبن ، وكذلك مع الفاعل عموماً ما عدا المفرد مذكر ومؤنث : يكتب ، تكتب ،

وجمع المؤنث : يكتبن .

الشخص : إن لفهوم الشخص قرأين خاصة تظهر في الفعل ، ميزتها

في صيغة فعل : الاشتراك الواسع الغالب في " استعمال " التاء مع مختلف

المصوتات القصيرة والسكون ، واشتراك استعمال النون مع جماعة المتكلمين ومع

جمع الغائبات ( مع ضرورة المخالفة ) وأخيراً الاشتراك في انعدام الحاق

الصامت بأنواعه مع الغائب المذكر مطلقاً - أما بالنسبة لصيغة " يفعل " فقرأين

الأشخاص أربعة : " أ " : العزمة المفتوحة للمتكلم ، و " ن " : النون المفتوحة

لجماعة المتكلمين ، و " ت " : التاء المفتوحة للمخاطب أو الشخص الثاني مع ملاحظة

الاشتراك في الشخص الثالث المفرد المؤنث و " ي " : الياء المفتوحة خاصة للغائب

( انظر الجدولين المعروضين في التحليل ) .

العدد : إن قرأين العدد التي أوضحتها التحليلات هي : الفتحة المدية

(والألفدكتابة) للمثنى مطلقاً ، سواءً مع صيغة " فعل " أو " يفعل " ، والضمّة المدية ( الواوكتابة ) مع جميع الغائبين فقط مع صيغة " فعل " ومع جميع المخاطبين والغائبين في صيغة " يفعل " - وهذه الزيادة التي ذكرنا يقابلها النقصان في المفرد وفي ما ذكرنا بالنسبة للجمع .

الجنس : ان العربية لا تفرّق بين المتكلم المذكر والمؤنث كما لا تفرّق

بين المتكلمين ذكرنا وانا ثنا شأنها في ذلك شأن لغات العالم المعمور .

أما بالنسبة للمخاطب والجمع ، فالأمر يختلف . ففي صيغة " فعل " ، فتعتمد

المخاطفة بين المصوتات في المخاطب المفرد : ت / تِ ( التاء التي تتعاقب

عليها الفتحة والكسرة ) ، وتغفل التفرقة الجنسية بين المخاطب المثنى لبيان الحال

فيه شأنه في ذلك شأن المتكلم ، وتفرّق بين جماعة المخاطبين بالمخاطبة الفعل

مما في المذكر ونونا مضاعفة في المؤنث ، وتأ تلف التاء الساكنة بالفعل في صيغة

الغائب المؤنث ، وتتعدم مع المذكر فيحصل التقابل ، وكذلك يكون الأمر بالنسبة

للمثنى : التاء المفتوحة مع المؤنث وانعدا معها مع المذكر ، وعلى هذا المشوار

من التقابل يكون حال الغائيات والغائبين في صيغة " فعل " : نون مفتوحة

مسبوقة بانعدام الحركة للمؤنث وضمّة مدّية مع انعدام النون للمذكر .

وأما صيغة يفعل فالأساس الذي يجب الحديث عنه هو المخاطب

والغائب : افراداً وجمعاً ، فالفرد يتميز بالمصوت القصير ( الضم ) - ومخالفته

بالمصوت المدى ( الكسر المدى ) - ي ، والجمع يقابل فيه الضم المدى

لأخراصاً في الفعل بالنسبة للمذكر انعدام المصوت بالنسبة للمؤنث مع التعاقب

نون الاناث به في المخاطب وتكرر نفس الصورة بالنسبة للجمع الغائب ولكن الذي

يساعد على التقابل الذي ذكره سابقاً : تاء مفتوحة بالنسبة للأول وياء مفتوحة

بالنسبة للثاني ( الغائب ) ، وعلى هذا يعتمد أيضا بالنسبة للغائب المفرد والمثنى :

المنقطع وغير المنقطع : انه على خلافا مما يذهب اليه أكثر النحاة من

أن الفارق بين الحدث المنقطع والحدث غير المنقطع ينحصر في سوا هوق نائين الصيغتين ولوا حقهما ، فاننا نذهب الى ما ذهب اليه ابن جني ( انظر التحليل )

من أن الفارق الأساسي هو اختلاف المصوتات المتعاقبة على عيني " فعل " و " يفعل " ، الى هذا الأساس ، نضيف هذا التقابل العجيب الذي لاحظناه

أثناء التحليل بين مواقع بعض القرائن في صيغتي " فعل " و " يفعل " :

1 - أو لا وأسا ، " التاء " التي غلبت على المخاطب مطلقا كلاحقة في

صيغة " فعل " فانها تصير سابقا في صيغة " يفعل " ( انظر الجدول س . . . )

2 - " النون " : أمر النون كأمر " التاء " ولكن بالنسبة لجماعة المتكلمين

كتبنا / نكتب .

3 - " الهزرة المفتوحة " للمفرد المتكلم سابقا في " يفعل " تقابلها

التاء المضمومة كلاحقة في " فعل " : أكتب / كتبت .

4 - بالنسبة للغائب اقتران التاء والياء المفتوحتين في " يفعل "

وانعدامها في " فعل " : يكتب ، تكتب / كتب ، كتبت .

5 - وأخيرا التحاق الصم في المخاطب بصيغة " فعل " وانعدام ذلك

في " يفعل " : كتبتم ، كتبتم / تكتبان ، تكتبون .

المجهول : تعرف صيغة المجهول بمخالفتها لصيغة المعلوم بما

يظن أنها من تغيرات صوتية تمس " فعل " كما تمس " يفعل " ، وذلك بأن تضم

فاء الفعل وتكسر عينه في جميع ما يسمح به بناء المجهول في المنقطع من الأفعال

الصحيحة ، وللأفعال الأخرى تصاريف يرجع اليها في كتب الاختصاص . أما في غير

المنقطع فتضم السابقة وتفتح عين الفعل دائماً في ما يمكن به بناء الأفعال للمجهول . هذا بناء المجهول بالنسبة للفعل ، ولكن الأمر لا ينطبق تماماً على النسق الفعلي . مثل : وجي ' يومئذ بهجتهم ( آ 23 الفجر 89 ) و : وجي ' بالنبيين والشهداء ' وقضى بينهم بالحق ( آ 69 الزمر 39 ) و : وأحيط بشهره ( آ 42 الكهف 18 ) و : ولقد استهزى ' برسول من قبلك ( آ 41 الأنبياء 21 ) ذلك لأن المضيف المكون لجزء من النسق الفعلي يدل على الاسم كما هو ظاهرنا في الأمثلة : جهنم ثمرة النبيين ورسول . ففي حال الأفعال التي يمكن بناؤها للمجهول تذكر الضمائر المتصلة كأسناد أو تقوم بوظيفة السند ولكنها لا تدل على الفاعل لأن الفاعل مفعول عنه عمداً سواء مع " فعل " أو " يفعل " انظر هذه الأمثلة : يوم أبعث حيا ( آ 33 مريم 19 ) و : بلى وربي لتبعثن ثم لتبلون بما علمتم ( آ 70 التغابن 64 ) و : وفي : يبعث حيا ( آ 15 مريم 19 ) وفي : وأوتيت من كل شيء ( آ 23 النمل 27 ) وفي : وإذا حييتم بتحية ( آ 86 النساء 04 ) .

هذا وإنه لا بد من التنبية إلى وجود تركيبين :

1- تركيباً لوفياً في هذه الصيغة لا يخفى فيه بالضرورة الفاعل ، وإنما يؤتى به لمعنى مطلق وذلك في قوله تعالى : وقضى الأمر ؛ انظر الآيات التسعة عشر الواردة في القرآن الكريم .

2- تركيب غيراً لوفياً قد يدفع بعضهم إلى رفضه لوصافه في غير القرآن الكريم ، وما أنه ورد في التنزيل الحكيم مرتين فاننا نلفت إليه نظر الناظرين ، فتمنّده : المر كإبأ حكمت آياتها ثم فصلت من لدن حكيم خبير ( آ 01 نور 11 )



وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم. (آ 6، 0 النمل 27)

ففي القولين اخفاً وتصريحاً ، اخفاً بعكم وجود صيغة المجهول :

ترك الفاعل الحقيقي : أحكمت ثم فصلت ، وتلقى ، وتصريح بالفاعل الحقيقي

حكيم ، خبير ، عليم ، وقد أدرجه المضيف المرثب : " من لدن " . وإذا

بحثنا في بعض كتب التفسير عن الالتفات لبديع هذا التركيب فلم نعث على شيء يذكر .

الأمس : تبين لنا أثناء التحليل أن الأمر يحصل عليه في القرآن

الكريم وفي لغة العرب بأحد وجهين : الصيغة أو القرينة ، والحق أن الصيغة

تبني على تغير مخصوص به تنفر عن عيئات الصيغ الأخرى . والمعلوم أن

الأمر في اللسان العربي تلحق به همزة يتبعها صوت مطايق لمصوت عين الفعل

في غير المنقطع بالنسبة للصحيح السالم فقط ، أما الأفعال مهموزة الفاء أو

الأفعال معتلة الفاء فيسقط منها الصامت أو نصف المصوت الأول فيظهر التغير

بالمخالفة ، وللمزيد من التفصيل يرجع إلى الجدول التصريفي في كتاب الاختصاص

أما الطريقة الثانية للحصول " على الأمر " فتكون بائتلاف لام مكسورة

مع أنواع الشخص الفاعل في غير المنقطع باسقاط نون الاثبات ، وهذا ما سمي

" أمر الفاعل " بالنظر إلى " أمر المواجهة " ، بهاتين الطريقتين من ائتلاف

قراءتين الأمرين فتح الباب على الائتلافات الصريحة بإضافة القراءتين الخاصة

بالقول أو الجملة باعتبار المحور الأساس فيها :

النهية : إن قراءتين القول الفعلي تختلف باختلاف أساليب الكلام

وقد تعدد في الأسلوب الواحد أو الصيغة الواحدة ، وقد تتحد القرينة والصيغة

ولنبداً بهذا الضرب الذي يجسده النهي : فللنهي قرينة واحدة هي :

" لا " وتأ تلغمع الفعل في غير المنقطع فقط ومثال ذلك قوله جلّ وعلا :

ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل . ( آ 188 البقرة 02 )

النفسي : للنفي قرائن عديدة تمس في الواقع القول كله من خلال مركز

نواته : الفعل ، وهذه القرائن هي : ما ولا و لم و لن والدوال المتقطعة :

" أن ، ، لا " و " هل ، ، لا " ولما الخالصة للقول الفعلي وحده .

مثل : فما ربحت تجارتهم ( آ 16 البقرة 02 ) و : ما يبذل القول لدى

( آ 29 ق 50 ) .

لا : ان اقترنت بالمنقطع قد تكرر مثل :

فلا صدق ولا صلّى . ( آ 31 القيامة 76 )

ولا تكرر مثل :

فلا اقتحم العقبة . ( آ 11 البلد 90 ) .

وكذلك الشأن مع غير المنقطع مثال :

لا يموت فيها ولا يحيى ، ( آ 74 طه 20 )

لم : قرينة نفي تختص بغير المنقطع مثل : لم يلد ولم يولد ( آ 103 الاخلاص 111 )

لسن : قرينة خاصة بغير المنقطع مثل : لن تنالوا البرحتى تنفقوا مما تحبون

( آ 92 آل عمران 03 )

انّ والدال المتقطع : ان ، ، لا : مثالها كمثل سا بقتيهما فانظر خلا ف

الايتلاف فانه ظاهراً :

ان أدرى أقریب أم بعيد ما توعدون ( آ 109 الأنبياء 21 )

( آ 107 التوبة 09 )

و : ان أردنا الا الحسنی

هل : كقرينة نفي ، فانها تظهر في دال متقطع : هل ، ، لا ومثاله :

هل ينظرون الا أن يأتيهم الله في ظل من الغمام ( آ 210 البقرة 02 )

الاستفهام : ان قرائن الاستفهام هي أكثر القرائن عدداً على الإطلاق ،  
ونسي ، أنسى وأيسن وكس و كيف و الحمزة المفتوحة وأى ومن ومثل وم  
ولس ( بكسر اللام ) وأم ( بفتح الهزرة ) وما ذا ، وفي ما يلي نقدم أمثلة  
على اثنتا فاتها بالفعل :

- أنسى ، مثل أنسى يحيى هذه الله بعد موتها ( 259 آ البقرة 02 )  
أيسن ، مثل وأيسن تدنسون ( 106 آ التكوير 81 )  
كس ، مثل : كم لبثت ( 259 آ البقرة 02 )  
كيف ، مثل : كيف يهدي الله قوما كفروا بعد إيمانهم ( 86 آ آل عمران 03 )  
ومع فعل تقدم هذا المثال : انظر كيف ضربوا لك الأمثال

- ( 48 الاسراء 17 )  
الهمزة المفتوحة : مثل ، رأيت الذي ينهى عبد الأضلى ( 109 آ العلق 96 )  
أى : وتأتى " أى " على صورة مخصصة من التركيب بحيث أنها لا تتبع  
الأبواب ثم بفعل أو جزئاً من النسق الفعلي في الأقوال الفعلية مثل :  
فأى آيات الله تنكرون ( 81 فا طر 40 )  
أما مع المنقطع فقد وردت في القرآن الكريم مسبوقه بمضياً خرمثل المضيف  
الذال على ابتداء الفأية في المثال التالي :

- من أى شيء خلقه ( 18 آ عبس 81 )  
ومن النسق الفعلي نذكر هذا المثال على أساس أن النسق هو : " آ من ب " في :  
فبأى حديث بعد الله وآياته يؤمنون ( آ الجاثية 45 )  
ومع الفعل الذى لم يسم فاعله نذكر هذا المثال :  
بأى ذنوب قتلت ( 09 آ التكوير 81 )  
من : تتواخى مع الفعل في صيغته مشمل : ( آ الجاثية 45 )  
ومن ينفر الذنوب إلا الله ( 105 آ آل عمران 03 )

و : من بعثنا من مرقدنا ( آ 52 يس 36 )

مثل : حالها كحال " من " في توا فقها مع الفعل : انظر الى :

هل أتاك حديث الغاشية ( آ 01 الغاشية 88 )

هل أنبؤكم بالأخسرين أعمالا ( آ 103 الكهف 18 )

عم : ورد مرة واحدة في القرآن الكريم ومثالها :

عم يتساءلون عن النبا العظيم ( آ 1\_2 النبا 78 )

لم : بكسر اللام وفتح الميم ، قرينة استفهامية تتوافق مع " فعل " و " يفعل " مثل :

لم تحاجون في ابراهيم ( آ 65 آل عمران 03 )

لم كتبت علينا القتال ( آ 77 النساء 04 )

أم : بفتح الهمزة وسكون الميم مشأنها في التوافق كشأن " لم " ومثال ذلك في :

أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولتأيا تكم مثل الذين خلوا من قبلكم ( آ 1214 البقرة 02 )

أم يقولون افتسراه ( آ 38 يونس 10 )

ماذا : تدخل على الفعل بصيغتيه مثل :

ماذا أراد الله بهذا مثلا ( آ 26 البقرة 02 )

و : ماذا ينفقون ( آ 215 البقرة 02 )

ومع الفعل الذي لم يسم فاعله نقدم هذا المثال :

ماذا أحس لهم ( آ 04 المائة 05 )

التوكيد : من الالفاظ التي يعرفها الفعل أيضا ، قرائن التوكيد من هذه

القرائن ما هو خاص بالفعل لأنها تلتحق به مباشرة ، وعندنا نون

التوكيد الخفيفة ونون التوكيد الثقيلة ومثال الأولى ما ورد في قوله

تعالى :

كلا لئن لم ينته لنسفعا بالناصية . ( آ 15 العلق 76 )

و : من بعثنا من مرقدنا ( آ 52 يس 36 )

هـ : حالها كحال " من " في توا فقها مع الفعل : انظر الى :

هـل أتاك حديث الغاشية ( آ 01 الغاشية 88 )

هـل أنبؤكم بالأخسرين أعمالا ( آ 103 الكهف 18 )

ع : ورد مرة واحدة في القرآن الكريم ومثا لها :

عم يتساءلون عن النبا العظيم ( آ 1\_2 النبا 78 )

ل : بكسر اللام وفتح الميم ، قرينة استفهامية تتوافق مع " فعل " و " يفعل " مثل :

لم تحاجون في ابراهيم ( آ 65 آل عمران 03 )

لم كتبت علينا القتال ( آ 77 النساء 04 )

أ : بفتح الهمزة وسكون الميم مثا لها في التوافق كشأن " لم " ومثا ل ذلك في :

أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولّياً تكم مثل الذين خلوا من قبلكم ( آ 214 البقرة 02 )

أم يقولون افتراه ( آ 38 يونس 10 )

ما : تدخل على الفعل بصيغتيه مثل :

ماذا أراد الله بهذا مثلاً ( آ 26 البقرة 02 )

و : ماذا ينفقون ( آ 215 البقرة 02 )

ومع الفعل الذي لم يسم فاعله نقدّم هذا المثال :

ماذا أحلّ لهم ( آ 04 المائة 05 )

التوكيد : من الالفاظ التي يعرفها الفعل أيضا ، قرائن التوكيد من هذه

القرائن ما هو خاص بالفعل لأنها تلتحق به مباشرة ، وعندنا نون

التوكيد الخفيفة ونون التوكيد الثقيلة ومثا ل الأولى ما ورد في قوله

تعالسى :

كلّا لكن لم ينته لنسفعن بالناصية . ( آ 15 العلق 76 )

ومثال الثانية في : ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننّه حتى حين  
( آ 35 يوسف 12 ) .

وهذا الذي قلناه عن الفعل نقوله عن القرينة الزمانية " كان " ( أ وعن شبه  
الفعل " كان " ) انظر الأمثلة :  
ليكونن من الصاغرين . ( آ 32 يوسف 12 )

و : لكن جاء كم نذير ليكونن أمدى من احدى الأم ( 42 فاطر 35 )  
والجدير بالملاحظة أن نوني التوكيد لا تدخلان الا على صيغة " يفعل " وقد سبق  
مباشرة بلام التوكيد ، فاللام ملازمة للفعل ما دخلت عليه النون ولكن العكس غير  
صحيح ثم ان اللام كقرينة توكيد تتوافق مع الفعل في صيغة " فعل " وصيغة  
" يفعل " مثال ذلك :

فلولا أنه كان من المسيحين للبيث في بطنه الى يوم يبعثون ( آ 143-144 الصافات  
37 )

وانهم ليقولون منكرا من القول وزورا ( آ 02 المجادلة 58 )  
الواقع ان اللام ليست قرينة خاصة بالفعل وحده ، وانما بني قرينة مشتركة بينه وبين  
الاسم ، وقد تتجا وزهما بحيث انها تقترن مثلا بـ " ان " في " لكن " ، واما وجهان  
لقرينة شرطية واحدة .

والواقع أيضا ان اقتران اللام بصيغة " فعل " مطلقا لا غبار عليها ولكننا  
كلما عدنا للسياق وجدنا أن التركيب الوارد فيه يتعلّق بالشرط ، وأداة الشرط  
فيه هي : " لولا " أو " لو أن " أو " لولا " متبوعة بـ " أن " ، وقد تقدم  
مثال : " لولا أن " ، بقي أن نذكر مثالين يتعلّقان بـ : " لولا " و " ولو أن " .  
وسمّا :

ولوآ من أعل الكتاب لكان خيرا لهم ( آ 110 آل عمران 03 )

ولوآ نهم فعلوا ما يوعدون به لكان خيرا لهم ( آ 66 النساء 04 )

الزمان : سبق أن تحدّثنا عن قرنتي الحدث وقلنا لهما عليقتان بالفمسل في هيئته ؛ " فعل " و " يفعل " ، والآن نتحدّث عن القرينة الزمانية " كان " التي تد رج القول الفعلي في الماضي أو تتقلبه الى المستقبل من حيث معناه ، وتكون معه مخبرا مركبا من حيث مبناه . وقبل الشروع في الحديث عن " كان " كقرينة زمانية لا بأس من التذكير : أن " كان "

1 - تكون فعلا تاما أي مخبرا في مثل قوله تعالى :

يا ليتها كانت القاضية ( 27 آ الحاقة 69 ) أو في قوله جل وعلا :

كن فيكون ( 82 آ يس 36 )

2 - تأتي في دال متقطع عبارة على تركيب جامد رغم مجيئها في هيئة " فعل "

و " يفعل " انظر الآيتين الكريميتين :

ما كان لنبي أن يسخر له أسنرى حتى يتخن في الأرض ( 67 آ الأنفال 08 )

ثم : ما يكون لك أن تتكبر فيها ( 13 آ الأعراف 07 )

فمعنى التركيب الأول : ليس له أو ما كان ينبغي له ، حسب القراء ، ومعنى

التركيب الثاني : لا يصح لك ولا ينبغي لك .

بعد هذا ننظر في " كان " كقرينة زمانية ونقول انها تدخل على المخبر

الفعل في صيغة " فعل " وفي صيغة " يفعل " بهيئتها ؛ " فعل " و " يفعل "

وعلى هذا فالمفروض وجود أربعة ضروب من التراكيب :

كان فعل - كما يفعل - ويكون فعل - ويكون يفعل -

واننا لم نجد في المدونة الا الضروب الثلاثة الأولى ، أما الضرب الأخير فوجوده

مشروط بتقدم قرينة النفي عليه ؛ وذلك في مثل قوله تعالى :

أولم تك تأتكم رسلكم بالبينات . ( 50 آ غافر 40 )

بعد هذا نعود الى الضروب الثلاثة الأخرى فنعرض أمثلتها :

أولاً : كان فعل يخلب وروده مع الشرط ، ولكنه ورد أيضاً بدون شرط  
في قوله سبحانه :

جزاء لمن كان ككفر ( آ 14 القمر 54 )

ثانياً : كان يفعل ، مع ورود السند بعد المخبر المركب مثل :

ونذرها ما كان يعبد آباؤنا ( آ 170 الأعراف 07 )

ومع توسط السند جزأى المخبر المركب مثل :

أولئك الذين يدعونهم إلى عذاب السعير ( آ 21 لقمان 31 )

ثالثاً : يكون فعل ، ورد في تركيب ظرف بعد : " عسى أن " في آيتين :

وأن عسى أن يكون قد اقترب أجلهم ( آ 185 الأعراف 07 )

قل عسى أن يكون رد فبعض الذي تستعجلون ( آ 72 النمل 27 )

قيل : اختتم الحديث عن القرينة الزمانية " كان " نلقت النظر إلى هذا التركيب

في القرآن الكريم : " ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أولياء "

( آ 18 الفرقان 25 )

حيث أن القرينة الزمانية " كان " تدخل على العبارة الجامة : ما ينبغي ل

ة بمعنى ما يأتي أولاً يتم " أولاً يحصل لنا وهي الدالة على الاستحالة ، وقد وردت

عنده العبارة خمس مرات في القرآن الكريم بهذا الشكل ووردت مرة واحدة في سورة

" يس " على النحو التالي :

لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ( آ 40 يس 36 )

وهو من نفس الأصل ، إلا أن تقديم الاسم وضرورة إعادة ذكره مستبعد لا بالضير

عندما صورة تركيبية ، فعندما اقترنت بها " كان " فتوسّطت جزأى بها الأولين

أدراجتها في الزمان الماضي .

الكيفية : من الأتلاف التي يعرفها الفعل اتصاله بأشياء الأفعال التي

تحصر وتليفتها في الدلالة على الكيفية التي يتم بها الحدث أو الدلالة على الحالة



التي يقع بها الفعل ويمكن أن نقول أن أشباه الأفعال هذه مساعدة ، حالها كحال " كان " كما بين التحليل ، وعليه فإنها تكون مخبراً مركباً مع الفعل الحقيقي الذي تتصل به . وهذه القرائن هي : كاد وطفق وأقبل وقام وظل وفتى ولا يزال وعسى أن وأصبح .

ورد شبه الفعل " كاد " في القرآن الكريم بصيغتيه : كاد / يكاد ولكن هاتين الصيغتين لا تأتلفان مع الفعل الحقيقي الا وهو في هيئة " يفعل " مثال ذلك :  
فقد كدت تركن اليهم ( آ 74 الاسراء 17 )

و : يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسه نار ( 35 النور 24 )  
ما عدا القرينة الكيفية " كاد " التي وردت في صيغتي " فعل " و " يفعل " فان بقية القرائن الكيفية قد وردت على وجه واحد مثال :  
وظفقا يخصفا ن عليهما من ورق الجنة . ( آ 121 طه 20 )  
لمزيد من التدقيق ينظر في أمثلة القرائن الأخرى في التحليل .  
بعد هذا نقول ان الفعل يأتلف مع المكفيات ومع الكيفيات والقول في هذا مفصل في التحليل وأمثلة كثيرة جداً ومتنوعة . ومن طريف ما ورد في القرآن الكريم توافق بعض الأفعال في ما بينها .

1 - دون معلق بينها أو أداة واسطة واصلة لئلا يهمل كما هو ما لوف في قوله تعالى : ود الذين كهروا لو تغفلون عن أسلحتكم ( آ 102 النساء 04 )

2 - دون وجود فعل يأتلف مع مفعول استنباطي مثل :

اني أرا ني أحمق فوق رأسي خبزاً ( آ 12 يوسف 12 )

3 - دون أئتلاف شبه فعل بفعل حقيقي لتكوين مخبر مركب كما هو الحال في :

كانا يا كلان الطعام ( آ 75 المائدة 05 )

وبهذا الضرب من التوافق منه ما ييسر فهمه بعد امعان النظر في علاقات

الأفعال بغيرها من الوحدات والتنبه الى وظيفتها الأساسية مثل :

الذين يدعون بيتخون الى ربهم الوسيلة ( آ 157 الاسراء 17 )  
 فالفعل الأول في هذه الحالة تابع للاسم المبهم : " الذين " ويكون محسباً  
 لا يقبل التجزأة ؛ يمكن استبدالها باسم واحد ، وعليه فالفعل الثاني هو المخبّر  
 والأساس الذي يليني عليه القول ؛ فظاهراً الالتباس يزول بعد هذا التحليل ويبقى  
 الشكل قائماً مميزاً .

أما المثال الثاني من الاطلاقات بين فعلين دون واسطة ، فهو الذي  
 يأتلف فيه فعل في صيغة الأمر بفعل في صيغة غير المنقطع مثل ما هو الحال في :  
 رب أربي انظر اليك . ( آ 143 الأعراف 07 )  
 الفعل الأكثر تواتراً من الفعل السابق هو : " وذر " مثل :  
 ذروها تأكل في أرض الله ( آ 73 الأعراف 07 ) أو ؛ ذرهم يخوشوا  
 ( آ 83 الزخرف 43 ) ،

أما المثال الثالث فيتألف فيه غير المنقطع بخير المنقطع في قوله جلّ وعلا :  
 أغيردين الله تأمروني أعبداً أيها الجاهلون ( آ 64 الزمر 39 )  
 وأما المثال الرابع والأخير ففيه يتوافق الفعل غير المنقطع بالمنقطع مثل :  
 ما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا ( آ 27 صود 11 )

عند عرضنا لتسم الأفعال وضحنا أنّ الخدّ بين هذا التسم وبين ما يمكن أن يدخل في قسم الأسماء ، فهو واضح المعالم لما يمكن أن يحدث من التباس لما تحمله الوحدة الواحدة من معاني مختلفة من جهة ولا شتراك هذه المعاني في الشكل الواحد ، وقد بيننا ذلك في ما سبق ، ولكننا نعود إليه الآن لأنه كما نعلق الأمر بالفعل يتعلق الأمر ببعض الأسماء في لغة العرب ، وفي القرآن الكريم مثل : أحمس ، آزر ويحيى ولكن الغالب في الأسماء أنها تسم معجمي قائم بذاته يدرج تحته تسيماً :

سأ - تسيماً أسماء الأعلام مثل : آدم ، إبراهيم ويحيى وهي في شكل كلمات وثمة مجموعة أخرى ترد في شكل أساق مثل : آل عمران ، أم التمرى وبنو إسرائيل .

سب - تسيماً أسماء الجنس : مثل رجل وامرأة وذئب وبقرة .  
لقد تبين بعد التحليل أن أهمّ مميزات قسم الأسماء ، تعدد وظائفه فهو يمكن أن يكون في مخبر ويمكن أن يكون سداً أو باسطاً ، كما يمكنه أن يكون نواة لتركيب مكشّل ، أي يمكنه أن يكون في وظيفة غير أولية ( كما يمكنه أن يكون في وظيفة غير أولية ) كما يمكنه أن يكون مادة ، أي مادة من القرآن الكريم لما سبق ذكره من الوظائف .

أنا يوسف ( آ 90 يوسف 12 )

أقتلوا يوسف ( آ 59 يوسف 12 )

اذ قال إبراهيم لأبيه آزر ( آ 74 الأنعام 06 )

ويوم حين إذ أعجبتمكم كترتم فلم تغن عنكم شيئاً ( آ 25 التوبة 09 )

يوسف أيها الصديق أفتنا في سبع بترات . . . ( آ 46 يوسف 12 )

يا مريم اتقني لربك واسجدي ( آ 43 آل عمران 08 )

اعتماداً على هذه الوظائف يمكن أن نقول إن الاسم يحتل مجموعة من الأفعال والمؤثرات والمؤثرات وصفها صنفين أساسيين : صنف علق بالاسم والثاني سواء كان في جملة فعلية أو في جملة اسمية ، وصنف بعدة قرأتين تدخل على الجملة الاسمية اختصت بها أم لم تختص بها . ولنبداً بالصنف الأول لا اعتبارات عملية (تصانيدية) في التركيب .

**لام التخصيص** \* قرينة خاصة بالاسم الجندى كاختصاص التاء بالمتعلق من الأفعال والحق إن هذه القرينة تتعاقب مع قرينة أخرى على الاسم هي قرينة التكميل فكلتا القرينتين تتوافق مع الاسم ولكن على حدة (ذلك لأنهما يتنافران) فإن وجدت احداً هما امتنع وجود الأخرى . والفرق بين افتراض الاسم باللام التخصيص (أو التصريف) وافتراضه بنون التكميل (أو التمكن) هو أن الاسم المخصص باللام يمكن أن يأتي في سياق القول أو في آخره فيبشئ التخصيصاً له سواء دلتنا كتابة ولكن التلون يستبدل جبراً بالضم والفتح والكسر عند انبعاث الاسم النكرة إلى اسم معرفة . وعندما يتبع الاسم النكرة بصفت فلا بد من استقراء التلون فيه . وحين ينتهي القول أو الجملة بالاسم النكرة فإن الوقف يكون بالسكون في حالتي الضم والكسر ولكن في حالة النصب تزداد الألف كتابة ، أما دلتنا فينبغي الصوت مع الفتح فيمد ، وهو دليل على انشغال الكلام . والزمخشري يقول في هذا : جملة فواصل الآي كقوا في الشعر . ان هذا الذي يذكره بالنسبة للنكرة مع الفتح قد ورد أيضاً بالنسبة للمعرفة في قولهم تعالسى :

(\*) هي لام كنة لفظاً ، ان هي اختلفت مع مجموعة من الحروف المصروفة " بالتصريف " وهي مضاعفة لاهامات الأول من الاسم بحيث يكون الهامات الأولى ساكنة وضمنه متحركاً على الوجه الذي كان عليه قبل التصريف في ما يسمى بمجموعة الحروف الشخصية ، وبهذا يكون للتخصيص في لسان العرب من حيث دلتنا وجهان بعد لول واحسد .

يا ليتنا أ طعنا الله وأ طعنا الرسولا<sup>+</sup> ( آ 166 الأحزاب 33 )

هذا وان الاسم النكرة ليخصص يا ضافته الى اسم معرفة بذاته ( أى اسم علم )  
مثل : امرأة عمران أو معترف باللام مثل : عبادة الرحمن أو رب السماوات ،  
كما يخصص الاسم يا ضافته الى ضمير متصل : كذا بي أو بصرك ، والملاحظة أن  
الاسم النكرة يتقدم فيتبعه الاسم المخصص - أما الذى يخرج الاسم المخصص  
من التعريف فينكره هذه القرينة الخاصة بالأسماء وهي في صيغة الجمع ، وهذه  
القرينة تذكر وتوثق وفقا للاسم التابع لها ، أو ما يحل محله مثل ذلك :

انها لا خدى الكبر ( آ 35 المدثر 74 )

و : أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل ( آ 266 البقرة 02 )

العدد : ونقصد به هنا الشنيعة والجمع وقد سبق الحديث عنهما  
في عرض قرائن الفعل ، إلا أن الذى يتميز به الاسم هو أن الاسم المثنى وجمع  
السلامة في الأسماء يقتربان على التوالي بالألف والواو ( أو بالفتحة المدية نطقاً )  
في حالة الرفع ، ويقتربان بالياء ( أو الكسر المدى لفظاً ) في حالتي النصب والجر  
مثل : فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان . ( آ 282 البقرة 02 )  
و : آ من الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون ( آ 285 البقرة 02 )  
و : وشكر المؤمنين ( آ 223 البقرة 02 )  
أما اذا كان الاسم مؤنثاً فجمع السلامة فيه يكون بفتحة مدية وتاء ( ألف وتاء ) مثل :  
ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمنن ( آ 221 البقرة 02 )

( + ) يقول القراء في هذا : يوقف عليها بالألف ، وكذلك أ ضلونا السبيلا والضنونا  
يوقف على الألف لأنها مثبتة فيمن ، وهي صح آيات بالألف ورأيتها فسبح  
مصاحف عبد الله بغير الألف . وكان حمزة والأعمش يققان على عولا الأحرف  
بغير ألف فيهن . وأهل الحجاز يققون بالألف وقولهم أحب اليانا لا تباغ  
الكتاب . ولو وصلت بالألف لكان صواباً ، لأن العرب تفعل ذلك ، وقد قرأ  
بعضهم بالألف في الوصل والقطع سد معاني القرآن ج 2 ، ص 350 .

اننا لا نتعرض هنا لجمع التكسير في الأسماء ، لأنه تصريفي لا تركيبى فولد مثلا يجمع على أولاد أو ولدان ، وكاتب يجمع على كاتبون أو كتبة أو كتاب أو كتب ، والمرجع في جمع التكسير استعما لالعرب ، ونحن اذا نتكلم لسانهم نسير على هديهم ، فلا يحق لنا تغيير صوت واحد ولا استبداله ولا يحق لنا أن نقول كان الواجب أن يقولوا . . . مذريان في مذروان . كما أنه لا ينبغي لنا أن نقول ان " فَعَلَ " أتى في كلام العرب للجمع الواحد دون أن نلتفت الى عمل اللغويين العرب وتبنيهم الى نسبة الواحد في هذه المسألة لوقفي غيرنا بالنظر الى الجمع فننصرف في كلام العرب وفق هوانا .

التأنيث : ان الذى نريد أن نقنعده من تأنيث الأسماء هو القرينة

الخاصة بها . والذى يتميز به الاسم المذكر عن الاسم المؤنث والسكون ، فان أريد التأنيث استبدل السكون فتحة في آخر صامت من الاسم مثل : مؤمن مؤمنة<sup>+</sup> ، اذا انقطع الكلام ، . . . علامة هذا الفتح تاء في الكتابة . وتطفو هذه التاء على السطح أى تظهر في اللفظ اذا توسط الاسم المؤنث الكلام أو كان في أوله والذى نقوله في الاسم يصدق على الصفة مثال ذلك :

ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو اعجبتكم ( آ 221 البقرة 02 )

فيها عين جارية<sup>+</sup> . . . وزرا بي مبثوثة<sup>+</sup> ( آ 12-16 الغاشية 88 )

الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة<sup>+</sup> ( آ 02 النور 24 )

النداء : وما يتوافق مع الاسم ويختص به قرائن النداء ، وهي : يسا

وأياها ويا أيها وأيتها ويا أيتهما ويا أيتهما " يتوافق مع الاسم مذكرا كان أو مؤنثا مثل : يا مريم ، يا ابراهيم أما " أياها " فتأ تلف مع الاسم المذكر مفردا كان أو جمعا مثل يوسف أيها الصديق افتنا ( آ 46 يوسف 12 ) أرى : فما خطبكم أياها المرسلون ( آ 57 الحجر 15 ) .  
وشأن يا أيها كئسان أيها مثال ذلك :

+ التاء : لا ينطق بها وإنما هو فتح قد يتبع بها خفيفة جدا تسمى «هاء السكت

( آ 21 البقرة 02 )

يا أيها النا ساعبدوا ربكم

و؛ يا أيها الرسول لا يحزنك قول الذين يسا رعون في الكفر (آ 41 المائدة 05)  
 أنّ القرينتين ؛ أيتها ويا أيتها تختصان بالمؤنث ، وقد وردت الأولى مرة واحدة  
 في القرآن الكريم في قوله تعالى ؛

( آ 70 يوسف 12 )

ثم أذن مؤذن أيتها العير

ووردت " يا أيتها " مرة واحدة أيضا في القرآن الكريم ، وذلك في قوله سبحانه:

( آ 27 الفجر 89 )

يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية  
 وقريب من قرآن النداء ، قرينة التنبيه " هنا " التي لا تأ تلفظ الا مع الضمائر  
 المنفصلة وقد وردت أربع مرات في مدونتها متبوعة بضمير جمع المخاطبين  
 " أنتم " في كل مرة ، ومثال قرينة التنبيه هو :

( آ 66 آل عمران 03 )

هنا أنتم حاججتم في مالكم به علم

ان الاسم يقترن بمجموعة من الوحدات النحوية تدخل تحت أقسام عدة  
 سيأتى الحديث عنها بالتفصيل ان شاء الله ، ونكتفي هنا بذكر مثال من كل قسم  
 منها :

- الإشارة؛ مثل ان هذه أممكم واحدة ( آ 92 الأنبياء 21 )

وفي حال ائتلاف اسم الإشارة باسم آخر فقط فان اسم الإشارة يكون في وظيفة  
 السند عوضا عن أن يكون بسدا .

- بعض الأسماء الخاصة ؛ بعضها يخضع للتعميم والاحاطة أو يقصد به الكلية،  
 وبعضها يقصد به الجزئية والتبعية أو الإبهام والتكثير ، وقد تضاف هذه  
 الأسماء الخاصة الى الاسم النكرة فتتوافق معه ؛ مثل :

( آ 281 البقرة 02 )

ثم توفى كل نفس ما كسبت

كما أنها قد تضاف الى المعرف من الأسماء ؛ في :

( آ 93 آل عمران 03 )

كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل

المضيفات : وهي كثيرة تختص بالأسماء وحدنا دون الأفعال مثل :

الحميد لله ( آ 01 الفاتحة 01 )

وهي تتوافق مع الاسم المخصص كما هو الحال في المثال السابق كما تتوافق مع

الاسم غير المخصص في :

وهم في غفلة معرضون ( آ 01 الأنبياء 21 )

هذا وإن بعض الوحدات النحوية التي تدرج في قسم ما قد تتحد مع

قسم آخر لتدل على معنى خاص مثل : كم من قرية ، وكم ملك في السماوات والأرض

لا تغني شفاعتهم شيئاً ( آ 36 النجم 53 ) ، والملاحظ أن كم من لا تدخل

الاعلى الاسم غير المختص ،

بعد هذا نبيّن أن الاسم كقسم قائم بذاته يكون مخبراً في الجملة

الاسمية ، وتميّز هذه الجمل الاسمية بقرائن تألف مع الاسم :

— من النبي : مثلاً : ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً . ( آ 67 آل عمران 03 )

— الاستفهام : تألف بعض قرائن الاستفهام مع الاسم وحده ، ويكون اثتلافهما

صيغة السؤال : مثل : متى نصر الله ؟ ( آ 214 — 02 ) أو : أنى هذا ؟

( آ 165 آل عمران 03 ) وانه لا بد من التنبيه الى أن بعض قرائن الاستفهام

قد تدخل الاسم دون الفعل في القول مثل : أ بشرنا واحداً منا نتبعه ( آ 24

القمر 54 ) وهذا إذا ما يرد في القول الفعلي في قوله تعالى : أبعث الله

بشرنا رسولا ( آ 94 الاسراء 17 ) . ومن القرائن الاسمية المؤلفة بالاسم في

القول الاسمي هذا المثال : أى الفريقين أحرق بالأمن ( آ 81 الأنعام 06 )

— التوكيد : للتوكيد قرائن تألف مع الاسم في القول الاسمي مثل :

ليوسف وأخوه أحب الى أبينا منا . ( آ 08 يوسف 12 )

ومع الاسم في القول الفعلي : وان منهم لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب ( آ 7.8

آل عمران 03 ) .



أما التوكيد الذي يتوافق مع القول الاسمي كـ "فمأله" :

ان الله لهو العزيز الحكيم ، ( آ 62 آل عمران 03 )

الزمان ؛ تأتلف مع القول الاسمي مثال ذلك :

كان الناس أمة واحدة ، ( آ 213 البقرة 02 )

وتأتلف مع الاسم المكون لسند القول " الفعلي " اذ أن أشباه الأفعال كلها

سواء الدالة على الزمان أو الدالة على الكيفية ، تقترب حالها حال الأفعال

بالضمير ( بالضمير ) المشرك الذي ينعكس فيه الشخص وجنسه وعدد ه ؛

العدد ( مرة أخرى ) انه بغض النظر عن الوظيفة / يأتي فيها العدد كوحدة

معجمية لا كوحدة نحوية ، فان العدد يتوافق مع الاسم ، فيكون موضع اثتلافه

به على النحو التالي :

1- يتأخر عليه جبرا اذا كان بسيطا من واحد الى اثنين . ويتبعه من حيث

الجنس مثل :

ما خلقكم ولا بعثكم الا كفروا حدة ( آ 28 لقمان 31 )

ثم ؛ لا تتخذوا الالهين اثنيين

2- يضاف الى الاسم ( بمعنى يتقدمه ) من ثلاثة الى عشرة مثال :

فسخرنا عليهم سبع ليال وثمانية ايام ( آ 07 الحاقة 69 )

3- تنتقدم الاسم اذا كانت مركبة مثال :

اني رأيت أحد عشر كوكبا . ( آ 04 يوسف 12 )

و ؛ ان عدّة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا ( آ 36 التوبة 09 )

الصفينة ؛ تأتلف مع الاسم

(1) نكرة كان أو معرفة مثل :

لها كتاب معلوم ( آ 04 الحجر 15 )

و ؛ حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم غافر الذنب ( آ 1-2-3 غافر 40 )

( 2 ) مذكرا كان أو مؤنثا ، مفردا كان أو جمعا مثل :

انها بقرة صفراء ، فاقع لونها ( آ 69 البقرة 02 )

ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها ( 75 النساء 04 )

فترى القوم فيها كُأنهم أعجاز نخل خاوية ( آ 07 الحاقة 69 )

محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم ( آ 29 الفتح 48 )

الملاحظة أن الصفة قد تأتي على صيغة اسم الفاعل مثل ما ورد في الأمثلة السابقة غافر الذنب قابل الثوب الظالم أهلها ، إلا أن الاسم التابع لا سم الفاعل - والذي هو في وظيفة غيرأولية - ان كان مخصصا بضمير متصل عائد على الاسم الموصوف ، ارتفع جبرا .

- الموصلات : ان كانت الصفة لها امكانية تقم الاسم لأغراض أسلوبية ، فان الموصلات تأتي بعد الاسم فتألفمسه ، ولكن الذي تتفرزه الموصلات ، هو أنها لا تتوافقا مع الاسم المخصص ، ونوع الموصل يتبع الاسم في تذكيره وتأنيده ( أي في جنسه ) وعدد ه . هذا وان الموصل يتبع جبرا بمخبر فعلي أواسي مثل :

فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ( آ 2-3 البقرة 02 )

و : وما نقوم عنهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد الذي له ملك السموات . . .

( آ 8-7 البروج 85 ) .

3- قسم قرينتي التنكير والتعريف :

بعد عرض قسم الأسماء الذي هو قسم معجمي ، نعرض الآن قسما نحويا

تكوئه قرينتا التنكير والتعريف ( أو التخصيص ) . واننا جمعنا هاتين القرينتين

لأنهما تتعاقبان على اسم الجنس خاصة ، فالتنكير يجسد التنوين ، والتنوين عبارة

عن نون ساكنة تلحق الاسم نطقا . وان ما يرد من وجوه رسم التنوين خطأ بوضع

رفعتين أو نصبتين أو جرّتين انما هو في اعتبارنا دال ملغم مزج فيه المصوتات الأخير

من الاسم - (بحسب موقعه من التول وفلا تته بالمخبر الفعلي) - والنون الساكنة  
الدالة على التكيسر، انظر الأمثلة التالية :

وجاء من أقصى المدينة وجل يسمى (أ 21 يسمن 36)

فزا دهم الله مسرورنا (أ 10 البقرة 08)

كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا (أ 25 البقرة 08)

الذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الأنهار رجالهم فيها أزواج

مأنهة ورضوان من الله . (أ 15 آل عمران 03)

فاذنوا بحرب من الله ورسوله (أ 279 البقرة 08)

هذا وان التكيسر قد يلحق بعض الأسماء المهمة مثل : كلّ وبعض مثل :

كلّ له تانسون ( 116 البقرة 02 )

وكلا وعد الله الحسنى (أ 95 النساء 04)

ولكلّ جعلنا موالى مما ترك (أ 33 النمل 04)

ان القرينة الدالة على التعريف هي : " ال " (ألف ولا م ساكنة كتابة) أ ما

تطلقا فيجب التفريق بين تنوع دال هذه القرينة ، فهي لا م ساكنة مع ما يسمى

بالحروف القمرية وهي مع ما يسمى بالحروف الشمسية مفا عفا أول صامت

من الاسم المصروف بحيث يكون الصامت الأول ساكنا ويكون ضعفه متحركا بحركته

قبل التعريف .

هذا وان الاسم المصروف مهما كان صنف الصامت الأول منه ، ان

تعدّ الكلام فانه لا بدّ له من همزة خفيفة مفتوحة تمكّن من النطق باسمه

ورسم هذه الهمزة الخفيفة هو الألف .

العدد قسم معجمي كما ثم بذاته متعدد الوظائف البسيطة. ومنه

المركب وينقسم الى تسعين وثيسيين : العدد الأصلي والعدد الترتيبي .

أ - فالأصلي : البسيط. منه يبدأ بواحد وينتهي عند عشرة . ويمتاز أول

العدد بافتلافاً لم ترد في غيره من الأعداد الأخرى . من هذه الافتلافات

افتتان الواحد بلام التعريف دون أن تدرجه في قسم الأعداد الترتيبي .

وهو الواحد التهامر ( آ 16 الرد 28 )

ومنها افتتانه بلام التوكيد مثال :

ان الحكم لواحد ( آ 04 المافات 37 )

أيضاً من الافتلافات التي يعرفها أول العدد الأصلي دخول " كل " عليه

في قوله عز وجل :

آتت كل واحد من سكنة ( آ 31 يوسف 22 )

ان ثاني العدد حاله كحال أول العدد الأصلي في التذكير والتأنيث .

ولا يعرف قرينة أخرى في قرينة التأنيث مثال ذلك :

إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم ( آ 106 المائدة 056 )

و : فان كانتا اثنتين . . . . . ( آ 176 النساء 04 )

هذا وان ثاني العدد قد ورد في القرآن الكريم نواة للوحدة " فوق " في :

فوق اثنتين بمعنى ما زاد على ومثال ذلك ما ورد في قوله سبحانه :

فان تكن نساءً فوق اثنتين ( آ 11 البقرة 04 )

أما بقية الأعداد من ثلاثة الى عشرة فتزداد معزلة وتأتي مضافة مثال ذلك :

ولا تقولوا مثلاً ( آ 171 النساء 04 )

وفي : فصيام ثلاثاً أيام في الحج ( آ 196 البقرة 02 )

كان هذا حال الأعداد البسيطة ، أما الأعداد المركبة فتركيبها

يتم بافتلاف الأعداد من واحد الى تسعة مع العشرة . والأمر الذي يجب

ذكره بالنسبة لها هو أنها بخلاف الأعداد العظيمة التي تذكر مع المؤنث ،

وتؤنث مع المذكر : مثل :

صخرنا عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما (آ 07 الحاقة 68)  
فانّ الأعداد المرّجبة تذكر بجزئياتها مع المذكر ، وتوثق الموثث مثل :

ان عدّة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا (آ 36 الثوبة 09)

و : فانجرت منه اثنتا عشرة عينا . (آ 60 البقرة 02)

بعد الأعداد المرّجبة تأتي الأعداد المضاعفة أو العقود فالعشرات منها تجمع  
جمع السلامة ، وتتصرّف فتصرّفه بحسب مواضعها من القول ووظائفها مثل :

وحمله وفصائله ثلاثون شهرا حتى اذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة (آ 15)

الأحقاف 46 ) .

أما المائة والألف فلا تأتي الا على دية واحدة للموثث والمذكر ، فحاليها

كحال الأعداد المضاعفة مثل

وأما ته الله مائة عام (آ 159 البقرة 02)

يوّد أحدكم لو يعمر ألف سنة (آ 96 البقرة 02)

ب- العدد الترتيبي . بالاضافة الى التذكير والتأنيث والتعريف والتنكير

التي تعرفها الأعداد الأصول تماز الأعداد الترتيبية بائلافاتها بالضمائر  
المتصلة مثل :

سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم (آ 22 الكهف 18)

أيضا يمكن أن يدرج العدد الترتيبي مضاف مثل :

ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لأولنا وآخرنا (آ 114 المائدة

05 ) .

ومن خصائص العدد الترتيبي ، توافقه مع قرينة الجمع بنوعيتها حسب موقعها من  
القول مثل :

بل قالوا مثل ما قال الأولون (آ 81 المؤمنون 23)

و : قل ان الأولين والآخرين لمجموعون (آ 49 الواقعة 56)

هكذا وان الأعداد الترتيبية يمكن أن تكون نواة لوحدة أخرى مثل :  
ومضى مثل الأوليين ( آ ٥٤ الزخرف ٥٥ )  
كما يمكن أن تكون نواة لوحدة أخرى تضاف إليها ، عكس ما سبق وتكون هذه  
الوحدة عمدة أصلي مثل :  
لتعد كفسر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة ( آ ٧٣ المائدة ٥٥ )

أسماء الاشارة تقسم محجصي عدد وحداته محدود جدا وتمتاز  
بتواترها الشديد في القرآن الكريم ، وتتميّف هذه الوحدات با اعتبار جنس  
المشاراليه ثم با اعتبار عدد ما يشاراليه (من مفرد ومثنى وجمع ) وكذلك با اعتبار  
ترب المشاراليه وبمده وان هذه الاعتبارات كلّها تتداخل فتحصلي تنوعا لوحدات  
هذا القسم يلفت النظر تقدم اليك جرد ه في ما يلي :

مفسرد	مثنى	جمع
مذكر / مؤنث	مذكر / مؤنث	
ذا	ذال (ك)	أولا تك أولاء (م)
هذا	ها دان هاتين	هؤلاء
ذلك		
ذلك (م)		
ذلك (ن)		

ان ما تجد رالا اشارة اليه هنا امران

1 - ان أسماء الاشارة المستعملة للمشاراليه التريب : "ذا"  
أو "أولا" ، تسبقها "ها" مفتوحة أ جمع اللغويون على تسميتها  
"هاء" التنبيه . والطف للفظ أن التحليل بين لنا أن الوحدات التي  
تألف التنبيه أكثر عددا وأكثر استعمالا من الوحدات المجردة من "ها"  
التنبيه فالمجردة هي بنسبة الخمسين .

2 - اختلف أسماء الاشارة المستعملة للتريب والوسيط والبعيد بالوحدة  
النحوية الدالة على المخاطب والوحدة النحوية الدالة على جنس  
المخاطب وعدده ، في سياقات يوجه فيها الخطأ للفرد وللشخصين  
وللجماعة ذكرا نا وانا نا : مثل :

وأولئك جعلنا لكم عليهم سداً أنا مهينا (آ 19 النساء 04)

فذلك برهان من رسالتك (آ 28 القصص 28)

وتودوا أن تلکم الجنة ثم رثتموها (آ 43 الأعراف 07)

فذلك الذي امتصني فيسه (آ 32 يوسف 12)

كذلك قال ربك هو علي هين (بكسر الكاف في ذلك) (آ 21 مريم 19)

وأخيراً : ألم أنها كما عن تلكم الشجرة (آ 122 الأعراف 07)

بعد هذا تشير إلى أن توا فقرأ أسماء الإشارة متنوع في القرآن الكريم

ف " ذا " مثلاً لم تأت إلا في تركيب واحد : من + ذا + الذي + يفعل ، مثل :

من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً (آ 245 البقرة 02)

أما بقية الومضات الأخرى فتأتي في توا فئات مطابقة لتوافقات الاسم الدال على الجنس ، فنقتصر على هذه الأمثلة منها :

أذهب بكتنا بي هذا (آ 28 النمل 27)

إن هذا إلا آساف يسرا أوليسن (آ 31 الأنفال 08)

ويخسر ما دون ذلك (آ 116 النساء 04)

وفي ذلك بلاء من ربكسم (آ 49 البقرة 02)

وفي الاستعجالات الخاصة بالقرآن الكريم لأسماء الإشارة ورود

اللام في اسم الإشارة لفظة المشار إليه القريب ، حتى لخير الحائل شمسل :



ذلكم الله ربي ( آ 03 يونس 10 )

وهذا تلك بيمينك يا موسى ( آ 17 طه 20 )

أيضا قد يشا ربالوحدة " ذلك " الى ما ولي مثل:

ذلك نتلوه عليك من الآيات والذكر الحكيم ( آ 58 آل عمران 03 )

تاما ما كما ستعمال " هذا " في قوله سبحانه:

ان هذا لهو القصص الحق ( آ 62 آل عمران 03 )

ومما نلفت النظر اليه ان اسم الاشارة " ذلك " يد رجه المضيف " ك " ( بالفتح )

وحاله كحال أي اسم ، ولكن المؤب : كذلك ، وكذلك ، لكثرة استعماله ، فانه يؤدي

وظيفة الرابطة بين قولين ، انظر مثلا :

فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحي الله الموتى ( آ 73 البقرة 02 )

و ، قال يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك . . . وكذلك يجتبيك ربك ( آ 5 / 6 يوسف 12 )

اذا كانت وظيفة الوحدة " ذلك " أو " كذلك " فان الوحدة " أولئك " وردت

في القرآن الكريم بتوا تركيب ، قبل انتها ، القول وقبل انتها ، الجملة كمخصص معجمي .

للاسم المبهم " الذين " وصلته فوظيفته كوظيفة ضمير الفصل بين السند السابق

والمخبر اللاحق به ومعناه التأكيد انظر هذا المثال :

والذين سعوا في آياتنا معاجزين أولئك أصحاب الجحيم ( آ 51 الحج 22 )

بالإضافة الى هذا وجدنا أثناء التحليل أن اسم الاشارة يمكن أن يكون مركز

نواة فيخصص اسم نكرة بالتبعية له ويكون الكل سندا لقول فعلي المخبر مثل :

ومكر أولئك هو بيور . ( آ 10 فاطر 35 )

والطريف في هذا التركيب الفعلي وجود ضمير الفصل " هو "

6 - قسم الضمائر

يقوم نحوي في جريدة محدودة، يتفرع إلى قسمين رئيسيين باعتبارها رائجتين مع قسم الأسماء أو قسم الأفعال. والظاهرة الرئيسية البارزة التي ينفرد بها كل قسم عن الآخر، هو الاتصال سلباً وإيجاباً أو الانفصال كتابةً أما نطقاً، فالموضع هو الذي يحدد القسم وضربه.

1 - قسم الضمائر المنفصلة؛ يمكن لهذه الضمائر أن تقوم بوظيفتين وفقاً لثلاث فئات متنوعة، ففي وظيفة السند يأتلف المنفصل مع الاسم، كما يأتلف مع الفعل مثل:

أنا يوسف ( آ 90 يوسف 12 )

أنا أحيي وأميت ( آ 258 البقرة 02 )

كما يمكن للضمير المنفصل أن يقوم بوظيفة السند سواء كان ذلك في القول اللفظي أو القول الفعلي. بحيث يتوسط الضمير المنفصل اسمين معروفين أو ما يقوم مقام السند منهما مثل:

الله هو الفاعل ( آ 15 فاطر 35 )

كنت أقرب إليهم ( آ 117 المائدة 05 )

وتواتر هذا الضرب من الاشتلاف في القول الفعلي أقل وهو خاص بالقرآن الكريم ومثاله:

ومكرراً ولتلك هو يبيور ( آ 10 فاطر 35 )

ومن موافقات الضمائر المنفصلة الكثيرة نذكر اثلاثتها مع قرائن الاستفهام مثل:

أأنت قلت لنا سأتخذوني وأبي الأهيمن ( آ 116 المائدة 05 )

أو بتسهيل الهمزة الثانية: "أنت برواة ورش، وهي مسألة صوتية بحثية.

ومع القرينة الاستفهامية هل نذكر هذا المثال :

هل أنتم منتهون ( آ 91 المائدة 05 )

ومع قرينتي النفي الواردتين في دال متقطع : ما . . . ب و : لا . . . ولا نذكر هذين الضريين من ائتلافات الضمائر المنفصلة :

ما أنا بمصسر خكم ( آ 22 ابراهيم 14 )

و : لا هنّ حلّ لهم ولا هم يحلّون لهمّ ( آ 10 الممتحنة 60 )  
أيضا يأ تلفالضمير المنفصل مع لام التوكيد مثال ذلك :

لأنتم أشد رهبة في صدورهم من الله ( آ 13 الحشر 59 )

ومما تميّزه الضمائر المنفصلة امكانية تعريفها بالاسم المبهم وصلته ، مثل :

هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء ( آ 06 آل عمران 03 )

وامكانية ائتلافها ب " ها " " التبيينه مثل :

ها أنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم ( آ 119 آل عمران 03 )

هذا وان الضمير المنفصل قد يرد في الضمير المتصل فيرا ليه مؤكدا له مثال ذلك في القول الفعلي :

فانما استويت أنت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله ( آ 28 المؤمنون 23 )

وفي القول الاسمي يكون الائتلاف كالتالي :

انك أنت الوهاب ( آ 08 آل عمران 03 )

2 - قسم الضمائر المتصلة : ويتميز بتنوع أشكاله ، انظر الجداول التاليه

وقد ذكرنا في أول واد منه بالضمائر المنفصلة وقد قلنا ها بالضمائر المتصلة

بالفعل المنقطع وبالفعل غير المنقطع ثم بالضمائر المتصلة بالاسم ثم بالضمائر

التي تأتي باسما وقد تفرعت الى باسما تتقدم المخبر وباسما تتلي المخبر:

الضمائر الباسطات		الضمائر المتصلة		الضمائر المنفصلة	شخص	جنس	عدد
متقدمة	متأخرة	بالاسم	بغير المنقطع				
اياى	ني	ي	أ... .	أنا	مفرد		I
ايانا	نا	نا	ن	نحن	جمع		
اياك	كي	ك	ت	أنت	مفرد		II
اياك	كا	كا	ت	أنت	مثنى		
اياكما	كما	كما	ت	أنتما	مثنى		
اياكم	كم	كم	ت	أنتم	جمع		
اياكن	كن	كن	ت	أنتم	جمع		
ايا هـ	هـ	هـ	يت	هو	مفرد		III
اياها	ها	ها	يت	هي	مفرد		
اياهما	هما	هما	يت	عما	مثنى		
اياهم	هم	هم	يت	وا	جمع		
اياهن	هن	هن	يت	هن	جمع		

حسبنا الضمائر التي من جنس " اياى " في الضمائر المتصلة لأنها ترد

على الدوام ملازمة للموطأ " ليا " ، والحقان هذا الموطأ هو الذي يجعلها تنفرز

عن الضمائر المتصلة الأخرى كـ " اليا " المفتوحة و " الكاف المفتوحة " وغيرهما

وقلنا انها تتقدم المخبر مثل ما هو الحال في :

( آ 05 الفاتحة 01 )

اياك نعبد واياك نستعين

وهذا هو الأصل لأن الغرض من تقديمها أسلوبياً : لكن الواقع أن هذا الجنس

من الضمائر ورد في القرآن الكريم وقد تأخر عن المخبر ، وفصل بينهما ببساطة أخرى

وهذا أيضا أسلوب خاص في الكلام يعتمد له عمدا ، حاله كحال التقديم ثما ما ،  
انظر الى قوله جمل وعسلا :

ولقد وصينا الذين أتوا الكتاب من قبلكم وإياكم (آ 131 النساء 04 )  
أما أمثلة الضمائر المتصلة بالفعل فنقدم للتذكير بعضاً مثلتها في ما يلي :

ولو شاء الله ما أشركوا وما جعلناك عليهم حفيظا . ( آ 107 الأنعام 06 )

قال : أيها الملائكة يأتيني بغرشيها قبل أن يأتوني مسلمين (آ 38 النمل 27 )  
أما ائلاف الضمائر المتصلة بالاسم فيكون للتخصيص مهما كانت الوظيفة .

هذا هو الجانب المبين من ائلافات الضمائر المتصلة بالفعل وبالاسم

يبقى جانب آخر فيه أشتات من الوحدات تتصل بها هذه الضمائر في عبارات  
جاءت مثل " حسبك " ، " حسبي " ، " ليتني " أو قرينة النفي : " ليس " أو  
قرينة التوكيد : " ان " أو المضيف " لدى " أو " لدن " أو المعلقات مادام  
ولكن ، ولعل ، انظر الأمثلة التالية :

فان تولوا فقل حسبي الله ( آ 129 التوبة 09 )

يا ليتني لم أشرك بربي أحدا

لست مرسلًا

وان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم (آ 118 المائدة 05)

انه لا يخاف لدى المرسلون ( آ 10 النمل 27 )

لو أردنا أن نتخذ لهم آلا تخذناه من لدا ( آ 107 الأنبياء 21 )

وكت شهيدا عليهم ما دنا فيهم ( آ 117 المائدة 05 )

واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون ( آ 145 الأنفال 08 )

يا قوم ليس بي ضلالة ولكي رسول من رب العالمين ( آ 161 الأعراف 07 )

أيضا نشير الى أن الضمائر المتصلة تتوافق مع جميع المضيفات (ماعداء  
الكاف التي للتشبيه ) ، وهذه المضيفات هي : من ، الى ، عن ، على ، في ، الباء

المكسورة ، ومع ، وتحت ، وفوق ، وغير وعند ومثل وقبل ( بكسر القاف وفتح الباء )

وتتركب من هذه المضيفات وحدات أخرى هي فن فوق ومن تحت ومن بعد . . .  
ويقتصر في ما يلي على مثالين :

فقال الذين كفروا تهللكم مهطעים  
ولو أن للذين ظلموا ما في الأرض جميعا ومثله معه لافتدوايه (آ 47 الزمر 39)  
وأخيرا نذكر أن الضمائر المتصلة تد تأ تلف في ما بينها فتتولى في التركيب الواحد  
مشارا بها الى المتكلم فالمخاطب فالخائب مشمل :

فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكم  
أبلىكموها وأنتم لها كارهون  
والغالب في الائتلاف هو ضمير المتكلم (في المنتطع) مع ضمير  
المخاطب عموما في مشمل :

انا عذبتك الكوثر . . . أو : لقد جئناكم بالحق ، أو العكس مثل :  
لقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة (آ 94 الأنعام 06)

يحتوي هذا القسم على مجموعة من المبهمات المعجمية تتفرق عن الأسماء خاصة بكونها تكون جردا محذورا ويكون معايبها تدور حول استغراق الأجزاء المنكرة وحول الابهام والهوية والتجزأة والبدلية وهذه الوحدات هي :  
 كـلّ وبعض وبعض وجميع وغير وكـم من واحد ( وقد تكثرن بعلامات " " فتأتي على صيغة : احدى ) وآخر والذي ومن وما .  
 وما عدا الوحدات الثلاثة الأخيرة التي لها وضع تركيبى خاص فلا يرثى الوحدة الوحيدات الأخرى لهذا القسم تأتي على صورتين : مخصصة وغير مخصصة .  
 وفي كلتا الحالتين فإنها تكاد تتصرف تصرفاً سواء الجنس من حيث هو مثلًا فتألف منها ومن حيث وثلافتها وسببين في ما يلي خصوصيات هذا القسم بأجزاء مميزة لكل وحدة من وحداته في التركيب :

كـلّ : ( مبنية بالضم ) تقوم مقام السند في القول الاسمي أو القلبي كقولنا :  
 مثل :

- كـلّ له قانتسون ( آ 116 البقرة 08 )
- كـلّ آمن بالله ( آ 235 البقرة 08 )

وهذا الاعتلاف لا تصرفه أسماء الجنس .

أما " كلّ " المخصصة فتكون على الوجوه المألوفة كقولنا :  
 ما عدا التخصيص بلام التعريف وأمثالها هي :

- كلّ الداعم كان حلالبي أسرا فيسمل ( آ 93 آل عمران 08 )
- و : كلهم آتية يوم القيامة فردا ( آ 25 مريم 26 )

بعض : تتميز هذه الوحدة عن بقية وحدات القسم بكونها تكرر في أكثر المواضع على أن تكون المبنية الأولى منها مبنية للصورة الثانية والثالثة والثالثة على التوالي تأتي على الدوام مخصصة والثانية غير مخصصة ، وتحذف هذه الوحدة لتصلب تركيب هذه الوحدة دون غيرها مثل :

- أفتطمئن ببعض الكتاب وتكفرون ببعض ( آ 85 البقرة 08 )
- فضلنا بعضهم على بعض ( آ 258 البقرة 08 )
- ذريمة بعضها من بعض ( آ 64 آل عمران 08 )

ففي هذه الحالات التي قد ما تفصل بين ما ذين الدالين وحدة أو وحدات أخرى غير أن وجه تواتر ليهما وأرد في الاستعمال مثال ذلك :  
فإن أمن بضمك بعضاً ف... (آ 283 البقرة 02)  
هذا وإن وحدة بعض تأتي في دال بسيل (شبر مقطوع) مضافة إلى وحدة أخرى تخصها مثل :

فقلنا اضربوه ببعضها (آ 73 البقرة 02)

- بضع : وردت مرتين في القرآن الكريم متعلقة بلفظة "سنين" وهي غير مخصصة ففي المرة الأولى جاء في علاقة مباشرة وذلك في قوله تعالى :  
فلبث في السجن بضع سنين (آ 42 يوسف 12)

أما المرة الثانية فجاءت مدرجة بالواو أي في "في"

... سيخلبون في بضع سنين . (آ 104 الروم 30)

جميع : تأتي للشمول وتأتي للتأكيد ، وردت أربع مرات (بالضم والتثنية) منها ثلاث مرات أثر الضمير المنفصل مثل :

وأنا لجميع حذرون (آ 56 الشعراء 26)

والملاحظ هنا أنها قد توافقت مع لام التأكيدي ، وقد تأتي دون هذه اللام :

حسن جميع ملتصق (آ 44 القمر 54)

أما الملاحظة الثانية ، فتتعلق بالتركيب الذي ترد فيه هذه الوحدة ، فهو أولاً اسمي ، وثانياً إن المخبر فيه يأتي على وجهين : بصيغة المفرد وبصيغة الجمع انظر المثالين السابقين .

أخبر : ميزة هذه الوحدة أنها تأتلف وما طراد مع الوحدات الدالة على الجنس أو العدد أو التخصيص أو مصها جميعاً أحياناً مثل :

وأخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وأخر سيناً (آ 102 التوبة 09)

أخرون معطوف غير هذا السياق على "لفظة" : ما فتون (دون تخصيص) ، المثال الذي تقدمه في صيغة المثني :

اثنتان ذوا عدل منكم وأخران من غيركم (آ 206 الطائفة 05)



ومع اختلافها بالمؤنث، ثم بالجمع والتذكير والتخصيص نقدها من ذين المشالين :  
( آ 37 طاسه 20 )  
قد مننا عليك مرة أخرى  
و : ثم أغرتنا ثم الأخيرين  
( آ 82 المقات 37 )  
أحسد : على عكس الوحدة المذكورة سابقا فإنها لا تثنى ولا تجمع ولا تخصص  
" باللام " ولكنها تأ تلف فقط مع الوحدة الدالة على التأنيث (أ حد / احدي )  
مشال :

ولا يلتفت منكم أحسد  
( آ 81 هود 21 )  
و " احدي " لم ترد إلا مضافة : احدي الحسين ، احدي المناقطين و :  
انها لإحدى الكبير  
( آ 25 المدثر 74 )  
تخصص الوحدة "أ حد " أو " احدي " بالضمائر المتصلة مثل :  
أ يود أحدم أن تكون له جثة  
( آ 226 البقرة 02 )  
أو : فتذكرا أحدا هما الآخرى  
( آ 282 البقرة 02 )  
وقد سبق هذه الوحدة ، وحدة " من " كما سبق في التحليل لتعدي التول  
دلالة خاصة مثل :

وما يعلطن من أحد حتى يقولوا ...  
( آ 102 البقرة 02 )  
غير : كوحدة "أ حد " لا تثنى ولا تجمع ولا تخصص باللام التصريف ،  
بالإضافة إلى ذلك فإنها لا تأ تلف مع الوحدة الدالة على التأنيث ، مثال غير :  
فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم  
( آ 59 البقرة 02 )  
ان هذه الوحدة مع ما تتصل به من اسم مخصص ، قد ترد بعد نكرة لتدل على  
البديل ، وقد تتصل بالتول ، فيرد الاسم النكرة بدلا لما اتصلت به مثل :  
أ غير الله اتخذ وليا  
( آ 14 الأنعام 06 )  
كان هذا في حالة الاستفهام وفي غير حالة الاستفهام تذكرتوله تعالى :  
ومن يتبع غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه .  
( آ 25 آل عمران 03 )  
أيضا من مميزات هذه الوحدة ، اتصالها على الدوام بغيرها ( ورودها  
مضافة ) نكرة أو معرفة مثل :

( آ 61 البقرة 03 )

ويقتلون النبيين بغير الحق

( آ 21 آل عمران 03 )

و: ويقتلون النبيين بغير حق

كـ مـ مـ : نسق يورد في أول القول يليه اسم نكرة ليدل على عدد غير محدد مثل :

( آ 249 البقرة 02 )

كم من فئة قليلة قاتلت فئة كثيرة باذن الله

ان آخر وحدات هذا القسم هي : الذي ومن وما ، وتفرز عن

الوحدات الأخرى بوردتها في تركيب خاص بها ، لأن ما يورد بعد هـ مـ مـ جبراً من اسم أو فعل انما يكون سبب وجودها في القول ، وان أهم ما تلفت إليه الانتباه بالسبب " الذي " وأخواتها أنها تأتي بنفس والائف الاسم فتكون وحدات أولية ، وهذا فانها تفرز عن " الذي " التي تأتي في والائف غير أولية ، بمعنى تأتي موافقة لوحدات بعد ها باسم سا بق لها مثل :

( آ 258 البقرة 02 )

رسي الذي يحيي ويميت

في هذا المقال يقوم " الذي " وصلته بوظيفة المخبر ، أما في واليفة السند فقد ورد في قوله تعالى :

( آ 20 التوبة 09 )

الذين آمنوا أعظم درجة عند الله

أما في وظيفة البأسطة الأولية فقد ورد في قوله سبحانه :

لا تتخذوا الذين اتخذوا ديكماً هزواً ولعباً ( آ 29 فصلت 41 )

( آ 57 الأعداء 05 )

أو : ربنا الذين أضلانا

وفي بنية الآية 57 من " المائدة " تأتي الوحدة " الذي " مد رجماً بالمضيف " في " هكذا :

" من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء " وتبين لفظة : الكفار .

جلياً . أنها معدولة على الاسم المبهوم وصلته " الذين أوتوا الكتاب " .

وزيادة في تأكيد الوظيفة الأولية للاسم المبهوم " الذي وصلته " تقدم هذه

الاعتلاقات مع قرينة النداء : " يا أيها الذين آمنوا . . . " مثلما ورد في قوله تعالى :

يا أيها الناس . . .

( T 01 النساء 04 )

ثم ان " الذي وصلته " قد يستقطب اسما نحو : " مثل " وذلك في قوله عز وجل :

( T 17 البقرة 02 )

مثلهم كمثل الذي استوقدنا را .

ومما يوضح هذه الوظيفة الأولية لـ " الذي " اقتراحه بلام التوكيد ، ومثال ذلك هو :

( T 96 آل عمران 03 )

ان أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا

كذلك ورود الاسم المبهم وصلته طبعا بعد الجزى الثاني من الدال المتقطع :

ان . . . الا . في قوله تعالى :

( T 02 المجادلة 58 )

ان أمها تكم الا اللائي ولدنكم

دليل اضا في على انتماؤه لهذا القسم .

وأخيرا وردت الذي وصلتها ، في عبارة تكرررت أكرم من مرة جاء ، ت بنفس

التركيب في الآيات الكريمة التالية :

( T 25 النحل 16 )

وجاء دلهم بالتي هي أحسن

( T 96 المؤمنون 23 )

و : أدفع بالتي هي أحسن السيئة

ومن بديع التركيب التي وردت فيها " الذي " وصلتها الاجبارية الفعلية هذا

التركيب الذي يتوالى فيه فعلا ، دون رابط ولا وصل ولا معلق ولا باسطة

بينهما في :

( T 57 الاسراء 17 )

أو لك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة

ومن طرف ائتلافات الذي تقدم هذين المثالين :

( T 23 يوسف 12 )

وراودته التي هو في بيتها عن نفسه

( T 32 يوسف 12 )

و : ذلكن الذي لمتني فيه

مين : انه تبين لنا بعد الاستقراء والتحليل أن " من " وصلتها تقوم بوظيفة

السند في أقوال كثيرة ، عهد الأقدمون تسميتها ب : أداة الشرط ، والحق انهما

تدل على الاطلاق والتعميم مثال ذلك :

ومن يحض الله ورسوله ويتحدّد حد ود الله ندخله ناراً (آ 14 النمل 04)  
 ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه (آ 85 آل عمران 03)  
 وحال " من " وادلتها كحال " الذي " وأخواتها التي ذكرنا قبل حينه  
 انظر مثلاً :

واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن أينما كنتم  
 (آ 15 النمل 04) .

والدليل القاطع على ما ذكرنا أن " من " واللاتي والذين وردت معطوفسة  
 انظر الآيات 13 - 14 - 15 - 16 من سورة النمل .

ومن الأدلّة على أنها اسم مبهم كونها ترد في وظيفة أو ولية بحسب  
 النسق الفعلي : " أفق على " في قوله جلّ وعلا : على لسان المفاقيمين :  
 لا تعفتوا على من عهد رسول الله (آ 07 المائدة 63)  
م : حالها كحال سابقتها : " الذي " و " من " وهي كثيرة التواتر  
 انظر :

(آ 75 المائدة 29)

وكشفنا ما بهم من

(آ 81 المؤمنون 23)

و : بل قالوا مثل ما قال الأولون

(آ 255 البقرة 02)

و : له ما في السماوات وما في الأرض

### 8 - تسماء الفاعلين والمفعولين

يتميز هذا التقسيم عن بقية الأقسام الأخرى بثلاثين أساسيتين :  
أولاهما شمولية ذلك أن أسماء الفاعلين والمفعولين تأتي في سياق  
صياغ محدودة ففي لسان العرب لا يمكن للمتكلم أن يخرج عنها وبالتالي  
فإنه لا يمكن التعرف عليها بسهولة أثناء سماع الخطاب أو عند تراءتخه .  
أمّا السمة الثانية فهي اتصال بالمعنى إذ أن أسماء الفاعلين  
والمفعولين تدل على معنى الدوام ودوام الحدث والفاعل وحلته  
اندلافاً من هذا الاعتبار رعى الكوشيون - مثلما سترى في التحليل -  
اسم الفاعل بالفعل الدائم .

هذا وإنّ وظيفة أسماء الفاعلين والمفعولين قد تتلبد مع وظيفة  
الفعل الأساسية التي هي الإخبار ، ومن ناحية أخرى فإن علاقة أسماء  
الفاعل والمفعولين قد تتطلب بساطة أولية ، حالها في ذلك حال الفعل المكّن  
من نفس المادة المعجمية مثل : فـل - ق - أو : أ - ت - م - أو : أ - خ -  
ر - ج - أو : م - س - ط .

انه يمكن توزيع الوحدات المكونة لهذا التقسيم الى قسمين رئيسيين  
واضح الشكل : تسماء الفاعلين وتسماء المفعولين ، والمسألة هنا  
أن التقسيم الأول أكثر تواتراً وانتشاراً في القرآن الكريم ، مثلما بين ذلك  
الدكتور مصطفى الشويبي في عمله العلمي "تدقيق : "الفعل في القرآن" .  
سأقسم أسماء الفاعلين :

أن الذي نريد أن نؤكد عليه بالنسبة لهذا التقسيم هو أنه يقوم  
بوظيفة المنجز ، وبالتالي فإنه قد يستغلب بساطة فتألف معه ، وإن وجود  
هذه البساطة أمر يعود الى الاستحسان أي الى المعجم ، لننظر الى هذه  
الآية :

إنّ الله فالق الحبّ والتوى يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي ،  
فالق الأصباح وجادل الليل سكناً . ( آ 95 - 96 الأعمام 06 )

من خلال هذا المثال تتضح أمور هامة : أن اسم الفاعل "مخرج" هو من نفس مادة الفعل "أخرج" ، ومنها أن كلا من الفعل واسم الفاعل يتطابقان في أصلهما . أولية ما شرة ، ومنها أيضا أن " قالق " و " جاعل " اسما فاعلين واضحة ضرورة اتصال اللوحات التالية لهما بهما ذلك لأن "جاعل" و "جعل" متماثلان دون أن يعطيا أمثلة كـ " جعلل " فاعلا ليسمة مماثلة للوحات الأخرى كثيرة متواترة في القرآن الكريم ، لا تخفى على ناظر .

ونبقى مع اسم الفاعل ولنبين تمام تطابقه في وظيفته الإخبارية مع الفعل وتنوع الوحدات التي تألف معهما ، نذكر هذا المثال الذي فيه تظهر البساطة الأولية في صورة اسم مبهم مع صلته الفعلية الإخبارية :

أتى متوقِّك ورا فحك الي وجا عل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا ( آ 55 آل عمران 103 )  
أيضا من تنوع أشكال فاعلات اسم الفاعل بوحدة غير التي سبق التأكيد عليها نذكر هذا المثال الطريف الوا رد في قوله تعالى :

وتخفى في نفسك ما لله مبديه ( آ 37 الأحزاب 33 )

فعل الرغم من ارتباط الضمير : " سه " كبا سطة أولية ما شرة بالنسبة " مبدي " فان اسم الفاعل هذا قد ورد كما هو واضح في المثال ، صلته إخبارية للاسم المبهم " ما " الذي هو مع صلته في وظيفة با سطة أولية مباشرة للفعل : " أخفى " :

أما تشابه اسم الفاعل بالاسم فواضح في اختلاف اسم الفاعل بلام التحريف ~~ب~~ و ~~ب~~ له في :

المؤمنات من المؤمنات ( آ 105 المائدة 5 )

و ؛ ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات ( آ 25 الفتح 48 )

تسليم أسماء المفعول بين : أسماء المفعولين حالها كحال أسماء الفاعلين ترد مخبرات ، وقد تتصل بها وحدات أخرى فتألف معها فتكون في علاقة أولية

مباشرة معها مثلما يسرى ، وقد لا تتصل بها أي وحدة على الإطلاق ، وهذا  
 مثلما ذكرنا ، راجع إلى المادة المخجمية التي يتكوّن فيها اسم المفعول مثل :  
 اتهم كما نوا يهمل ذلك مترفين ( آ 45 الواقعة 56 )  
 هذا وإنّه واجب أن نلجأ إلى أنّ اسم المفعول كما سم الفاعل قد يأتلف مع لام  
 التوكيد في :

اتهم عن السمع لمعز ولون ( آ 212 الشعراء 26 )  
 و : اتهم على رجعه لتاد ر ( آ 08 الطارق 86 )  
 ولأنّ يبين تنوع الوحدات التي تتوافق مع اسم المفعول وتكون محسوسة  
 في علاقة أوليمنة مباشرة :

ان هؤلا متبهر ما هم فيسه ( آ 139 الأعراف 07 )  
 أولئك مهرون مما يقولون . ( آ 62 النور 24 )  
 ما شهدنا مهلك أهله . ( آ 49 النمل 27 )  
 ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود . ( آ 103 هود 11 )  
 في هذه الأمثلة التي قدّمنا يباهر أنّ اسم المفعول قد يأتلف مع اسم مبهوم .  
 أساس نواة صلته فعل أو أساس نواة صلته اسم مثل :  
 مهرون مما يقولون ومتبهر ما هم فيه : أو مع اسم صريح معرف بالاضافة  
 مثل : مهلك أهله . إلى هذا نضيف أنّ اسم المفعول قد تتعلّق به وحدتين  
 فيكون التوافق مع اسمين معرفة فلكرة مثال ذلك :  
 وما كنت متخذ المضامين عضدا . ( آ 51 الكهف 13 )

في الأمثلة السابقة يظهر ورود اسم المفعول في صيغته المجردة : " متبهر "  
 كما يظهر وقد ائتلف مع قرينة جمع المذكر : " معزولون " ، وفي ما يلي  
 نعطى أمثلة عن ائتلافه بقرينة التأسيس في حالاتي الافراد والجموع :  
 يا أيها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية .  
 ( آ 28 الفجر 89 )

وأتوهن أجورهنّ بالمسروف محسنات غير مصافحسات ولا  
 متخذات أخذان . ( آ 25 النساء 04 )

الموصلات وحدات تربية ما يسبقها بما يلحقها ، وهو ضرب من العلاقة متميز ، يتصل بتحليق مجموعة من الوحدات ثقل وتكثر بها سم معروف ضرورة تثبت فيها ، هذا وإن مجموعة الوحدات التي يدرجها الموصلة تتميز بتنوع العناصر الرئيسية لنواها ، رغمها يكون كما يلي :

... اسم معروف ... موصل ... مجموعة من الوحدات مميزات مخرجات اسمي فعلي

أن ما يرد بعد الموصل يكون في علاقة فيرأولية على الدوام ، من أجل هذا سمينا العنصر الرئيسي الذي حوله تنبني اتصالات الوحدات الأخرى المكونة لليلة مخيبراً ، وسيرد تفصيل هذا شاء التحليل إن شاء الله ، أما التركيب الذي يرد بعد الموصل فسميناه جميلة .

أن مجموعة الوحدات التي تقوم بهذه الوظيفة تعرف بكون هذا الضرب من المواصفات والاتصالات محدود جداً . والحق أنها من أمثلة واحد تعدد وحداته قائم على اتلافه بوحدات الجنس والعدد ، فهي إذن : الذي ، التي ، الذين (بفتح الذال وسكون الياء) ، الذين (بالكسرانمدي) ، اللاتي واللاتي وحتى تتضح وظيفة هذا القسم من الوحدات تقدم الأمثلة التالية مقسمين إياها إلى ذات مخيبرات فعلية وإلى ذات مخيبرات اسمية :

... ألم ينبا بما في صحف موسى وإبراهيم الذي وقى (آ 57 النجم 58)

حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم ... وأمها تكم اللاتي أرضعنكم (آ 23 النساء 04)

وما جعل أزواجكم اللاتي تذاكرن منهن أمهاتكم (آ 04 الأحزاب 33)

فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب (آ 2، 3 البقرة 02)

وعرب الله مثلاً امرأة فرعون ومريم ابنة عمران التي أحضت فرجها (آ 22، 23)

التحريم (66)

ربنا أربنا الذين أربنا من الجن والإنس (آ 29 فيلكت 41)

بسم يتساءلون عن النبا الحانيم الذي هم فيه مختلفون (آ 2، 3، 4 النبأ 76)

قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون (آ 01 المؤمنون 23)



اني رسول الله اليكم جميعاً الذي له ملك السماوات والأرض (آ 158

الأعراف 07)

الملائكة في الأمثلة السابقة أن المخيير الفعلي يرد في صيغة فعل وفي

صيغة يفاعل وقد بينى بغير المعلوم وذلك في مثل قوله تعالى :

واتبعوا النور الذي أنزل معه (آ 135 آل عمران 03)

وقد يتوا فق الموصول مع قول شيرازي مثل :

للمؤمنين الذين... والذين إذا فعلوا فاجرة... ذكروا الله (آ 135

آل عمران 03)

أما التول الاسمى فيبذل فيه جنراً بعد الموصول ضمير قد يكون مفعلاً

وقد يكون مفعلاً يعود على الاسم السابق مثل ما ورد في الأمثلة التي تقدمت :

المؤمنون الذين هم... و : الله الذي له... وهذا يخضع لنوع التول الاسمى

والمعنى المراد تبيينه .



ان هذا القسم من الكفيات الدالة على الزمان يتميز بوجود نسقين أو لفظين أو تركيبين دالّين على زمنين مختلفين ولكنها معطوفين مثال ذلك :  
ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي (آ 52 الأنعام 06)  
وأوحى إليهم أن سبحوا بكرة وعشيا (آ 11 مريم 19)  
لم يلبثوا الا عشية أو ضحاها (آ 49 النازعات 79)  
اني دعوت قومي ليلا ونهارا (آ 05 نوح 71)  
سيروا فيها ليالي وايا ما آمنين (آ 18 هود 34)  
وله الحمد في السماوات والأرض وعشيا وحين تظهرون (آ 18 الروم 30)

ب - قسم الكفيات الدالة على المكان : لم نعثر في القرآن الكريم الا على وحدتين فقط تكوّنان هذا القسم هما : ثم وههنا وذلك لأنه ليس كل ما يدل على المكان ، يكون وحدة مكثفة بذاتها في القول ، ولأن الاستعمال الخاص له : " هنالك " في القرآن الكريم ليس مفادها المكان ، أما أمثلة لوحدتين المكونتين للقسم فأمثلتها هي :

وأزلفنا ثم الآخريين (آ 64 الشعراء 26)  
انا ههنا قاعدون (آ 24 المائدة 05)

ج - قسم الكفيات الدالة على الحال : تبين لنا بعد التحليل أنه لا وجود للحال في شكل كلمة وإنما يرد الحال في شكل أنساق وألفاظ وتركيب هي بعد مرتفع جدا وعليه فاننا سنقدم أمثلة منها دون أن نلتزم بحصرها وهذه الأمثلة هي : بفتة ، سفها ، جهرة ، افترا ، متشا بها ، تفصيلا ، حثيثا ، عجبا ، هدى ، رحمة ، غرورا ، ثم بالتزواج طوعا وكرها ، عميا وكما وصما ، سجدنا ، وكيا ، متشا بها وغير متشا به ، صفا صفا . . .

الملاحظ في هذا القسم أن الوحدات فيه قد تأتي مفردة وقد تتوالى بالمعطف وقد تأتي متواليه دون عطف يذكر ، واليك الأمثلة من كل صنف :

(أ 112 الأنا م 06)

(140 الأنا م 06)

يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا  
قد خسروا الذين قتلوا أ ولا دهم سفها بخير علم  
وحرّموا ما يزقهم الله افتراء على الله  
ومن أمثلة الوحدات المكتفية المتواليّة بالحذف :

(أ 15 الرعد 13)

(أ 97 الأسراء 17)

ولله يسجد من في السما ولات والأرض طوعا وكرها  
ونحشروهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصفا

ومن أمثلة المكتفيات الدالة على الحال المتواليّة دون عطف تذكّر :

(أ 08 الأعراف 07)

(أ 22 الفجر 89)

أ خرج منها مذ ووما مدحورا  
وجاء ربك والملك صفا صفا

بعد هذا تذكّر أنّ الوحدات المكتفية الدالة على الزمان والحال قد ترد في

نفس القول مثال ذلك :

(أ 04 الأعراف 07)

(أ 97 الأعراف 07)

فجاء ما بأسنا بيانا تأ وهم قائلون

أ فأ من أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بيانا وهم نائمون

الملاحظ من هذين المثالين أنّ أولهما يتميز بحذف التركيب المكتفي "هم قائلون"

على النسق الدال على الاكتفاء "بيانا" أما في المثال الثاني فيأ تلف التركيب

المكتفي بالنسق المكتفي بالتجا وراى دون أداة تذكّر .

تكون المضيفات تقاسمًا كما تقاسم بذاته ، وهي وحدات نحوية ، محدود

عدد ما تأتي على شكلين مختلفين : كلمات وأقسام وهي :

من وإلى ، عن ، على ، في ، مع ، به ، بالكسر ، ل ، بالكسر ، ك ( بالفتح ) ،

الأ ، بعد ، فوق ، تحت ، قبل ، أمام ، خلف ، وراء ، لدى ، عند ، حتى

بين ، حين ، شطر ، حول ، دون ، ثم الأقسام : من قبل ، من بعد ، من تحت

من فوق ، من لدن ، من وراء ، من عند .

إن الوظيفة الأساسية لهذه الوحدات هي إيراد راج الوحدة التي تليها

وقد تكون هذه الوحدة كلمة أو لفظة أو نسقاً أو تركيباً لا يمكن أن يضاف إلى

القول إلا بهذه الوسيلة ، وإنما سنفصل القول في معناها أثناء التحليل إن

شاء الله ، ونكتفي هنا بعرض أنواع الوحدات التي تألف معها في القول ،

وهي كل الأقسام التي سبق ذكرها ما عدا قسم الأفعال وقسم الموصولات ، وتقسّم

المكتفيات واليك في ما يلي أمثلة من أمثلتها :

( آ 01 الفاتحة 01 ) مع اسم علم

الحمد لله

( آ 43 البقرة 02 ) اسم نكرة

واتقوا يوماً لا تجزي نفس عن نفس شيئاً

( آ 72 م 38 ) اسم معرفتاً بـ إضافة

آتي أحببت حب الخير عن ذكر ربي

إلى ضمير

( آ 16 الأحقاف 46 ) ضمير

أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا

( آ 27 الطائفة 5 ) اسم مبهم

فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر

( آ 26 النازعات 79 ) اسم إشارة

إن في ذلك لصبرة لمن يخشى

واسم مبهم

والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك ( آ 04 البقرة 02 ) ضمير واسم

مبهم

( آ 05 القدر 97 ) اسم معرفة

سلام هي حتى مطلع الفجر

بالإضافة

( آ 04 الحديد 57 ) العدد

هو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام

كد أ ب آل فرعون

(آ 11 آل عمران 03) اسم مضاف

إلى العلم

من قبل صلالة الفجر (آ 58 النور 24) اسم مضاف إلى

معرفة

ومن ما ورد في القرآن الكريم من هذه الأنساق بسق " من لدن " والطريف فيه أنه ورد في قول المخبر فيه فعلية ولكنه مبني لما لم يسم فاعله وهو يذكر باسعمال شائع اليوم ، يستهمله الكثيرون من مستحلي اللسان العربي : " استقبل من طرف " . وقد ورد في الذكر الحكيم قوله تعالى :

ألركتاباً حكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير (آ 01 مود 11)

وفي : انك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم (آ 06 المل 27)

الملاحظ في مدوناتنا وفي كلام العرب عموماً أن وحدات هذا القسم

تتوثر بشكل يجلب الانتباه ، والسبب في ذلك تعدد الوحدات وتعدد لغو

اختلفاتها مع الأقسام الأخرى ، انظر مثلاً إلى قوله تعالى :

قل أوبئوكم بخير من ذلكم للذين ألقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الأنهار

خالدين فيها وأزواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد .

(آ 15 آل عمران 03)

في هذه الآية وردت ست وحدات مضيئة : به من ، له عند ، في ، ومن تحت ،

وقد وردت " الباء " مرتين وتكررت " من " موتين ، أما الأقسام المدروسة

فهي الاسم والمبهم والضمير والاشارة .

إن أهم ميزة في هذا القسم بعد ادراج ما يلي وحداته في القول

هو تكوين مركب ( من المضيف والوحدة المدروسة ) ، كما يلي في قلب الأحيان

للتقلد داخل وحدات القول ، دون مساهمة بوضحة التركيب (انظر التحليل) .

هي قسم نحوي يتكون من : أن ، حتى ، كي ، ل ( بالكسر ) ، لا ، كما ، لَمَّا ، إذ ، قبل ، أن ، بعد أن ، أينما ، بعد إذ ، من بعد ما ، حيث ، من حيث ، لكي ، من قبل أن ، كأن لم ، ألا ، كيلا ، لكيلا ، وما دام ( وقد اتصلت بضمير ) .

سبق أن تحدّثنا عن قسم المضيفات وبيننا أن أي وحدة منه وظيفتها ادراج اسم في سياق القول ، وقد بين لنا التحليل أن هذا الاسم والوحدة التي أدرجته ينعمان با مكانية التنقل بين وحدات القول ، ثم تحدّثنا أيضا عن قسم من الوحدات قائم بذاته ، وظيفته ادراج جميلة أما اسمية وأما فعلية وسمّينا وحدات هذا القسم موصلات ، ذلك لأنّ الموصلات تعلّق ما بعدها وتربطه بالضرورة باسم معرّف سابق لها . والآن نأتي للحد يث عن قسم المملقات وهي مجموعة من الوحدات تتفرّز عن المضيفات والموصلات بكونها تدزج مجموعة من الوحدات نسميها جميلة فتعلّقها بالمخبر الأساس في القول ، والملاحظ أن هذه الجميلات فعلية في أغلبيتها ، وأنّ الفعل فيها قد يأتي على صيغة فعل كما يمكن أن يأتي على صيغة يفعل .

هذا وأنّ هذه الوحدات المكونة لقسم المملقات تتوزع الى بسيطة

والى مركبة لا تعرف التجزأة أي الى أنسا ق مثل ذلك على التوالي :

أن ، حتى ، كي ، و ؛ قبل أن ، بعد أن ، من حيث ، وما دام . . . انظر الأمثلة :

( آ 40 طه 20 )

فرجعناك الى أمك كي تقرّعينها

وهم من يرد الى أرنال العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا ( آ 105 الحج 22 )

في المثال الأول اقترنت " كي " وجميلة مثبتة وانه با مكانها أن

تأ تلفظ جميلة منفية مثل ما أفاء الله على رسوله . . . فله وللرسول . . .

( آ 07 الحشر 59 )

كي لا يكون دولة بين الأغنيا

هذا وأما حدّ دنا وظلا ففهمه المملّقات وفقاً لما بينها المختلفة التي استخرجنا ما من التفاسير المعتمدة (أنظر الجزء الخاص بذلك في التحليل) أما ما دام " + (ضمير متصل) فهو معلق يتميّز عن بقية المملّقات الأخرى بأمرين :

- (1) - يكونه متصل بضمير يقوم بوظيفة السند في الجملة التي يدرجها المعلق.
  - (2) - ويكون الجملة ذات مخيير أسمى أبنداً .
- ورد هذا المعلق خمس مرات في القرآن الكريم ، إليك كيفية تحليلية مع الجملة في قوله تعالى :

أنا لن ندخلها ما داموا فيها (آ 24 المائدة 05)  
 ف : " ما داموا فيها " أسسه : ما دام + هم فيها . (الذي لا وجود له لهما)  
 ولكن : " هم " و : " وا " ضميران لنفس الشخص جنسا وعدا ، أولهما مفصل والثاني متصل ، أضف إلى هذا أنّ " ما دام ... " لم ترد في القرآن الكريم ولا في كلام العرب أوّل القبول .



- 13 - قرا ئن الجمل

هي قسم نحوي تتميز الوحدات فيه باختلافها بحمل قائمة  
بذاتها في أغلب الأحيان، فيتم ائلا فهما بتغير معانيها، كما يتم  
مع بعض قسيمات هذا القسم - تغيير اجباري في صا متي الجزأين الأخيرين  
من النواة الاخيارية، وهذا التغيير الحتمي مردّه الى ما تلفّظت به العرب  
عند توافق هذه القرا ئن بجزأ ي النواة الاجبارية في القول الاسمي  
المخبر، على الخصوص، مثلما سبى عند عرض القسيمات المكوّنة لهذا القسم.  
اننا نقيم توزيع وحدات هذا القسم على أساس اختلاف معاني  
هذه الوحدات، وستحدّث عن قرا ئن النفي وعن قرا ئن الاستفهام وعن  
قرا ئن التوكيد وستعرض كذلك للتّمتّي والترجّي والعرض والتّحذير،  
وستفرد كما بين التحليل قرا ئن للمزمان وأخرى للكيفيّة  
أو الحال .

أ - قسّم قراءات النفي : هي كثيرة ، منها ما هو مشترك بين الأقوال الاسمية والأقوال الفعلية ، ووحداً ته هي : ما ، لا ، ان ، وهل ، ... الا ، ولم ، ولن ، والملاحظ أن لم ولن لا تندخلان على الجملة الاسمية الا في حال ائتلا فيها بالقرينة الزمانية " كان " مثال ذلك :

لم أك بغيا ( آ 20 مريم 19 )

و : لن أكون ظهيرا للمجرمين ( آ 17 القصص 28 )

( انظر التحليل ) . مثل : هل ... الا وان ... الا ولا ... الا ، سواء كان ذلك عند اقتراحها بالقول الفعلي مثل :

ان يقولون الا كذبا ( آ 105 الكهف 18 )

أو عند اقتراحها بالقول الاسمي مثل :

ان هو الا نذير ( آ 184 الأعراف 07 )

ومن قراءات النفي ما هو خاص بالقول الفعلي ، والذي يجب التنبه اليه في هذا الشأن هو أنه توجد قرينتان ، احداً هما خاصة بالأقوال الفعلية وهي : لما ، والأخرى خاصة بالأقوال الاسمية وهي : " ليس " ، اليك أمثلتها على التوالي :

ولما يدخل الايمان في قلوبكم ( آ 14 الحجرات 49 )

و : يا نساء النبي لستن كأحد من النساء ( آ 32 الأحزاب 33 )

في أمثلة أخرى كثيرة في القرآن الكريم ترد القرينة " ليس " في دال بسيط ، ولكنها تأتي أيضاً في دال متقطع هو : ليس ... الا ، مثال ذلك :

وأن ليس للانسان الا ما سمى ( آ 39 النجم 53 )

حالتها كحال : ان ... الا وما من ... الا ( انظر التحليل )

وتراكيبها بهذا الوجه ، هو مما جرى على لسان العرب ، لا وجه آخر فيسه  
وبالتالي لا اختيا رفيه للمتكم فما بالك بالمتعلم ، هذا وانه لا بد من التنبيه  
ونحن نتحدّث عن هذه الظاهرة الى أن تقديم قرينة الاستفهام على قرينة  
العطف أثناء ائتلافها أمر وارد واجبا رى ، حين تأتي قرينة الاستفهام في دال  
متقطع مثل : " أ... أم " .  
أفمن أسس بنيا نه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس . . . (آ 109 التوبة 09)  
بالا ضافة الى هذا نقول انه ليس لقراءن الاستفهام نفس الائتلافات  
وقد ذكرنا أن معانيها مختلفة ، فعندما ننظر الى القرينة : كيف مثلا نرى أنها  
تأ تلف مع : " اذا " و : " ان " .  
ان ائتلاف " كيف " مع " اذا " ، ليس كما ائتلاف همزة الاستفهام  
مع " اذا " ، فاذا مع كيف ظرفية في قوله تعالى :  
( آ 25 آل عمران 03 ) فكيف اذا جمعنا هم ليوم لا ريب فيه  
( آ 41 النساء 04 ) أوفي : فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد  
أما اذا مع الهمزة في قوله تعالى : ( مع تسهيل همزة اذا في رواية ورش )  
أ اذا ( أيضا ) متنا وكنا ترايا وعظاما انا لمبعوثون ( آ 33 الصافات 37 )  
فان " اذا " قرينة شرط .  
أما ائتلاف كيف مع " الواو " متبوعة ب " ان " فقد وردت في السياق التالي :  
كيف للمشركين عهد عند الله وعند رسوله ( آ 07 التوبة 09 )  
ثم : كيف وان يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة ( آ 08 التوبة 09 )  
فقد تكررت القرينة ، وعليه فان " كيف " الثانية أتت دون الوحدة الدالة  
على المستفهم عنه : ( الحدث مثل ما في : كيف تحي الموتى 26 البقرة 02 )  
أو الشيء المعين مثل ما في :  
نبي كيف نذير ( آ 17 الملك 67 ) . انما الذي توافقت معه ، الواو  
الدالة على الحال متبوعة بان الشرطية المد رجة لجميلتين : ان يظهروا ولا يرقبوا . . .

بعد هذا نتحدث عن وحدات الاستفهام المركبة وهي ضربان: منها ما يأتي في دال متقطع ومنها ما يأتي على غير ذلك الوجه ، فالتالي تأتي في دوال متقطعة ، ترد في اثتلافات متنوعة ، اسمية مثل :

أ ذلك خير أم شجرة الزقوم  
 وفعلية مثل :  
 ( آ 62 الصافات 37 )

وسواء عليهم أ نذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون ( آ 10 يس 36 )  
 ان موافقات هذه الوحدات المركبة لا تخضع لنمط واحد من الاثتلافات ،  
 مثل من " مثلاً تأتي بهذا الوجه في العبارة الجارية على لسان العرب ،  
 وفي القرآن الكريم :

هل من مزيد  
 أ و : هل من مذكر  
 ( آ 30 ق 50 )  
 ( 17 القمر 54 )

وأما " لم " مثلاً فتختص بالقول الفعلي في صيغتي فعل ويفعل مثل :  
 لم أذنت لهم  
 و : لم تعظون قوما الله مهلكهم  
 ( آ 43 التوبة 09 )  
 ( آ 184 الأعراف 07 )

أما " بم " و " عم " فأمثلتها هي :  
 بم يرجع المرسلون  
 و : عم يتساءلون  
 ( آ 35 النمل 27 )  
 ( آ 01 النبأ 78 )

### ج - قسيم قراثن التوكيد

هي وحدات نحوية تدخل على القول المثبت والمنفي وعلى الأقوال الدالة على الاستفهام فتؤكدها ، ووحدات هذا التقسيم هي : ان ، اللام المفتوحة ، انما وقد والأدلة المتقطعة : ما . . . من وان . . . الا وأما . . . ف ثم الضمائر المنفصلة التالية : أنا ونحن وأنت وأنت وهو وهي وهما وهم ونحن . . . والذي تنفرز به بعض وحدات هذا التقسيم هو أن مكانها من الوحدات المكونة للقول يختلف فهي تتوسط

وحدات القول ولا تتصدّرها ، كما هو الحال بالنظر الى قرائن الجمل الأخرى  
مثال ذلك :

والله هو الغني الحميد ( آ 15 فاطر 35 )

هذا وانه قد تبين لنا بعد التحليل أن قرائن التوكيد المختلفة قد تجتمع في القول  
الواحد مثل :

ان الله لغني عن العالمين ( آ 06 العنكبوت 29 )

و : ان الله لهو الغني الحميد ( آ 64 الحج 22 )

أما بقية وحدات هذا القسم فلها ضروب من الموافقات تتحدّد هنا  
أنواع الائتلافات المتعلقة بكلّ وحدة .

انّ : تأتي بمفردنا متأ تلف مع القول الاسمي كما تأ تلف مع القول الفعلي  
مثل :

انّ للمتقين مفازا ( آ 31 النبا 78 )

و : انّ الله يأ تي بالشمس من المشرق ( آ 258 البقرة 02 )

ومع النفي يكون التركيب في القول الفعلي كالتالي : ( أ ي بتوسط النفي السند والمخبر )

ان الله لا يحسب كلّ مختال فخور ( آ 18 لقمان 31 )

كما تأتي " أن " مرفوقة بلام التوكيد المفتوحة في القول الاسمي والقول الفعلي  
مثل :

انّ لهم علينا لشوبا من حميم ( آ 67 الصافات 37 )

أيضا : اني ليحزنني أن تذهبوا به ( آ 13 يوسف 12 )

لام التوكيد : انها تدخل على الجملتين الاسمية والفعلية على السواء مثل :

لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون ( آ 157 آل عمران 03 )

غير أن الجملة الفعلية لا تدخل عليها لام التوكيد الا اذا ائتلف الفعل غير المنقطع  
مع نون التوكيد الثقيلة مثل :

الله لا اله الا هو ليجمعنكم الى يوم القيامة ( آ 87 النساء 04 )

( انظر نفا ضيل اثتلافات لام التوكيد مع شبه الفعل " كان " ومع " نعم " و " هس " في التحليل ) .

هذا وان لام التوكيد تتوافق مع الجملة الشرطية " بان " وهو أمر متوا ترمثال ذلك ؛

لئن أكله الذئب ونحن عصابة انا اذن لخاسرون ( آ 14 يوسف 12 )

انما : تدخل هذه القرينة التوكيدية على القول الاسمي وعلى القول الفعلي ولا نجد شيئاً يلفت الانتباه له لموافقاتها ، انظر الى الأمثلة ؛

انما الله الاله واحد ( آ 171 النساء 04 )

و ؛ انما نملي لهم ليزدادوا انما ( آ 178 آل عمران 03 )

قد ولقد : قرنتان توكيديتان تختصان بالجملة الفعلية مثل ؛

وقد خاب من افتري ( آ 61 طه 20 )

و ؛ لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم ( آ 04 التين 95 )

وتتميز قد بدخولها على غير المنقطع مثال ذلك ؛

لم تؤذونني وقد تعلمون اني رسول الله اليكم ( آ 05 الصف 61 )

أيضاً الأمر الطريف في " قد " ولقد أنها لا تتوافق مع الجملة الاسمية الا اذا

اقرنت بها قرينة الزمان " كان " مثال ذلك ؛

قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم ( آ 04 الممتحنة 60 )

لقد كان في يوسف واخوته آيات للسائلين ( آ 07 يوسف 12 )

بعد هذا تأتي الأدلة المتقطعة من قرائن توكيد الجملة ؛ ان . . . الا وما . . . ف ونقدم واحد عنها .

ان . . . الا : تأتلف مع الجملة بضربيها الفعلي والاسمي ، الفعلية بصيغتي

فعل ويفعل . والاسمية مقترنة " بكان " وغير مقترنة بها ، اليك الأمثلة ؛

- ( 107 التوبة 09 ) ان أزدنا الا الحسنى  
( 05 الكهف 18 ) ان يقولون الا كذبا  
( 39 يس 36 ) ان كانت الا صيحة واخذة  
( 37 المؤمنون 23 ) ان هي الا حيا تن الدنيا

ان قرأتين الاستفهام والنفي والتوكيد التي عرضنا هي القرأتين الأكثر عدداً ، أما قرأتين الجمل الأخرى ، فهي قرأتين التمني وهي : هل ولو أن وباليات

وقرئتنا الترجي وهما : لعل وعسى أن

وقرئتنا العرض والتحضيض وهما : ألا ولولا

وقرأتين الزمان وهي : كان وأصبح وما يزال

وقرأتين الكيفية وهي : أصبح وكان وطفق وقام وأقبل وظل .

سنرى في قسم التحليل أن " هل " التي للسؤال قد وردت في

القرآن الكريم بمعنى التمني ، أما " لو " فانها ترد مسبوقة بـ " و " أو

متبوعة بـ " أن " كما أنها تتوافق معها في ذات الوقت ( انظر التحليل )

يا السبيت : قرينة مركبة ، وهي لا تأتلف مع الفعل مباشرة ، ذلك لأن

السند يحتل المكان الأول منها جبراً مثل ما هو الحال في المثالين التاليين :

( مع الضمير أو مع الاسم المعرف بالاضافة ) :

يا ليتنا أطمعنا الله . ( آ 66 الأحزاب 33 )

يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي ( آ 26 يس 36 )

فالضمير في يا ليتنا أو يا ليتها أو يا ليتني إن فصل من " يا ليت " أعطى

الجملة التي <sup>لا تترك فيها</sup> يا ليت صيغتها الحقيقية في الاستعمال : نحن أطمعنا الله . وهي

القاضية في : يا ليتها كانت القاضية من أجل هذا نقول ان ليت لا تدخل على

الجمل الفعلية الا وقد تقدّمها السند .

بالنسبة للجمل الاسمية الأمريين أ نظر الأمثلة وتصور فصل يا ليتمن القول :

يا ليت بيني وبينك بعض المشرقين ( آ 38 الزلخرف 43 )

يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون ( آ 79 القصص 28 )

لعل : حال موافقات قرينة الترجي لعل كحال موافقات يا ليت انظر الى :

لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا ( آ 01 الطلاق 65 )

لعل الساعة قريب ( آ 17 الشورى 42 )

لعلك تارك بعض ما يوحى اليك ( آ 12 عود 11 )

عسى أن : نسق فعلي للترجي ، يقترن بالجملة الفعلية وبالجملة الاسمية على السواء ، ونبدأ بالجملة الاسمية وقد اقترنت بـ " كان " فانظراً مثلتها لأنسه لا وجود لها دون " كان " :

عسى أن يكون قريبا ( آ 51 الاسراء 17 )

عسى أن لا أكون بدعاً ربي شقيا ( آ 48 مريم 19 )

وفي تركيب طريف فصل فيه بين جزأى النسق فقد م هذا المثال :

فَعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين ( آ 18 التوبة 09 )

أما بالنسبة للجملة الفعلية فأهم شيء نذكره ، هو أن النسق الفعلي يأ تلف

مع الجملة الفعلية التامة ومع الجملة الفعلية التامة ان فصل عنها عسى أن

انظر الأمثلة :

عسى الله أن يأتي بالفتح ( آ 52 المائدة 05 )

أو : عسى ربه أن طلقهن أو يبذلن بأزواجهن خيرا منهن ( آ 11 الحجرات 49 )

و : عسى أن ينفعنا أو نتخذة ولدا ( آ 21 يوسف 12 )

ألا ولولا : قرينتان للعرض والتحضيض لا تدخلان على جملة تامة المعالم أو الوحدات

كالقرينة التوكيدية مع ان مثلا ، ذلك لأننا عندما نسقط : ألا أو لولا تبقى الجملة

مفتقرة الى ضمير منفصل يدعم الضمير المشارك الموجود مع الفعل ، انظر مثلا الى :



( آ 22 النور 24 ) ألا تحبون أن يغفر الله لكم

( آ 10 المأفقون 63 ) لولا أخرتني إلى أجل قريب

وحال تركيب التحضيض كحال تركيب العرض ما عدا ما يرد فيه الاسم صريحا مثل؛

فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ( 122 التوبة 09 )

أما في القول الاسمي فان " الا " التي للتنبية لا تطرح هذه المشكلة التي

(طرحتها هذه المشكلة التي) طرحتها " الا " في القول الفعلي انظر المثال :

( آ 12 البقرة 02 ) ألا أنهم هو المفسدون

د - قسيم قرائن الزمان ؛ بين لنا التحليل أن أصبح ولا يزال وكان قرائن

جملية ذلك أنها انترعت من القول الاسمي أو الفعلي على السواء ، لا يضير

انتزاعها القول في شيء من حيث المبني ، والذي يحدث من حيث المعنى هو

أنها انترنت بجملة ما أد رجت فعلها أو حدثها في الزمان الماضي ، ان

كانت في صيغة المنقطع .

ونحن نعتبر أن التفسير الحاصل ، في مصوّت آخر صامت من المخبر

( الاعراب ) بعد ائتلافه ب " كان " أو " لا يزال " أو " أصبح " ، أمر

اجباري فيه عادة السانبة عند العرب - بقى شيء آخر لا بد من ذكره يتعلق

بأمرائلافات هذه القرائن الجملية ، هو ما يتصل بها من ضمائر شأنها شأن

الأفعال الحقيقية ، والحق أنها ليست أفعال حقيقية ، وسيأتي تفصيل القول

في هذا أثناء التحليل ان شاء الله .

عذا وان لقرائن الزمان هذه ميزة حين ائتلافها مع الأفعال فهي

تتحد معها في المرجع أو تشا ركها فيه ، وهذا ناجم عن موافقتها للضمائر

التي ذكرنا ، وبهذا فان المخبر بوجودها معه يصبح مركبا ، والذي يجب أن

نلفت النظر اليه هو أن القرائن الزمانية ؛ كان وأصبح ولا يزال ، ليست على

نعفس الدرجة من الاستعمال والتواتر ، كما أنها ليست على نفس وجوه التصريف  
فعل يفعل ولا على نفس القدر من الاثلاثيات والتوافق : فالقريئة الزمانية  
كأن يكون مثلا وردت بهاتين الصيغتين 325 مرة في القرآن الكريم ، بالتقسيم  
التالي : 1071 مرة بصيغة فعل و 254 مرة بصيغة بفعل بغض النظر عن  
ورودها فعلا تاما (وهو أمر نادر بالنسبة لورودها قريئة زمانية ، أو شبهه  
فعل . فهذا العدد الهائل 1325 مرة لا يقاس بـ "23" عدد تواتر "أصبح"  
الذي يرد قريئة زمانية ويورد قريئة كيفية (كما سيأتي في التحليل) ولا يقاس  
بالعدد (38) ثمانية ، تواتر مازال ولا يزال .

أما من حيث وجوه التصريف ، فإن "كان" لها متسع في تحديد مراحل  
الزمان مع الفعل الذي تتوافق معناه ، لا يملكه شبه الفعل "أصبح" ولا  
شبه الفعل "مازال" ، ذلك لأن صيغة "فعل" من "أصبح" و "مازال"  
لا ترد في القرآن الكريم مع فعل حقيقي في صيغة "فعل" لتكون معناه  
مخبرا مركبا ، مثل ما هو الحال بالنسبة "لكان" في قوله تعالى :  
ان كان قميصه من دبر ( آ . 27 يوسف 12 )  
أيضا مما تمتاز به القريئة الزمانية "كان" هو تنوع الوحدات  
التي تأتلف معها الخاصة بالأفعال مثل : السنين وسوف :  
فسوف يكون لزاما ( آ . 77 الفرقان 25 )  
و : علم أن سيكون منكم مرضى ( آ . 20 المدثر 73 )  
فالسين المفتوحة وسوف لا تتوافقان مع "يصبح" و "لا يزال" ، نضيف  
الى هذا أن أصبح وما زال قريئتين تدلان على الزمان لا تأتلف الا مع  
الجملة الاسمية ، مثل :  
فأصبح في المدينة خائفا ( آ . 18 القصص 33 )

هذا وإن " مازال " كقرينة تدل على الديمومة ( استمرار الزمان ) وليس على جزئه  
معين من الزمان مثل ما هو الحال في الآية الكريمة الثالثة !

فما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيدا ( آ 15 الأَنْبِيَاء 21 )  
أيضا من أهم ما تختص به " كان " من حيث طبيعة ائتمالاتها هو أن  
لا تختص بمكان معين في الجملة كـ " أصبح " و " مازال " ، ففي توسط القول  
مثل ما هو الشأن في :

ان الذين أجزموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون . ( آ 29 المطففين 33 )

أو : ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحي ملككم . ( آ 53 الأَحْزَاب 33 )  
وفي القول الاسمي :

كل الطعام كان حلالا لبني اسرائيل ( آ 93 آل عمران 03 )

— هذا قسم قرائن الكيفية ، هي : كاد وطفق وقام وأقبل وأصبح وظل ،  
يتفرع هذا القسم بحسب امكانية دخوله على ضربي الجملة ، فمنها  
ما لا يدخل الا على الجملة الفعلية : مثل : قام وأقبل ومنها ما يدخل على  
الجملة الاسمية وعلى الجملة الاسمية معا وهي : كاد وطفق وأصبح  
وظل . والحق ان طفق هو شبه فعل غير متصرف حاله كحال النسق  
الفعلية : عسى أن ( الذي لا يدرج في هذا القسم ) .

من خصائص قرينتي الكيفية : قام وأقبل أنهما لم تردا في القرآن  
الكريم الا على صيغة " فعل " ، لننظر وجوه ائتمالات هذه القرائن  
الدالة على الكيفية التي يتم بها الحدث أو الفعل حسب ورودها في  
الجميل :

لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا ( آ 74 الاسراء 17 )

كاد تأتلف أيضا مع شبه الفعل " كان " في القول الاسمي مثل :

كادوا يكونون عليه لبيدا ( آ 19 الجث 72 )

كانت تلك "كاد" في صيغة "فعلال" صيغة "يفعل"

(آ 78 النساء 64)

فما لمؤلا القوم لا يكادون يفقهون حديثا

بالنسبة لقام عندنا مثال واحد هو ،

(آ 19 الجن 72)

ولما قام عبد الله يدعوه . . .

وقريب من "قام" القريضة "أقبل" ومثالها هو

(آ 20 القلم 68)

فأقبل بعضهم على بعض يتلا ومون

طفيق وردت مرتين في القرآن بنفس التركيب : فصل + يفعل :

(آ 22 الاعراف 7 و121)

وطفقا يخمشان عليهما من ورق الجنة

وطه 20)

ومرة في تركيب اسمي فريد من نوعه خاص بالقرآن الكريم في :

(آ 33 ص 33)

فطفيق مسحاً بالسوق والأفئاق

أصبح : كقريضة كيفية في أكثر تواتراً وأكثر وضوحاً وما هي أمثلتها في القول

الاسمي وفي القول الفعلي :

(آ 102 آل عمران 53)

فأصبحتم بنعمته إخوانا

(آ 42 الكهف 18)

فأصبح يقلب كفيه على ما ألقى فيها

: مثل : مع الجملة الفعلية ، مثل :

(آ 58 النحل 16)

وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً

(آ 65 الواقعة 56)

و : فظلمت تفكهنون .

قد تأتلف "ظل" بلام التوكيد مثال ذلك :

ولئن أرسلنا ريحا فرأوه مصفرا لظلوا من بعده يكفرون (آ 51 الروم 30)

وللمزيد من التدقيق انظر التحليل .

### 14 - قسم قرائن الشرط :

وحدات هذا القسم هي : إن - من - لو - إذا - لولا - ما - أن - ما - أينما - انسي - أياما - حيثما - مهما - لولا - وقد وردت في القرآن الكريم بتواتر بارز التماثل\* ، فان مثلا وردت 572 مرة أي بنسبة 47.41 ٪ بالنظر الى قرائن الشرط كلها الواردة في القرآن الكريم ، أما مهما فقد وردت مرة واحدة ، أي بنسبة 0.07 ٪ .

ان الذي يمتاز به هذه القرائن عن غيرها هي أنها ان انتزعت من القول الواردة غيبه اهتز البناء وارتبك المعنى مثال ذلك :

ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تخفوها وتوتوها الفقراء فهو خير لكم

( آ 271 البقرة 02 )

و : لو كنت فضا غليظ القلب لافضوا من حولك  
فبعد نزع قرينة الشرط فحصل على ما يلي :

( آ 159 آل عمران 03 )

تبدوا الصدقات فنعما هي و : تخفوها وتوتوها الفقراء فهو خير لكم  
أيضا كنت فضا غليظ القلب لافضوا من حولك .

ومذه التراكيب ومثلها لم نحصر عليها في كلام العرب ، وعليه فاننا وجدنا أثناء التحليل أن القرينة عبارة عن موصل جامع بين جزأي الشرط وجوابه . وهذا وإنه شجب الإشارة الى أن هذه القرائن ان كانت تتميز بموصل ما يلي الشرط والجواب فانها لا تحرف نفس الموافقات ، فالقرينتان : " ان " و " اذا " تأتيتان في سياق لا تأتي فيه القرائن الشرطية الأخرى ، انظر الى ما ذين المثالين

ومن أهل الكتاب من ان تأمسه بقطار يومه اليك ( آ 75 آل عمران 03 )

و : الذين ان مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة ( آ 41 الحج 22 )

ثم : وبشر المؤمنين الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا ... ( آ 155 البقرة 02 )

\* نقلنا هذه النسب عن كتاب : الشرط في القرآن ، ص 28 و ص 116 .

ففي هذه الأمثلة كلها يكون قول الشرط بتمامه وكما له صلة للاسم المبهم من أو الذين

أيضا من المواقع الخاصة بـ "ان" و "إذا" ودعما مخبرين مثل :

انك ان تذرهم يضلوا عبادك (آ 27 نوح 71)

ثم : ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها (آ 34 النمل 27)

ودعما موقعان تقدم فيهما السند على السخر عمدا ثم وقع تأكيده بائتلافه مع القرينة "إن" وأن المثال الثاني بوضوح السند فيسه يجلي المثال الأول .

بالإضافة الى هذا نقول إن التوكيد يتوافق مع جزأي قول الشرط، واختلف وحدات التوكيد هذه هي : "إن" واللام المفتوحة، ولكنها لا تأتلف مع أي قرينة شرط كانت، انظر مثلا اقتران لام التوكيد بان والجواب في ذات الوقت :

ولئن قتلتم في سبيل الله أو قتلتم لمغفرة من الله (آ 157 آل عمران 33)

أو : لئن لم تنته لا رجمك (آ 46 مريم 18)

ومن الظواهر التي تلفت الانشباة أن يأتلف جواب الشرط بالتوكيد دون أن يأتلف الشرط به مثل :

وإذا سألك عبادي عني فاني قريب (آ 136 البقرة 32)

أو : فلولا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين (آ 64 البقرة 02)

ومع لو: ولو جهلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته (آ 44 فصلت 41)

ومع اما: واما نوريك بعض الذي ندمم . . . فانما عليك البلاغ (آ 40 الرعد 13)

في المثال الأخير التوكيد الحاصل في الفصل "نوريك" من جزء الشرط، غير التوكيد اللاحق قرينة الشرط، أما في جواب الشرط فالتوكيد حاصل بأداة أخرى هي "اما".

وشبيه بهذا الوضع اقتران "لو" بتركيب أوله توكيد بـ "أن" مثل :

ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيرا لهم (آ 49 المائدة 05)

ومن اشتراطات قرينة الشرط بخبرها من القرائن ، تسلفت النظر الى قرينة الاستفهام " أ " ، فهي ان تسلفت مع جملة من القرائن الشرطية فان اشتراطها معها لا يتم بنفس الكيفية ، فابنا نقول : " أفمن " و " أولو " ولكننا نقول : إذا مباشرة دون اللجوء الى فصل القرينتين بـ " فاء " أو بـ " واو " ، انظر الأمثلة التالية :

أفمن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم . ( آ 144 آل عمران 03 )

ثم : أولو جنتك بشيء مبين . ( آ 30 الشعراء 26 )

ان سياق هذه الآية هو الذي يوضح أمرها فتأمله :

لئن اتخذت الاها غيرى لأجعلنك من المسجونين ( آ 29 الشعراء 26 )

بعد هذا نقدم مثال " إذا " الوارد في قوله تعالى :

أذا ضللتنا في الأرض أنا لفي خلق جديد ( آ 10 السجدة 32 )

ومن اشتراطات قرائن الشرط مع " كيف " ، لاحظنا أن " كيف " تأتلف مع " اذا " مباشرة ولكنها مع " ان " تستلزم توسط واو مفتوحة ، انظر هاذين المثالين :

فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا يومئذ

يوذ الذين كفروا وعصوا الرسول لوتسوى بهم الأرض . ( آ 41-42 النساء 04 )

أما مع " إن " فالأمر يختلف كما قلنا ، انظر المثال التالي :

كيف وان يظهروا عليكم لا يوقهوا فيكم إلا . ( آ 08 التوبة 09 )

ان المبدأ في قرائن الشرط ، أن تصل بين جملتين كما ذكرنا ، فيتم المبنى ويظهر المعنى ، ولكن بعض هذه القرائن تسرد في الشرط دون الجواب الظاهر المفروض وجوده ، في هذه الحالة يتخذ الشرط معاني خاصة جارية <sup>على</sup> السنة العرب ، انظر مثلا الى وضعي " لو " ولولا في سياقات الشرط العامة ثم انظر اليها بمعانيها الخاصة .

— أولاً : السياق المادي في هذه الآية الكريمة الجامعة للشرط " لو " و " لولا "

ولو أننا أمكنناهم بعد آب من قبله لقالوا ربنللا أرسلت إلينا وسئسولنا فستبمع آياتك . (آ 134 طه 20)

— ثانياً : السياقات الخاصة :

وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر . (آ 39 النساء 04)  
 و : يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم .  
 (آ 135 النساء 04)  
 أيضا : والله انقسم لو تعلمون عظمهم . (آ 76 القيامة 56)

بالنسبة لـ " لولا " تستخدم ما ذين المثالين :

وقبلا لو لولا أنزل عليه ملك . (آ 08 الانعام 06)  
 و : وإذا لم تأتهم بأية قالوا لولا اجتبتها . (آ 203 الاعراف 07)

من الوحدات المدرجة ضمن قرائن الشرط ، " ما " و " من " ، وقسود اعتبارهما بعد التحليل اسميين مهممين ، وقد بينا أنهما يكونان متبوعين جبرا - بصفة ، غالبا ما يكون مركزهما التركيبي " فعلا " ، ويمكن أيضا أن يكون اسما . لكن الاسم المهمم وصلته لا يستم بهما البناء ولا يبدل بي بهما المعنى ، فهما بمثابة السند المفتقر على الدوام الى مخبر . انظر هذه الأمثلة :

وما فعلوا من خير يعلمه الله . (آ 197 البقرة 02)  
 من دخله كان آمنا . (آ 97 آل عمران 03)  
 ثم وما تنفقوا من خير / فلا أنفسكم / فان الله به عليم (آ 272 ، 273 البقرة 02)  
 فمن لم يجد فصيام شهرين . (آ 92 النساء 04)  
 بعد هذا للتصرف وجوبها الى الأمثلة المنبئية على " الذي " (كاسم مهمم) لتتضح السبيل التي قصدنا .



- الذين يظهرون منكم من نساءهم فاهن أمهاتهم (أ 02 المجادلة 58)  
والذين يظهرون من نساءهم ثم يعودون لمأقالاتهم فتحريروا رقبة (أ 03 المجادلة 58)  
فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين . (أ 04 المجادلة 58)  
ثم الذين آثمناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته . (أ 121 البقرة 02)

والذي تختص به " من " دون " ما " هو ان الجزء المتضمن المخبر قد  
تضطر فيه وحدات اضافية متنوعة تدل على التوكيد مثل : ان أو :  
قد أو : ذلك أو : أولئك ، وهذا التأليف يضاف على التركيب صيغة خاصة ،  
انظر الأمثلة :

- بلى من أرفى بعده وانقى فان الله يحب المتقين . (أ 76 آل عمران 03)  
فمن تولى بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون . (أ 82 آل عمران 03)  
ربنا انك من تدخل النار فقد أخزيتنا . (أ 192 آل عمران 03)  
لمن صبر وصفر ان ذلك من عزم الأمور . (أ 43 الشورى 42)

## 15 - قسم الروابط :

الروابط وحدات تجمع بين الجمل في القول الواحد وبهذا فانها تكون قسما قائما بذاته ، قائمته مغلقة ، وهذه الوحدات هي : الا - لكن - ولكن - الواو المفتوحة - الفاء المفتوحة - اذ - وذلك ،

تبين لنا أثناء التحليل أن الرابطة " ذلك " لا يمكن أن تجمع بين جملتين بغض النظر عن كون الثانية منهما اسمية أو فعلية ، مع ان المبدأ الذي يتأسس عليه قسم الروابط يقتضي وصل الجمل - أيًا كانت - في مسابقتها ، السبب في هذا الحائل هو أن الوحدة " ذلك " تكون سندا الجملة الثانية سواء كان مخبرها اسميا أو فعليا ، وبالتالي فان " ذلك " جزأ اجباري وجوده متى سقطت تقسّوض بناء الجملة الثانية ، وحتى يتبين لك الأمر تعمسن هذه الأمثلة :

وإذا طلقت النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلومن أن ينكحن أزواجهن إذا تراضوا بينهم بالمعسروف . ذلك يوعض به من كان منكم يومئذ باللّه والنجوم الآخرة ذلكم أزكى لكم وأطهر . (أ 232 البقرة 02)

ف " ذلك " أو أي اسم إشارة كان نهدّه رابطا معنويا إذ أنه يشير إلى محتوى الجملة السابقة ، أو يذكوبه ككل شامل ثم ان المخبر الاسمي أو الفصلمي المتمم له يكون حكمه انظر هذا المثال :

فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم تسلك عشوة كالملة . (أ 196 البقرة 02)

في الأمثلة التي قدما تأتلف الرابطة " ذلك " أو تسلك بفعل أو باسم يكون المخبر ، ولكن هذا المخبر يمكن أن يكون كرفية ، مثل ما ورد تكملة للآية السابقة :

ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام (أ). البقرة 02

وشبهه بهذا الوضع ولكن ليس مطابقاً له ما سبقه في المثال التالي :

الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من  
 المس ذلك بأنهم قالوا انا البيح مثل الربا . ( آ 275 البقرة 02 )  
 حيث ان المخبر قول كامل أدرجه مضيف ، والقول مصد التركيب ، ذلك  
 لأن السند فيه مؤكد بالقرينة إن والمخبر فيه فعل " القول " الذي يتبع  
 على الدوام بقولة ، فتأمل .

أما بقية الروابط الأخرى فإنها تجمع بين منطقي الجملة ، وتبقي  
 موافقات الوحدة الرابطة نفسها مع القرائن الأخرى رهينة الاستعمال  
 ؛ " لكن " المخففة ولكن الثقيلة لا تألف مع " لم " فلا وجود لـ " لم " و  
 بعدها . كذلك الشأن بالنسبة للرابطة " الا " : غير أن و " لكن " و  
 " بل " تتوافقان مع " لا " كما تتوافق " بل " وحدهما مع " لما " في مثال  
 ذلك ؛

بل هم في شك من ذكرى بل لما يهذوقوا عذاب ( آ 08 ص 38 )  
 ؛ فيقول ربّي أمانى كلاً بل لا تكرمون اليّسيم . ( آ 16-17 القسجر 39 )  
 ومعلوم أن " الا " غير " لما " لما توصل اليه من معنى ، كما هو بين في  
 المثالين السابقين . أما المثال الوحيد من القرآن الكريم لـ : ولكن مع " الا " فهو :

قل : لكل ضعف ولكن لا تعلمون ( آ 33 الاعراف 07 )

بعد هذا نعود الى أنواع الجمل (بصفيها) التي تجمع بينها الروابط  
 فلنقدم هذه الأمثلة :

لست عليهم يسيطر الا من تولى وكفر فيهدّبه الله العذاب الا كبر .  
 ( آ 32-34 الفاشية 38 )

و : فبشرهم بعذاب اليم الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر .

( آ 24-25 الانشاق 34 )

ففي المثال الأول الجملة الأولى اسمية منفية والجملة الثانية مثبتة فعلية ، أما المثال الثاني ، فالجملة الأولى فيه فعلية والثانية اسمية ، وتمعن أيضا أحوال الجمل الأخرى التي تعرضها عليك و قد وردت بصيغ وائتلافات متنوعة نفي وإثبات وأمر واستفهام وتوكيد مثل :

- فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون (آ 22 البقرة 02)  
 أو قال أوحى إليّ ولم يوح اليه (آ 93 الأنعام 06)  
 و : أئن يكون لي غلام ولم يمسسني بشر . (آ 60 التوبة 09)  
 أنا أعطيتك الكوثر فصل لربك وانحر . (آ 1-2 الكوثر 108)  
 ألا إن طائرهم عند الله ولكن أكثرهم لا يعلمون . (آ 131 الأعراف 07)  
 فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون (آ 33 الأنعام 06)  
 وقتلنا أمبسطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر  
 فتلقى آدم من ربه كلمات ... (آ 35-36 البقرة 02) .

## 16 - قسم أدوات العطف :

ان العطف في نظير الوظيفيين هو احدى وسيلتي البسط ، وقد يتم البسط بزيادة عنصر واحد في التركيب ، أياً كانت وظيفة هذا العنصر ، كما يتم البسط بإضافة تركيب يتكامله وكامله الى تركيب آخر يماثله ، وتكون الوسيلة التركيبية الأساسية في هذا (العنصر) أو ذاك (التركيب) إحدى أدوات العطف .

أدوات العطف قليلة العدد كثيرة النجاعة والفعالية وهي : الواو والفاء مفتوحتين وثم (بضم الشاء) وأو وأم (بفتح المزة فيها) وسكون الواو والميم ، والذي لاحظناه أثناء التحليل أنه لا تخلو سورة من القرآن الكريم - من العطف - مهما قصرت .

من المعلوم أن أدوات العطف ذات معاني مختلفة سنتعرض اليها أثناء التحليل ، وفي هذا العرض نكتفي بتقديم أمثلة تتعلق بعطف العناصر المنفردة ويعطف الجمل على الرغم من أن العناصر المنفردة لا قيمة لها الا بوظائفها (وقد ركزنا على عطف الوظائف في التحليل) ، وأن تجاوز حدود الجملة تجاً وز لحدود علم التراكييب .

فأمثلة العناصر المنفردة والألفاظ هي :

فيها ناكبة ونخل ورميان (أ. 68 الرحمان 55)

و : لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم .

(آ 22 المجادلة 58)

وأمثلة عطف الجمل هي :

وإذا مسّ الانسان ضرراً دعو اليه منيباً اليه ثم إذا خوله نعمه

(آ 08 الزمر 39)

منه نسبي ما كان يدعو اليه .

و : لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصروهم ولئن نصروهم ليولن الأدبار ثم لا ينصرون . ( أ. 12 الحشر 59 )

ومن طريق ما وجدنا في المصنف بالواو هذا التركيب في القرآن الكريم :

ولئن لم يفعل ما أمره ليسجدنّ وليكولن من الصاغرين ( أ. 31 يوسف 12 )  
حيث يصطاف شبه الفعل على الفعل ( القرينة الزمانية كان على  
لجبن " ) والتوكيد الخفيف على التوكيد الثقيل ، ( في يكونين  
ويسجدنّ ) ، وأهل المتنبح للسباق الذي ورد فيه هذا التركيب ينتسبه  
إلى أن تأكيد التأكيد وقع على المستعمل ، يسير التفسير ، وان  
تخفيف التأكيد وقع على اللاحق بحكم مفعول الزمان ،

التحليل

١١

العناصر لتفسير التركيبية

أو

المهارات الجامعية

المكتسبات

المستويات

التحليلية

الطبيعية

التجريبية

التطبيقية

المدج والمدمج .



قبيل الحديث عن القول الاسمي والفعلية وضرورتهما نستطرق الى  
الكلمة واللفظة الممزولة تركيبيا ونقول ان عزلتها التركيبية هي التي تجعل  
الوظيفة معدومة فيها . ونقول أيضا ان العنصر اللساني هو ما يتلفظ  
به ونفوق ببنه وبين العنصر غير اللساني ما يوحى به المقام مثلا  
ولا يتلفظ به . وبين ذلك ان الكلمة الواحدة أو اللفظة الواحدة قد  
ترد في مقام ما لتدل على ما يدل عليه تركيب عناصر الجملة عموما .

والآن نستطرق الى العناصر البسيطة من كلمات أو ألفاظ ، والتي  
التركيبات اللفظية التي لها لامحالة دور في سياق القول ولكنها جامدة  
لا تعرف التغيير لأنها تأتي على الدوام في نفس الشكل ، وعليه فانها  
معدومة الوظيفة . وهذه العناصر بسيطة كانت أو مركبة فهي عبارة  
عن ألفاظ جميل يعود أغلبها الى بعض المجالات المحددة في العلاقات  
الاجتماعية والدينية والثقافية لمتكلمي اللسان العربي . ان مواطن  
التلفظ بهذه العبارات الجامدة متنوعة ومختلفة منها ما همسوا  
مألوف معروف عند العرب في الجاهلية ومنها ما دخل العربية عبر  
تعاليم الاسلام ، ونحن سنعرضها متداخلة حسب محاورها الرئيسية  
العامة ، دون الوقوف عند دقائق معانيها ، لأنه من شأن تفاصيل  
المعاني فصلية بكتب التفاسير فسيجد فيها سره .

(١) - المثلث : من العبارات الجامدة ، فلا يوحى به لكسال  
الحجة وتأكيدا فقط ، وانما يكون الملجأ الأخير في أخطر ما يكون  
عليه وضج الزوجين عند قذف الرجل امرأته في غياب الشهبود ،  
وعبارته هي " والله " و " بالله " و " تالله " . وهذه العبارات  
وكل العبارات التي سنتطرق اليها ان أسقطت من القول فان اسقاطها  
لا يؤثر في شيء لا على التركيب ككل ولا على أي عنصر من عناصره ، وهن  
العبارات ترد في القول الفعلي والاسمي على السواء ، أنظر هذه الأسئلة :

قالوا : تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسه في الأرض . ( آ 73 يوسف 12 )

قالوا : تالله تسفتاً تذكر يوسف حتى تكون حرضاً . ( آ 85 يوسف 12 )

قالوا : تالله انك لفي ضلالك القديم . ( آ 95 يوسف 12 )

ومن عبارات المتكلم الجامدة المصروفة ، عبارة " لحر " مضاف السيسى المتكلم أو المخاطب ، وقد ورد في القرآن الكريم هذا المثال :

لحمركم انهم في سكرتهم يعمهون . ( آ 72 الحجر 15 )

(2) - النداء ؛ في باب النداء ندرج أيضا الدعاء لأن مثله

كمثل الدعاء يأتي في عبارات جامدة . والدعاء كما هو مصروف يصدر من الشخص الى من هو أعلى منه منزلة ، فالمؤمن يدعو ربه قائلاً :

" رب " أو " ربنا " أو " اللهم " أو " اللهم ربنا " مثل :

ربنا آتنا في الدنيا حسنة . ( آ 201 البقرة 02 )

و: قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء .

( آ 116 الطائدة 05 )

وإذا كان النداء من المولى عز وجل أو كان من البشر الى البشر ورد

على وجوه ، أبدالها خلوه من ( يا ) النداء مثل ما جاء في قوله سبحانه :

يوسف أعرض عن هذا . ( آ 29 يوسف 12 )

أوقال: ابن أم أن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الأعداء .

( آ 150 الأعراف 07 )

ويأتي أيضا ببناء النداء مثل :

يا مريم أقتني لربك واسجدى . ( آ 43 آل عمران 03 )

ثم : قال يا ابن أم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي . ( آ 94 طه 20 )

هذا للما قبل من البشر، أما لغير الما قبل فقد ورد في قوله تعالى :  
يا جبال أوبي معه والطير . (آ 10 سبأ 34)

والوجه الآخر أو الصيغة الأخرى في عبارات النداء هي : " يا أيها " .  
والحق أن عبارات النداء لا تستعمل خلط ملط ، وإنما لتخضع مع  
لموجبات تحدد ما تصاريف التراكيب وهي كما يلي :

أ - إذا نودي الاسم المفرد العلم أو الاسم الفكرة استعملت  
(يا) وزفع جبراً الاسم بصيغة (يا) مثل : يا إبراهيم ويانوح ويا مريم  
ويا جبال ، ولك في نداء اسم المسلم القريب أن لا تستعمل (يا) مثل  
" يوسف " .

ب - إذا كانت في الاسم إضافة ، نصبت جراً عند النداء الاسم  
المضاف مثل : يا بني اسراءيل . ومثل " يا أبا داود " في :  
يا أبا داود مالك لا تأمناً على يوسف . (آ 11 يوسف 12)

ج - إذا نودي الاسم المصروف باللام نجم عن ذلك - جراً - استعمال :  
يا أيها مثل :

يا أيها العزيزان له أبا شيخاً كبيراً فخذ أحداً مكانه (75 يوسف 12)  
وإذا كان الاسم مؤنثاً ظهرت هذه العبارة في صيغة التأنيث : يا أيها :  
في

يا أيها النفس المظلمة أرجعي . . . (آ 23 الفجر 39)

د - إذا كان العنادي مضافاً إلى شخص له علاقة بالعنادي ،  
كانت لك العبارة وفقاً لكلام العرب :

(1) أما في اثبات الياء مفتوحة مثل : يا بني ويا عبدي في :

يا عبدي لا خوف عليكم . (آ 68 الزخرف 43)

(2) وأما في استبدالها تخفيفاً مثل ما جاء في قوله تعالى :  
يا عباد فاتقون . (آ. 15 الزمر 39)

في هذا الضرب بالذات ضرب المنادى المضاف إلى شخص له علاقة  
بالمنادي ، نلقت الانتباه إلى أن إسعاً مثل : " ابن أمي " تستقل منه  
" يا " النسبة جريا على ما عرف عند العرب وتبقى الخيرة المتكلم في  
نصب اسم : " أم " وكسره . فالفتح قراءة ابن كثير وناصح وأبي عمرو  
وحفص بن عمن ، والكسر قراءة ابن عامر وحزرة والكسائي وخلف  
وأبي بكر .

(3) التحسر : وما جاء في القرآن الكريم على شكل النداء  
من حيث تركيبه واكنه ليس نداء ، عبارات تدل على الجزع والتحسر  
والهلكة مثل : " يا حسرة " و " يا ويلتي " ، انظر الآيات التالية :

يا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزؤن .  
(آ 30 يس 36)

و : يا ويلتي أعجزت أن أكون مثل هذا الضراب . (آ 31 المائدة 05)

و : قالت يا ويلتي أألد وأنا عجوز . (آ 72 هود 11)

وكذلك : ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يخادِر صغيرة ولا كبيرة .  
(آ 49 الكهف 18)

فالملاحظ أن كلمة " ويل " هذه لا فعل لها في لغتها وهي في  
الأمثلة السابقة مضافة ، ونصبها اجباري حال اشتغالها مع ضمير المتكلم  
في الافراد والجمع . وتأتي هذه الكلمة على وجه آخر من التركيب  
هو : " ويل لـ " مثل : " ويل للمظفرين " ومثل :

فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله . (آ 22 الزمر 39)

(4) - الضجور : ومن العبارات الجامعة التي تستعمل عند الضجر والتأذي كلمة " أف " وهي في الواقع محاكمات لصوت طبيعي يصدره الانسان اذا ذكره شيئاً واستشقلبه ، انظر :  
 فلا تقبل لهما أف . ( آ 32 الاسراء 17 )  
 و : أف لكم ولما تعبدون من دون الله . ( آ 67 الانبياء 21 )  
 وهي كما ترى تأتي صرفة وتأتي متبوعة بالمضيف " ل " : أف ل . .

(5) - التحية : تحية المسلمين هي السلام . جاء في قوله تعالى : " تحيتهم يوم يلقونه سلام " ، فالسلام ، عبارة جامدة كثيرة التواتر وتأتي على وجهين : " سلام عليكم " و " السلام عليكم " و " السلام " هو اسم من أسماء الله العسلى ، والسلام معناه اللجاة والأمان من الشرور والآفات . ومن السلام بمعنى الأمان جاءت التحية ، وأصله أن يطمئن غيره بالأمان والنجاة منه ، فعلى الوجه الأول جاء قوله تعالى :

وإذا جاءك الذين لا يؤمنون بالآخرة فقل سلام عليكم .

( آ 54 الانعام 06 )

يأتي بمعنى المفارقة والمشاركة مثل :

قال سلام عليكم سأستغفر لك ربي . ( آ 47 مريم 19 )

أما الوجه الثاني فورد في قوله تعالى :

ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام لست مؤمناً . ( آ 94 النساء 04 )

بمعنى التحية والأمان أى الاستسلام . وقد ورد أيضاً في قوله عز وجل  
 على لسان عيسى :

والسلام علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حياً . ( آ 33 مريم 19 )

ومن العبارات الأخرى الجامدة الذي ينزه بها الله جلّ جلاله قول المؤمن :  
 " سبحان الله " أو :

سبحان ربك ربّ العزة عما يصفون . ( آ 180 الصافات 37 )

ومن العبارات الجامدة أيضا التي ينزّه بها الله جلّ جلاله  
ويقدس قول المؤمن " تبارك الله " في :  
ألا له الخلق والأثر تبارك الله ربّ العالمين . ( آ 54 الاعراف 07 ) .

(6) - **التعجب** : للتعجب صيغتان تهيئان من الثلاثي  
فقط وهما : " ما أقبله " و " أفعل به " مثال الأولى ورد في  
قوله سبحانه :

قتل الإنسان ما أكفره . ( آ 17 عبس 80 )

وفي : فما أصبرهم على النار . ( آ 171 البقرة 02 )

وبالنسبة للصيغة الثانية فهي تأتي بلفظ الأمر وليست أمراً فصي  
الحقيقة . فالواحد والمثلي والجمع والمذكر والمؤنث بلفظ واحد أنظر  
الى قوله تعالى :

أسمع بهم وأبصر . ( آ 33 مريم 19 )

أى هؤلاء ممن يجب أن يقال لهم هذا وأن يتعجب منهم .

(7) - **المدح والذم** : من عبارات المدح والذم عبارتا : " نعم " و  
" بئس " اللتان تودا متشبهتين باسم مصدر فيهما يقع المدح أو  
الذم .

ولابدأ بالمدح فتمعن هذه الأمثلة وأنظر ما يود قبل عبارة  
المدح " نعم " الجامدة :

أنا وجدناه صابرا نعم العبد . ( آ 114 ص 38 )

ثم : حسبنا الله ونصم الوكيل . ( آ 173 آل عمران 03 )

و : أولئك جزاؤهم مضفرة من ربهم جنات تجري من تحتها الأنهار  
خالدين فيها ونعم أجر العالمين . ( آ 136 آل عمران 03 )

- وعبارة المدح هذه تأتي على وجه آخر : هو " نعمًا " وهي ترد كما  
 ترد " نعم " بعد الحديث المدوح ، أنظر إلى قواه تعالى :
- ان تهدوا الصدقات فلنعمًا هي . ( آ 271 البقرة 02 )  
 ثم : ان الله نعمًا يحفظكم به . ( آ 53 النساء 04 )  
 ومن بين وجهي عبارة المدح التي ذكرنا لا يمكن أن تدخل قرينة  
 التوكيد " ل " الأ على " نعم " ، مثال ذلك قوله سبحانه :
- ولدار الآخرة خير ولنعم دار المتقين . ( آ 30 التحمل 16 )  
 للذم أيضا عبارة تأتي على وجهين كذلك : " بئس " و " بئسما " .  
 وتأتي " بئس " في التركيب على فرار ما تأتي عليه " نعم " ، فانظر  
 الآيات الكريمة الطائفة بالسببية " بئس " .  
 ومن كفر فأمتعه قليلا ثم أضطره إلى عذاب النار وبئس المصير .  
 ( آ 126 البقرة 02 )  
 كذلك : ومأواجهم النار وبئس مثوى الظالمين . ( آ 161 آل عمران 03 )  
 في المثال السابق الاسم الوارد بعد " بئس " مبهضاً ف إلى مصرفة  
 وقد يكون الاسم مبهماً مثل :
- واشترأ به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون . ( آ 127 آل عمران 03 )  
 أما " بئسما " فيوجب أن نفرق بينهما وبين " بئس " التي يورد بعدها اسم  
 مبهم مع صلتها مثل ما بيئنا في المثال الأخير : بئس ما شروا به  
 أنفسهم . فبئس أدا ل واحد يصير به عن الذم ويورد بعده فصل  
 في صيغة " فصل " أو في صيغة " يفصل " مثل :
- وقالوا سمعنا وعصينا وأشربوا في قلوبهم الصجيل قل بئسما  
 يأمركم به إيمانكم . ( آ 33 البقرة 02 )  
 بئسما خلثتموني من بعدى أعجلتم أمرىكم . ( آ 150 الأعراف 07 )

وأن حال " بئس " كحال " نعم " ، يمكن أن تدخل عليهما قرينة التوكيد ( اللام المفتوحة ) مثل :

لهيئما كانوا يعملون . ( آ 62 المائدة 05 )

وردت هذه العبارة الجامدة بعد قوله تعالى : " وتترى كثيرا منهم يسارعون في الأثم والحدوان وأكلهم السحت " .

نختم مجموعة العبارات الجامدة بالحديث عن عبارات : " نعم " و " إي " و " لا " و " بئس " . وتأتي الثلاثة الأولى في الجواب على سؤال ما مثل :

فمهل ويذثم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم : ( آ 44 الأعراف 07 )

ثم : ويستسهونك أحق هو قل إي وربي . ( آ 53 يونس 10 )

أما بالنسبة للاستفهام الإنكاري فالجواب يكون بـ " بئس " ومثاله :

قال أولم تؤمن قال بئس . ( آ 160 البقرة 02 )



## القول من الكلام

تعريف القول ومفهومه :

- القول الأدنى وحده
- القول الأدنى الفعلي
- ضروريه .

إذا كان النحو في المنهج المتبع في بحثنا هذا مورد دراسة العلاقات بين الوحدات الواردة في الكلام في أيّ لسان كان ، فاللسان في مفهومنا ما اتصفت له ذكوات الناس جميعا في أمة من الأمم والكلام ما نطق به أقوامهم أثناء تخاطبهم . فالربمية مثلا هي لسان العرب الذي به يتكلمون . والكلام يتضمن الأقوال التي منها ما يطول ومنها ما يقتصر وبقا لما يقتضيه الحال من بساط أو من إيجاز عند التفصيل أو عند الاجمال ، على أن ذلك كله لا يكون إلا لما تم به الفائدة من حيث معناه ويتجاوز الكلمة الواحدة من حيث معناه .

بم... إذا نكح قد احترزنا من أمرين كان اللحاة العرب فيهما رأى يحد أساسا من الأسس التي يقوم عليها منهجهم .

— أولا : ما يمكن أن يضيفه المقام إلى الكلمة الواحدة من عناصر غير لسانية ضرورية نعرفنا الدور الذي تقوم به الكلمة الواحدة في قول منقول . وقد خصص سيديويه لذلك بابا سماه : باب ما جرى من الأسماء والنهي على اضمار الفعل المستعمل اظهره إذا علمته أن الرجل مستخين عن لفظك بالفضل . يقول سيديويه : وذلك قولك : زيدا ، ومروا ورأسه . وذلك أنك رأيت رجلا يضرب أو يشتم أو يقتل ، فاكتفيت بما هو فيه من عمله أن تلفظ له بعمله فقلت : زيدا ، أي أوقع عملك بزيدا . . . استخفيت عن الفعل بعلمه أنه مستخير . . . وأما النهي فإنه التعذير ، كقولك : الأسد الأسد والجدار الجدار ، والصبي الصبي ، وإنما نهيت أن يقترب الجدار المخوف المائل . . . (1) والواقع أن سيديويه لا يتناول هذه الوحدات بالتحليل باعتبارها وحدات منفصلة ولكنه يتناولها باعتبارها

(1) الكتاب : سيديويه ، ج 1 ، ص 253 .

تخضع لضروب معين من الاعراب متممة لوحدات أخرى مضمرة، ومتى تصفحت كتاب سيويه وجدت فيه أبواباً كثيرة أخرى تتناول وحدات هذا الجنس بتدوين اعرابها وبالتمثيل لما أضمر قبلها في ما يتعلق بغير الأمر والنهي وما يتعلق بالدعاء وغيره . ونحن إذ نقول هذا نذكر أن سيويه عالم يتقدر ما للمقام من دخل في صحة الكلام وخطئه . وآيت ذلك أنه ورد في باب من أبواب الكتاب ما يثبت هذا ، يقول سيويه : " . . . إلا أن رجلاً لو كان خلف حائط أو في موضع تجهله فيه فسقت ، من أنت ؟ فقال أنا عبد اللّسه مستطفاً في حاجتك ، كان حسداً " (1) إلا أن الزاوية التي ينظر منها سيويه للأمر ليست نفس زاوية الوظيفيين .

لقد فسّر الوظيفيون هذه المسألة فاعتبروا سلوك الأشخاص في مقامات معينة جزءاً متمماً للفائدة و ضربوا الأمثال العديدة ، لذلك نذكر منها مثال الرجل الجالس في مطعم ما حين يقول : " الفواكه " يقول ذلك للنادل وموعلي وشك الانتهاك من طعامه ، فيحصل على ما يرغب فيه . في هذا المقام بالذات تحمل كلمة " فواكه " الخير وهي في علاقة مباشرة مع المقام الذي يوجد فيه المتخاطبان . ولو أن نفس الشخص تلفظ بنفس الكلمة في غير هذا المقام ما أدت الكلمة إلى معنى ، وعليه فإن المتخاطبين يستفنون في أتوالمهم من ذكر بعض العناصر اللسانية الضرورية كلما سمح لهم المقام باستقائها وقرّ البديل عنها من غير اللساني . فهذا القول : " الفواكه " يعد مستورا فسي نظير الوظيفيين وهو يعادل ما يمكن أن يقال في المقام الذي ذكرناه : " اعطني الفواكه " أو " عجل لي بالفواكه " أو " هات الفواكه " الخ . . .

(1) الأتأب : سيويه ، ج 2 ، ص 81 .

ان دراسة الأقوال المبتورة غير مجددة في إقامة موافقات الكلمات التي تقوم عليها أقسام الكلام .

ساديا : ما يمكن أن يفرض به الحال من عناصر لسانية تبرز في حالات الاستخيار . مثال ذلك ما ورد في الكتاب لسيريه يقول : " حدثنا أبو الخطاب أنه سمع بعض العرب وقيل له : لم أفسدتم مكانكم هذا ؟ فقال : المص يان بأبي ، كأنه حذر أن يلام فقال : " لم الصبريان " (1) .

لقد وضع اللغويون جانباً حالات الاستفهام المقدرة لأن صيغة السؤال تعدّ قرينة لسانية تحمل في عناصرها الخبر ، والواقع كما يقول فرانسوا : " ان الجواب هو الذي يتضمن السؤال وليس العكس صحيحاً ... لأنه من الممكن أن يبقى السؤال بدون جواب " (2)

ومكثراً يمكننا أن نقول ان اللغويين يفتشون النظر الى أمرين <sup>في الأقوال</sup> هامتين المبتورة وهما : المقام والقرينة . فالمقام يمد السامع أو الدارس بعناصر غير لسانية متقدمة للعناصر اللسانية يكتمل بها المعنى وبها يشمل الفهم ، فهي اذن عناصر ضرورية لتحريف الدور الذي تقوم به الكلمة المنزلة . أما القرينة فهي تلك العناصر اللسانية التي يتكوّن منها السؤال والتي تمكّن من فهم دور الكلمة المنزلة أو القول المبتور . بهذه الكيفية نحصل الى تحديد القول عدد اللغويين فنقول : انه كل متواليحة صوتية يتلفظ بها المتكلم في بحث واحد في غير حاجة لا الى مقام ولا الى قرينة . وان شئت قلت كما قال بعضهم : " موجزاً من مدرج الكلام يطول ويقصر ، يستعمل في تلميح معطيات التجربة ... " (3) والهدير بالملاحظة

(1) الكتاب : سيريه ، ج : 1 ، ص : 255 .

(2) الكلام : ف . فرانسوا ، ص : 257 .

(3) اللسانيات ، مرشد أبجدى : ص 37 .

في هذا التعريف ما يلي : " للمصطلح قيمة علمية ، ذلك لأنه يمكن الباحث من عدم استباق الأحكام حول طبيعة الوحدات وامتدادها في المرحلة الأولى من معالجة المدونة ، تلك الوحدات التي يكشف عنها التحليل " (1) . ان الذي تجب الإشارة إليه بعد هذا التعريف هو مسألة الدلول والقصر في القول أو مسألة مدى إمكانية امتداد الوحدات في القول (الواحد) . ان الأقوال قسمان قول أدنى وقول أقصى ، فالقول الأقصى هو الذي يوجد فيه بسط للقول الأدنى ، وقد عبر ابن أبي الأصبغ في غاية من الدقة عن مفهوم البسط حيث قال : " وهو أن يأتي المتكلم وهو يتحدث عن المعنى الواحد الذي يمكنه الدلالة عليه باللفظ القليل فيدل عليه باللفظ الكثير . . . " (2) ان أهم ما يجب الوقوف عنده في هذا التعريف لابن أبي الأصبغ هو : أولاً المعنى الواحد وثانياً إمكانية التعبير عن المعنى الواحد في ذات الوقت بالقليل من اللفظ حينها والكثير من اللفظ حينها آخر . وقد اختار ابن أبي الأصبغ مثلاً يتعلق بمعنى خلق الكون في القرآن الكريم نوره مما للتوضيح . المثال يتكون من قولين الأول هو : " قل أنتمم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين وتجعلون له أنداداً ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أثواتها في أربعة أيام سواء للسائلين ، ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرها قالتا أتينا بالخشيتين ففصلهن سبع سماوات في يومين وأوحى في كل سماة أمراً " (3) .

(1) اللسانيات ، مرشد أبجدى : ص 37 .

(2) بديع القرآن : لابن أبي الأصبغ المصري ، ص 252 .

(3) سورة فصلت ، آية 9-12 .

أما القول الثاني فمؤيد : " الله الذي خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام " (1).

بعد هذه التحديدات التي ستظهر أهميتها العلمية والعملية أثناء التحليل لعدويتنا ان شاء الله يمكن أن نذكر أنه ليس بإمكان أى كلمة ولا بإمكان أى متوالية من الكلمات أن تشكل قولا : ذلك لأن تكوين الأقوال يخضع الى لزمسيات خاصة بكل لسان وأن أول مرحلة في دراسة الكلمات هي البحث عن الوظائف المكونة للقول الذي يمكن فهمه دون مقام ولا قوينة . أيضا انه من المعلوم أن كل قول يتكون من مجموعة من الوحدات الدنيا (الكلمات) ، ومتى افترضنا أن كل قول هو متوالية من الكلمات (وليس لنا بديل عن ذلك ما دنا قد قررنا المجسري الصفي للكلام) وجدنا أنفسنا على حدّ تعبير " محموديان " - أمام أحد أمرين :

- (1) اما أن تضم الكلمات في القول كيفما اتفق وهذه امكانية .
- (2) واما أن يخضع حد الكلمات الى لزمسيات عند التركيب ومبذات امكانية ثابتة ، والواقع الذي لاحظته العلماء أن الحد الحصر للكلمات لا وجود له البتة .

ومتى قلنا أن الكلمات تخضع الى قواعد في حد ما ، قلنا أيضا بوجود بنية لوحدات المستوى الأول من التقطيع (1). ففي قول الله سبحانه : " والله يحب المحسنين " ، (آء - 134 آل عمران 03) ، يوجد ارتباط من حيث المعنى بين لفظ " الله " وبين لفظي " يحب " و " المحسنين " . هذا الارتباط في المعنى يبيته ترتيب الألفاظ : " الله " + " يحب " + " المحسنين " . وليس الأمر كذلك بالنسبة لـ : " المحسنين " + الله + " يحب " . بالاضافة الى ترتيب الألفاظ نلاحظ التوافق الموجود

(1) سورة السجدة ، آية 4 .

(2) كي تدرس الفرنسية ، م . محموديان ، ص : 73 ، (بتصرف) .

بين الاسم: (الله) والفعل: (يحب) من حيث علامة الشخص: "الله يحب وليس: "الله يحبون" مثل هذه العلاقات والارتباطات من حيث المعنى ومن حيث المعنى توجد في اثلاثات أخرى، مثل قوله سبحانه: "ان هؤلاء يحبون العاجلة" (آ 27 الاسان 76) ، العلاقات في هذا القول تظهر في الشكل التالي: ان (هؤلاء) → يحبون (العاجلة) كما توجد هذه العلاقات والارتباطات في أقوال أكثروحدة للأخذ المثاليين التاليين: أولا "فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه" (آ 54 العائدة 5) تترجم العلاقات في هذا القول على النحو التالي فـ سوف ياتي تحت اللسان بـ قوم يحبهم ويحبونه

ثانيا: "والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم" (آ 9 الحشر 59) ، تختصر شكل هذا القول الثاني كالتالي: (والذين تبوءوا الدار (والايمان) من قبلهم) يحبون (من هاجر اليهم) . ان المتأمل في هذه الأقوال الأربعة من الآيات الكريمة يظهر له ما حمل فيها من استبدال وفق تصويح يمس في ذات الوقت معناها ومعناها ، وسيأتي تفصيل القول في كل هذا ان شاء الله في محله . انما كان مرادنا أن نبيّن أن علاقة الوجدات من حيث معناها ، ومعناها تخضع الى قواعد وثقافتها تشكل الكلمات والألفاظ في أقوال تطول وتقصّر .

الا أن الأمر الذي يجب لفت النظر اليه في كلام العرب عموما وفي لغة القرآن خصوصا هو مسألة تتعلق بالكلمات والألفاظ واختيارها لوضعها في سياق ما وضعه الواضح لها لتشكل أقوالا وفق طرق مميزة

تسمى مجازاً ، وهذا ضرب في الكلام قائم بذاته له مميزات وخصائصه التي تستوجب قبل الخوض فيها سوئالا وتحققها .

أما السوئال فمردود وشقين : شق متعلق باللفظ وهل تكن الأهمية في عدده ، وشق متعلق بالمعنى وكما هي جواربه . لقد أثار في ما يخص اللفظ القاضي عبد الجبار هذه القضية عين ثور أن المعاني لا تتزايد وإنما التزايد يحصل في الألفاظ؛ يقول القاضي عبد الجبار : " على أنا نعلم أن المعاني لا يفتح فيها تزايد ، فإذن أن يكون الذي يعتبره التزايد عند الألفاظ التي يصبر بها عنها . . . " (1) والحق إن عبد القاهر الجرجاني يحطبي هذا الكلام معنى ومغنى غير ذلك الذي سراه إذا ما فرقنا بين ضربين الكلام المصروفين : الحقيقة والمجاز فالجرجاني يري أن هذا الكلام يومه السامح أن المزيدة في حقيقتها اللفظ ، ونحن نريد أن نرده إلى ما كنا أئدنا فيه ابن أبي الأصبح في التعبير عن المعنى الواحد باللفظ القليل حيناً وباللفظ الكثير حيناً آخر .

أما فيما يخص المعنى وجواربه ، فلا أفضل من أن نرجع فيه إلى فصل غاية في الدقة عقده الجرجاني للمعنى ومعنى المعنى يقول فيه : " معنى بالمعنى ، المفهوم من ظاهر اللفظ والذي تشمل إليه بغير واسطة ، وبمعنى المعنى ، أن تحقل في اللفظ معنى ثم يفضى بك ذلك المعنى إلى معنى آخر . . . " (2) . وهذا لا يمكن أن يوصل إليه إلا بطرق المجاز .

وعلى الرغم من أن طرق المجاز كثيرة العدد ، تشبهية الأقسام عند بعضهم ، فإن الواقع الذي يقرره ابن فارس وهو يتحدث عن سنن العرب

(1) المعنى : القاضي عبد الجبار ، ج 16 ، ص : 199-200 .

(2) دلائل الإعجاز ، الجرجاني ، ص : 263 .



في حقائق الكلام، والمجاز هو أن أكثر الكلام وأكثر آي التنزيل يأتي على ضرب من الحقيقة يقول ابن فارس: "فالحقيقة الكلام الموضوع موضع الذي ليس باستصارة ولا تمثيل ولا تقديم ولا تأخير كقول القائل: "أحمد الله على نعمه وإحسانه". وهذا أكثر الكلام. قال الله جل ثناؤه: "والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون" البقرة 4/2. وأكثر ما يأتي في الآي عيسى هذا... (2)

على أننا ونحن نتحدث عن المجاز في القرآن الكريم كضروب في الكلام عند العرب لا نجد أروع مما وصف به ابن قيم الجوزية بدائع ما ورد في آياته يقول: "وقد أودع الله سبحانه ألفاظ هذا الكتاب العزيز من ضروب الفصاحة وأجلاس البلاغة وأنواع الجزالة وفنون البيان وعذوبة المسامحة وحسن البلاغ وبهجة الرونق وفوامض اللسان وحسن الترتيب والترتيب، وهجيب السرد وهجيب الأسلوب وطلاقة المطلق ما أذهل عقول العقلاء وأخرس الساسة الفضلاء وألغى بلاغة البلغاء من اللذذ وطاشت به علومهم وتلاشت دونه علومهم وكذبت أسنتهم الذريرة وأقصرت خيالهم المسهبة وقصائد هم المضربة وأراهم المعربسة وأسجاعهم المطرربة... (2) من ذلك نأخذ بعض الأمثلة، يقول سبحانه وتعالى: "ووجدنا فيها جدارا يريد أن ينقض". وقوله سبحانه: "واسأل القرية التي كنا فيها" وقوله تعالى: "انما سئلني عليك قولاً ثقيلاً". وقوله جل شأنه "نما بكنت عليهم السماء والأرض وما كانوا ملظنين" وقوله جل ثناؤه: "والساعة أدهى وأمر".

(1) المعجمي في فقه اللغة: ابن فارس، ص: 107.

(2) الفرائد المشوق إلى علوم القرآن، ابن قيم الجوزية، ص: 5.

وقوله عز وجل : " ضربت عليهم الذلة والمسكنة أيها شققوا الا بحبل من اللسه وحبل من الناس ". وكل هذه الأقوال الواردة في الآيات الكريمة جاءت على مذهب الحرب في الكلام وعلى الصحيح الجارى والفصيح في محاوراتهم وعلى المتعارف المستعمل في أساليبهم ومخاطباتهم . ولكننا مع ذلك سنقف في تحليلنا لهما على الجانب التركيبي النحوي فقط ، وترك لهما المعاني الجانب البلاغي فيهما لأن الذى يهمنا في المنهج الوظيفي هو :

أولا : التأكيد على امكانية السامع إعادة بناء التجربة التي هي الغرض الأساسي من التخاطب .

ثانيا : النظر الى النحو على أنه دراسة الكيفية التي بها تأتلف الوحدات اللسانية الدالة في مدرج الكلام لتكون أقوالا .

أما كون هذه الأقوال تستدعي تفسيراً أو تأويلاً أو يقصد بها الأُمر وهي وأردة بصيغة الخبر أو العكس أو أن النفي فيها وارد بصورة الايجاب أو أنها تحتوي على رموز فهذه تخرج من دائرة علم النحو وتتخطاها الى دائرة علم المعاني من استمارة وتشبيه وتمثيل وكناية وتضريض وتورية وتقديم وتأخير وتكرار وحذف وإخفاء وإظهار وغيره ، كما تتخطاها أيضا الى دائرة علم المعاجم مما يمرض لموضوع الكلمة المفردة وحتى يتضح أمر موضوع الكلمة المفردة لأخذ مثال لفظة " السلسلة " ، فان الحرب تستعملها حقيقة وتستعملها مجازا على ثلاثة أوجه فتريد بها الاجبار على الأمر والاكراه ، كما تريد بها المنع من الشيء والكف عنه ، وأخيرا تريد بها ما تتابع بمضه في اثره بعض واتصل .

وعليه فالسائريد من علم التراكييب أن يكون جزءا من النحو يدرس من الأقوال الدالة على معنى ، كيفية تركيبها ووجه التركيب فيها كما يدرس من الوحدات الواردة في تلك الأقوال عمومياتها باعتبار أقسامها ووظائفها وليس خصوصياتها كوحدة فردية .

ان الذى قررناه في أول الفصل من أن القول لا يمكن أن يأتلف من وحدة لسانية منفردة ، مسألة تتعلق في ظاهرها بالأمر بالجانب المشكلي فقط ، والحسن

اننا في دراستنا هذه لا نفرق بين المعنى والمعنى ولا نجعل أحدهما يطغى على الآخر. وعليه فأنا نقول: أن المعنى الذي نريد تبليغه لغيرنا يتكون أساسا من جزأين أو عنصرين ثنائيتين أجزاء المعنى تنكسه ثنائية المعنى، ذلك لأنه من المعروف أن القول في عهد أرسطو وكما حدده هودون بعد فلسفي ولا مستدلي هو: " لفظ دال، الواحد من أجزاءه قد يدل أفرادا على طريق أنه لفظة، لا عن طريق أنه ايجاب وأنى بذلك أن قولي " انسان " مثلا يدل على شيء، لكنه ليس يدل على أنه موجود أو غير موجود، لكنه يصير ايجابا أو سلبا أن أضيف إليه شيء آخر... " (1). وان شئت تحليلا مستفيضاً لرأى أرسطو في عبارة مستتيرة فاسمح قول الجرجاني: " اعلم أن معاني الكلام كلها معاني لا تتصور إلا فيما بين شيئين، والأصل والأول هو " الخير " . وإذا أحكمت العلم بهذا المعنى فيه عرفته في الجميع. ومن الثابت في الحقول والقائم في النفوس أنه لا يكون خير حتى يكون مخر به ومخر عنه، لأنه ينقسم إلى " اثبات " و " نفي " . و " الاثبات " يقتضي مثبتا ومثبتا له. و " النفي " يقتضي منفيًا ومنفيًا عنه. فلو حاولت أن تتصور اثبات معنى أو نفيه من دون أن يكون هناك مثبت له ومنفى عنه، حاولت ما لا يصح في عقل ولا يقع في وهم... " (2).

بهذا يتضح الأمر في ما يتعلق بالقول من حيث معناه ومن حيث مبناه، ويبقى أن نزيل الغموض عن رأى الوظيفيين في تأليف القول من حيث عدد وحداته وذلك بأن ندقق أن الثنائية هي حد أدنى ولكن ليست أساسا مدققا. وان نحن قلنا في ما تقدم أن القول لن يطول ويقصر،

(1) منطق أرسطو: تحقيق عبدالرحمان على بدوى، ج 1، ص: 103.

(2) اعجاز القرآن، عبدالقاهر الجرجاني، ص: 527.

فالقصر ليس معناه ضرورة ائتملا فيه من وحدتين ، وقد رأى بعضهم انه من المستحسن أن يستعمل مصطلح القول الأدبي في إزالة اللبس .

وإذا تد عرفنا القول من جهة معناه ومبناه في المطلق تأتي الآن إلى تصحيح جملة المعاني التي يمكن للمتكلم أن يلقبها . فإين قتيبة مثلاً يجوز القول في هذه المسألة كالتالي : " والكلام أربح حجة : أمسسور وخبر واستخبر بار ورفبة " ، ثلاثة لا يدخلها الصدق والكذب وهي الأمر والاستخبر بار والرغبة ، وواحد يدخله الصدق والكذب وهو المخبر " (1) . إلا أن الخبر كما هو معروف ينقسم إلى اثبات ونفي وتأكيد ، أما الثلاثة الأخرى التي ذكرها ابن قتيبة والمتعلقة بالإنشاء فتفصيل أقسامها باعتبار معانيها هي بالإضافة إلى الأمر والاستفهام والرغبة ، والنهي والمعرض والتخفيف والتمني والترجي ، والنداء ، وكلها داخلة في الطلب ، أيضاً من المعاني الواردة في الأقوال : الشرط والقسم والتدبئة والاستثناء والتصويب .

وإن نحن عدنا إلى رأى الجرجاني عن الأصل في معاني الكلام يجب أن نسقف عدد تركيزه على أن الأصل والأول في المعاني هو الخبر ثم الضيف أما آخر لا يقل أهمية عنه وهو أن الإثبات هو الأصل والمنطلق بالنسبة للتأكيد والنفي والبتية الباقية من المعاني ما عدا الأمر وذلك لأن الإثبات صيغة والأمر صيغة لا زيادة فيهما ، فمما مجردين من حيث الشكل ، ومتى اقتصرت بالإثبات أدوات أو قرائن أخلصت إلى معاني أخرى .

(1) أدب الكاتب ، ابن قتيبة ، ص : 4 .

الذي يدغم عن هذا هو أن القول يتألف من وحدتين فصاعداً ،  
 تحلان خيراً ، وأن النظر في هذه الأقوال العمدة هو منطلق دراسة  
 علم التركيب ؛ وأنه لمن مواصفات علم النحو عموماً أن تكون فيه أقوال  
 عمدة اليها يمكن أن تضاف وحدات لسانية أخرى فيمتد البناء ويتشعب  
 التركيب ، وليس في الأقوال العمدة هي الأقوال المميزة والمفضلة  
 لكثرة تواترها في المدونة ولا لدوائرها على عناصر غير ضرورية لوجوه  
 القول من حيث التركيب .

هذا وإن نحن أردنا أن نطلع على طبيعة الوحدات اللسانية المكونة  
 للقول الأدي أو العمدة المثبتة وإلى أي قسم من أقسام الخطاب تنتمي  
 هذه الوحدات ، انطلقنا من رأي يعرضه علينا البرجاني وهو يتحدث عن  
 معاني الكلام وعن الأصل فيها : " ولما كان الأمر كذلك ، أوجب ذلك أن لا  
 يحقل إلا من مجموع جملة فصل واسم بقولنا : " خرج زيد " أو  
 اسم واسم ، كقولنا : " زيد منطلق " فليس في الدنيا خير يعرف من  
 غير هذا السبيل ، وبغير هذا الدليل ، وهو شيء يعرفه العقلاء  
 في كل حين وأمة ، وحكم يجري عليه الأمر في كل لسان ولغة " (1) ، أن  
 الذي يهتما في هذا الرأي هو أن اللسان العربي يحتوي على ضربين من  
 الأقوال العمدة : ضرب يوجد فيه فصل وضرب لا يوجد للفصل فيه .

لقد سبق الحديث عن ضرورة تنظيم الخطاب وصفه ، وأنه ليتربط  
 عن ذلك أن القول أيضاً تتوالى فيه الوحدات اللسانية وفق قواعد خاصة  
 بكل لسان بشري ، إلا أن الذي يجب أن نعرفه أن اللغويين يقولون

(1) اعجاز القرآن ، ج ١ ، البرجاني ، ص : 523 .

بوجود وحدة لسانية في القول تكوّن المركز أو الأساس الذي به وحولاه تنطلق وتتناسق تركيبياً كل الوحدات اللسانية البانية ، وهذه الوحدة المركز أو هذه الوحدة الأساس هي التي تحمل الخبر ، وأن شئت قلت هي الوحدة المحور التي لا تقبل المزلة أبداً ، بل إنها تمتد الى وحدة لسانية أخرى على الأقل لتدخل مسها في علاقة تركيبية ، وقد تدخل في علاقة مع مجموعة من الوحدات المكونة للقول ، وتوسم العلاقات وظائف الوحدات بالنسبة للمركز .

ان السؤال الذي يطرح نفسه بعد هذا هو : كيف سنتكّن من تحديد ذلك الذي يكون المركز الوظيفي في القول والذي يقابل كلاً ما تبين منه . لقد تناول أ . مارتينه المثلث المشهور لـ إ د وارد صايور فحلله ليبرمن على أن القول الذي لا تسلسل فيه والذي يحمّل كل عنصر منه وظيفته أو الدور الذي يجب أن يقوم به في الخطاب نحو : "محمول ... بيط ، عامل ... فلاح ، حدث ... قتل ، زمن ... البارحة ، مكان ... حضرة الدواجن " ، ان مثل هذا القول قابل للفهم لكنه ثقيل قليل العروة . والملاحظ فيه وجود خمس وحدات اضافية هي بمثابة عناوين تدل على دور الأجزاء الأخرى في مجموع القول . وان نحن أسقنا التركيب حدث قتل من هذا القول الذي تصارت فيه الوحدات فان القول يفقد معناه وان السامع سينتسأ من زمان ومكان ومحمول وعامل ماذا ؟ ذلك لأنه تحوّد ترتيب التعبير عن أفكاره وتجاربهم المتداخلة الأبعاد ، بصفتها حول مركز واحد وأنه بمجرد أن يسدج الجواب عن السؤال : عامل ماذا ؟ فان القول يستنظم المدلول حول مخبره حتى وإن كانت بقية الوحدات مكنمسية بذاتها . والنتيجة انه بدون مخبر ، لا امكانية لتشكيل أجزاء قول ما وبالتالي لا نحو أيضاً .

حتى تدبروا لضة القرآن الكريم امتددينا الى ضربين من الأقوال  
الدنيا قائمين على ضربين من البناء : ضرب مخبره فصل ، وضرب  
مخبره غير فصل ، يتجلى هذا في جزء من الآيات الكريمة التالية :  
" قالوا انا معكم انما نحن مستهزون ، الله يستهزي بهم ... " (آ - 14 - 15 البقرة 02) ، وفي قوله تبارك وتعالى : " لا هنّ  
حلّ لهم ولا هم يحلون لهنّ " (آ 10 المتحفة 60) ، نستخرج من هذه  
الآيات الكريمة ضربين من الأقوال الثامة :

- (1) - أ - نحن مستهزون - ب - هنّ حلّ لهم
- (2) - أ - الله يستهزي بهم - ب - هم يحلون لهنّ .

فالضرب الأول المخبر فيه : " مستهزون " أو " حل " والضرب  
الثاني المخبر فيه " يحلون " أو " يستهزون " فمادة المخبرين  
في رقم 1 ورقم 2 واحدة ومعلمها واحد ولكن الميختين مختلفتان ،  
اسم فاعل وفعل أو مصدر وفعل . والذي نريد أن نؤكد عليه من  
الآن أن الضرب الأول من الأقوال قائم على غير بنية الفعل ، ومجال  
القول فيه واسع وشاك ، سنحاول معالجته وتفسيره بعد دراسة الضرب  
القائم على بنية الفعل المكوّنة للمركز الاخباري .

من المعلوم أن الفعل في اللسان العربي يتصدر القول عادة وعليه  
فاننا سنبداً بهذا القسم أولاً فبقول ان الفعل في اللسان العربي يتميز  
من حيث بناءه عن بقية أقسام الكلام الأخرى ، ولقد كان للنحاة العرب  
الحديد من الآراء حوله : منها ما يخص تسمياته أثناء التصريف ،  
ومنها ما يخص ما يلحقه من زيادات . فان نحن رجعنا الى سيويه  
في " الكتاب " وجدناه يعرف الفعل كالتالي : " أمثلة أخذت  
من لفظ أحداث الأسماء ، وبنيت لما مضى ولما يكون ولم يقع ،

وما هو كائن أم يقطع " (1) ، وبما أن هذا القول يتطلب شرحاً فان سيويه قد وضحه قائلاً : " فأما بناء ما مضى فذهب وسمع ومكث وحمد ... " (2) وهذا معناه أن الفعل الماضي الثلاثي - والثلاثي هو الأُغلب تواتراً في اسان العرب - يأتي على وجوه أربعة ، ثلاثة ميزتها حركة عينها ( تَ / مَ / يَ ) : فتح فكسر فضم ) مع لزوم فتح فائهما والوجه الرابع يتميز بضم فائمه وكسر عينه وهو الفعل الذي لم يسم فاعله ، وتواصل مع سيويه الشرح : " وأما بناء ما لم يفتح فانه قولك أمراً : اذهب واقتل " (3) والأمر كما لا يخفى لا يدخل في الخبرية وهو صيغة أسلوبية خاصة لنا فيها رأى سنقوله في حينه باذن الله . ونسقي دائماً مع سيويه ومع تعريفه لبناء ما لم يفتح " فانه قولك ... مضرباً يقتل ويذهب ويضرب ويقتل ويضرب ... " (4) والملاحظ هنا أيضاً أن سيويه يجمع بين الفعل الذي سمي فاعله والفعل الذي لم يسم فاعله ، وغرضه من ذكر الميقتين معاً - في رأينا - هو تبين ما يطرأ عليهما من زيادة ثم من تخيير لحركة عينيهما ما عدا فعل " ذهب " الذي تعمد اختياره أيضاً . وحاصل ما نلاحظه من تعريف سيويه للفعل أمران :

أولاً : أنه يجعل الانقلاح أساس التقسيم ، فالمتقطع هو الماضي وغير المتقطع هو الذي لم يفتح بضمده وهو أيضاً الكائن الذي لم يقطع سمي فاعله أم لم يسم

ثانياً : التأكيد في البناء على الاختلاف الكائن في حركات فاء الفصل وعينه .

(1) - (2) - (3) - (4) الكتاب : سيويه ، ص : 12 .



وان دعنا الى ابن يحيى في شرحه للمفصل وجدناه يجمع  
 الأفعال مسأوقة للزمان وحركات الفلك يقول ابن يحيى : " لما كانت  
 الأفعال مسأوقة للزمان والزمان من مقومات الأفعال توجد عند وجوده  
 وتلصق عند عدمه ، انقسمت بأقسام الزمان ، ولما كان الزمان ثلاثة :  
 ماض وحاضر ومستقبل ، وذلك من قبل أن الأربعة حركات الفلك  
 فمهما حركة مضت ومهما حركة لم تنأ بعد ومهما حركة تسفل بين  
 الماضية والآتية . كانت الأفعال كذلك : ماض وحاضر ومستقبل " (1)  
 ثم انه بعد هذا يستقل الى شرح قول الزمخشري " وهو يبي على  
 الفتح " فيبين أن العلة في ذلك هو وجوب تسكين الأفعال وأعراب  
 الأسماء أصلاً ، وعليه يجمع للأفعال مراتب ثلاثة : أولها  
 مشابهة الأسماء في الأعراب مشابهة تامة ومنها يأتي اسم  
 " الفعل المضارع " ، وثانيها ما يشابه الأسماء مشابهة ناقصة وهو  
 " الفعل الماضي " ، وثالثها موفعل الأمر الذي لا يشابه الاسم البتة .  
 والملاحظ في هذا الترتيب أن ابن يحيى يقول " الفعل الماضي "  
 من الاسم لا من حيث أعرابه كما كان في المنطلق ولكن من حيث انه يمكن  
 أن ينوب عن الأسماء في قولهم : " مررت برجل قام " فان الفعل هنا يمكن  
 أن يحوز بالقول التالي : " مررت برجل قائم " . فأي الاتجا من قول  
 وجوهنا ؟ والمسألة تتضح أكثر عندما يتعرض ابن يحيى لتبيان  
 وجوه مضارعة الفعل التامة للاسم فهو يذكر :

(1) دخول الزوائد الأربعة على أوله وهي الممزة والدون والتاء  
 والهاء فصي يقول ويقول ...

(1) شرح المفصل ، ابن يحيى ، ص 7 ، ص 4 .

- (2) ثم دخول السين وسوف عليه بعد أن دخلته الزوائد الأربعة فتخلص منه المستشيل .
- (3) وثوبه موقع الأسماء وتأديته معانيهما دعوتوك زييد يخرب كما تقول زييد ضارب ، المعنى فيهما واحد .
- (4) دخول لام التأكيد عليه وهي في الأصل الاسم دعوتوك أن زييدا ليقوم كما تقول : أن زييدا لقائم .

ويختتم ابن يعيش عرضه بهذا الحكم : " فلما ضارح الاسم من هذه الأوجه أعرب لمضارعة المحرب ، وأعرب به بالرفع والنصب والجر ولا جوهيه " . كل هذه الاعتبارات مجموعة يذكرها ابن يعيش لتأكيد أمر واحد وهو الاعراب في الفعل ومضارعة للاسم .

والحق أننا انما تأملنا جيدا ما ورد في تعريف الدعاة العرب للفعل وجدنا أن تدخل الاعتبارات المتعلقة بالمعاني واعتبارات الاعراب التي تكشف عن المعاني في اعتقادهم واعتبارات التصريف واعتبارات التركيب كلها متداخلة متشابكة تتقدم في آن واحد ولغرض واحد . وعليه فانه من الضروري ان كنا نريد الوضوح أن نفرق بين الالتمات والنفي وبين الحال والاستقبال وبين صيغة المعلوم وصيغة المجهول ، ونحن اذا نقول هذا لا تتكرر أبدا أن الحركة الاعرابية كانت أم لكن تكن لهيئة وظيفة مثلها كمثل الحرف تماما . وفي هذا الباب بالذات باب النظر في الفعل ومرباه نرى أن لا بن جني رأيا سديدا يستحق الذكر والاعجاب ذلك لأنه أولى الحركات دورا خطيرا لفهم معاني صيغ الأفعال والدلالة على الزمن بموجب تنوعها فيها . يقول ابن جني : " وذلك أنه قد دلت الدلالة على وجوب مخالفة صيغة الماضي لصيغة المضارع اذا فرض من صيغ هذه المثل انما هو لإفادة الأزمنة ، فجعل لكسب

زمان مسائل مخالف لصاحبه ، وكلما ازداد الخلاف كانت في ذلك قسوة  
 للدلالة على ازمان . فمن ذلك أن جعلوا بسازاء حركة فاء الماضي سكنون  
 فاء المضارع وخالفوا بين عبيهما ، فقالوا : ضرب يضرب ، وقتل يقتل  
 وعلم يعلم " (1) . وبالنسبة لذهب يذهب الذي يذكره سيوييه  
 في مثاله أثناء تعريفه للفعل وكذلك بالنسبة لكرم يكرم ، فان  
 ابن جنى يذكر أن فاءه ساكنة في المضارع . وهذا يرى أن ابن جنى  
 في هذا الباب بالذات قد أصاب الخوض بنفاذ بصوره وسعة اطلاعه  
 على أحد دقائق سنن العربية أو أحد النواميس التي تميزها والمتمثل  
 في المواضع أو الحركات وتفسيرها لتفسير المعاني . وهذا التاموس الذي  
 امتدى اليه ابن جنى قد جعله ا . صاير قالوا أو داريقة نحوية  
 تعتمد على الأسن الدالة على بعض المفاهيم ، يقول هذا الصالح :  
 " أن مبدأ تفسير الحركات مثلا تعتمد الانجليزية ( في ) " فوز "  
 — " قير " ( بطة - بط ) ، لا يطبق على معنى الجمع فحسب ،  
 بل يمكنه أيضا أن يدل على اختلاف الزمن مثل : " سينق " —  
 " سونق " ( شدا — يشدو ) ... " (2)

وإذا عرفنا هذا فلتنا نقرر أن تعريف ابن جنى هو الـ  
 الوظيفية أقرب ، لأنه يحتسب ما يحد ثور الفعل من تشيير في هيكله  
 الأساسي ، وحتى نسقف عند تعريف وظيفي للفعل يجب أن نشبت  
 واقصا في استعمال اللسان العربي وهو أن الفهم قد يرد وحده معزولا  
 ان كان على صيغة " فعل " وقد يرد مصحوبا بكلمة أخرى أو  
 بكلمتين إذا جاء على صيغة " يفعل " ، وهذه الكلمات الزوائد تأتي

(1) ابن جنى : الخصائص ، ج 1 ، ص : 375 .

(2) ا . صاير . اللسان ، ص : 53 .

مطابقة تماما للاسم الذي يتوسط بالفصل ارتباطا أربابيا في المقبول الأدي . وقد تعدت اللحاة العرب: عن الضمائر بالنسبة لمبغثي " فعل " و " يفعل " وعن حروف المضارعة بالنسبة لمبغثة " يفعل " .

اندا يرى أنه من الواجب طرح قضية الضمائر المبعث ، ذلك لأن صيغة " فعل " تصحقب صدر القول الأدي . شأنها شأن صيغة " يفعل " ، وفي هذا الموضع بالذات فان صيغة " فعل " تسبق على حالها مع الشخص الثالث أو النائب ، عموما مهما كان المدد ، أما الجس فعلامة المومث فيه " التاء " نحو قوله تعالى : " اقتربت الساعة " ( آ 1 القمر 54 ) ، أو قوله سبحانه : " وما اختلف فيه الا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم " ( آ 213 البقرة 2 ) . هذه هي التاء الجارية في كلام العرب : اظهار تاء التانيث ، وما تاء التانيث هذه الا جزء من دال مستقطع بجزءه الثاني هو الاسم الموالي له مباشرة والدال المنقطع وتليفته وظيفة السند . وقد يتوسط هذا الدال المنقطع ضمير له وظيفة مشابهة تماما . الا أنه قد ورد في القرآن الكريم آيات حذف فيها التاء ، وهذا أيضا قياسا على ما سمح عن بعض العرب ، يقول سيدهويه في هذا : " وانما حذفوا التاء لأنهم صار عندهم اظهارة المومث يكفيهم عن ذكرهم التاء كما كفاهم الجميح والانتان حين أظهروهم عن الواو والالف " (1) . هذا قياس منزلة يصدقه سيدهويه بين الجس والمدد ، ثم أنه يلجأ الى هذا الضرب من الحذف التاء التانيث في استعمالات بعض العرب وهي درجات متفاوتة : موات فحيوان فأدم يمين يقول : " وهذا في الواحد مسن

(1) سيدهويه ، الكتاب ، ج 2 ، ص : 38 .

الحيوان قليل، وهو في المرات كثيرة، فرقوا بين الموت والحيوان ، كما فرقوا بين الآدميين وفسيرهم . . . ومما جاء في القرآن الكريم من الموت فقد حذف في التاء قوله عز وجل " فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى " ( آ 275 البقرة 2 ) وقوله : " من بعد ما جاءهم البينات " ( آ 105 آل عمران 3 ) ، وهذا النحو كثير في القرآن الكريم وهو في الواحدة اذا كانت من الآدميين أقل منه في سائر الحيوان . . . وذلك قوله تعالى : " وقال نوسة في المدينة " ( آ 30 يوسف 12 ) " (1).

بهذا الشكل وعلى هذه الطريقة في حذف كلام العرب - ولغاتهم كلها حجة - يمكن أن نضج جدولاً لا علامة فيه للتمييز مع الفعل في صيغة " فعل " اذا تصدر القول الأدي وكان يتصلق بالخائب مذكراً كان أم مؤنثاً ، ومفرداً أو مثنى كان أم جمعا بحيث تكون الأمثلة كما يلي :

أد شرق القمر	( آ 1 القمر 54 ) هو
فمن جاءه موعظة من ربه .	( آ 275 البقرة 2 ) هي
ودخل معه السجن فتيان .	( آ 36 يوسف 12 ) هما
وجاء أخوه يوسف .	( آ 53 يوسف 12 ) هم
فقد جاء أشرافها .	( آ 13 محمد 47 ) (هي )
وقال نوسة في المدينة .	( آ 30 يوسف 12 ) هن .

انه من المعلوم ضرورة ذكر الاسم المظهر مع الفعل في صيغة " فعل " حتى يتم القول الأدي كما بينا ولا سيما لا خفاءه مستهدلين ايئاه باللامه الحدمية ، ومتى تحدثنا عن الاسم المظهر مطلقاً قصدنا ضمائر الضيعة جميعها : هو هي هما<sup>2</sup> هم هن .

(1) سيوييه ، الكتاب ، ج 2 ، ص - ص : 33 - 35 - 40 .

لكن صيغة فصل مع غير الاسم المظهر تتصل ضرورة أما بضمائر المتكلم وأما بضمائر المخاطب ، وفي كلتا الحالتين يمكن أن نحصل على قول أدنى مؤلف من لفظة واحدة نحو "أمنا" في قوله تعالى : " قالت الأعراب آمنّا ، قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا " ( آ 14 الحجرات 49 ) ، فالقول " آمنّا " أو " أسلمنا " متألف من كلمتين " آمن " أو " أسلم " : فعل في صيغة " فعل " ثم " نا " ضمير جماعة المتكلمين ( الأعراب في هذا المثال ) ، وفي أي مثال مهما كان فإن الضمير معرفة ، وأنه يحيلك إلى معرفة يقول سيبويه : " لأنك إنما تضمير أسما بعد ما تعلم أن من يحدث قد عرف من تحي وما تحي ، وأنت تريد شيئاً يعلمه " (1) .

وإن نحن الآن نظرنا إلى طبيعة الضمائر التي تلتحق بصيغة فاعيل بالنسبة الم فرد مطلقاً حصلنا على القائمة التالية : ت (أنا) \_ ت (أنت) \_ ت (أنت) \_ ت (هي) \_ ل هو . لقد تصدنا بتقديم ضمير الفاعل المؤنث على المذكر ، به تتضح لنا صورة تبيين سرّاً من أسرار العربية ، تصدّم ما ذهب إليه ابن جني في شأن صيغ الأفعال ، وتكرّس حقيقة لجامعة الدراسة الوظيفية : أن التاء هي الكلمة الأساس في هذه الضمائر كلها ، وحتى تسوّدي متالي ضمائر الانشمال أنا وأنت وأنت وهي وهو كان لا بد من توفر شرتين :

- 1 . تحاقب كل صوائت العربية ( أو حركاتها ) : الضم والفتح والكسر ثم السكون أو انعدام الحركة .
- 2 . بعد نفاذ كل الامكانيات المائتية وتوذيها يأتي الشرط الثاني : وهو خلو الفعل من هذه التاء التي استنفدت طاقتها ، فتصير عدم العلامة علامة في حد ذاتها . ( انظر الجدول ص )

(1) سيبويه : الكتاب ، ج 2 ، ص : 6 .

أما بالنسبة للضمائر الأخرى التي تتصل بصيغة فعل مع الجمع والمثنى فتتميز بالزيادة مطلقاً : أما زيادة الفتح مع المد أو الضم مع المد في "أسلما" و "أسلموا" ، وأما بزيادة صامت هو "ن" مع الفتح فتعد أرمح الفتح والمد وذلك في "أسلمن" و "أسلمنا" وأخيراً زيادة صامت بين أولهما مضموماً وهو "التاء" وثانيهما أما الميم بالفتح مع المد في "أسلمتما" وأما بالسكون في "أسلمتم" وأما "النون" المضاعف في أسلمتن وتسبق حالها واحدة وهي "أسلمتتا" للمثنى المؤنث وثالثها ظاهر بالنسبة "أسلما" المثنى المذكر وتفصيل ما ذكر يكون كالتالي :

بالنسبة للمثنى فإن الصامت الذي اختير للفرد والذي هو "التاء" يحاد استعماله ، ولكن حتى يرعدي وظيفته كاملة فإنه اختير له الفتح المدي في "كتبتا" واختير له الضم مع زيادة مقطع دلويل هو : "ما" في كتبتما واختير مد الفتحة مقابلاً لغيرها بالنسبة للمثنى الخائبة المذكر : "مما كتبتا" .

ولم يصل بعد هذا إلى الجمع فلما حظ أن المقطع القصير للتاء المضمومة يستعمل في خمسي الوحدات الحويمة ، فيأتي في المخاطب متبوعاً بميم ساكنة في "كتبتم" أو نون مضمومة مفتوحة فسسي "كتبتن" ثم مستند إلى مقطع ، تارة قصير وتارة دلويل ، أساسه النون المفتوحة المخالفة بين "كتبتا" و "كتبن" ( للمتكلمين والخائبات ) .

ويستمر استخدام اقتران الصوامت بالنسبة لجماعة الخائمين ، ولكنه كسي تتميز عن المثنى والمفرد ، فإنه يعتمد على المد ( مد الضم فسسي "كتبوا" .

فحاصل ما يستعمل بالاعتماد على التاء في موافقات " التاء " كوحدة نحوية مع الوحدة المعجمية ( مادة الفعل ) ثلثي مرات من اثنتا عشرة مرة ( أي : بدسبة الثلثين ) ومن تلك الثمانية ، استعملت التاء مع الحركات الثلاثة كلها مرة مع السكون ومرة مع مدّ الفتح .

بهذه الضمائر تتميز صيغة فعل كما تتميز بحركة عيدها المخالفة لصيغة فعل ، وأنه قد استقر الأمر على هذه الخاصية في عين الفصل وعلى سكون التاء في يفتح ، تنبثق مسألة دخول الكلمات التالية على صيغة يفتح وهي الممزة والنون والياء والتاء وكلها ترد مع الفتح ويسميتها ابن يحيى الزوائد الأربح التي يضارع بها الفصل الاسم ، وبما أننا بصدد النظر في ما يتميز به الفصل عن الاسم في العربية ، فإنا نرفض أن نحصل من الاسم مدار أمرنا كله وقد طبقت اهتمامنا ، وعليه فإنا نقول : أنه إذا كان تميز الفصل في صيغة فعل بما تتميز به فإن التاء في صيغة يفتح يتميز بدخول هذه الكلمات التي تدل على معاني خاصة ، فإبن جني مثلاً يقول في معانيها " وعلى ذلك تقدمت حروف المضارعة في أول الفصل إذ كنّ دلائل على الفاعلين : من هم ، وما هم ، وهم عدّتهم نحو أفعل ونفعل وتفعل ويفعل " (1) .  
والحق أن هذا وحده لا يكفي فإنا علينا ألاّ ننظر في العشرة الباقية ، لأن الممزة مع الفتح قد خلصت للمتكلم المفرد مذكراً كان أم مؤنثاً ، كما خلصت النون مع الفتح لجماعة المتكلمين إناثاً وذكراناً ، ولئن كانت التاء قد ظهرت في صدر الفصل مع المخاطب عموماً ، نجد أنها وعسداً إلا أنها قد تجاوزت المخاطب عموماً إلى الضارب المؤنث في المفرد وفي المشي ، وقد نجم عن هذا ما يسمى بالاشتراك في المخاطب المفرد

(1) ابن جني : الخصائص ، ج 1 ، ص : 225 .



المذكور وفي المثنى أيضا والثائب المفرد والمثنى الموحدة : أنت / وهي  
تكتسب ، وأنتما / وهما تكتسبان . من الطبيعي أن السوابق الأربعة  
لا تكفي للتمييز بين أربعة عشر ضميرا ، فألحقت بالفعل أصوات ثلاثة :  
المد مع الكسر وقد خص المخاطب المفرد الموحدة والمد مع الفتح جعل  
للمثنى عموما ، أما المد مع الضم فيلحق المذكور في جمع المخاطب  
والثائب المذكور ، وتلحق هذه الزيادات التي ذكرناها " نون " هي  
على التوالي مكسورة مع المثنى عموما وفتوحه مع الجمع ومع المفرد  
الموحدة المخاطب انظر الجدول ص . وهذه النون يقول فيها  
سيهويه " كأنها عوض لما منج الفصل من الحركة والتنوين " ،  
ونحن نسوق أن هذه النون خاصة بالحدث المثبت غير المنقطع ، ذلك  
أنها تختص في نفس الصيغة مع الحدث المنقطع المنفي المقترن  
بـ " لم " ، كما أنها تزول مع اندام الحدث في المستقبل في نفس  
الصيغة أيضا ، المقترن بـ " لن " . إلا أنه يدفد جمع الموحدة  
الثائب بانون ليست كالأخرى . وأخيرا نقول أن الفعل مع صيغة  
يفصل ومع الثائب عموما يتصل بالاسم الظاهر ضرورة في القول الأندى  
بحقوقه عز وجل : " يمسق الله الربما " ( آ 267 البقرة 2 ) هذا مسح  
الاسم المفرد ، أما مع الجمع فيظهر هذا في قوله سبحانه : " وانسي  
مرسلة اليهم م بمدينة فناظرة بم يرجح المرسلون " ( آ 55 النمل 27 )  
ومع جمع ف هو العاقل يظهر في قوله تعالى : " وتكلمنا أيديهم وتشهد  
أرجلهم بما كانوا يكسبون " ( آ 65 يس 36 ) .

تعرضنا في ما سبق الى بنية الفعل الثلاثي الصحيح في الصريسة  
دون الإشارة الى تماريف أنواع الأفعال الأخرى من ميموز ومثال  
وناقص ومضاعف ولفيف مفرق أو مقرون لأنها مسائل يرجح اليها

في علم التصريف ، ولا أننا لم نبحث إلا في ما يستور بدية الأثلاثي في صيغتي فعل ويفعل ، ثم أننا نلاحظنا في الذي يلحق هاتين البنيتين من زوائد للتمكن من معرفة خصائص الفعل في العربية لأنه يوفى دور المركز في النواة الانبارية حيثما وجد . وأن نحن قسمنا الفعل الى صيغتين فقط : "فعل" ويفعل" فلأننا اعتبرنا القول الأدي المشبته هو الأصل وهو المدلول الذي يمكن أن تدخل عليه تغييرات بالحق الزيادة أو بالحذف لدصل الى معاني أخرى كإخفاء الفاعل الحقيقي أو كالتضي أو الاستفهام وفظة .

أما عتبية الفعل في العربية من حيث معناه فإن سيدده يقسمه قسمين : "أحدهما يدل على حادث أخذ منه هذا الفعل المتصرف والآخر لا يدل على حادث . . . فالأول لا يدل على فعل نحو : كان وأخواتها ونحو تضاد الشيطان وتماثلا في الجنس وعدم الشيء هو مأخوذ في الحقيقة أما من القلب أو من غيره نحو : فهم ووطن وسر وأغتم وأشتهى . . . وأما أفعال الجوارح نحو : جلس وذمب وضرب وكسر وتجرى فسي المتعدى وفير المتعدى . . . " (1) فإن سيدده يعتمد أولا المبني فيقول أن كل ما كان على طريقة فعل ويفعل في أي معنى كان فهو فعل في حكم الديمويين ثم أنه يعتمد ذلك يرجع الى حقيقة المعنى فيصنف الأفعال بنفسين بناء على المصادر التي أخذت منها ، وهذا لا يدل على فصل وبدف لا يدل على عمل حادث في الحقيقة ، وهذا الصنف ينقسم بدوره الى قسمين : قسم القلب مداره وقسم الجوارح سبيله .

والحق أننا عندما نرجع الى كتاب : "الأصول في النحو" لابن السراج نرى دقة عجيبة في الملاحة أمتاز بها هذا العلم في هذا الموضوع

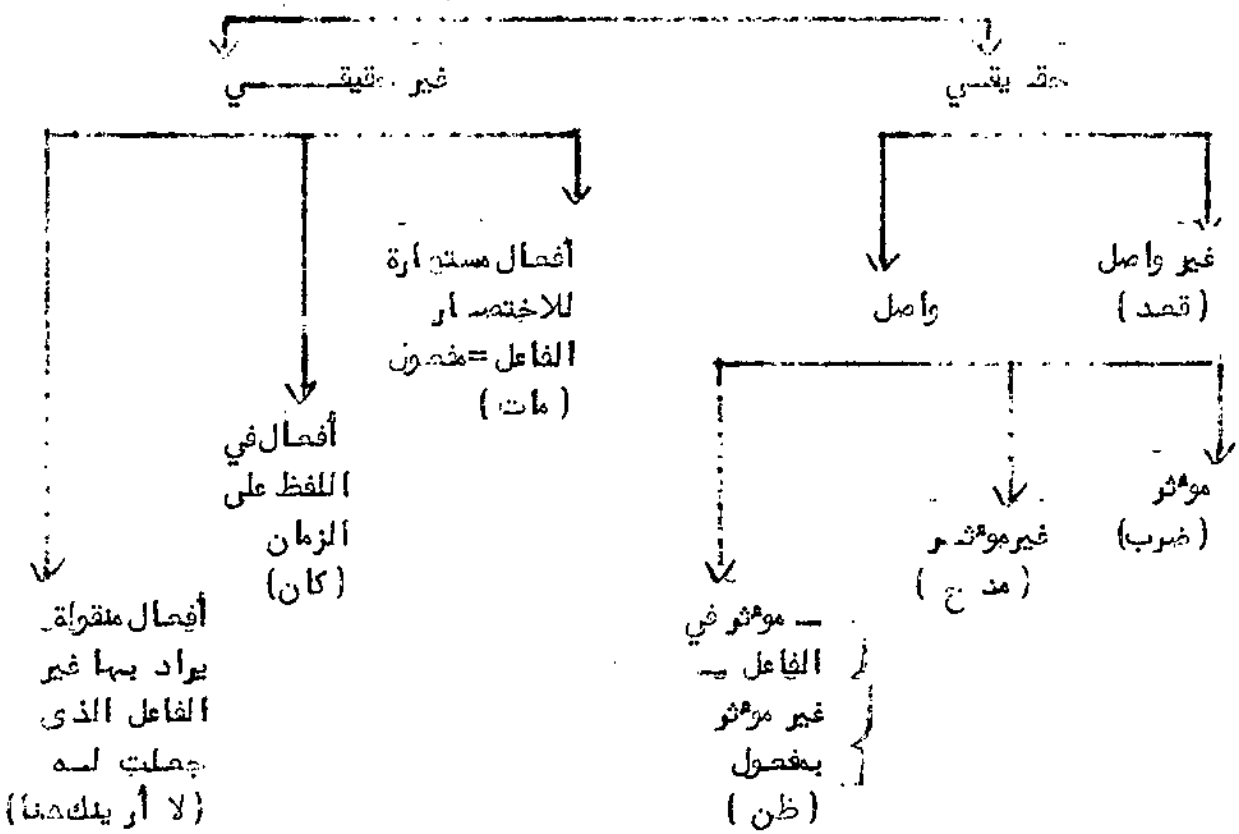
(1) ابن سيدده : المخصص ، المبدأ الرابع ، السفر 14 ، ص : 180 .

بالذات . فهو ينقسم الأفعال قسمين كبيرين : فعل حقيقي وفعل غير حقيقي ، والفعل الحقيقي يدقسم قسمين أيضا ، أحدهما أن يكون الفعل لا يتعدى الفاعل الى من سواه ولا يكون فيه دليل على مفعول نحو تمت وقصدت والآخري أن يكون واسلا الى اسم الفاعل : والفعل الواصل على ضربين : ففعل واجب واصل مؤثر نحو : ضربت زيدا . . والضرب الآخر واصل الى الاسم سقط غير مؤثر فيه : ذكوت زيدا . . ومنها الأفعال الداخلة على الابتداء والخبر وإنما تنسب من الفاعل بما عجز في نفسه ، مثل ذكوت زيدا أخاك . . . (1) في هذا القسم ، الفعل يقوم به الفاعل اما لينحصر فيه واما لينحصر على غيره ، أثر فيه أم لم يثر ، ويبقى ضروريا من الأفعال يحدث في ذات الفاعل ويخبر بما وقع عنده . أمما القسم الثاني فأروع ما جاء في تدويره عند ابن السراج قوله : "الضرب الأول : أفعال مستصارة للاختصار وفيها أن بيان ناعيتها في الحقيقة مفعولون نحو : مات زيد وسقط الحائط وموش بكر . والضرب الثاني أفعال في الفلذ وليست بأفعال حقيقية وإنما تدل على الزمان فقط وذلك قولك : كان عبد الله أخاك ليست خبر بفعل فعله إنما تخبر أن عبد الله أخوك في ما مضى . . . (2)

لبار المسألة ان ابن السراج في أشد ما تكون الرومية وضوحا إذ أنه يبين أن بعض الأفعال تكون بلا فاعل ، وقد يحكم الناظر المتسرع بأنه ضرب من التناقض أو من المبال . ثم يمضي ابن السراج في تحليله ، ويبين أن بعض الأفعال الأخرى أو ما تسمح النحاة في تسميته كذلك ليست أفعالا حقيقية وإنما هي تدل على الزمان فقط فتدرج الخبر في الزمان : وقد رأينا أن نضع رسما يجلي نظرة ابن السراج في الفعل فهو كما يلي :

(1) - (2) ابن السراج : الأصول في النحو ، المجلد الأول ، ص : 73-74 .

## الفصل



هذا وأن النحاة العرب، ابتداءً من ابن يحيى قد وضعوا الأفعال فصي مجموعات أساسها المحور المعنوي، فتحدثوا عن أفعال القلوب، وأفعال المقاربة، وأفعال العلم واليقين وأفعال الشروع، وأفعال التحويل، وفعلي التصديق، وفعلي المدح والذم، والرأي السديد لا يمكن أن يقام إلا على الواقع، وهذا ما يراه الوظيفيون، إذ أنهم يمتدحون أن الفعل الحقيقي هو الذي يحصل الخير وهو الذي يكون محور النواة الاخبارية التي يرتبط في علاقة اخبارية مع وحدة أخرى على الأقل هي السند إذا كان الفعل مستقلاً، أما مسألة عدد الوحدات التي يمكن أن ترتبط بالنواة الاخبارية

فهي في نذر الوظيفيين تحوية مسجومية لأن الوصل أو عدم الوصل أو ما يسمى باللزوم والتعدي ظاهرة لا تخفى إلا أن ضابطهما الأصلي محبوبي لأن المحجم هو المرأة التي تتكسب فيها الاستحصالات، وإنما نورد بهذه المناسبة رأياً لـ... أ. مارتينه يعتقد أنه يسير المسألة ولا يتكهن بها لا للجدل فيها، فهو يرى: "أن أي حال أو أي حدث يمكن أن يعتبر دالاً على حال ما في شخص ما أو شيء ما أو واقعاً لصالح شخص أو شيء ما" أول عدم صالحه، وقابله يمكننا أن نذكر في وظيفة غير خصوصية تشير عن هذا الضرب من العلاقة " (1) . ولتوضيح الأمر يقدم عدم " مارتينه " أمثلة منها فصل " صنع " وفصل " بنى " فيقول انهما يتضمنان بالضرورة أثراً مضمناً أو سرحاً مشيداً ولكنهما لا يتضمنان البتة شخصاً لصالحه يتم العمل، وعلى العكس من ذلك فإن فصل أعطى لا يتصور في المدلول دون شخص يقدم عدلاً أو دون شخص يتقبل العطاء ولا دون شيء يعطى، حتى وإن كان اللسان مرناً بحيث أنه يد في الطرفين الآخرين (العطاء ومتقبلاًه). ولماذا الفصل استحصالات في القرآن الكريم تدلنا صوراً أربعة تحكس ضرورياً أربعة من التراكيب تقدمها في ما يلي باعتبار استقلال الوظائف الخصوصية مع الفصل:

1 - أنا أعطى يباك الكوشر (آ 1 الكوشر 108) / ربنا الذوا أعطى

مخير سند باسطة أولية  
 باسطة أولية ثانية .  
 أولى

2 - ولسون بيطيك ريسك فترض (آ 5 الضحى 93)

مخير باسطة سند  
 أولية  
 أولى

(1) أ. مارتينه : علم التراكيب العام، ص: 200 .

3 - أفرايت الذي تولّى وأعطى قليلاً وأكدى ( 34 النجم 53 )  
مخبر سند = بواسطة أولية  
ثانية .

4 - فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى ( 5 الليل )  
مخبر سند = 2

بالنظر في شكل صيغتي فعل ويفعل وباعتبار الوظائف الوحدية للفعل التي هي الأخرى. أر ثم بالتطرق إلى المعنى في الفصل لتبني الكلام على الفصل دون أن ننته تمه للنظر في الجزء الضروري الآخر ومن القول الأدي والذي دالمق عليه مصطلح السند حتى لا نوقع المتعلمين في ما أوقفهم فيه الحياة القداس من ليس في الفاعل الحقيقي والفاعل الذي هو مخبول وتأثير الفاعل ...

وظيفة السند في القول الأدي يؤدها الاسم الذي يكون مع الفصل قسمين من مبين بارزيم على مستوى التركيب في اللسان العربي . وقد يقوم الاسم المصرفية بدور السند كما يمكن أن يقوم به الاسم النكرة أو ما يقوم مقام أحدهما وستحدث عن هذا الضرب الأخير في بابيه أن شاء الله ، ولننظر في المصرفية أولاً . فالمصرفية في نظريته خمسة أشياء ويحتها عنه كما يلي : " الأسماء التي هي أعلام خاصة ، والمضاف إلى المصرفية ( إذا لم ترد مع التثوين ) ، والألف واللام ، والأسماء المبهمة والأضمار " (1) .

لنبدأ بالأسماء التي هي أعلام خاصة ، فسيجويه قيل أن يعرفها اعتماداً على معناها دون مبالغة بضرر أمثلة منها يقول : " فأما

(1) سيجويه : الكتاب ، ج 2 ، ص : 5 .

العلامة اللازمة (الخصصة) المختصة فحو: زيد وعمرو وعبداللهم  
وما أشبه ذلك، وإنما صار مرشدة لأنه اسم وقع عليه يحرف به بحينه  
دون سائر أمته " (12) ، فإذا كان العلم اسم يدل على معنى يختص بسبه  
بالوضع، وإذا كان يحتمل وسمما أو شارة خاصة بالاسم، تدل بذاتها  
عليه فانه من حيث بناء يحرف بطبيعته أى أنه مجرد من كل قرينة  
وأه يمتاز عن بقية الأسماء الأخرى في كونه لا يحرف التغييرات  
التي يدخلها البدن والعدد عليها، فالأمثلة الواردة في القرآن الكريم  
على نمط واحد: آزر، إبراهيم، إسرائيل، قارون، موسى، عيسى،  
مريم، هود... لا تحرف التغيير، مثال فـ وجـح موسى الى قومه .  
مخير سند .

وشبهه بوضع الاسم العلم من حيث تجرده من القرائن اللفظية  
- نحوية كادت أم معجمية - وضع الضمائر والأسماء المبهمة كاسم  
الإشارة والاسم الموصول، ووجه شبهة هذه كلها بالاسم العلم يكمن  
في عدم اتصالها بالزوائد، أما اختلافها عن العلم من حيث المعنى فمؤ  
بمين بدخول البدن والعدد عليها أما من حيث المعنى فيوجد تفاوت  
بين الضمائر وأسماء الإشارة والاسم الموصول. فالضمير يحرف مسماه  
بقرينة الشخص الذي تكلم أو المخاطب أو الخائب مثل: "وجاءوا بأهم  
عشاء يكون." (16 يوسف 12) .  
مخير سند

ومثل "واقعد جهنم / تموا / لنا فرادى كما خلقناكم أول مرة"  
مخير سند

(آ 94 الأنعام 06) ، ومثل: "أنا أحيي وأميت" (آ 253  
البقرة 02) .

(1) سيمويه: الكتاب، ج 2، ص: 5.

واسم الإشارة به - حرف مسماه بالإشارة المادية الحسية أو الإشارة  
المحلوية مثل :

وحسب من أولئك رفيعاً  
مخير سند

أما اسم الموصول فيحرف به بملته أي بما يأتي بعده ونكتفي في  
هذا المكان بتقديم الأمثلة على أن تفصل القول فيه في حينه إن شاء  
الله : المثال الأول : فاستغيا فه الذي من شيمته على الذي  
من عدوه ( 12 القصص 22 ) . مخير سند

المثال الثاني : قد أفليح من زكاهما وقد خاب من دسأها .  
مخير سند

المثال الثالث : "سبح لله ما في السموات وما في الأرض" (آ 1 الحشر 59)  
مخير سند

وإذا كانت الصلة تأتي بعد الاسم الموصول فتحذفه فإن الاسم المضاف  
إلى المعرفة يأتي قبل الاسم المعرفة فيتصل به تركيبياً ليكون معه كلاً  
يقوم بوظيفة الاسم الواحد غير المركب وهنا تتعدد الأمثلة بتعدد  
أنواع المعرفة .

1 - وجدها أخوة يوسف قد خلوا عليه (آ 53 يوسف 12)  
مخير سند

2 - حتى إذا بها أمر أمر وفار التور (آ 40 هود 11)  
مخير سند



3- انه قد جاء اسماء أمير ربك .  
مخير سند .

4- وجاءت سكرة الموت بالحق (آ - 19 ق 50)  
مخير سند

ان الاسم الفكرة : هو اسم يدل من حيث معناه على مسمى معين فصاعداً لا يختص به واحد دون غيره ، وعليه فان الشروع والضموم من لوازمه . أما من حيث بناء فانه ان لم يضاف الى غيره لَوْن بمعنى لحقته لَوْن في آخره ، ومثال ذلك :

قد جاءك م من الله نور وكتاب مبين (آ 15 المائدة 05) .  
مخير سند

وجاءت سيارة (آ - 12 يوسف 12)  
مخير سند

ان الاسم الفكرة اذا لم يضاف الى غيره ولم ينون دخلت عليه أدوات التخصيص أو ما يسمى بلام التصويف فيصير مخصصاً ومثاله :  
قل جاءك الحق وزمق الباطل . (آ - 31 الاسراء 17) .  
مخير سند .

ان لابن الجوزية رأينا في التثوين جمد طريقه نوره همدنا لما فيه من فائدة يقول، هذا العالم : " التثوين فائدته التفرقة بين فصل الكلمة ووصلها فلا يدخل في الاسم الا علامة على انفصاله عما بعده ولهذا كثر في التكررات لفرط احتياجها الى التخصيص بالاضافة ، فاذا لم تصنف احتاجت الى التثوين لتبيينها على أنها غير ضائعة ولا تكاد

المعارف تحتاج الى ذلك الا ما قل من الكلام لاستثنائها في الاكثر من زيادة تخصيصها وما لا يتصور فيه الاضافة بحال كالمضمر والمبهم لا يخون بحال وكذلك المصروف باللام" (1)، والذي يفيدنا في هذا الرأي هو انه يمدنا بإمكانية تصرفنا على نهاية القول الا ان سنظهر قيمتها على الخصوص عندما نتعرض بالبحث في الفصل الموالي للقول الا انسى الاسمي .

في نهاية الحديث عن القول الا انى المثبت في أبسط صورته نود أن نقف عند مسألتين تتعلق بمفهوم الحدث عند اللسانيين - لجلبي بها مما تركته الآراء المعروضة المتداخلة في ما سبق ذكره . فأستاذنا بلقايد يقول متساؤلا : " في حالة ما اذا اعتمدنا الواقع المتمثل في كون مفهوم الديمويت متصل اتصالا وثيقا بالتجربة البشرية ، فانسه يمكننا أن نطرح السؤال التالي : ما هي المتغيرات التي ترجع الى هذه التجربة البشرية بالذات ، وما هي المتغيرات التي ترجع الى اللسان "؟ (2) في هذه الحالة يقول الأستاذ بلقايد موعدا رأياً دديز فرانسوا " ان الزمن الحقيقي ( غير الزمن النجوى ) والمكان هما ثابتان أساسيان في التجربة البشرية ، يمكن تجاوزهما حين ترجمة المصطلحات المكانية والزمانية الى اللفظ . ومن هذا المنظار ، فان الحدث النجوى السدى يشد انتباهنا " هو كيفية " قابلية للتقابل مع الزمن من حيث انها تمكن من وضع القول - ليس بالنظر الى زمن الكلام . . . ولكن بالنظر الى الزاوية التي يورى منها المتكلم الى الحدث أو الهيئة التي يميز عنها الفعل ، كمنقطع - اما في المطلق واما بالنسبة الى حدث آخر أو حالة أخرى . . . أو غير منقطع " (3).

(1) ابن قيم الجوزية : بدائع الفوائد ، م 1 ، ج 1 ، ص : 36 .

(2) محمد بلقايد : لغة تنس العربية : ص ص 485 . . 486 .

(3) نفس المرجع ، ص : 486 .

وعليه أن الذي يجب أن يعلم هو أن صيغتي فعل ويفعل متقابلتان تدلان على الحدث المنقطع وغير المنقطع ، وأن طبيعة هذا التقابل ليست زمانية عدا أوضاع خاصة بالقرآن الكريم سلقف عندما في حينه بأذن الله .

هذا وإن الحديث عن القول الأُدنى الفعلي لا يكون كاملاً ما لم نتعرض بالذكري إلى مجموعة من الأفعال التي تأتي تارة تامة ، مكوّنة محور القول الأُدنى الفعلي ، وبالتالي فهي توّدي وظيفة المخبر ، وتأتي تارة أخرى غير تامة بمعنى أنها لا توّدي وظيفة المخبر ، ولا تكفي وحدها لتكوين القول الأُدنى الفعلي ، ولكنها تكون مساعدة لفعل آخر تكون منه مخبراً مرگباً ، وبالتالي فهي عبارة عن قرائن زمنية أو حديثة ، أو هي قرائن تدل على كيفية وقوع الفعل أو الحدث . وإن هي اتصلت أو اقترنت بالقول الأُدنى الاسمي فإنها تدرج المخبر الاسمي في الزمان ، أو أنها تحدد نوعية الخبر والتحويلات التي طرأت عليه . وسيأتي تشميل الحديث عنها في حينه إن شاء الله .

لنقتصر هنا اذن على تبين النوع الأول من هذه الأفعال الخاصة وهي : كان وأصبح وأمسى وأضحى .

1 - كان - مثال : " وإذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون " .

(آء. 117 البقرة 02) .

ومع قرينة الشرط مثال : " وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة " .

(آء. 230 البقرة 02) .

2 - أصبح وأمسى : مثال : " فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون " .

(آء. 17 الروم 30)

3 - أضحى : مع قرينة النفي مثال : " وإنك لا تضحى فيها ولا تضحى " .

(آء. 119 طه 20) .

الحدث المقطع		المفرد		مقطع واحد مع		المثنى		مقطعان أو		الجمع	
I	ك - ن - ب - 0	ك - ن - ب - 0	ك - ن		ق ط	ك - ن - ب - 0	ك - ن - ب - 0	ك - ن - ب - 0	ك - ن - ب - 0	ك - ن - ب - 0	ك - ن - ب - 0
II مذكر	ك - ن - ب - 0	ك - ن - ب - 0	ك - ن	ك - ن - ب - 0	ق ط	ك - ن - ب - 0	ك - ن - ب - 0	ك - ن - ب - 0	ك - ن - ب - 0	ك - ن - ب - 0	ك - ن - ب - 0
	ك - ن - ب - 0	ك - ن - ب - 0	ك - ن		ق ط	ك - ن - ب - 0	ك - ن - ب - 0	ك - ن - ب - 0	ك - ن - ب - 0	ك - ن - ب - 0	ك - ن - ب - 0
III مذكر	ك - ن - ب - 0	ك - ن - ب - 0	ك - ن	ك - ن - ب - 0	ق ط	ك - ن - ب - 0	ك - ن - ب - 0	ك - ن - ب - 0	ك - ن - ب - 0	ك - ن - ب - 0	ك - ن - ب - 0
	ك - ن - ب - 0	ك - ن - ب - 0	ك - ن	ك - ن - ب - 0	ق ط	ك - ن - ب - 0	ك - ن - ب - 0	ك - ن - ب - 0	ك - ن - ب - 0	ك - ن - ب - 0	ك - ن - ب - 0

مواضع : ك - ت - ب

الحدث فسر المقطع

الجموع		المفرد		الشخصي	
3	2 1	3	2 1	3	2 1
0	ك ت ب	ك ت ب	ك ت ب	ك ت ب	I
وا	ك ت ب	ك ت ب	ك ت ب	ك ت ب	مذكر
ن	ك ت ب	ك ت ب	ك ت ب	ك ت ب	مؤنث
ن	ك ت ب	ك ت ب	ك ت ب	ك ت ب	مؤنث
وا	ك ت ب	ك ت ب	ك ت ب	ك ت ب	مذكر

- 1 عند ابداء التريفة .
- 2 عند اقتران الفعل بـ "لن" .
- 3 عند اقتران الفعل بـ "تم" .

المسألة الثالثة :

القول الأ<sup>د</sup>نسي الاسمي  
وطر وبيته

أن السند الذي يصاحب اجبارياً المخبر الفعل يكون كما رأينا اسماً معرفاً أو اسماً نسكوة وموضيحه المؤلف التأخير عن المخبر . والمسلوم أنه من الممكن تفسير مجرى التعبير اللطيفي للكلام ، فمستند السند المخبر الفعل ، وهذا الأمر يفهمه المفهوم التركيبي الأعم المعروف عند الوظيفيين بالنظم (بعض الوحدات تكون مركز القول وبعضها الآخر يتصل مباشرة بهذا المركز ، وتسبق بعض الوحدات الأخرى في صلة غير مباشرة بالمركز) . وان نحن ذكرنا بالشكل المسفي للقول والذي يمثل مسند رج الكلام ، والشكل المسفي للكلام البشري اللاجم في الواقع عن خاصية النطق ، فان الأقوال المنطوقة تحدث بالضرورة في الزمان وتلتزم بسنن بالسمح كوحدات متوالية في خط واحد مستقيم . وعليه فان خاصية المسند في الأقوال تفسر توالي الأضداد والكلمات وفي هذه المتواليات يمثل الموضوع أحد الطرقت التركيبية الثلاثة ، في هذا الموضوع يقول ف . فراسوا : " ان الموضوع الذي هو من الموجبات الضرورية للتركيب ، يمكن أن يصير علامة : بالمعنى البعيد : عندما يخبر القلب المكاني في خطاب ما معنى ذلك الخطاب ، وهذا هو حال الفاعل والفعل في قولنا : ضرب موسى عيسى ، وبالمعنى القريب يظهر موضع مسنداً في قولنا : " هذا الطفل " لا يستأجل : " الطفل هذا " واذا كان ذلك كذلك فانه من المسلوم أنه يوجد تفاعل في الأقوال التالية : " هذا الطفل يحب هؤلاء المعلمين " و " هؤلاء الأطفال يحبون هذا المعلم " ان تفسير موضع اسم الإشارة لا يخبر وظيفته التي هي مفعول ل . . . . ولكن يدل على علاقته : مفعول مسادا ؟ " (1) . وزيادة في الابانة نأخذ أمثلة الحركات التي تتعاقب على عيني مبخسة " فعل " و " يفتعل "

(1) الوظيفية في علم التركيب ، في : Langue française ، ص 14 ، رقم 35 سنة 1977 .

في قولنا : " ظلمت أنه يحمل " وأظن أنه غفل فمذه الحركات غير تفضلية في اللفظ التي وردت فيه لكنه مهم أن نعلم أنها تكون جزءاً من ذلك اللفظ دون غيره . فمذه الحركات الموجودة داخل الفعل والتي تتناوب على عينه إنما هي ذات وظيفة واحدة وهي مدرجة بالضرورة في اللفظ وهو الأمر الذي يدل على موضحها . اننا لنبحث في هذا الفصل وفي حقيقة الأمر عن الاكتشاف الوظيفي للوحدات الدالة وإنما نسريد أن نبيّن أن تفسير مواضع بعض الوحدات الدالة من وجود - يفسر مجرى التعبير الدلالي للكلام ويكون له بالتالي تأثير على المعنى كما ذكرنا .

وإذ قد عرفنا هذا فان تفسير مواضع الوحدات الدالة في حالة التول الأدي الفعلي يؤدي بنا الى طرح مسألة الاشكالية في اختيار الأسس التي يقوم عليها منهج دون آخر في وصف اللسان وتقعده كسأن نعتمد الاعراب مثلاً فنقول انه هو الدال على وظائف الوحدات في مختلف الأقوال في كلام العرب ، ثم نستول ان معرفة أحواله وأسبابه وعمله والحوامل التي تؤدي الى وجوده هي الأسس الرئيسية المكونة لمنظام تمام متكامل به يتم وصف اللسان العربي وعلى ضوءه يتم وضع قواعده . بحيث ان حدث أن تحدثنا عن التقديم والتأخير فلن نجد رأياً أحسن ولا أدق من رأى عبدالناصر الجرجاني الذي يسقنقول :  
" واعلم ان تقديم الشيء على وجهين " :

1 - التقديم يقال انه على ديمة التأخير ، وذلك في كل شيء أثورته مع التقديم على حكمه الذي كان عليه وفي جنسه المعنى كان فيه كخبر المبتدأ اذا قدمته على المبتدأ والمفعول اذا قدمته على الفاعل .



2 - وتقديم لا على نية التأخير ولكن على أن تسبق الشيء عن حكم إلى حكم وتجعل له بابا غير بابيه وأعرابا غير أعرابه ، وذلك أن تجيء إلى اسمين يحتمل كل واحد منهما أن يكون مبتدأ ويكون الآخر خبرا له فتقدم تارة هذا على ذاك وأخرى ذاك على هذا (1) .

وهل من وضوح أكثر من هذا في أن نقول - جريا على ما قرره اللحاة العرب من أن الأعراب هو أخص خصائص العربية - ان التقديم يكون أمّا على نية التأخير وأما على غير نية التأخير ، وفي مسنده الحال أو تلك فان مرد الأمر كله يعود إلى الحكم اللغوي ، أما أن تراه مع التقديم فنقول ان الفاعل مرفوع وأنه متأخر عن الفعل وأنه لا يجوز أن تقدمه على الفعل البتة ، وأما أن تسبق الشيء كما قال الجرجاني فمن حكم إلى حكم ، وتجعل له بابا غير بابيه وأعرابا غير أعرابه . وفي حالة تقديم الفاعل على الفعل في القول العمدة بل تقديم المحدث عنه على الفعل لأن المحدث منه اذا تقدم لا يسمى في نظرهم فاعلا ايما هو مبتدأ في هذه الحالة النظرية توجد استحالة عملية في رأيهم لأن الفعل في رأيهم عموما وفي رأى الزمخشري أحد مشاهيرهم عموما كالطائي : " اثباتا كان أو نفيا يقتضي أمرا ما يكون هو مسند اليه فحصول ماهية الفعل في الذهن يستلزم حصول شيء يسند اليه من ذلك الفعل اليه ، والمستقل اليه متأخر بالرتبة عن المنقل عنه ، فلما وجب كون الفعل مقدما على الفاعل في الذهن وجب تقدمه عليه في الذكر . فان قالوا : لا نجد في المنقلوقا بين قولنا " ضرب زيد " وبين قولنا : " زيد ضرب " قلنا الفرق ظاهر لأننا اذا قلنا زيد لم يلزم من وقوف الذهن على معنى هذا اللفظ أن يحكم باسناد معنى

(1) الجرجاني : دلائل الاعجاز ، ص 106 - 107 .

آخر اليه ، أما إذا فهمنا معنى لفظ ضرب لزم منه حكم الذهن بأسناد هذا المفهوم الى شيء ما <sup>(1)</sup> . ونهضنا لهذا المنهج في التحليل إذا كان " زيد " في " زيد ضرب " مبتدأ ، فإن الفعل " ضرب " لا بد ليه من فاعل لأن الفاعل كالجزء منه ، وهذا يقتضي أن يكون " ضروب " مفعلة في رأيهم مكونة من فعل وفاعل (ضمير مستتر تقديره هو) خبراً للمبتدأ " زيد " .

بعد الاطلاع على هذه التفاصيل نقول اننا نقف أمام أهمّ مندرجات اللحوالتقليدي ، وهي التمثلة في قوة العامل وما يلجم عليه من تقدير واخفاء ، نهاية المطاف فيه التحويل . ففي مثالنا هذا : " زيد ضرب " ، يحوّل اللحوالعربي بديسة " زيد ضرب " الى بديسة أخرى : " زيد ضرب هو " ليبرهن أن عامل الرفع في " زيد " هو الابتداء وليس الفاعل : " ضرب " . وألحق ان هذه البديسة هي بديسة راسخة في القدم ، قوامها الاعتقاد بأن القواعد التي تتحكم في تكوين الأقوال في لسان ما تخضع الى ضرورات الفكر المنطقي الذي يسهه يتم تفسيرها . وذلك باعتبار أنه لا بد لكل أثر (حركة اعرابية) من مؤثر (عامل لفظي أو معنوي) وباعتبار ما توصلوا اليه من تقسيم الأقوال الى " جائز " و " مملوع " نظراً للقواعد التي ابتدعوها وباعتبار الأتيسة الرياضية التي لا تطابق الواقع اللساني في شيء . وليس العرب هم أول من امتدى الى اخضاع اللسان للمنطق وليسوا أيضاً آخر من لجأ الى المنطق في تحليل اللسان .

والذي يهمنا في هذا المجال أن اللحاة العرب لم يفهم الحديث في مسألة التقديم والتأخير ، فقد ذكروا أن المفعول يمكن أن يتقدم الفاعل

(1) الفخر الرازي : التفسير الكبير ، ج 1 ، ص : 55 .

وإن المفعول يمكنه أيضا أن يتقدم الفعل والفاعل في ذات الوقت ومنهم من نظر في تقديم الخبر على المبتدأ في الجملة الاسمية . ومنهم الجدير بالملاحظة أن منهم من بحث أمر تقديم الظرف والحال والاستثناء على العامل . لكن أمر التقديم والتأخير كما سبق ذكره في القول الأدنى الشكلي لا يناقش البتة بالنسبة لتقديم الاسم (كفاعل) على الفعل . فالإمبدأ الشكلي واحد موحد لدى الجميع وضابطه هو العامل .

أما من حيث معاني التقديم والتأخير فمهم متفاوتون في عرضها وبسط القول فيها ، فسيبريه مثلا يرى أن اللفظ يجرى في حده . قال التقديم ، كما يجرى في حال التأخير يقول : " لا أنك إنما أردت به مؤخرا ما أردت به مقدما ، ولم تسرد أن تشغل الفعل بأول منه ، وإن كان مؤخرا فيه اللفظ . فمن ثم كان حد اللفظ أن يكون فيه مقدما وهو عربي . سيبريه كثير كأنهم إنما يقدمون الذي بيانه أهم لهم وبيانه أعمى ، وإن كانوا يبيحسا بهما لهم ويعنيانهم " (1) . أما عبد القاهر الجرجاني فيماتق على رأي الحاة السابقين له بأن التقديم للمناية والاهتمام غير كاف فيتجاوز ذلك إلى سبب العناية ووسيلتها ثم يبين بالأُمثلة الجديدة حسن التقديم في الومد والذمان والمدح ويصل إلى نتيجة مفادها أن التقديم يكون للتأكيد ومنع الشك ، وأنه إذا كان الفعل مما لا يشك فيه ولا ينكر وجئت به في صلة كلام ووضعته بعد أو الحال فإنه يحسن حينئذ به الكلام ويقوى به الومد . والحق إنما استأ في غنى عن الأمثلة التي قدمها الجرجاني من شعر يروقك سمعته ويلطف لديك موقعه على حد تعبيره ، واكتسب لنا نخشى تجاوز حدود علم التراكيب إلى علم المعاني وإلى أساليب التقديم . أيضا لأن الجرجاني ، قد أفرد فصولا ثلاثة مطولة للتقدم

(1) سيبريه : الكتاب ، ج 1 ، ص : 84 .

والتأخير بوجوده التي عدت، غير أنه تجاوز فيها صيغ الاثبات التي صيغ النفي والاستفهام. ونحن في هذا الفصل لانخرج عن المقبول الأدبي الفعلي المثبت، وخاصة رأي الجرجاني غير بعيدة عما نراه ذلك لأنه يقول: "واعلم أن معك دستورا لك فيه" ان تأملت "غنى عن كل سواه، وهو أنه لا يجوز أن يكون لفظ الكلام وتوتير سبب أبرزائه في الاستفهام معنى لا يكون له ذلك المعنى في "الخبر" (1).

وحتى يكون الحديث في هذه المسألة تأما شاملا فلا بد من الوقوف عليه عند رأي دلويش لابن الأثير، ينقسم فيه التقديم والتأخير السمي ضربين رئيسيين نسقدم خلاصتهما كالتالي:

1 - ضرب يختص بدلالة الألفاظ على المعاني، فلو أخرج المقسوم أو تقدم المؤخر لتفسير المعنى وهذا الضرب ينقسم بدوره الى قسمين:

أ - أحدهما أن يكون التقديم فيه هو الأبلغ، كتقديم المقبول على الفصل والمبتدأ على الخبر وتقديم الظرف أو الحال أو الاستثناء على العامل.

ب - تقديم ما الأول به التأخير لأن المعنى يمثل بذاتك ويضارب. وهذا النوع يسمى المعاضلة المملوية وهو كما يقول ثيبه ابن الأثير: "إذا ترك مؤلف الكلام نفسه تجرى على سجيئتها وإيهامها في الاسترسال لم يعرض له شيء من هذا التصعيد. إلا ترى أن المقسوم من الكلام معدوم في هذا الضرب المشتمار إليه" (2).

(1) الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص: 140.

(2) ابن الأثير: المثل السائر، ج 2، ص: 251.

2 - ضرب يختص بدرجة التقدم في الذكر لا اختصاصه بما يوجب  
 اه ذلك فانه مما لا يحصره عدّ ويكون في : تتقديم السبب على المسبب  
 وتقديم الاكثر على الاقل وتقديم الافضل على الافضل والا عجب فالاعجب.

والجديد في رأي ابن الاثير البديوي بالذكر ، أنه تجاوز مفهوم الاختصاص  
 في التقديم والتأخير في نطاق الجملة في القسم الاول من الضرب الاول  
 وفي الضرب الثاني الى ما بعد الجملة بكل صراحة ووضوح ، وبين بكل  
 دقة علمية وبراعة ان التقديم والتأخير يستعمل لمراعاة الحسن فليس  
 نظم الكلام وقد مثل لهذا بأمثلة كثيرة من القرآن الكريم . وقد  
 فهمنا من استعمال عبارة " نظم الكلام " عند ابن الاثير معنى الأسلوب ،  
 والخوض في الأسلوب ليس داخل في مجال بحثنا ولكننا نورد رأياً فيه  
 نراه مطابقاً لوجهة نظر اللغويين في أمر التقديم والتأخير . يقول  
 لويس برييتو في تعريفه للأسلوب : " هو الطريقة التي يستعمل  
 بالفصل - وفقها تنفيذ عملية ما ، ولا يتأتى ذلك الا في نطاق مكانية  
 وجود طريقة أو طرق أخرى بحيث يكون وقع عليها اختيارها سبب  
 العملية " (1) . فالأسلوب عند ل . برييتو لا يساوي الاختيار  
 ولكنه يقرر أن الأسلوب يتضمن اختياراً . والوظيفية كما هو معلوم  
 يحملون الاختيار أساساً للوظيفة . وإذا كان ذلك كذلك فتقديم السند  
 على المخبر الفصل يدرج في هذا النطاق ، وهذا يتأتى لنا أن نحلل  
 وظيفتها قوله تعالى :

المرحمان علم القرآن .  
 ال: مخصّص مخصّص  
 كالتالي : سند مخصّص .

(1) ل . برييتو : دورية اللسانيات ، ص 5 ، رقم 1 ، ص 69 .

وان نقول : الرحمان مبتدأ وعلم : فعل وفاعل والجملة الفاعلية  
والفاعل (المستتر المقدر به هو العائد على الرحمان) والفعل باسمه  
خير المبتدأ .

ان الذي أجمع عليه النحاة العرب كما ذكرنا هو عدم جواز  
تقديم الفاعل على الفعل وما قرره من استتار الضمير والفعل واعتبار  
الاسم السابق للفعل مبتدأ ، هو نهج في التفكير قد اعترض عليه  
ابن مضاء القوطي وقد خصص له في كتابه الرد على النحاة فصلاً سماه  
الاعتراض على تقدير المضائر المستترة في الأفعال ، فيه يقول :  
" فان قيل : فما تقول في مثل : " زيد قام " اذ قالوا : ان في  
قام ضميراً فاعلاً ؟ وليس داع يدعو الى ذلك الا قول النحويين :  
الفاعل لا يتقدم ، ولا بد للفعل من فاعل . وقولهم هذا لا يخلو  
من أن يكون مقطوعاً به أو مظلوماً ، فان كان مظلوماً فأمره أمر  
الضمير المدعى في اسم الفاعل ، وان كان مقطوعاً به صح هذا  
الاضمار . . . " (1) وان المظالمين بالتجديد من النحاة المحدثين  
يعتمدون هذا الرأي ويستيزون وفقه نذكر منهم الاستتار  
مهدى المخزومي في نقده وتوجيهه " حيث يقول : " فاذا أردنا  
أن ندرس الجملة الفعلية دراسة جديدة في ضوء المنهج النحوي  
وجيب علينا أن نفض النظر عن كل ما قدموه من اعتبارات لا تمت  
الى الطبيعة اللغوية بصفة ، وأن ننسى أنهم فصلوا القول نسي  
بابين هما في الواقع اللغوي باب واحد . الجملة الفعلية هي  
كان المسند فيها فعلاً ، سواء تقدم المسند اليه أم تأخر . . . " (2)

(1) ابن مضاء القوطي : الرد على النحاة ، ص : 93 .

(2) مهدى المخزومي : في النحو العربي نقد وتوجيه ، ص : 67 .

ان يصادف ان اتفقت آراؤهم مع آراء الوظيفيين ، فستظل  
 تكبر أن المسألة لاتجد حلها بتجريب بعض ماورد عند  
 النجاة السقدامى والعمل ببعضه الآخر ، خصوصا اذا  
 اعتمد الاعراب كعلامات تبين ما للكلمة أو الجملة من  
 وظيفة لغوية أو من قيمة نحوية ( المخزومي ، في النحو  
 العربي ، ص 67 ) .

## السقول العمدة الاسمي :

لحتمر قولاً عمدة اسمياً ، كل قول تامّ الدلالة مؤلف من وحدتين على الأقل من غير تقسيم الأفعال . ولئن كنا بيننا أن القول العمدة الفعلي يتكوّن أيضاً من وحدتين على الأقل أحدهما فعل ، قد يتقدم السدّد أو يتأخر عنه باعتبار ما يقتضيه المقام ، فإن الذي ينفرد به القول العمدة الفعلي من حيث معناه ومن حيث معناه عن السقول العمدة الاسمي نستطيع أن نلخصه في النقاط التالية :

1 - من حيث المعنى : أن الفعل يحمل مفهوم الحدث كما أنه من يحمل مفهوم الزمان وسيأتي توضيح هذه النقطة في حينها ان شاء الله .

2 - من حيث الشكل : لئن كان الفعل الحقيقي وشبهه الفاعل يتفقان في ما يتصل بهما من ثرائن : من سوابق ولو احرق تخسمن الشخص من حيث عدده وجلسه ، ومن تخير بين يمين الجانب المادي الظاهر في عيني صيغتي " فعل " و " يفعل " يتصل به بطبيعة الدلالة على الحدث والزمن ، فإن الفعل الحقيقي هو الذي يكون التواة الاخبارية .

3 - من حيث الوظيفة : ان للفعل قدرة مزدوجة كما يتناول : اميل بنفديست (1) تتمثل في :

أ - الائتلافية : وهي تتلخص عناصر القول في بنية كاملة وهي وظيفة تركب بجمعية .

(1) اميل بنفديست : مشكلات اللسانيات العامة Enile Bonveniste ج 1 ، ص 151 - 167 (بتصرف) .



ب - الاثباتية : وهي أمداد القول بمخبر ، فصيغة الفعيل تحتوي على الاثبات ضمليا وهو أمر يفضّل بالمعنى ويضفي على القول الأذى الفعلي كله صيغة الملا بقة بين المجموع النحوي الذي يعكس نظام القول والحالة المشيئة أو نظام الحد بقة والواقع .

متى تحقق هذا للفعل وعلم تيسر علينا أن ندحض الأدلة الواضحة التي تجعل من المصدر دالاً على معنى الحدث وندحض أيضاً بالتالي الأداة التي تسقط سمة القيمة الكلية لمفهوم الحدث في الفعل ، كما أنه يصبح من اليسير علينا أن نفضّل مفهوم الزمن في صيغتي شبه الفعل ونسبي الاسم ، ذلك أن اشتراك الفعل والمصدر في الحدث وسمى وأن اشتراك ظرف الزمان وشبه الفعل في الزمان وسمى أيضاً ، وقد فصلنا القول في هذا من حيث المبني ، أما من حيث المعنى ، فاندأ نرى من اللائق - زيادة في التوضيح - أن نذكر رأي ابن سينا في المسألة إذ يقول :

" فالاسم كل لفظ مفرد يدل على معنى من غير دلالة مبدية على الزمان الذي يقارن ذلك المعنى من الأربعة الثلاثة ، مثل " زيد " . وأما الكلمة - فهي التي تكون في كل شيء " كالاسم - إلا انه يدل على الزمان المذكور ، مثل قولك " ضرب " فإنه يدل على معنى هو " الضرب " وعلى شئيين آخرين : أحدهما نسبته إلى موضوع غير معين ، والثاني وقوعه في زمان خارج عنه هو ما ض ، وأما " أمس " فليس يدل على شيء " وعلى ذلك الزمان الخارج ، بل الشيء الذي يدل عليه نفس الزمان . وأما " المتقدم " فليس يدل على معنى وعلى زمان مقارن له ، بل على زمان هو داخل في حقيقة نفس ذلك المعنى ، وكذلك أمس والتقدم اسم " (1) .

(1) ابن سينا : منطق المشركيين : ص 105 .

وإذ عرفنا نظام التركيب في القول الأُدنى الفعلي واتساق المعنى فيه فإنه يتضح لنا المسار بالنسبة للقول الأُدنى الاسمي ، فتكسرون الأسئلة المطروحة كالتالي : كيف تأتلف الوجدتين فيما بينهما؟ هل ترتبطان بترتيب ثابت؟ هل التمييز بينهما شكلي و / أو معنوي أم يقتصر على أحد الطرفين فقط؟ وأيها؟

نذكر أولاً أن القول الأُدنى الفعلي أو الاسمي على السواء هو الذي يتلفظ به بين سكوتين وأنه يفسر بنخمة نهائية خاصة تقابل في كل لسان لغات أخرى خاصة أيها : تشويقية أو استفهامية أو تعجبية . وبمذه المناسبة نذكر أن الوقف في القرآن الكريم مقسّم بدخرا بط تختلف باختلاف القراءات ، نذكر على سبيل المثال ولتبيين الأمور هذا النموذج منها في الآية 55 من سورة الأحقاف (46) ، ففي رواية ورش قراءة الإمام نافع يكون الوقف كما يلي : " فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل ولا تستعجلن لهم كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار بلاغ من فهل يهلك إلا القوم الفاسقون " . أما في رواية حفص قراءة عاصم بن أبي النجود فهي كالتالي : " فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل ولا تستعجلن لهم كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك إلا القوم الفاسقون " ، فيتخير الوقف بتفسير التركيب وبالتالي يتغير المعنى .

وكما أن المخبر لا ينفك عن سنده في القول الأُدنى الفعلي فإن المخبر في القول الأُدنى الاسمي ينفك عن سنده ، والحلاقة بينهما ضرورية إجبارية . وإن الأمر البارز في القول الأُدنى الاسمي هو أن

الاسم تتعدد وظائفه خلافاً للفعل المختص بوظيفة الاختصاص .  
 فالاسم يمكن أن يكون المركز التركيبي للمقول كما يمكنه أن يكون الحنصر  
 الثاني الضروري الذي به يتم بناء القول . ففي هذه الحالة بالذات  
 يتوجب علينا أن نبحث عن الوسيلة اللسانية وغير اللسانية التي تمكننا  
 من التمييز بين وحد تحسي السند والمخبر إذا كانا اسمين . لقد  
 تحدثنا عن القسيمات الخمسة التي تتألف منها المعرفة ، كما تحدثنا  
 عن النكرة من حيث المميزات الشكلية لكل قسم من هذه وتلك ، بقى  
 فننتظ أن نذكر أن الاسم يتميز بتعدد عيظه بالمقارنة بصيغ الفعسل  
 ذاك لأن الجون شاسع بين تصنيف العلماء الأوائل في حصر أبديسة  
 الأسماء وتصنيف العلماء الأواخر ، فالذي أورده سيويه في كتابه  
 ثلاثمائة مثال وثمانية أمثلة ، أما السيوطي فيرى أن سيويه والحمد لله  
 اللاحقين به ما منهم إلا من ترك أعضا في ما ذكر فهو يقول : " والسدى  
 انتهى إليه وسعنا ، وبلغ جهدنا بعد البحث والاجتهاد ، وجمع ما تفرق  
 في تآليف الأئمة ألف مثال ومثلاً مثلاً وعشرة أمثلة " (1) والداري  
 في هذا كله أن المينة الواحدة قد يجسي عليها اسماً وصفة في ذات الوقت  
 وما فيه فانه بل مكاننا أن نقول ان القول الأدي الاسمي اذا كان مؤلفاً  
 من اسمين ، اسم معرفة واسم نكرة أو وصفة ، فالاسم المعرفة هو السند  
 والاسم النكرة أو الوصفية هو المخبر . والتمييز بين شكليهما أمر يسير .  
 لسرى هذا في الأمثلة التالية :

1 - و	<u>الاسم</u> سند	قديور مخبر	آ - 07 الممتحنة 60
2 -	<u>الطلاق</u> سند	موتبان مخبر	آ - 229 البقرة 02

(1) السيوطي : المزمع ، ج 2 ، ص : 4 .

29	آ- 46 الحنكوت	وأحيد مخبر	الامنيا والامكيم سند سند	و
3	آ- 64 المائدة 05	ميسولتان مخبر	يسداه سند	
	آ- 77 النيساء 04	قلييل مخبر	متنام الدنيا سند	
4	آ- 222 البقرة 02	أذي مخبر	مسو سند	
	آ- 19 يوسف 12	غمدلام مخبر	ممنذا سند	

ان الذي تفرز به وحدة المخبر عن وحدة السند هو خلوصها من لام  
التعريف، وهي ميزة شكلية. وان أردنا أن نعرف ما هو المميز المنوي  
للمحدثين وجب علينا أن نعود بالضرورة الى بعض مفاهيم الفلسفة والمنطق  
معا، وبالتحديد الى مفهوم الماهية والكائن. فالكائن عند أرسطو  
"تمتدح فيه معاني عديدة... فهو يعنى من وجه، ما الشيء أو المسادة،  
ومن وجه آخر فانه يعنى الكيفية أو الكمية أو احدى الأخبار الأخرى أو  
المقولات من ذلك القبيل. لكن من بين هذه المعاني للكائن انه واضح  
أن الكائن بالمعنى الأول هو "ما الشيء" وهو مفهوم لا يعبر عن شيء آخر  
منوى المادة، انما في الواقع عندما نتكلم عن كصفة شيء ما محدد قلنا  
نقول انها جيدة أو رديئة ولا نقول انها ذات ثلاثة أذرع أو انها  
إنسان، وعلى العكس من ذلك، عندما نعبر عن ماهيتها قلنا لا نقول  
انها بيضاء أو ساخنة، أيضا لا نقول انها ذات ثلاثة أذرع، ولكن  
نقول انها إنسان أو رب. أما الأشياء الأخرى فلانسمى كائنات

الا لأنها كميات للكائن بأتم معنى الكلمة أو كصفات أو انفعالات (أعراض) لذلك الكائن أو بعض التحديدات الأخرى من ذلك القبيل " (1) .

ويذهب أرسطو في تعميق هذه الفكرة وتوضيحها حتى ترسخ في الأذهان فيقول انه لاشيء من حالي الجاوس أو التنزه مثلا ، موجود بنفسه ولا شيء منها .. بالطبيعة ... يمكن أن يفصل عن المادة ، وهو أمر أساس يطبق تماما على الاسناد شي ناذلنا ، ويقول أيضا انه لا يوجد من وراء كل واحدة منها موضوع حقيقي محدد ، وهذا الموضوع هو المادة والشخص الذي يظهر في قسم ما أو مقولة ما . فالمادة تكون في الرتبة الأولى على الاطلاق في رأي أرسطو وهذه الأولوية هي التي ذات الوقت منطقية وطبيعية في المعرفة وفي الزمن . والحق ان عدم الصورة له ، أما الكائن فبلا مكانه أن يتقبل كل المعاني والغايم التي تشير اليها ضروب الأقسام أو المقولات ، ذلك أن معاني الكائن تتسار في عددها عدد الأقسام . ولقد أشار " تريكو " في تطبيقه على هذه المسألة الى الجدل الذي أحاط بمسألة الكائن والوجود أو المعاني التي يمكن أن يحتبر من خلالها الكائن كما تطرق " تريكو " الى مسألة المادة مطابقة معاني الكائن المشتركة مع أقسام الكلام العشرة ، مع العلم أن " المادة " أو مجموعة المواضيع التي تدل على المادة هي أولاها وبقيتها الأعراض يكتمل بها العدد وتتنوع كالتالي : المادة مثل : وجيل ، فيرس ، والكم مثل : ذراعان ، الكيف ، مثل : أخضر ، الاضافة بمعنى العلاقة مثل كثير أو أكثر ، المكان مثل في المدوسة ، الزمان مثل : أمس ، الوضع مثل : قائم ، الملوك : مثل : مساج ، الفصل مثل : يكتب ، الافعال : مثل مكتوب .

(1) أرسطو : المبدأ فيزيقا ، تطبيق تريكو ، ج 1 ، ص : 347 .

ان هذا الذي قلناه عن التصورات اللفظية للكائن أو المقولات  
 وفقاً لما ورد في كتاب الميخانيقا لأرسطو، انما قلناه من أجل  
 اظهار ما نرى من علاقة بينة بين المعنى العام الذي يدل عليه القول  
 الأدنى الاسمي على الخصوص - بجزأيه - والمعاني التي ترد في  
 القضية المنطقية بالنظر الى الموضوع والمقولات أو إن شئت قلست  
 أنواع الصفات أو فالاسم المعرفة في وظيفة السند اذا أخرج له لا يخلو  
 أمره من أن يكون من حيث معناه دالاً على وزن أو قياس أولون أو على  
 مكان أو على زمان أو على حالة ما أو على إحدى الصفات الأخرى .  
 والأساس في هذا كله أنه لا سبيل إلى ذكرها دون ذكره البتة، كما  
 أنه لا يتصور إلا بها وأن تقدم في الترجمة .

ولقائل ان يقول ان هذا يمين بالنسبة لمجموعة الأمثلة الأولى،  
 فكيف يكون حال الأقوال الدنيا الاسمية الأخرى، وقد ترد على  
 صور مفايير لتلك التي عرضت آنفاً؟ نقول ان الأقوال الدنيا  
 الاسمية ضرورية خمسة وفقاً لمبدأها وهي كالاتي :

- أ - اسم معرفة واسم لكرة، وقد سبق الحديث عنه وعرضت أمثلة عنه .
- ب - اسم معرفة واسم معرفة .
- ج - والضرب الثالث والرابع هما كالضرب الأول والثاني إلا انهما  
 مسبوقان بضرورة بوظيفة .
- د - اما الضرب الخامس فتوالتفه مجموعة من الأسماء الخاصة .

ان الضرب الثاني من الأقوال الدنيا الاسمية هو الذي يتكون من  
 اسمين كلاهما معرفة مثل : "عزير بن الله" ، "المسيح بن الله" .  
 والحق انه ، ان نحن فصلنا القول كما سبق بالنسبة للضرب الأول

في نوع المعرفة تعددت الأمثلة وكثرت، وسرى في ما يأتي مما  
يحتوى عليه القرآن الكريم من أمثلة : أ : - " المسيح بن الله " ( 30  
التوبة 9 ) ، ب : - " الله نور السموات " ( 35 النور 24 ) ، ج : -  
" الله ربنا " ( 15 الشورى 42 ) ، د : - " الله الغني " ( 38 محمد  
47 ) ، هـ : - " قوله الحق " ( 173 الأنعام 6 ) ، و : - " ما وهم جهنم " ( 73  
التوبة 9 ) ، ز : - " أزواجه أمهاتهم " ( 6 الأحزاب 33 ) ،  
ح : - " عقبي الكافرين النار " ( 35 الزمعة 13 ) ، ط : - " أنت مولانا " ( 286  
البقرة 2 ) ، ي : - " نحن أنصار الله " ( 52 آل عمران 3 ) ،  
ك : - " هو القاهر " ( 61 الأنعام 6 ) ، ل : - " أنا أول المؤمنين " ( 143  
الأعراف 7 ) ، م : - " أنا يوسف " ( 90 يوسف 12 ) ،  
ن : - " هي عصاي " ( 19 طه 20 ) ، س : - " هو الأول " ( 3  
الحديد 57 ) ، ع : - " تلك أمانيهم " ( 111 البقرة 102 ) ، ف : -  
" تلك حدود الله " ( 127 البقرة 102 ) ، ص : - " ذلكم الله " ( 35  
الأنعام 106 ) ، ق : - " أولئك الأحزاب " ( 13 ص 38 ) ، ر : -  
" ربنا الله " ( 31 غافر 40 ) ، ش : - " ذلك عيسى بن مريم " ( 34  
مريم 19 ) .

في هذا الضرب من الأقوال الدينية الاسمية المتساويان  
شكلا ، فكلاهما مخصص إما بالعلمية وإما بلام التخصيص ، وإما مخصص  
معجميا أو نحويا ، وإما مخصص بطبعه كاسما الإشارة أو الضمائر  
المفصلة . والسمة المميزة للمخبر هي الموضع إذ أنه يلي السند دائما  
في هذا الضرب ، بالإضافة إلى عامل تنفيضي صوتي بنفس درجة  
الأهمية لعامل الموضع ويأتي بالضرورة في موضعين : أولهما وقضية  
لا يكاد يشعر بها بعد التلطف بالسند والثاني وقفة أو سكون بعد المخبر

يلخفف فيه الملحنى التلغيمي الى حد الاعداد مثال ذلك :  
 " الله الفلي " و " أستم الفقراء " .

أما الضرب الثالث فيتألف من اسم معرفة مسبق بوظيفي ومن اسم  
 لكسرة . في هذه الحالة يكون الاسم للكسرة سندا القول ، والاسم المعرفة  
 المسبق بوظيفي يكون المخبر مثال ذلك :

على أبصارهم غشاوة (آ - 7 البقرة 02)

مخبر = وظيفي اسم مخصص / اسم غير مخصص = سد .

في هذا الضرب تقدم المخبر السند على غير ما عبرت به المادة والطبع أو  
 كما يقول النحاة العرب خلافا للأصل . والحق أنه ليس في الأمر شيء متعلق  
 بالتقديم والتأخير لغرض أسلوبى أو غيره ، ولكن المسألة وبكل بساطة  
 متعلقة باستحالات العرب للسانهم ، وتقديم المخبر هنا وتأخير السند  
 يندب من موجبات التركيب ، وعليه فإننا أفردنا له ضربا خاصا به ، وهذه  
 بعض الأمثلة الأخرى من هذا الضرب : " في قلوبهم مرض " ( آ 10  
 البقرة 02 ) ، " لها سمعة أبواب " ( آ - 44 الحجر 15 ) ، " فيها  
 ناكهة ونخل " ( آ - 68 الرحمن 55 ) ، " لدينا مزيد " ( 35 ق 50 ) ،  
 " لي دين " ( آ 6 الكافرون 109 ) ، " عليهم غضب " ( آ 16 الشورى  
 42 ) .

والضرب الرابع من الأقوال الصمدية الاسمية يتألف من اسم معرفة  
 مسبق بوظيفي باسم معرفة ، فالاسم المعرفة الصرف هو السند وهو  
 متأخر في هذا الضرب أيضا ، أما المخبر فمتقدم ويكونه الاسم  
 المعرفة المسبق بوظيفي . وأمثلة في القرآن الكريم عديدة نذكر منها



ما يلي : أ - " لله الحمد " (آ-36 الجاشية 45) ، ب : " عدى خزائن الله " (آ- 50 الأنعام 6) ، ج : " عنده مفاتيح الشيب " (آ- 59 الأنعام 6) ، د : " إني المصير " (آ- 48 الحج 22) ، هـ : " إني مرجمكم " (آ- 55 آل عمران 3) ، و : " ولي عملي " (آ- 41 يونس 10) ، ز : " لتأمذه " (آ- 131 الأعراف 7) ، ح : " له دعوة الحق " (آ- 14 الرعد 13) ، ط : " على الله قصد السبيل " (آ- 9 اللحل 16) .

أما الضرب الخامس والأخير فتشترك في تأليفه مجموعة من الأسماء الخاصة وهي " كل " ، " بعض " ، " مثل " ، و " مما " وتكمن هذه الخصوصية في أشكالها ومعالجتها :

1 - " كل " : اسم موضوع لاستخراق أفراد المنكر كما يسقول ابن هشام في المشني وقد يعرف وقد يضاف الى المعارف كما يضاف الى النكرات أو المبهمات ، وقد يقطع عنها جميعا دون أن تلحق به أداة التعريف مع احتفاظه بالموضع الأول في القول فيكون سندا - وظيفيا - وما يصده يكون مخبرا نحو :

أ - كل منقطع : مثل : " كل من عند الله " . (آ- 78 ، النساء 04) . " كل من عند ربنا " (آ- 7 آل عمران 03) ، " كل من الصابرين " (آ- 85 الأنبياء 21) ، " كل متربص " (آ- 135 طه 20) .

ب - كل ، مضاف الى نكرة : مثل : " كل أمر مستقر " (آ- 3 القمر 54) .

ج - كل : مضاف الى مبهم : مثل : " كل من عليها فان " (آ - 26 الرحمن 55) .

د - كل : مضاف الى معرفة : مثل : " كلهم آتية " (آ - 85 الكهف 18) .

2 - " ما " اسم مبهم ويدخل بالضرورة في علاقة اجبارية مع اسم مصدر ف مسهوق بوظيفي ، والمركب من الاسم المبهم " ما " وعلاقته يكون السند ، أما الصفة التي بعده فهي المنسب ، مثال ذلك : " ما عدالله خير " (آ 60 القصص 28) . " هذا ما لدى عتيد " (آ - 23 ق 50) .

3 - بعض : اسم للاختصاص عند سيويسه ، لا يأتي منقطعا أبدا في القرآن الكريم في وظيفة السند ، ثم انه يأتي وفقا لمناه في غالب الأحيان في دال متسقطع يتكون جزؤه الثاني من كلمة : " بعض " مسهوقة بوظيفي ، مثال ذلك : " بعضكم لبعض عدو " (آ - 123 طه 20) ، فالاسم بعض قد خصصه ضمير جماعة المخاطبين " كم " والمنسب في هذا القول هو : " عدو " . أما وحدة " بعض " المسهوقة بالوظيفي " ل " فهي جزء من الدال المتسقطع : " بعض " .

4 - مثل : اسم للتسوية ، سابقة لا يأتي منقطعا ، ويكون فسي شكل دال متسقطع على وجهين : الوجه الأول : " مثل . . . ك " والوجه الثاني : " مثل . . . كمثل " . نحو : " مثل مثل الفريقين كالأعمى والبصير " (آ - 24 هود 11) و " مثل

نوره كمشكاة " (آ - 35 النور 24) ، " مثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة " (آ - 26 ابراهيم 14) ، أما الوجه الثاني فدحو : " مثله كمثل الكلب " (آ - 176 ، الأعراف 7) .

هذه هي الأضرب الخمسة التي يأتي على شاكلتها القول الأُدنى الاسمي في القرآن الكريم فالصدارة على الدوام للاسم المحرفة مجردا كان أم مسبوقا بوظيفي ، وللوظائف اعتبار آخر كما أشرنا الى ذلك في ما سبق في الضرب الثالث والرابع .

بعد هذه التحديدات فان السؤال الملح هو كالاتي : هل يتسم على لنا قلب مواضع الوحدات في القول الادنى الاسمي ، كما فعلنا بالنسبة للمقول الأُدنى الفعلي ، لأغراض أسلوبية ؟ ان النظر في المدونة هو وحده الكفيل بتكوين مادة الاجابة ، ذلك وأنه لا يبد من اسقاط الضرب الخامس من الحساب ، لخصوصية الأسماء فيه وتركيب مابنيها ، أما الأضرب الأربعة الباقية فتقسم الى قسمين حسب تواتر ورودها فسي القرآن الكريم :

1 - القسم المتواتر ويتألف من تقيضي الضرب الثاني والرابع .

(أ) - معرفة - معرفة ومويكاد يكون محصول حاصل أن نحن  
نظرونا في المثالين اللذين سقناهما في ما سبق : " الله  
ربنا " و " ربنا الله " .

(ب) - معرفة - وظيفي معرفة (\*) مثل : " الله محكم " (آ - 35 محمد 47) ، " الملك على أرجائها " (آ - الحاقة 69) ، " الحمد لله " (آ - 36 الجاثية 45) ،

\* لقد شكل هذا النمط من القول الأُدنى الاسمي موضوع جدل لدواعي الحياة العرب وذلك لأنهم - بعد الاتفاق على أن الجار والمجرور والظنوف يكونان خبرا متعلقا بمحذوف واجب الحذف - قد انقسموا الى فريقين : فطهم من ذهب الى أن المحذوف اسم فاعل تقديره كائن أو ثابت =

"الأمر اليك" (آ- 5 المل 27) ، " هذا لي " (آ- 50 فمليت  
41) ، " هذا لله " و " هذا لشركائنا " (آ- 136 الأنعام 6) ، " أنا  
من الضالين " (آ- 20 الشعراء 26) .

2- القسم غير المتواتر ويتألف من تقييضي الضرب الأول والثالث،  
وهو نادر جداً ، ذلك لأننا لم نجد إلا مثالا واحدا لكل نمط .

(أ) - : نكرة - معرفة : نحو : " سِلَامٌ مِي " (آ- 5  
مخير سمد

القدر 97) .

(ب) - نكرة - وظيفي معرفة : نحو : " مَعْدِرَةٌ الرَّوْبِكِيْمُ "   
مخير سمد

(آ- 64 الأعراف 7) . لقد أثار النحاة قضية الابتداء بالنكرة

واعتبر بعضهم أنه لا يحسن الابتداء بالنكرة واعتبر آخرون أن ذلك  
لا يجوز لأن الخبر عندهم حكم ، والحكم على الشيء لا يكون إلا بعد معرفته

أوستقر في قولك : زيد في الدار وهو عندهم من قبيل الخبر  
المفرد . أما الفريق الثاني ، فاعتبر أن المحذوف الذي يتصلق  
به الخبر هو فعل وتقديره استقرأ ويستقرأ وثبتت أو  
يثبت وهو من قبيل الخبر بالجملة . وقد كان لابن مضاه القرداسي -  
اعتراض على تقدير متعلقات المجرورات في كلام يعتبره ظاهراً لا يفتقر  
السامع له إلى زيادة قال : ابن مضاه في هذا الشأن : " وما يجرى  
هذا المجرى من الضمرات التي لا يجوز اظهارها ما يدعونه فسمي  
المجرورات التي هي أخبار . . . مثل (زيد في الدار) . . . فيزعم المحذوفون  
أن قولنا " في الدار " متعلق بمحذوف تقديره (زيد مستقر في الدار) .  
والداعي لهم إلى ذلك ما وضعوه من أن المجرورات إذا لم تكن حروف الجر  
الداخلة عليها زائدة فلا بد لها من عامل يحمل فيها ، أن لم يكن ظاهراً  
كقولنا (زيد قائم في الدار) كان مضمراً كقولنا (زيد في الدار) . ولا شك  
أن هذا كله كلام تام مركب من اسمين دالين على معنيين بينهما نسبة  
وتلك النسبة دلت عليها "في" ولا حاجة بنا إلى غير ذلك " . (الرد على النحاة ، ص 37) .

فالحكم على المجهول لا يفيد . فسيوييه مثلاً يقول : " وأحسنه اذا اجتمع نكرة ومعرفة أن يتدى \* بالأعراف ، وهو أصل الكلام . ولست قلت رجل ذاهب لم يحسن حتى تصرفه بشي\* فتقول : راكب من بني فلان سائر " (1) . أما ابن مالك فقد وضع شروطاً ستة بعد حصول الفائدة حتى يجوز الابتداء بالنكرة (\*) ، والظاهر أن ابن عقيل لم يكتف بهذه الشروط فراح يعقب على ابن مالك في شرحه قائلاً : " هذا ما ذكره المصنف في هذا الكتاب وقد أتياها غير المصنف إلى سيف وثلاثين موضعاً وأكثر من ذلك " (2) ، لكن الأشموني في كتابه " منهج السالك إلى ألفية ابن مالك " يرى رأياً آخر ممن فيه الأسباب التي كانت أساس الفرق بين وجهة نظر سيوييه والمستقدمين في اعتبار حصول الفائدة فقط . وبين المتأخرين في وجوب تعداد مواضع الفائدة ، فيقول : " انه ليس كل أحد يهتدى إلى مواضع الفائدة ، فتتبعهما ، فمن مقلّ مخل ومن مكثر مورد لا يصح أو معدد لا أمور مستداخلة " (3) ، ثم إن الأشموني يقطع في الأمر فيتخذ موقفاً يحسب أنه وسلاً ، لا افراط فيه ولا تفريطاً فيقول : " والذي يظهر انحسار مقصود ما ذكره في الذي سيذكر وذلك خمسة عشر أمراً " (4) .

- (1) سيوييه : الكتاب ، ج 1 ، ص 328 - 329 .  
 (2) ابن عقيل : شرح ابن عقيل ، ج 1 ، ص 218 .  
 (3) الأشموني : نهج السالك إلى ألفية ابن مالك ، ج 1 ، ص 302 .  
 (4) نفس المرجع .  
 (\*) ولا يجوز الابتداء بالنكرة  
 وهل فتى فيكم ؟ فما حل لنا  
 برغبة في الخير خير ، وعمل  
 يالم تفد : كعند زيد لمسة  
 وزجل من الكرام عند ديسا  
 بسر بزيمه ، وليقس مالم يقل

والحق أن الأشموني قد أغفل رأى رضى الدين الاسترابادى وهو علم  
 في المتأخرين ورأى به مذاق الفرد به عن المتقدمين وغيرهم ذلك أنه  
 مع اعتباره الابتداء بالنكرة فانه ينظر الى الخطاب كله أو القبول  
 كله ولا يوقف الأمر عند افادة الاسم للنكرة فقط ، يقول رضى الدين :  
 " يقول ابن الدهان وما أحسن ما قال اذا حصلت الفائدة فاخبر عن أى نكرة  
 شئت وذلك أن الغرض من الكلام افادة المخاطب فاذا حصلت جاز الحكم  
 سواء تخصص المحكوم عليه بشي " أولاً " (1) . ويدقق الاسترابادى  
 هذا الرأى فيضيف : " فضابط تجويز الأخبار عن المبتدأ وبين  
 الفاعل سواء كانا معرفتين أو نكرتين مختلفتين بوجه أو نكرتين غير  
 مختلفتين بشي " واحد ، وهو عدم علم المخاطب بحصول ذلك المحكوم  
 للمحكوم عليه ، فلو علم في المعرفة ذلك كما لو علم قيام زيد مثلا فقلت  
 زيد قائم عدّ لشوا ، ولو لم يعلم كون رجل ما من الرجال قائما في السدار  
 جاز لك أن تقول : رجل قائم في الدار وان لم تخصص النكرة بوجه . . .  
 قال تعالى : " وجوه يومئذ ناضرة " (2) . . .

لقد أوردنا هذه الآراء للنحاة المصرب دون أن نتطرق بالتحليل  
 التمييز الى المواضع التي يستحسن فيها عدم ورود النكرة في بداية القول ،  
 وذلك لأنها تخرج بدا عن الخط الذي ارتسمناه وهو دراسة القول  
 الأدنى المثبت أولاً وأساساً ولا نرى كما يرون مكاناً في هذا السبب  
 اللغوي ولا للاستفهام ولا للتعجب ولا للحصر ولا للتفسير ولا للتسوية  
 وما يندرج عن هذه الصيغ كلها من ذكر المسوغات وتعداد لها وبسط للقول  
 فيها ، ولكن حتى نتبين هذا الأمر نسوق بعض الأمثلة من الألفية لتلك

(1) الاسترابادى : شرح كتاب الكافية في النحو ، ج 1 ، ص . : 88 ، 89 .

(2)

المواضع التي يجوز الابتداء (عندهم) فيها بالنكرة ، وتلك المسوغات المتعلقة بها :

- |     |                              |                             |
|-----|------------------------------|-----------------------------|
| 1 - | تقدم الخبر على النكرة        | مثل : في الدار رجل .        |
| 2 - | أن يتقدم على النكرة استفسهام | مثل : هل فنى فيكم .         |
| 3 - | أن يتقدم عليها نفي           | مثل : ما خل لنا .           |
| 4 - | أن تكون موصوفة               | مثل : رجل من الكرام عندنا . |
| 5 - | أن تكون عامة                 | مثل : رغبة في الخير خير .   |
| 6 - | أن تكون مضافة                | مثل : عمو يريز يمين .       |

والملاحظ أن محمد محي الدين عبد الحميد له تعليق على الأمر الخامس والخامس الذي ذكره ابن مالك يبين فيه التداخل الموجود بين الأمر الخامس والسادس ، كما أن له تعليقا على أجناس هذه المواضع وأنواعها يقول : " ومن هذا تعلم أن الأمر الخامس يفنى عن ذكر الأمر السادس ، لأن السادس نوع منه . . . قد علمت أن بعض الأمور الستة يتنوع كل واحد منها إلى أنواع ، فالذين عدوا أمورا كثيرة لم يكتفوا بذكر جنس يدرج تحته الأنواع المتعددة ، وإنما فصلوها تفصيلا لئلا يحوطوا المبتدىء إلى أجناس ذميمة " (1) ، والذي استخلصه من هذا الرأي والآراء التي سبق عرضها هو أن المسألة ذات تشعب كثير ولف ودشور غير مرتب ، وعليه فأننا إلى رأى رض الدين الاسترأبادي أميل لأنه إلى الواقع أقرب . وإنما بهذا هذا كله نقر أن ظاهرة الابتداء بالنكرة أمر نادر بالنظر إلى أمثلة الأضرب الأخرى التي أوردناها فمثالان في القرآن الكريم كله أمر يحدث على التأمل والتدبر ويجلب الانتباه لا مسألة .

(1) ابن عقيل : شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك ، ج 1 ، ص : 219 .

ليس هذا الذي ذكرناه هو كل ما يمكن أن يقال عن القول الأدي  
الاسمي في القرآن الكريم ذلك لأننا اعتمدنا على الأقوال المكونة من  
عشرين فقط ، أما مختلفين وأما متشققين من حيث الشكل ثم جعلنا قبل  
هذين العنصرين سأل في الذكر وحدة وظيفية فصارت عندنا أربعة أضرب  
ثم أننا بعد هذا قلبنا مواضع الوحدات باعتبار أن الوظيفي ملازم للاسم  
المعرفة ، فلم نحصل إلا على ضرب واحد كثير الاستعمال وهو ضرب معرفة  
+ وظيفي + معرفة ، وقد مثلنا له في ما سبق مثل غيره ، ثم أننا  
ذكرنا أنه يوجد ضرب يتألف من أسماء خاصة عرضاً كل الأمثلة الموجودة  
فيه . والحق أن الواقع يملئ علينا ضرباً قائماً بذاته وهو يتمثل هذه  
المرة في تفسير موضع الوظيفي وجعله أمام الاسم النكرة وهي تاليفة  
المعرفة مثال ذلك : " المصباح في زجاجة " ( آ - 35 النور 24 ) ،  
" هم في لبس " ( آ - 15 ق 50 ) ، " أولئك على مدى " ( آ - 5  
المقورة 02 ) .

بهذا الضرب تكون قد وقفنا على سبعة أضرب للفعل الأدي  
الاسمي في القرآن الكريم متواتر ورودها فيه ، أما الضربان النادران فإننا  
سقتاهما في ما سبق لتستكمل الرسم الذي وضعناه لتتضح الصورة .  
ويبقى بعد هذا كله أن القرآن الكريم يحتوى على بعض الأمثلة تتميز  
من حيث تركيبها عن كل الأضرب التي توصلنا إليها وهي كالتالي : " قول  
مسوف ومخفرة خير من صدقة يتبعها أذى - و - " جزء سيئة  
سيئة مثلها - و - " وجوه يومئذ لأضرة " . ففي القول الأول  
النكرة خرجت عن التكثير المطلق بالوصف ، وفي المثال الثالث النكرة  
خرجت عن التكثير المطلق بالاضافة الى نكرة . والحق إن المسألة ليست



متحلفة بالبسط (الذي سيفصل القول فسيه إذا بلغنا إليه) بقدر ما هي عليقة بنوع الخبر. فالخبر في المثال الأول والثاني يتصل بسلسلة بالتفضيل والتسوية وهي معاني خاصة، ولأن عموم معاني القول الأدنى الاسمي هي اثبات إحدى الصفات الممكنة لذات ما، ثم إن الخبر بالاثبات يكون خارجاً عن أي تحديد زمني، وعليه أنه يوثق بالقول الاسمي سعياً إلى الاتساع بالإخبار عن حقيقة عامة. أما المثال الثالث والأخير فللمكتفي: "يومئذ" فيه دور أساس على غير ما هو مفهوم شسبي الاثبات، كما سئى في حينه إن شاء الله.

هذا وإننا نستمر أن القول الأدنى الاسمي أو الفعلي لا تستم دراسته ولا تكتمل إلا إذا تناولنا بالتحليل مواقع ضرب خاص من الأسماء، فمضروب الأسماء المبهمة وهي: "ما - أي - من - والذي" و"ما" أوغلبها في الإبهام. وللمذه الأسماء المبهمة ميزتان خاصتان:

أ - أنها لا تأتي منفصلة البتة وهي تحمل معنى الاسمية، بل تأتي شسبي ومعها صلة تلزمها، وهذه الصلة هي التي توضحها وتمكن من الأخبار عنها.

ب - أنها لا تأتي مخبراً أبداً منعزلة. (لنحترز من الضرب التالي: قال: "ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى" (آ...50 طه 20).

والملا حظ في مدونتنا أن ورودها في بداية القول قليل. فإن نحن أخذنا مثلاً "الذي" باعتبار تصرفاته فإنه حسب الزركشي يصح به الابتداء في سبحة مواضع فقط. والحق لنا متى ما اعتبرنا قرائن التوكيد

التي تسبق الاسم المبهم تجلّ لنا تواتر احتمال هذا الاسم ، كما سيأتي تبيان ذلك في حينه . أما الآن فنكتفي بالتمثيل لهذا الضروب من الأسماء المبهمة بـ " ما " لأن بعض الوجوه التي وردت بها بسيطة لا تتعقّد فيها وهي تتلاءم مع ما اعتمدناه وسيلة عملية في الانطلاق من اليسر البسيط ثم التدرج الى ما هو مركب معقّد ثم الوصول الى ما هو أشدّ تركيباً وأكثر تعقيداً . فالوجوه التي ترد عليها " ما " أربعة :

- 1 - ما + فعل + اسم ، مثل : ما جئتم به السحر ، (آ - 81 يونس 10) .
- 2 - ما + فعل + فعل ، مثل : وما تفتقروا من خير يوفّي اليكم (آ 272 البقرة 2) .
- 3 - ما + وظيفي + اسم ، مثل : ما عند الله باق . (آ - 96 النحل 16) .
- 4 - ما + " " + فعل ، مثل : ما عندكم ينفذ . (آ - 96 النحل 16) .

هذا هو مجمل الكلام في القول الأدي الاسم والفعلي من حيث أبعديتها بالتفصيل ، ومن حيث عموم معانيهما ، وقبل أن نتطرق الى باب الباسطات وتفصيل القول فيها نرى من الواجب النظر في بعض الأقوال التي تأتي في سياقات محددة والتي تتألف من وحدة يتيممة . لقد أشار أستاذنا محمد بلقايد في أطروحته الى القول المكون من وحدة شريفة واعتبر : " أنه لا بد من طرح الأقوال التي ترد في الإجابة والأقوال المبتورة بـ " بادىء الأمر " عند تحليل المدونة ، وذلك على الرغم من أنها غير جامدة فأنها لا تمكّننا من استخراج الرسوم اللغوية الأساسية " (1) . هذا جانب والجانب الثاني الذي يوضحه أستاذنا في هذا الباب هو (الصعوبة) أنه من الصعب رسم حدود الوحدات غير

(1) محمد بلقايد : لفة " تنس " العربية ، ص : 447 .

الفعلية التي يمكن أن تستعمل في (سياق ما) متتام ما وحدها ، يقول : " والذي يمكن أن نقوله هو أن هذه الأقوال فريدة الوحدات عبر الفعلية الواردة فسمي مقام ما غالباً ما تستعمل كسؤال أو عبارة تعجبية ، وعليه فإنها على هذا الأساس ذات إمكانية في البسط محدودة ، حتى وإن كانت تمثل اقتصاداً لسائياً هائلاً" (1). ولتبيان هذه الحقائق هي ذى بعض من الأمثلة الكثيرة الواردة في مدونتنا :

- 1 - " وقولوا : حطية " ( 58 البقرة 2 ) .
- 2 - " قالوا : خسراً " ( 30 اللحل 16 ) .
- 3 - " قل لا تقسموا ص طاعة فعروفة " ص . ( 53 النور 24 ) .
- 4 - " فمصر جميل " . ( 18 ، 33 يوسف 12 ) .

أما عندما تطرقنا إلى القول الأدي الاسمي والفعلية اقتصرنا في جمل الأحوال على قسمين رئيسيين من أقسام الكلام : هما الاسم والفعل باعتبار اعتبار قرائنهما المختلفة الخاصة بكل قسم . والحق أن العربية عموماً ولغة القسوان خصوصاً تحسوي وحدات تكون قسمياً خاصاً لا هي بالأفعال ولا هي بالأسماء أو هي كما يقول أستاذنا " بلقاييد " : " ألفاظ تكون قسماً من نوع هجين " تلك خصائص الأسماء والأفعال ، وهي تتوزع إلى قسمين توأصل تسميتهما على قدر ما جرت به العادة : أسماء الفاعلين وأسماء المفعوليين" (2) . والجدير بالذكر في هذا المضمار أن اسم الفاعل يستعمل للدلالة على الحال والاستقبال كما يستعمل لما مضى من الزمان ، شأنه شأن استعمال الفعل مع فارق في المعنى يمكن فسمي كون اسم الفاعل واسم المفعول يدلان على استمرار الحدث أو ثباته

(1) محمد بلقاييد : لغة " تنس " العربية ، ص : 447 .

(2) نفس المرجع ، ص : 213 .

وأسماء الفاعلين وأسماء المفعولين تدخل في علاقة ، وفقا لما يقضي به معنى المادة التي يتألفان منها ، إما مع وحدة فريدة ، وإما مع وحدتين . من أجل هذا أجلب الحديث عنها لتبيين الخصوصية التي ينفرد بها المقسم الذي يكون له ، وأيضا من أجل أن هذا المقسم في منزلتين بين المنزلتين من حيث علاقته ، فمنه ما يدرج في الأقسام والديبا المكونة من وحدتين ، ومنه ما يتخطاها إلى ثلاث وحدات .

إن المشكلة تطرح بالتحديد عندما يكون اسم الفاعل أو اسم المفعول أحد قسمي القول أما باعتباره مخرجا في الرتبة الثانية ، عندما ينظر في موجبات تركيب هذه الوحدة ، وإما باعتباره مخرجا وهو في الرتبة الأولى من القول . فلحظة البصرة مثلا يشترطون أن يكون كل وصف أي اسم فاعل معتمدا على أحد الشروط الأربعة التالية - : الاستشهاد ، النسبي ، رفع فاعل ظاهر أو ضمير متصل ، وأن يتم به الكلام - حتى يكون في الرتبة الأولى . وهم يمتنعون الاسم الذي يرد بعده فاعلا مثلا . يرسد مسد الخبر . أما الكوفيون فيجوزون أن يكون اسم الفاعل في الموضع الأول ولا يشترطون - لاكتفائه بالفاعل عن الخبر - وقوعه في سياق نسبي أو استفهام . وهذا يسوقنا إلى الكشف من رأى الكوفيين لاسم الفاعل ، فاعلا . يقول الفراء : " وإذا قدمت الفاعل قبل الاسم رفعت الفاعل واسمه ، قلت : " ما سأل هذا " و " ما قائم أخوك " (1) . وقد وافقه الأئمة من البصريين حينئذ . يقول في تفسير قوله تعالى : " تذهل كل مرضعة عما أرضعت " ( آ - 2 الحج 22 ) وذلك أنه أراد والله أعلم الفاعل وهو

(1) الفراء : معاني القرآن ، ج 2 ، ص : 43 .

أراد المصنفه فيما نرى لقال : " موضح " (1) . ومما يظهر الموضح الخاص لاسم الفاعل عند الكوفيين ما ورد على لسان الفراء في تفسيره لقوله تعالى : " كل نفس ذائقة الموت " (\*) " ولو نوبت في ( ذائقة ) ونصبت ( الموت ) كان صوابا . وأكثر ما تختار العرب التنوين والنصب في المستقبل ، فإذا كان معناه ما ضيما لم يكادوا يقولون إلا بالاضافة . فاما المستقبل فقولك : أنا صائم يوم الخميس اذا كان خميسا مستقبلا . فان أخبرت عن يوم خميس ما ضي قلت أنا صائم يوم الخميس . فهذا وجه الحمل " (2) . بهذا الوجه يتبين لنا ما كنا ذكرناه من موجبات التركيب في اسم الفاعل عندما يورد في الرتبة الثمانية ، فتنوينه يتبعه ضرورة نصب الاسم المتعلق به التالي له ، أما ضممه فيستوجب جر الاسم المتعلق به التالي له والمضى يتغير كما وضع الفراء وابن السراج وغيرهما . بتضير الشكل من : الى ما أتت فيه أو المستقبل كمنى الفاعل المضارع لاسم الفاعل : المضي :

- (1) الأُخفش : معاني القرآن ، ج 2 ، ص : 635 .  
 (2) الفراء : معاني القرآن ، ج 2 ، ص : 202 .  
 (\*) جاء في التفسير الكبير للإمام الفخر الرازي ما يلي : " وروى عن الحسين أنه قرأ ( ذائقة الموت ) بالتنوين ونصب الموت ، وهذا هو الأصل ، وقرأ الأعمش ( ذائقة الموت ) بطرح التنوين . موضح النصب " ج 9 ، ص : 125 . وقد لاحظنا في آيات أخرى من القرآن الكريم ، فوجدنا ان المسألة غير متعلقة بشواذ القراءات ، فقد ورد في كتاب الحجّة في القراءات السبعة للإمام ابن خالويه في قوله تعالى : " هل من كاشفات ضربه " و " هل من مسكات ربه " ( آ 38 الزمر 39 ) " يقرآن بالتنوين والنصب وحذف التنوين والأخفش . فالحجة لمن نون أنه أراد الحال والاستقبال ، ولمن أضاف أنه ثبت ومضى " ص : 310 . وهذا وجه آخر لما كان ذكر .

معنى المضي . لم يجر فيه الا هذا ، يحى الاضافة والخفض لأسمه بمنزلة قولك : غلام عبدالله على حد قول " ابن السراج " ( الأصول في الدعوى : ج 1 ، ص 125 ) .

هذا ما قرره اللهاة في هذا الباب لكن القرآن الكريم يحتوي على آيات يدل معناها على أن ضم اسم الفاعل وجر الاسم التالي له يحتمل معنيين : معنى المضي الذي ذكرناه ومعنى عدم حصول الحدث بعد ، ففي الآية الكريمة " كل نفس ذائقة الموت " ( بالضم فالجر ) معناها : لم تذوق بعد الموت ، كذلك الشأن في قوله تعالى : " انا مرسلو الناقصة " وهذا معناها ان الناقصة لم ترسل بعد ، فقد تتم الاضافة اذن دون وقوع الفعل والمعنى مقتضى النصب .

بعد هذا التوضيح المتعلق بشكل اسم الفاعل ومعناه نقول ان علاقته قد تستمدى الى وحدة أخرى ، مثال ذلك : و " كلبهم باسط ذراعهم " ( آ - 18 الكهف 18 ) و " الله متم سورة " ( آ - 8 الصف 61 ) ، ففي الثالثين يكون اسم الفاعل في النواة اخبارية ، أما الاسم الذي يليها فهو في علاقة اجبارية معها ، بتضمينها ، أن وجوده ضروري ، فاذا سقط الهدم البناء وفسد المعنى . وقد يورد اسم الفاعل من خبرها لا تربطه علاقة الا بالسند ، مثال ذلك في قوله تعالى : " وهدي ظالمة " ( آ - 45 الحجر 22 ) ، وفي قوله سبحانه " هم مضمون " ( آ - 23 آل عمران 3 ) .



إثمد بيها أن أساس بناء القول الأُدنى مركز اخباري ، فقد يكون اسما وقد يكون فعلا ، ثم بيئنا أيضا أن هذا المركز الاخباري لا يستقر وجوده الا بوجود وحدة ثانية تدخل معه في علاقة ضرورية ، و أن وظيفة هذه الوحدة هي بالتالي وظيفة اجبارية . والذي نريد أن نؤكد عليه في بداية هذا الفصل هو أن وظيفة السند لا تحمل قيمة خاصة كما يقول " أ. مارتينييه " : " وظيفة السند من حيث المبدأ ومن حيث الواقع لا قيمة خاصة بها البتة . والقيمة التي نسمى أن سندها اليهيا هي التي يمنحها اياها الفعل الخاص والمميزة التي يتخذها الفعل ، فمع الفعل " مشى " مثلا، تستخدم وظيفة السند أن الاسم الذي يقوم بهذه الوظيفة هو الذي يشير الى الذي يقوم بالعمل ، ومع الفصل " تألم " أن الاسم الذي يقوم بوظيفة السند هو الذي يقع عليه الحدث أو الفاعل وعرفي واقع الحال مفعول ، وكذلك الشأن اذا كان الفعل في صيغة مالم يسم فاعله ( المبني للمجهول مثلا في قوله تعالى " ضرب مثل " ( آ 73 الحج 22 ) ، فالاسم اذا عزل عن السياق يحتفظ بطبيعته الاسمية ولكنه يفقد وظيفته " (1) ، لأن الوظيفة وليدة الارتباط بالمركز الاخباري ، وهو الذي يربط الاسم بالسياق الذي يوجد فيه . وانا ان نحن انتقلنا من القول الأُدنى المكون من عنصرين الى قول ثلاثي العناصر لواجدون أنفسنا في حاجة الى الاحاطة بجوانب يحتويها سؤال " ف . فرانسوا " الثاني : " أيجب علينا أن نميز بين نوعين من الأفعال وبالتالي أن نتكلم على أقوال دسيسة ثلاثية الوحدات ؟

(1) أ. مارتينييه : النحو الصام ، ص : 173 .



إننا أؤكدنا أكثر من مرة أن الأقوال التي نحللها لها مبانسي تحتوي أو تعكس معاني واضحة ، وبمعنى آخر إننا نحلل أقوالاً تامة ، وقد فصلنا القول في الأقوال الدنيا الثنائية الواحدات في ما تقدم ، ولقد أشرنا أيضاً إلى أن مسألة عدد الواحدات التي يمكن أن ترتبط بالمركز الأخباري مستعلاقة بالنحو والمعجم في ذات الوقت ، فإذا نظرنا مثلاً إلى قول الله تعالى : " يمحى الله الربما ويربى الصدقات " (آء 267 البقرة 02) فإنه لا يمكننا بأي حال أن نقول : " يمحى الله " ونسكت ، فالقول غير تام ، كذلك الأمر بالنسبة " ليربى " ، وبالمقابل إذا ما نظرنا إلى قوله تعالى : " والله يعلم " (آء 216 البقرة 02) بالنسبة إلى قوله سبحانه : " والله يعلم أسرارهم " (آء 26 محمد 47) ، فإن لفظة أسرارهم هي بكل وضوح باسطة ، ذلك أن البسط في تعريف " أ . مارتييه " هو كل ما ليس بضروري وهو يعرفه كالتالي : " يحد بسطاً كل عنصر أيضاً في القول ما ولا بغيره ، لا العلاقات المتبادلة بين العناصر السابقة الوجود فيه ولا وظائفها " (1) . وإن أ . مارتييه ليقول : الأمر نفسه ، فكما نلظر إلى القول من حيث الزيادة باضافة ما يمكن إضافته من العناصر فإنه ينظر إلى القول من حيث النقصان بسلبه مجموعة من العناصر يمكن إزالتها فيقول : " لقد بينت التجربة أنه من بين الواحدات الدالة التي تكون القول ، توجد وحدات يمكن إزالتها دون مسامحة ، لا بسلاسة العناصر الباقية ولا بالعلاقات المتبادلة بينهم . ضمن هذه الواحدات نجد ما يسميه النحو التقليدي " بالفاعيل " وتعتبر هذه الفاعيل اليوم باسطات أي انطلاقاً من نواة تكوينها ، الواحدات التي لا يمكن أن تزول دون أن ينقض القول الأخوذ بحمين الاعتبار " (2) .

(1) أ . مارتييه : مبادئ في اللسانيات العامة ، ص : 128 .

(2) أ . مارتييه : النحو العام ، ص : 36 .

انه باعتبار القيمة المركزية للمخبر التي تحدثنا عنها سيكون من الصعب أحياناً في خضم التحليل أن نميز بين القول الأُدنى والبسط ، فسان نحن انطلقاً مثلاً من شكل هيغسة الأمر ، فانه يمكننا أن نقرر أن القول الفعلي الأُدنى ، أحادي الكلمة ، وانه متى أضفنا له السند ، فان السند يكون أول باسطة له ، ولكن مثل هذه الأقوال أحادية الكلمة هي في واقع الأمر وحقيقتها مختصة بوظيفة فريدة تستعمل على الدوام في مقام ما ، كمقام إصدار الأوامر ، وبالمقابل متى خرجنا من هذه الوظيفة الى غيرها فان وجود السند اجباري .

فالذي يجب توضيحه اذن هو أن التقسيم الى وحدات دنيا وبسلا لا علاقة له البتة بالمخبر المحمول ، فالبسط كمصطلح لا يعنى أنه ذو قيمة ثابوية ، كما يمكن أن يتبادر الى الذهن ، ذلك أن قيمة الخبر الذي تحمله الباسطات قد تفوق قيمة الخبر الذي يحمله المنضم الرئيس شي القول . فالمسألة تمس العلاقات بين الوحدات المكونتين للقول الأُدنى فقط السند والمخبر كوظيفتين ليس الا . أما ما دون ذلك فيقول فيسب ف ، فرأسوا رداً على السؤال السابق : " ان ما يضاف الى الفعل لا يشير علاقة الوحدات الأُوليين واللتين يشار الى وظيفتهما دون الرجوع الى الوحدة الثالثة ، فالأمر يتصلق اذن بوجود على الدوام ملحوظ فسي اطار ما ( باسطة اجبارية ) ، وليس بضرورة وظيفية شرط لا مكانية القول الأُدنى ، يمكن أن يكون هذا صحيحاً فقط في صورة ما اذا تعذر علينا تحديد وظيفة الوحدات الأُوليين دون وظيفة الوحدة الثالثة ، وفي صورة ما اذا كانت الوظائف في الأقوال ثلاثية الوحدات غير الوظائف في الأقوال ثنائية الوحدات " (1) .

(1) ف . فرأسوا : اللثة ، ص : 263 .

1 ضروب الباسطات : بناء على ما ورد في التعريفات السابقة للبسط عند الوظيفيين ، نريد أن نؤكد على أن كل زيادة تلحق القول الأدنى المبني على عنصرين هي بسط بلا نزاع ، وذلك من حيث الشكل سواء أكان ذلك في القول الاسمي أم في القول الفعلي ، أما من حيث المعنى فالقول الفعلي قد يتميز بوجود وحدة أو وحدتين زائدتين على الوحدتين الأساسيتين ، إن أزيلت أحدهما أو كلتاهما اضطرب المعنى ، وعليه فإن هذه الباسطات تعد ضرورية وتصير الباسطات الأخرى بالمقابل باسطات اختيارية . بالإضافة إلى هذا نريد أن ننتقل إلى حقيقة لسانية عامة تكمن في كون القول الأدنى في وضعه الخام ليس متراسراً ، وهو في غالب الأحيان متبوع أو مرفوق ببسط . ونحن في ما يلي سنكف على تبين أنواع الباسطات الأولية ، ويتعلق أمر هذه الباسطات بالمعنى الذي يتضمنه الفعل وشكله .

والملاحظ أن هذه الأفعال تنفان : منها ما يتطلب باسطة واحدة ، ومنها ما يتطلب باسطين ، وسننظر أولاً بأول في هذين الصنفين .

أ - الصنف الأول : الأصل في هذا الصنف أن يرد على شكل القول الأدنى الفعلي ، أي أن يتقدم فيه الفعل أي المخبر ثم السنند ثم تأتي في المقام الثالث الباسطة الأولية . ومثاله في القرآن الكريم كثير . وقد تكون هذه الباسطة إما اسماً علماً وإما اسماً معرفاً باللام وإما ضميراً متصلاً ، وإما اسم إشارة وإما اسماً مضافاً إلى أحد هـ هذه الأسماء السابقة وإما اسماً تكرة ، وإما اسم عدد أصلي وإما أحسن الأسماء البهيمية وفي ما يلي نعرض الأمثلة :

- أ - اسم العلم : وقتل داوود جالوت .  
 ب - اسم معرف باللام : يمحق الله الربا .  
 ج - ضمير متصل : فلما رأيته أكرمه .  
 د - اسم إشارة : وقضينا إليه ذلك الأمر .  
 هـ - اسم معرف } 1 ابي لأجد ريح يوسف  
 بالاضافة } 2 واتهمت ملحة آبائي .  
 } 3 يتسلون آيات الله .
- و - اسم لكرة : وإذا رأوا تجارة أولموا .  
 ز - اسم عدد أصلي : قالوا : ربنا أمتنا اثنتان وأحببتنا اثنتين . (أ 11 غافر 40)  
 ح - اسم مبهم : يفعل الله ما يشاء .  
 يهدى الله لنوره من يشاء .  
 ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلهم . (آ 131 النساء 4)  
 سيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون . (آ 227 الشعراء 26)

هذا هو الوضع العادي لترتيب عناصر القول في القرآن الكريم،  
 أي الأكثر تواتراً، ويأتي على النحو التالي : المخبر أولاً ثم السند ثانياً  
 غالباً بسيطة ثالثاً، كما ذكرنا وبالأخص التي ذكرنا، غير أنه  
 لا غرض أسلوبية قد يتفسر هذا الترتيب فتتقدم البساطة  
 على السند مثلاً دون المخبر أو قد تتقدمها مما، ولو أننا  
 جدولنا مراتب هذه العناصر الثلاثة كما في الجدول  
 كالآتي :

1	مخير	سند	باسطة	+
2	مخير	باسطة	سند	+
3	سند	مخير	باسطة	+
4	سند	باسطة	مخير	-
5	باسطة	مخير	سند	+
6	باسطة	سند	مخير	-

ولكانت النتيجة كما يلي :

وجوه أربعة من احتمالات ستة ، وجه كذا ذكرناه وتسبق الأضروب الأخرى ونحن نعرضها عليك . فالضرب الثاني هو :

(آ- 133 البقرة 2)	المسبوت	يحقنوب	إذا حضر
	سند	باسطة أو آية مباشرة (علم)	مخير
(آ- 180 البقرة 2)	المسبوت	أجدكيم	إذا حضر
(آ- 08 الزمر 39)	ضمر	الانسيمان	إذا مس
(آ- 158 الانعام 5)	ايمانها	نفسها	لا يفسح
(آ- 49 الانفال 8)	دينهم	مسرولاً	ففسح

الملاحظ في هذا الضرب أن القائمة تقلصت بالنسبة لقائمة الضرب الأول . أما الضرب الثالث فهو :

- والله خلق كل دابة من مائة . (آ- 45 النور 24)  
 سند مخبر <sup>ب</sup> بأساة أولية مباشرة
- والله يؤيد بنصره من يشاء . (آ- 13 آل عمران 3)  
 الرحمان علم القرآن . (آ- 1-2 الرحمن 55)  
 وربك يعلم ما تكن صدورهم . (آ 69 القصص 28)  
 والله يحب المحسنين (آ-143 آل عمران 3)
- الذين آمنوا وما جروا . . . . . أعظم درجة عند الله .  
 مخبر أسمي
- الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم .  
 مخبر قطبي
- والذين يؤتون ما آتوا . . . . . أولئك يسارعون في الخيرات. (آ- 60 المؤمن 28)

الملاحظ في هذا الضرب أن الاسم المبهم لا يأتي في موضع الباسية فقط، ولكنه يرد في موضع الاسم الصحيح في وظيفة السند وقد يتكرر الاسم المبهم في وظيفة السند المركب تفرضه مادة صلة الاسم المبهم كما هو الشأن في المثال الأخير .

والضرب الخامس والأخير لا يتصدر الكلام كثيره من الأضرب الأخرى فيبتدأ به ، إنما يأتي في سياق حديث فيكون جزءا لذلك الحديث مفصلا لما قبله أو مشيرا إليه كما هو الحال في المثال الأول من سورة البقرة :

فـفـرريقا كذَّبـبـتم رثريقا تقتلون . (آ 37 البقرة 02)  
 بأساة أولية مباشرة مخبر سند

أتى بعد قوله سبحانه : " أنكلما جاءكم رسول بما لاتهوى أنفسكم استكبرتم " .  
 المثال الثاني من الأعراف ورد بعد قوله سبحانه : " قل أمر ربي بالقسط وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين ، كما بدأكم تعودون " .

فريقاً مدى وفريقاً حق عليهم الضلالة (آ- 30 الأعراف 07)  
 والصورة أوضح في النحل حيث تأتي الباسطة الأولية المباشرة في الرتبة  
 الأولى ، بعد الآية التي ذكر فيها نفس الفعل ، يقول الله : " خلق  
 الانسان من نطفة فاذا هو خصيم مبين ثم يأتي المثال :

والأفعال خلقها . (آ- 05 الأفعال 16)

والصورة لهذا البناء تتكرر بوجه آخر في " الرحمن " فبعد قوله سبحانه :  
 " الرحمن علم القرون ، خلق الانسان علمه البيان ، الشمس والقمر  
 بحسبان ، والنجم والشجر يسجدان " . يأتي قوله سبحانه :

والأرض وضعها للأسم . (آ- 10 الرحمن 55)

وهذا النوع كثير في القرآن الكريم (آ- 30 - 32 من سورة التازعات .  
 وآ- 20 من سورة عبس ) . وتعود نفس صورة البناء في الانسان  
 إلا أن السياق السابق له يختلف . فبعد قوله تعالى : " ان الله كان  
 عليماً حكيماً ، يدخل من يشاء في رحمته " يأتي قوله تعالى :

والظالمين أعد ليهم عذاباً أليماً . (آ- 31 الانسان 76)  
 الضمير إعادة لذكر الاسم

أما صورة البناء في " النجم " فهي على نحو مشابه لبناء بي " البقرة " و  
 " الأعراف " من ناحية والأبنية الأخرى التي ذكرنا . فلننظر إلى قوله  
 تعالى : وأنه أهلك عاداً الأولى وهوداً فما أبقى ، ثم ترد آية : وقوم  
 نوح من قبل انهم كانوا هم أظلم وأغشى ، ثم يأتي المثال :

	والموتفة	أهوى	
	بأسئلة أولية مباشرة	ومخر	وسند
			وخلو من الضمير العائد على
			الباسطة .

يميز بناء هذا القول عن غيره من الأقسام السابقة في هذا الضرب على الرغم من عامل التصريف المشترك بين أغلب باسطات هذا الضرب الخامس:

### ب - الصف الثاني :

بعد التعرف على الصف الأول من الأفعال المتعدية إلى باسطة أولية مباشرة واحدة ويعن النظر الآن في الصف الثاني من الأفعال المتعدية إلى باسطين اثنتين ، أن الذي لاحظناه بعد التمرين هو أن مذي الأسمين المذيين يقمان في وظيفتين خصوصيتين مسح الفصل ، حالهما في التنوع تماما كحال الباسطة الأولية في القول الأدي ثلاثي العناصر ، وألحق أن القول الأدي رباعي العناصر متى وضعنا له جدولا ترتيبيا لمكانيات ورود عناصره ، توصلنا إلى (24) أربعة وعشرين ضربا من التراكيب وفقا لتغير مرتبة كل عنصر من عناصره شريطة اعتبار الباسطة الأولى مختلطة عن الباسطة الثانية ، أما من ناحية شكلها وأما من ناحية مضمون ما تدل عليه ، كالدلالة على العاقل وفير العاقل مثلا ، هذا من ناحية . ومن ناحية أخرى متى ميزنا بين أصناف الاسم من حيث نوع التعريف ازداد الأمر تشعبا وتعقيدا . والواقع أننا عندما ننظر التركيبية العادية ( الأكثر تواترا ) للقول الأدي رباعي العناصر نجد أن الباسطة الأولى تأتي بالوجه المتنوعة للاسم المعروفة مثل :

- 1 - وعلم آدم الأسماء كلها . (آ- 31 البقرة 02) اسم علم
- 2 - فكسونا العظام لحما . (آ- 14 المؤمنون 23) اسم مصرف بالام



- 3 - ( وتوى الجبال ) تحسبها جامدة . (آ- 33 النمل 27 ) أسم ضمير متصل
- 4 - ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم . (آ- 156 آل عمران 3 ) " اسم إشارة
- 5 - ولقد آتينا آل إبراهيم الكتاب ، (آ- 54 النساء 4 ) اسم مضاف إلى علم
- 6 - ورفع بعضهم درجات ، (آ 253 البقرة 2 ) اسم إلى ضمير
- 7 - ويوت كل ذي فضل فضله . (آ 03 هود 11 ) اسم مضاف إلى نسق
- 8 - وآتت كل واحدة منهم سكينا . (آ 31 يوسف 12 ) مضاف إلى نكرة
- 9 - فأتينا الذين آمنوا منهم أجرهم . (آ 27 الحديد 57 ) مبهم (الذين)
- 10 - ثم لا يتبعون ما أسلفوا منها . (آ 262 البقرة 02 ) " " (ما)
- 11 - وجعل كلفة الذين كفروا أسفلي . (آ 40 التوبة 09 ) مضاف إلى بعد هم
- 12 - ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح . (آ 10 التحريم 66 ) اسم نكرة .

الملاحظ أن الباسميتين يمكن أن تردا مصرفتين ، كما يمكن أن تردا احداهما مصروفة والأخرى نكرة ، لكننا لم نصشر على باسطين نكرتين مطلقتين . وفي حال ورود الباسمة الأولى نكرة تكون الباسمة الثانية نكرة موصوفة كما جات في قوله تعالى :

ألم تركبوا ضرب الله مثلا كلمة طيبة . (آ - 24 إبراهيم 14 )  
 أما بالنسبة للباسمة الثانية فحالها شبيه بحال الباسمة الأولى فسي التنوع للمرى الأمثلة :

- 1 - نفهمنا سليمان . (آ- 79 الأنبياء 21 ) اسم علم
- 2 - وآتينا عيسى بن مريم البينات . (آ- 37 البقرة 02 ) اسم معرف بالام
- 3 - و وعدنا إياهم . (آ - 114 التوبة 9 ) اسم ضمير
- 4 - من أسبأك هذا . (آ - 03 التحريم 66 ) اسم إشارة
- 5 - ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح . (آ 10 التحريم 66 ) مضاف إلى علم

- 6 - وألزمهم كلمة التقوى . ( آ 26 الفتح 43 ) مضاف معرف بالأم  
 7 - لقد أبلغتكم رسالة ربي . ( آ 79 الأعراف 3 ) " " " بضمير  
 3 - توتني الملك من تشاء . ( آ 26 آل عمران 3 ) " " " مبهم (من)  
 9 - ( بما ) أخلفوا الله ما وعدوه . ( آ 77 التوبة 09 ) " " " ( ما )  
 10 - وأتيناهم من البينات بآية . ( آ 33 الدخان 44 ) ( ما ) دون فعل  
 11 - ولقد آتيناك سبحا من المثاني . ( آ 87 الحجر 15 ) " " " عدد

هذه هي الصور التي تأتي عليها الباسطات الأولية المباشرة فسي  
 وظيفتها الخاصة بحد المخبر والسند وفي مواضعها العادية ، غير  
 أن مراتب هذه العناصر قد يلحقها تغيير . وقد وجدنا في القرآن الكريم  
 صوراً أخرى لتركيب القول الأدنى رباعي العناصر نذكر منها نماذج في ما  
 يلي :

- 1 - تقدم السند على المخبر في الأمثلة التالية :
- والله يوتى ملكه من يشاء . ( آ - 247 البقرة 02 )  
 الشيطان يعدكم الفقر . ( آ - 268 البقرة 02 )  
 والله يعدكم مغفرة منه وفضلا . ( آ - " " " " )
- 2 - توسط السند الباسطتين في الأمثلة الموائمة :
- قد هدانا الله سبيلاً . ( آ - 12 إبراهيم 14 )  
 فأثمهم الله ثواب الدنيا . ( آ - 148 آل عمران 03 )
- 3 - تأخر السند عن الباسطتين في ما يلي من الأمثلة :
- أذ يوحى إليهم الله في منامك قليلاً . ( آ - 143 الأنفال 08 )  
 فسيكشفهم الله . ( آ 137 البقرة 02 )

الملاحظ أن هذه الصورة الأخيرة (رقم 03) على خلاف سابقتيها التحليلية حيث تظهر العناصر منعزلة عن بعضها البعض، فإنها صورة تركيبية تتوالى فيها الضائرتان .

هذه هي اختلافات الباسطات الممكنة مع صنفى الأفعال المتعدية في لغة القرآن . وإنما لم نذكر على غيرها فيه ، بحيث يمكننا أن نقول : - إنه لا وجود لصنف من الأفعال يتعدى إلى ثلاث باسطات (أو ثلاثة مفاعيل) .

- أيضا أن الوظيفة الأولية المباشرة وظيفه الباسطات الإخبارية من حيث المعنى هي وظيفة محدودة العدد لا تأتي إلا بقدر ، وعليه أنه عوضا عن أن نتحدث عن الفعل اللازم والفعل المتمدى ، يمكننا أن نتحدث عن النوى الإخبارية القابلة لهذا الضرب من الباسطات أو ذاك أو عن تلك التي لا تقبلها البتة .

ولئن كنا أشرفنا في معرض الحديث عن القول الأدنى الفعلي إلى كون الباسطات التي ترتبط بالنواة الإخبارية هي مسألة نحوية محتملة، ثم بينما رأى الوظيفيين في الضابط الأصلي المعجمي لهذا المسألة، فإننا نقول الآن أن الضابط المعجمي وحده لا يكفي ، وأنه لا بد من الضابط النحوي الذي به يكتمل التركيب وأساسه الموضوع ، فالوضع المادي للباسطة الأولى والثانية في لغة القرآن الكريم هو الرتبة الثالثة والرابعة بعد رتبتي المخبر والسند . ولا يمكن مداللتنا أن يتقدمهما إلا إذا ورد القول في سياق حديث كما ذكرنا سابقا . ولعل اختلاف قراءتي ورش وحفص لقوله تعالى في سورة : "يس" .

والقمر قد رماه منازل . (آ - 39 يس 36)

بالرفع عند ورش والنصب عند حفص مع انشاق التواترين في الآية السابقة : والشمس تجرى لمستقر لما ( برفح والشمس ) - يوضح لنا الصورة أحسن توضيح ، ذلك أنه إذا سبق الرفع كان الرفع أو النصب على الخيار ، أما إذا سبق النصب فالنصب الزامى .

## 2 - المفهوم الاستنباطي :

ان الوظيفة الأولى للهاشطات الضرورية أو الاختيارية تتبثق عن المعنى المجسم للفعل . وقد بينا أن الأعمال الحقيقية قد تدل من ضمن ما تدل على وضع ما أو حالة ما في شخص ما أو شيء ما ، كما يمكن أن نشير إلى عمل ما أو حدث ما يقرم به شخص ما " أ " فهو ثروفي شيء ما " س " أو يكون لصالح شخص ما " ب " أو عدم صالحه ، وقد ذكرنا أن لهذه الأفعال بهذه المعاني أشكالاً موضح دراستها علم التصريف ، والذي نريد أن نضيفه هنا هو أن بعض الأفعال أو الأحداث تنعكس على الشخص ذاته متكلماً كان أو مخاطباً أو غائباً ، وتتسلسل العروبية للتعبير عن هذا العرض مسلكان : المسلك الأول تصريفي محض بحيث تدل صيغة الفعل على هذا الأمر : مثل صيغة تفتعل أو صيغة انفعل في " تألم " ، و " انحور " . والمسلك الثاني نحوي وهو الذي يهتما في هذا العرض ، ذلك أن الفعل الاستنباطي يكون متبوعاً بعد السند :

أما بضمير متصل يتفق مع السند في جنسه وعدده . مثل قوله تعالى :

إني أراني أعصر خمراً . ( آ - 231 البقرة 02 )

أما بكلمة " نفس " وقد اتصل بها ضمير يذکر بجنس السند وعدده  
مثل :

- (آ - 231 البقرة 02) فقد ظلم نفسه .  
 (آ - 150 الأعراف 38) وهبت نفسها للنبي .  
 (آ - 33 يوسف 12) وما أبرئ نفسي .  
 (آ - 44 البقرة 02) وتدنسون أنفسكم .  
 (آ - 22 الأعراف 07) ربنا ظلمنا أنفسنا .  
 (آ - 135 آل عمران 03) ظلموا أنفسهم .

وفي الحالة الأولى - وهي فريدة من نوعها - وفي الحالة الثانية يكون الضمير المتصل أو كلمة "نفس" مع الضمير المتصل بأسطة ضرورية وظيفتها أولية مباشرة . والملاحظ أن موقع هذه الباسطة قد يتغير لغير أسلوبين فقد ورد في القرآن الكريم ما ثبت ذلك ومثاله :

وما ظلمهم الله ولكن أنفسهم بظلمون  
 بأسطة أولية مباشرة مخر سلسل

### 3 - المفعول المنطوق

بعد الحديث عن الباسطات الأولية التي لها وظائف خصوصية ، تلفت النظر الى امكانية ظهور باسطات اختيارية ولكن علاقتها مباشرة مع المخر ، وبالتالي فان وظيفتها أولية ، من مسند الباسطات تذكروا المفعول المطلق .

فالمفعول المطلق من حيث الشكل ، منه ما يكون من لفظ الفعيل وحروفه ومنه ما يكون من غير لفظ الفعيل . أما من حيث المعنى

فلئن قيل ان الأصل في تصير الفعل اللازم أن يكون حديثاً مطلقاً صادراً عن الفاعل فان البأسطة التي تريد أن نتحدث عنها هي المصدر الذي لا يمتنع منه فعل متصرف البتة على حد قول ابن السراج .  
والمصدر معنى غير شخص يدل على مطلق الزمن ومطلق الحسب ومطلق الفعل ، فان ورد كبأسطة أمك أن تقول انه المفعول الصحيح الحقيقي لسائر المخلوقين ، ونحن لا نرى الفائدة في احياء جدل قديم كقدم التفكير عند اليونان في أولوية أيهما : الفصل أم المصدر ، واشتقاق أيهما من الآخر . وإنما الذي يهمنا من كل ما أثير من جدل حول هذه القضية ( انظر المسألة الثامنة والعشرين من كتاب الانصاف ) هو أنه اذا أضيف مصدر الى قول أدنى سواء كان المصدر من نفس لفظ الفعل أم /فسر لفظاً فاجتمع الفعل والمصدر ، حصل التوكيد والبيان .

ما جاء في القرآن الكريم من هذه الوظائف الأولية غير خصوصية هذه الاصلاف من المفعول المطلق ،

- 1) أصل المصدر غير مخصص من مادة الفعل ومثاله :  
ورتلناه توتيبلاً . (آ - 32 الفرقان 25 )  
بأسطة أولية غير خصوصية ،
- ب - المصدر نكرة من غير مادة الفعل مثل :  
والله أبينكم من الأرض نباتاً . (آ - 17 نوح 71 )
- ج - المصدر نكرة موصوفة مثل :  
انا فتحنا لك فتحاً مبيناً . (آ - 01 الفتح 48 )
- د - المصدر نكرة مكررة . مثل :  
اذا دكت الأرض دكاً دكاً . (آ - 21 الفجر 89 ) .

- (2) المصدر مضمّن ومثاله ؛  
 إذا زلزلت الأرض زلزالها . ( آ ٥١ الزلزلة 99 )
- (3) المصدر في حالة تخصيص ؛  
 أ - المخصّص كل مثال ؛ فلا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ ؛ ( آ - 129 النساء 04 )  
 " " " ؛ بعض مثال ؛ ولو تقول علينا بعض الأقاويل . ( آ 44 الحاقة 69 )  
 ج - " " " ؛ صفة مثال ؛ وجاهدوا في الله حق جهاده . ( آ 78 الحج 22 )  
 د - " " " ؛ المصدر مثال ؛ يرونهم مثليهم رأي العين . ( آ 13 آل عمران 5 )
- (4) المصدر محول الى اسم مرة ، ومثاله ؛  
 فدكتنا دكتة واحدة . ( آ - 14 الحاقة 69 ) .

#### 4 - المفعول السببي :

ومن الباسطات الأولية غير الخصوصية نذكر المفعول السببي ؛  
 وهو أيضا مصدر لا علاقة له بمادة الفعل المحجمية ، يأتي بعد انتهاء تركيب  
 القول الأدنى ليوضح سبب وقوع الفعل أو الحدث وعلاقة هذا المصدر  
 بالمخبر علاقة أولية مباشرة . أما الصور الذي يأتي على نحو ما فهسبي  
 صدقان ؛

- 1 - صنف يأتي في حالة تخصيص وأمثاله هي ؛  
 أ - المخصّص اسم لعرف باللام مثل ؛  
 يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت . ( آ 19 البقرة 02 )  
 بأسئلة أولية مباشرة غير خصوصية
- ب - المخصّص اسم في حالة تخصيص مثل ؛  
 يلفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله . ( آ - 265 البقرة 02 )

- ج - المخصص ضمن المتكلم مثل :
- ان كنتم خرجتم جهاداً <sup>فسم سبيل</sup> أو بانتفا مرضائني . (آ - 01 المتحلة 60)
- 2 - صنف يأتي هجراً من التخصيص وأمثله :  
هو الذي يريكم البرق خوفاً وطمعا . (آ - 12 الرعد 13)  
واذكرك في نفسك تضرعاً وخيفة . (آ - 205 آل عمران 08).

### 5 - التمييز :

في إطار هذه العلاقات الأولية المباشرة يفرز قسم التمييز عن غيره من الأقسام الأخرى من حيث الشكل ومن حيث المضمون أيضاً . فالتمييز من حيث الشكل هو اسم لكسرة ، جامد . أما من حيث المضمون فيأتي التمييز مفسراً لما انبهم من الذوات وهي المقادير والأعداد ، ولما انبهم من النسب ، وهي نسبة المخبر الفعلي أو الاسمي للسند ، ونسبة المخبر الفعلي للباسطة الأولية .

فتمييز الأعداد والمقادير وما يشبهها ورد في القرآن الكريم على النحو التالي :

1 - العدد وما يتعلق به إذ أن العدد لا يأتي منفصلاً مهما كانت وذاً يفتته .

له تسع وتسعون نحية  
باسطة أولية .

وواعدنا موسى ثلاثين ليلة . (آ - 142 الأعراف 07)

2 - المقادير حالها كحال الأعداد لا تأتي إلا متعانة بوحدة تفسرها ، ومثاله :



فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهباً ، (آ- 91 آل عمران 08)  
 ولو جئنا بمثله مدداً (نه في البحر) . (آ- 09 الكهف 13)  
 ومن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ، (آ- 07 الزلزلة 90)

أما تمييز النسبة ، فمنه ما يقع بعد أفضل التفضيل في القول  
 الاسمي أو ما يقع بعد المخبر الفعلي للسند أو نسبة المخبر الفعلي  
 للباسطة الأولية .

1- أفضل التفضيل وما يرد بعد مثل :

نحن أكثر أموالاً . (آ- 35 سبأ 34)  
 إن ناشئة الليل هي أشد وطأً وأقوم قبلاً . (آ- 06 المزمل 73)

2- تمييز نسبة المخبر للسند وأمثلة له :

اشتعل الرأس شيباً . (آ- 04 مريم 19)  
 فإن ظهن لكم عن شيء منه نفساً . (آ- 04 النساء 04)  
 وحسن أولئك رفيقاً . (آ- 79 " " " " )

3- تمييز نسبة المخبر للباسطة الأولية ومثاله :

وفجّرنا الأرض عيوناً . (آ- 12 القمر 54)

إن هذه الباسطات الأولية المباشرة غير الخصوصية  
 من مفعول مطلق ومفعول نسبي وتمييز ، ذات مواضع محددة ،  
 لا تصرف التخيير ، فهي لا تتقدم المخبر ولا تتقدم السند ، وبذلك  
 فإنها تنفرد عن الباسطات الأولية المباشرة الخصوصية .

## 6 - ضروب من الاساق الفعلية وباسطاتها :

تحدثنا عن القول الأدي الاسمي كظاهرة تركيبية في القرآن الكريم تحمل الخبر في صيغة الاثبات ثم تحدثنا عن القول الأدي الفعلي ثنائي العناصر ثم ثلاثية ثم رباعية ، ناظرين الى محوره الرئيس الفعل وضروب علاقته بينقية الوحدات ، والحق ان هذا الفصل الذي اعتمدنا فيه علاقات عناصر المعنى بالظاهر الى المعنى كسبب يستلزم من روائه السيطرة على ضروب العلاقات في كفيات تركيبية الأقول في لغة القرآن الكريم . ولئن كنا اعتمدنا المعنى في ظاهرة البسيط وضروبه فلأن واقع لغة العرب وواقع الألسن البشرية عامة يفسر في طبيعة هذه الظاهرة . وانه انطلاقا من هذا الواقع المصنوي نجد أنه من الضروري الحديث عن مجموعة من الأفعال ليست بالقليلة والتي تدخل في علاقة مباشرة مع الهاسطة بواسطة وظيفي (أو أداة) فيتحد الفعل مع الوظيفي فيكونان نسقا لا يمكن تجزأته ، ذلك أن الفصل بمادته يدل على معنى وأن الأداة بمفردها تدل عموما على معنى ، واجتماع الفعل بالأداة يدل بالضرورة على معنى غير المعنى الذي يدل عليه الفعل مجردا . وكلما تنوعت الأدوات مع الأفعال تنوعت معاني هذه الاساق . أما وضع النسق تركيبيا فهو كوضع الكلمة ذلك لأن اختلاف النسق الفعلي كاختلاف لفظ الفعل تماما غير أن موافقات لفظ الفعل وموافقات النسق الفعلي تختلف . فمثال موافقات لفظ الفعل هي :

انا نحن نحیی الموتی ونکتیب ما قدموا . (آ - 12 يس 36)

ومثال موافقات النسق الفعلي هي :

فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا . (آ - 33 النور 24)

(فبأسطة الفعل **لن** نحو العاقول ، وبأسطة المنسق الفعلي من العاقل)  
 ان هذه الصورة أثبتت صراحة من صورة الأفعال التي تريد أن تقف  
 عليها ، ذلك أن هذه الأفعال كلها ما تكون الزيادة فيها ظاهرة وهي من  
 ضرب اللواحق كلها ومنها ما لم يرد إلا مصحوبا بلواحق معينة دون  
 ورود الصورة المجردة ، فمثال الأولى : **مدى** **مدى** **مدى** **مدى** **مدى** **مدى** ،  
 ومثال الثانية : **رغب** **من** **رغب** **الى** ، وان كان ابن القطاع يأتي  
 بهذا الفعل مجردا في علاقة مباشرة مع البأسطة في قوله : "رغبت  
 الشيء وشبه طلبته وأحببته وعلمه..." (1) على الرغم من أنه  
 ورد عكس ما ادعى ابن القطاع عند الأخفش ، والأخفش أسبق ومذا  
 بأبيه : "ألا ترى أنك لا تقول : " هذا رجل قصدت " وأنت  
 تريد " اليه " ولا " رأيت رجلا أرغب " وأنت تريد " فيه " (2) .  
 هذا والله لو يريد أن يسمي إلى ظاهرة شبيهة والتي ذكرناها قبل قليل  
 والمتمثلة في وجود أفعال لاومة تصرد بعدها وظيفيات تدل على  
 معاني مختلفة : كالموضع أو الملكية أو الاستعانة أو الاستعلاء أو  
 الاتجاه أو المجاورة أو المصدر ، وغيرها كثير سأتى النظر فيه في حينه  
 ان شاء الله . وهذه ظاهرة مختلفة **تماما** من الظاهرة التي تريد أن  
 نجعلها الآن . اننا نستعمل **مصطلح المنسق الفعلي** لينفرد عن مصطلح  
 لفظ الفعل .

في تعريف أندري مارتييه للأساق يبرز أمر اشتراك كل المشتقات  
 وكل المركبات في الوحدة الدلالية للمركب والذي يتسم بكون كل مركب

(1) ابن القطاع : كتاب الأفعال ، ج 2 ، ص : 29 .  
 (2) الأخفش : معاني القرآن ، ج 1 ، ص : 260 .

يطابق اختياراً واحداً ، يقول مارتينه : " ان الميزة الوحيدة التي يجسب أن نحفظها هي أنها ( المركبات ) تسلك في علاقاتها مع الوحدات الأخرى للقول تماماً نفس سلوك الكلمات التي تظهر في نفس السياقات التي تظهر فيها المركبات ، الأمر الذي يتضمن مثلاً ، أن الكلمات والأساق يمكن أن ترفقها نفس القرائن ، وأن هذه القرائن لا يمكنها مدالفاً أن تؤثر على عنصر دون غيره من المركب أو المشتق " (1) ، بالإضافة إلى هذا يوضح مارتينه أن النسق لا يفتش في حالة ما إذا تحلل عنصر أجنبي عنه عنصرى دالّه المقطع ، قرينة كان هذا العنصر أو مخصصاً مهما كان لوعه .

والأساق الفعلية ثلاثة أضرب ، منها ضربان يكونان المحور الرئيس للنواة الاخبارية ، ومنها ضرب يرد بأسدلة ضرورية في علاقة أولية مباشرة مع فعل متعدى ، سيأتي الحديث عنه بعد الحديث عن الضربين الأولين :

**الضرب الأول :** وهو الذى يوهم بأنه ليس نسقاً فعلياً لأن بعض الأفعال تنود مجردة من الوظيفي ، وبعضها الآخر يرد مقروناً بوظيفي ، فالعامل المشترك المتجسد في كون المادة واحدة قد يزري على الخلط بينهما . والواقع أننا أمام وضعين مختلفين . فالزيادة في المبنى زيادة في المعنى لا محالة . عند هذه المسألة بالذات يقف ابن القيم الجوزية في "بدائمه" مفصلاً القول في التفروق الموجودة بين الفعل الممدى بنفسه والفعل الممدى بالحروف المتعددة على حد تعبيره . يقول ابن القيم في الفصل : " لا بد أن يكون له مع كل حرف معنى ، زائد عن معنى الحرف الآخر ، وهذا بحسب اختلاف معاني الحروف فإن ظهر

(1) أندري مارتينه : أساسيات اللسانيات العامة ، ص : 33 ،

اختلاف الحرفين ظهر الفرق نحو زغبت عنه ورغبت فيه وعدلت اليه  
 وعدلت عنه وملت اليه وعنه و سعت اليه وبه . وان تفاوت معنى  
 الأدوات عسر الفرق نحو قصدت اليه وقصدت له ومديت الي كذا  
 ومديت كذا (1) . وابن القيم يرفض رأى ظاهرية النحاة الذين  
 يجعلون أحد الحرفين بمعنى الآخر ولا يرتضي هذه الطريقة ، انما  
 رأى هو رأى فقهاء العربيين الذين يجعلون الفعل معنى مع الحرف  
 ومعنى مع غيره ، وأمثلة هذا الصنف كثيرة في العربية واضحة  
 معالمها في القرآن الكريم مثل ذلك :

ويمديك صراطا مستقيما . (آ- 02 الفتح 48) - المعنى الجامع

ثم : قل اني هداني ربي الى صراط مستقيم (آ 161 الأثام 6) - يتضمن  
 الايصال الى الفاية المطلوبة

وكذلك : ان هذا القرآن يمدى للتي هي أقوم . (آ- 9 الأسراء 17) - يتضمن  
 معنى ذكوت له وميأته .

وأجدير بالملاحظة في هذا المضمار أن كثيرا من الأفعال ترد لازمة  
 وترد متعدية مجردة عن الوظائف ، ثم ان نفس مادة هذه الأفعال  
 ترد في أنساق فعلية بمعاني مختلفة تماما عن تلك التي دلت عليها مادتها  
 الأصلية مثال ذلك مادة الفصل : " أتى " التي تدل على معنى المجيء  
 والعودة ، ثم الأنساق الفعلية : " أتى به " بمعنى أحضره ، و " أتى  
 على " الشيء بمعنى أهلكه وأذممه ، وأيضا " أتى على " الشيء  
 بمعنى مرّ به ، و " أتتك " بمعنى أعطيتكم ، و " أتى الرجل الأمر " و  
 " الذئب " بمعنى فعله . وكل هذه الأفعال وأنساق الأفعال الواردة في  
 القرآن الكريم ، لننظر في بعض الأمثلة كما وردت أفعالها على التوالي :

(1) ابن القيم الجوزية : بدائع الفوائد ، م 1 ، ج 2 ، ص ص : 20-21 .

- 1 - فتولى فرعون فجمع كبيده ثم أتى . (آ- 60 طيه 20 )
- 2 - قال فريريت من الجن أنا آتيتك بنه . (آ- 39 النمل 27 )
- 3 - ما تذر من شيء أتت عليه إلا جعلته كالرميم . (آ- 42 الذاريات 51 )
- 4 - فأتوا على قوم يعكفون على أصنامهم ، (آ- 138 الأعراف 07 )
- 5 - ولا تأتوا السفهاء أموالكم ، (آ- 05 النساء 04 )
- 6 - قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء . (آ- 26 آل عمران 03 )
- 7 - والملائي يأتيين الفاحشة من نساءكم فاستشهدوا عليهن . . (15 النساء 04 )

**الضرب الثاني :** النسق الفعلي الصريح يتمثل في اقتران وحدتين لا تشيران التجزأة وحدة الفعل ووحدة الوظيفي . وإذا كان الضرب الأول من الأُساق الفعلية يتجانس مع الأفعال من نفس المادة ، فإن الضرب الثاني من الأُساق الفعلية لا يتجانس فيه مع غيره ، ومثله النسق الفعلي "باء بـ" ، فقد ورد في القرآن الكريم ستة مرات لم يرد إلا على هذا الوجه ، نذكر منه ههنا مثلاً واحداً :

وباء و بفضب من الله . (آ- 61 البقرة 02 )

في تشكييل هذا النسق الفعلي يقول الفراء : " لا يكون (باء وا) مفردة حتى توصل بالباء ، بباء بالاثم يهوء يهوا " (1) ، والحق أننا ونحن ننظر في القرآن الكريم قد وجدنا مجموعة مسسب الأُساق الفعلية من هذا الضرب ، لم ترد إلا بهذا الوجه ، وفقاً لهذا الشكل ، ولكننا عندما عدنا إلى كتاب الأفعال لابن القطاع وجدنا لهذه الأُساق الفعلية تجانساً مع أفعال لازمة ومتعدية ، لا استتلييح أن نقطع في مسدي استعمالها عند الضرب وهي بهذا الوجه يكون من غير اليسر أدرابها في الهدف الثاني ، ولكن إن نحن اعتمدنا القرآن الكريم وحده يحق لنا سردها في الصف الثاني . منها نذكر على سبيل المثال :

(1) الفراء : معاني القرآن ، ج 1 ، ص : 60 .

أبق إلى : مرة واحدة : إذ أبق إلى الفلك المشحون . (آ-40 الصافات 37)  
 راغ على : " " : فراغ عليهم ضرباً باليمين . (آ-93 الصافات 27)  
 راغ إلى : " " : فراغ إلى آلهتهم فقال . (آ-91 الصافات 37)  
 عشي عن : " " : ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً .

(آ-36 الزخرف 43)

عنى لـ : " " : وعلت الوجوه للحى القيم . (آ-111 طه 20)  
 ركن إلى مرتبان : ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار .

(آ-113 هود 11)

حسأل بين : ثلاث مرات : وحال بينهما الموج . (آ-43 هود 11)  
 حاق بـ : عشر مرات : فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤون .  
 (آ-10 الأثام 06)

حاصل الأمر بالنسبة للأساق الفعلية عموماً ان كثيراً من الأفعال لا تحتتمل باسطات مباشرة ، بمعنى باسطات بدون وجود وظيفي . لتند بيننا أن الفعل والنسق الفعلي وان تجانسا في مادتيهما الأصلية فهما يدلان على معنيين مختلفين ، والآن يمكن أن نعتبر أن " أتى زيد الشيء " و " أتى في : أتى زيد على الشيء الذين يقبلان وظائف خصوصية مختلفة ، يمثلان فعلين مختلفين متميزين إذ أن الأول يحتتمل باسطة مباشرة ، والثاني يحتتمل باسطة غير مباشرة ، ولكن هذه الباسطة غير المباشرة خاصة بالنسق الفعلي ، إذ أن هذا المؤشر الجس هذه الوظيفة غير المباشرة هو الذي يضمن هوية النسق الفعلي بتمييزه عن الفعل .

بمعد هذه التوضيحات البصيلة بعلاقات الفعل والنسق الفعلي نرى أن نزيل شبهة قد تحدث في تعريف النسق الفعلي باعتباره

كلّا لا يقبل التجزأة ، وقد ترد أمثلة صريحة تتوسط فيها وحدات جزأى هذا الدال ، غير الدال ، عديم العلامة أو الدال المشترك للجنس والعدد مثال ذلك :

ولا يحيق المكو السيء إلا بأهله . (آ - 43 فاطر 35)

فالدال في هذه الحالة وفي أغلب الحالات دال منقطع ولكنه مهما يكن من أمر دال واحد ، ان اقتسبح منه جزئياً تضم معناه وارتبكت علاقته وهو يحادل النسق الفعلي ذا الدال المضم .  
من حيث مواضع الوحدات المتعلقة بالاساق الفعلية لقول بحد التحري انها على ثلاثة أضرب :

أولها - وهي القاعدة - أن يتصدر النسق الفعلي القول مع التنبه الى توسط السند جزأى النسق الفعلي ثم تأتي البساطة ومثاله :

وعنت الوجوه للحي القيوم . (آ - 111 طه 20)

ثانيها : أن يتوسط السند والبساطة جزأى النسق الفعلي وذلك عند ما تكون البساطة ضميراً متصلاً ، ومثاله :

أنا آتيك به . (آ - 39 النمل 27)

ثالثها : هو أن يتأخر السند ، فيسبق بالنسق الفعلي والبساطة ومثاله :

وحال بينهما الموج . (آ - 43 هود 11)

### 7 - الباسطات النسقية :

بعد الحديث عن النسقين الفعليين السابقين المتميزين بورودهما مخبرين تأتي الآن المنظر في مميزات الضرب الثالث من الاساق



الفعلية . من حيث شكله . يمتاز هذا النسق بكون الوظيفي سابق للفعل الذي يكون معه كلاً لا يتجزأ ، ويكون جزأى هذا النسق ملتصقان لا يتخللها أي عنصر أجنبي عنهما ، أما من حيث التركيب ، فهذا الضرب يكون إما متعلقاً بغيره تال له في المرتبة ، وإما منتصداً القول بعد واور استثناف ، وهذه الحالات الثانية لم نرد أدراجها في القول الأدي الاسمي لأنها لم ترد في القرآن الكريم إلا في سياقات استثنافية أو استثنائية وأمثلة في القرآن الكريم هي :

وأن تصوموا خير لكم . (آ- 184 البقرة 02)

وأن تعفوا أقرب للتقوى . (آ- 237 البقرة 02)

وأن يستعففن خير لهن . (آ- 60 النور 24)

في هذه الحالات الاستثنائية كلها يكون النسق الفعلي سداً للقول .

أما في ما يخص الباسطات النسقية الفعلية فهي تأتي بعد الأقسام المتعدية ، وهي في هذا الوضع تكون علاقة خصوصية مع المخبر ووظيفتها أولية مثلها كمثل الكلمة المفردة تماماً اسماً مخصصاً كان أو غير مخصص مثل ذلك :

لمن أراد أن يذكر / أو أراد شكورا (آ- 62 الفرقان 25)

وقد ترد الباسطة النسقية الفعلية والباسطة الاسمية من نفس المادة المعجمية وذلك مثله :

- ولو أرادوا الخروج ... (آ- 46 التوبة 09)

- كلما أرادوا أن يخرجوا منها . (آ- 20 السجدة 32)

فالوظيفة واحدة في الحالتين السابقتين ، لكن الأساق الفعلية ليست على الدوام لازمة ، لأن النسق الفعلي قد يرد متصدياً ، وهذا ترتب عنه علاقات وحدات أخرى بالنسق الفعلي ومثاله :

- أم تريدون أن تسألوا رسولاكم . (آ- 108 البقرة 02)  
 أتريدون أن تجعلوا لله عليكم سلطانا مبيا . (آ- 144 النساء 04)  
 إن أراد أن يهلك المسيح بن مريم . (آ- 17 المائدة 05)  
 أحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادي من دوني أولياء . (آ- 102  
 الكهف 18)

فالتسق الفعلي الوارد بأسطة أولية للفعل " أراد " يكون بدوره نواة تجلب حولها وحدات أخرى سيأتي النظر في أوضاعها في حينه إن شاء الله .

هذه الأمثلة المسرودة يعتمد التسق الفعلي فيها على الوظيفي " أن " وليس هو الوظيفي الوحيد المكون للتسق الفعلي ، فقد وردت في القرآن الكريم أساق فعلية الوظيفي فيها هو " ل " في الآيات التالية :

- ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج  
 (آ- 06 المائدة 04)  
 ولكن يريد ليظهركم وليتم نعمته عليكم .  
 أيضا : يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم . (آ- 08 الصف 61)  
 وكذلك : إنما يريد الله ليذبهم بما . (آ- 55 التوبة 09)

وقد وجدنا في القرآن الكريم صورا تركيبية مطابقة تماما للمثالين الآخرين في كل أجزائهما ما عدا الوظيفي " ل " فإنه استبدل بالوظيفي " أن " وذلك في قوله جلّ وعلا :

- يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم . (آ- 32 التوبة 09)  
 وكذلك : إنما يريد الله أن يذبهم بما . (آ- 85 التوبة 09)

وقد اختلفت آراء اللغاة القدامى في اعتبار الأداة " أن " والأداة " ل " أمي جزء من فعل " أراد " فيكون المركب : " أراد أن "

- أم تريدون أن تسألوا رسولاكم ، (آ- 108 البقرة 02)  
 أتريدون أن تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا . (آ- 144 النساء 04)  
 أن أراد أن يهلك المسيح بن مريم . (آ- 17 المائدة 05)  
 أحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادي من دوني أولياء . (آ- 102  
 الكهف 18)

فالتسق الفعلي الوارد بواسطة أولية للفعل " أراد " يكون بدوره نواة تجلب حولها وحدات أخرى سيأتي النظر في أوضاعها في حينه ان شاء الله .

هذه الأمثلة المسرودة يعتمد التسق الفعلي فيها على الوظيفي " أن " وليس هو الوظيفي الوحيد المكون للتسق الفعلي ، فقد وردت في القرآن الكريم أساق فعلية الوظيفي فيها هو " ل " في الآيات التالية :

- ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج  
 (آ- 06 المائدة 04)  
 ولكن يريد ليظهركم وليتم نعمته عليكم .  
 أيضا : يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم . (آ- 08 الصف 51)  
 وكذلك : انما يريد الله ليذبهم بما . (آ- 55 التوبة 09)

وتد وجدنا في القرآن الكريم صوراً تركيبية مطابقة تماما للمثالين الآخرين في كل أجزاءهما ما عدا الوظيفي " ل " فانه استبدل بالوظيفي " أن " وذلك في قوله جلّ وعلا :

- يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم . (آ- 32 التوبة 09)  
 وكذلك : انما يريد الله أن يذبهم بما . (آ- 85 التوبة 09)

وقد اختلفت آراء النحاة القدامى في اعتبار الأداة " أن " والأداة " ل " أهي جزء من فعل " أراد " فيكون المركب : " أراد أن "

- أم تريدون أن تسألوا رسولكم . (آء 108 البقرة 02)  
 أتريدون أن تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا . (آء 144 النساء 04)  
 أن أراد أن يهلك المسيح بن مريم . (آء 17 المائدة 05)  
 أحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادي من دوني أولياء . (آء 102 الكهف 18)

فالتسوق الفعلي الوارد باسطة أولية للفعل "أراد" يكون بدوره نواة تجلب حولها وحدات أخرى سيأتي النظر في أوضاعها في حينه ان شاء الله .

هذه الأمثلة المسرودة يعتمد التسوق الفعلي فيها على الوظيفي "أن" وليس هو الوظيفي الوحيد المكون للتسوق الفعلي ، فقد وردت في القرآن الكريم أساق فعلية الوظيفي فيها هو "ل" في الآيات التالية :

- ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليدلهمكم وليتم نعمته عليكم . (آء 06 المائدة 04)  
 أيضا : يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم . (آء 03 الصف 61)  
 وكذلك : إنما يريد الله ليحذبهم بها . (آء 55 التوبة 09)

وتد وجدنا في القرآن الكريم صورا تركيبية مطابقة تماما للمثالين الآخرين في كل أجزاءهما ما عدا الوظيفي "ل" فإنه استبدل بالوظيفي "أن" وذلك في قوله جعل وعلا :

- يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم . (آء 32 التوبة 09)  
 وكذلك : إنما يريد الله أن يحذبهم بها . (آء 85 التوبة 09)

وقد اختلفت آراء اللغاة القدامى في اعتبار الأداة "أن" والأداة "ل" أمي جزء من فعل "أراد" فيكون المركب : "أراد أن"

"أو أراد ل" هو الأساس، أم هي جزء من الفصل الثاني بحيث أن :

"ل" أو "أن" زائد الفصل هي بتأويل مصدر، على الرغم من ورود تراكييب على هذه الصفة مثلما بينا . ان الذي يحتسب المذهب الأول هو الزمخشري في شرحه لقوله تعالى : يريدون ليذلقوا نور الله بأفواههم حيث يقول : "و كأن هذه اللام زيدت مع فعل الارادة تأكيداً له لما فيها من معنى الارادة" (1) . أما أصحاب المذهب الثاني ، فهم كثير لذكر منهم سيبويه الذي يقول وهو يتحدث عن الحروف التي تضم فيها "أن" : "لأن" "أن" و "تفصل بمنزلة اسم واحد ، كما أن الذي وصلته بمنزلة اسم واحد ، فاذا قلت هو الذي فعل فكأنك قلت هو الفاعل ، واذا قلت أخشى أن تفعل فكأنك قلت أخشى فعلك" (2) . أما المنزوي اللحوي فيوسع مجال المسألة أكثر ويهتج الأمثلة في قوله : "أن" تدخل على الفعل الماضي والمستقبل فتكون هي والفعل اسما بمعنى المصدور ، وتنصب الفعل المستقبل ، كقولك : أريد أن تقوم ويسرني أن تقعد وأعجبنى أن خرجت . . . . . المصنى أريد قيامك ويسرني قصودك وأعجبنى خروجك" (3) . هذا وإن الأقوال قد تعددت في ناصب المضارع بعد لام التحليل ، فذهب الكوفيون الى . . . وتمسك البصريون ب . . . وكون مجموع هذه الأقوال المتباينة ، المسألة التاسعة والسبعين من مسائل الخلاف في كتاب الألفاظ لأبي سعيد الأباري ، لقد تعرض الكرماني الى مسألة : يريدون / أن يذلقوا / و ، ليذلقوا فقال : حذف اللام من الآية الأولى لأن مرادهم اذلقوا نور الله بأفواههم ، والمراد

(1) الزمخشري : الكشاف ، ج 4 ، ص : 99 .

(2) سيبويه : الكتاب ، ج 3 ، ص : 06 .

(3) المدوى : كتاب الأهمية : ص ، 51 .

الذي هو المفعول به في المصنف مضمرة ، تقديوه ، ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب ليطغثوا نور الله ، واللام لام العلة ، وذهب بحسن النحاة الى أن الفعل محمول على المصدر ، أي ارادتهم لاطفاء نور الله " (1) .  
وكما هو بين من قول الكرماني ففي الآية الأولى حذف وفي الآية الثانية اضممار . ولا أولى في نظرنا من اعتبار الأداة وظيفيا سواء كان مع " أن " أو " ل " واعتبار الأداة والفعل نسقا فليا بأسطة أوليصة للفعل السابق (في وظيفشة مخبر) ، في علاقة اجبارية معه . وأيضا اعتبار الوظيفي في ذات الوقت مدرجا للفعل الثاني ، أساسا في ابراز هو بيته كدسوق فسطي بالنسبة للفظه الفعل السابقة له . ذلك لأنه لا يمكن أن ندرج فعلا أيّا كان نوعه بعد الفعل المتعدي ، وبهذه الطريقة تتباين الانساق الفطسية اما بورود الوظيفي في الرتبة الأولى قبل الفعل أو بالرتبة الثانية بعد الفعل .

بعد هذا ، ان السؤال الذي يمكن أن تطرحه يتعلق بطبيعة حدث الكلمة الفعل والنسق الفعلي في هذا الضرب من التراكيب بالنسبة للكلمة الفعل لا حظنا أنها وردت في القرآن الكريم على صيغتي فعل ويفعل ، أما بالنسبة للنسق الفعلي فقد ورد على صيغتي فعل ويفعل ، إلا أن الأمر لا يؤخذ هكذا مجردا عن التركيب . فمتى ما ركبنا قولا بكلمة فعل (متعدي) ونسق فسطي حصلنا في المطلق على أربعة أضرب ، إلا أن المستعمل في القرآن الكريم لا نجد فيه إلا ضربا ثلاثة :

- (أ) فعل / فعل مثل : وعجبوا أن جاءهم منذر منهم . (آ ٥4 ص 38)  
(ب) فعل / يفعل " : كلما أرادوا أن يخرجوا منها . (آ 120 السجدة 32)  
(ج) يفعل / يفعل " : يريدون أن يطغثوا نور الله بأفواههم . (آ 32 التوبة 30)

(د) يفعل / فعل " :

(1) الكرماني : اسرار التكرار في القرآن : ص 38 .

والذي تجدر الإشارة إليه هو أن هذه الأساقى الفعلية قد تستكرر وتتوالى في القول الواحد مثال ذلك :

أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا . (آ- 02 الحنكوت 29)

ان هذا المثال يوحي بسؤال مهم ملح وهو : أيمن أن تتوالى الأفعال أو بلغة أدق الألفاظ الأفعال في القول الواحد دون وظيفيات تذكر كما هو الشأن في الجزء الأخير من المثال المصروض " (أن) يقولوا آمنا " ، أو في قوله : " قالت الأعراب آمنا " . (آ. 14 الحجرات 49) . ان هذه الصورة من التركيب قد وردت كثيرا في القرآن الكريم بتنوع صيغة فصل القول " فعل " ، " يفعل " ، " افعل " ، فعل غير المعلوم ، وأيضا بتنوع صيغ الفعل الموالي له في الرتبة ، لكنها لم ترد إلا مع هذا الفصل " قال " . ونحن إذ نذكر هذا نؤكد أننا بصدد الحديث عن الأفعال المتعدية التي تكون الباسطة الخصوصية فيها سقا فاعلا أو فعلا ، ولا نريد أن يشتمه الأمر بالأفعال اللازمة التي توفر هذه الامكانية ، وهي كثيرة ، نذكر منها على سبيل التبيين الأمثلة التالية :

(يوم) تأتي كل نفس تجادل عن نفسها . (آ- 111 النحل 16) .

فلما قام عبد الله يدعوه . (آ- 19 الجن 79)

وجاءوا بأهم عشاء يكون . (آ- 16 يوسف 12)

ومن أهم الفوارق بين هذين الضربين أن مرجع سلك الفعل الأول ليس هو بالضرورة مرجع سلك النسق الفعلي في الضرب الأول أما في الضرب الثاني فإن اتحاد مرجعي الفعلين أمر قلبي لا اختيار فيه لاستقامة معنى القول مثلما هو ظاهر في الأمثلة السابقة . أمنا

أمثلة الضرب الأول فقد تزد على الوجه الذي عرضناه سابقا مع اتحاد مرجعي سند الفعل وسند النسق الفعلي ، كما ترد على خلاف ذلك ، كما هو بيّن في الأمثلة التالية :

- ويريد الذين يتهمون الشهوات أن تميّلوا . ميلا عظيما .  
 (آ- 27 النساء 04)  
 ويريدون أن تضلوا السبيل . (آ- 44 النساء 04)  
 أتّي أريد أن تهوا بأثمي . (آ- 29 المائدة 05)  
 فأردنا أن يبدلها ربها خيرا منه زكاة . (آ- 81 الكهف 18)  
 أم أردتم أن يحل عليكم غضب من ربكم . (آ- 86 طه 20)

أيضا من الفروق المهمة بين الضربين نقول ان الضرب الأول مخصص الأقوال يمكن فيه استبدال النسق الفعلي كإسماة خصوصية باسم مخصص أوغير مخصص ( أراد أن يذكر - أراد شكورا - تودن الله ورسوله - يريد حرث الآخرة - ولو أرادوا الخروج - كلما أرادوا أن يخرجوا . . . ) لكن الضرب الثاني تستحيل فيه إمكانية الاستبدال مع الاسم المخصص.

### 8 - ظاهرة تحويل الباسطة سندا :

عندما تحدثنا عن الأفعال أشرنا الى عوامل كثيرة تتعلق بطبيعة الفعل من حيث معناه ومن حيث بناءه ، وقلنا أنه من الأفضل للدراسة الحويمة اعتماد مصطلحات دقيقة تتبين فيها علاقة النواة الاخبارية بسبقية وحدات القول الأدي ، واعتمدنا مصطلح المخبر ومصطلح السند بالنسبة للنواة الاخبارية . ثم اننا في دراستنا للقول الأدي الفعلي وقلنا عند بعض مميزات الفعل الشكلية بالنظر الى مفهوم الحدث



و بيّنا أيضا الفروق الدلالية بين الأفعال الحقيقية والأفعال غير الحقيقية، كل ذلك كان أثناء دراسة القول الأدي المثبت الذي يتمحور فيه الخبر حول السد المعلوم أو الذي تقع الإشارة فيه إلى السد المعلوم .  
والحق <sup>منه</sup> لنا/انتقلنا من صيغة المعلوم إلى صيغة المجهول ، لاحظنا أن تغيير بين يطرأ على بنية القول في صيغة المجهول . التغيير الأول يمس أصوات الفعل . والتغيير الثاني يلحق عدد وحدات القول .

فبالنسبة لتغيير الأصوات نقول : انه يجري في الفعل وفق قاعدة جدّ دقيقة لا يدخلها لاشذوذ ولا استثناء ، وموأم يعلم في علم التصريف ، نذكر فقط ههنا بالأصل الذي يقوم عليه هذا التغيير : فهو يحدس في مخالفة الصائتين التابعين لفاء الفاعل في المنقطع ولحرف الزيادة في غير المنقطع وكلاهما ضم في الثلاثي الصحيح . مثاله فعل ، الفاء بالفتح ويفعل الياء بالفتح تصير فعل بضم الفاء ويفعل بضم الياء في صيغة المجهول . أما داخل الصيغة ذاتها فالأساس واحد : اختلاف حركة عيني المنقطع وغير المنقطع .

أما في ما يتعلق بحدود وحدات القول نقول : ان صيغة المجهول لا تكون الا من الفعل المتمدى أو من النسق الفعلي وهي تخالف على الدوام صيغة المعلوم بنسب وحدة ، بحيث اذا كان القول في صيغة المعلوم يتكوّن من أربع وحدات فسيتقلص هذا العدد الى ثلاث وحدات في صيغة المجهول . واذا كان القول في صيغة المعلوم يتكوّن من ثلاث وحدات ، فان نفس القول في صيغة المجهول سيتكوّن من وحدتين فقط . ومهما كان حسد الفعل المتمدى أو النسق الفعلي منقطعاً أو غير منقطع ، فان المتمدد السابق من الحساب ، هو الحدس الدال على الفاعل حقيقياً كان الفاعل

أم مجازياً . وحتى يتبين هذا الأمر تأخذ بعض الأمثلة من الأفعال وأساق الأفعال التي وردت في القرآن الكريم في صيغتي المعلوم والمجهول .

### 1- من الأفعال :

أ- 1 المعلوم المنقطع : فلما قضى موسى الأجل (آ 29 القصص 23)  
 مخبر  $\downarrow$  سند  $\downarrow$  بأسطة أولية مباشرة .

أ- 2 المجهول المنقطع : وقضى الأمر ! (آ 210 البقرة 02)  
 مخبر  $\downarrow$  سند  $\downarrow$

ب- 1 المعلوم غير المنقطع : ولكن ليقضي الله أمراً كان مفعولاً . (آ 42 الأفعال 3)  
 خبر سند بأسطة أولية مباشرة .

ب- 2 المجهول غير المنقطع : ليقضي أجل مسمى . (آ 60 الأنعام 06)  
 مخبر سند

وهذا مثال فعل يدخل في علاقة اجبارية مع وحدتين في صيغة المعلوم ثم يستقلن عدد وحداته في صيغة المجهول :

أ- 1 المعلوم المنقطع : وأتينا عيسى بن مريم البيهات . (آ 37 البقرة 2)  
 مخبر  $\downarrow$  سند  $\downarrow$  بأسطة أولية م (1) بأسطة أولية م (2)

أ- 2 المجهول المنقطع : ومن يروى الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً .  
 (آ 263 البقرة 02) .  
 مخبر  $\downarrow$  سند  $\downarrow$  بأسطة أولية مباشرة فقط .

ب 1 المعلوم غير المنقطع : توهبني الملك من تشيها . ( آ 26 آل عمران 3 )  
مخير سند باسطة أولية (1) باسطة أولية (2)

ب 2 المجهول غير المنقطع : ولم يوهبني سعة من المال . ( آ 247 البقرة 2 )  
مخير سند باسطة أولية مباشرة (فقط)

2 - من الأُساق الفصليّة :

أ 1 المعلوم المنقطع : هل جاء بالحق . ( آ 37 الصافات 37 )  
مخير سند باسطة أولية مباشرة .

أ 2 المجهول المنقطع : وجسي بالنبئين والشهداء . ( آ 69 الزمر 39 )  
مخير سند

ب 1 المعلوم غير المنقطع : اللهم يستهزئ بهم . ( آ 15 البقرة 102 )  
سند مخير باسطة أولية

ب 2 المجهول غير المنقطع : يكفر بها ويستهزأ بها . ( آ - 140 النساء 3 )  
مخير سند ، فقط .

بمذا يعلم أن صيغة المجهول هي الصيغة التي يهمل فيها عمدا ذكر الفاعل .  
فالفرق بين الفاعل المشار إليه في قال والفاعل المجهول في قيسل ،  
وكذلك الشأن بالنسبة ليقول ويقال وهذا وإنه لا بأس من التذكير أيضا  
أن الفاعل التكرة في قوله تعالى : "سأل سائل . . ." (1) والفاعِل

(1) آية 1 ، المعارج 70 .

والظعن الجهم في قوله سبحانه ؛ " الذي استوقد ناراً" (1)  
 أو الفاعل غير المحدد في قوله جملّ وعلا ؛ " ومن الناس  
 من يمشون أنفسهم " (2) ، كل هذه الأفعال ليست كالفاعل  
 المستتر ذكره عمداً .

---

(1) آية 17 ، البقرة 02 .

(2) آية 207 البقرة 02 .

المسألة الخامسة :

القرائن

- 1 - القرائن الفعلية  
 القريظة الزمانية "كان"  
 القرائن الكيفية

صيغة الأمر

- 2 - القرائن الاسمية

القرائن الزمانية

- أ - كان  
 ب - أصبح  
 القرائن الكيفية .

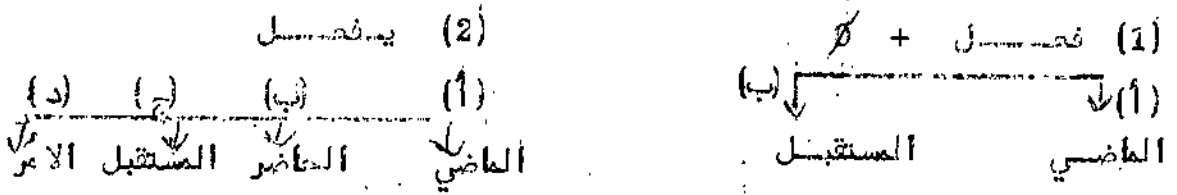
## القراءتين :

ان الفعل في لغة القرآن الكريم عندما يكون المحور الأساس للقول الاذني المثبتة لا يأتي على شكل كلمة الا في حالتين اثنتين : حالة الاخبار عمن الغائب المفرد وحالة الاشارة الى الغائب المفرد ، وهذا ذلك فانه يأتي على شكل لفظة ، بمعنى انه يأتي مقترنا بكلمات تدل على الشخص والعدد والجنس ، كما ان التفسير الذي يطرأ على عين صيغته يدل على الحدث . وهذه الوحدات الملازمة للفعل والتي يمكن أن تكون النواة الاخبارية ، مثالها فسي القرآن الكريم كثير ، نحو : " وقالوا : " سمعنا " / و / " اذ لنا " . كل هذه الوحدات التي تستعمل بالفعل تعد قرائن فعلية .

هذا هو شأن الفعل ولغة القرآن الكريم ، وليس شأن الاسم بمختلف عنده اختلافاً جذرياً ، فالأساس واحد الا أن كلا منهما يختص بقرائن معينة ، فكلية : طبيب تصبغ الطبيب أو الطبيين أو طبيبة أو طبيبات أو طبيباتكم وهكذا . . . . . وانما اخترنا ان نبدأ بدراسة القرائن الفعالية ثم تأتي السببية دراسة القرائن الاسمية في سياق القول طبيعياً .

## القرائن الفعالية :

ان الذي ذكرناه من معاني ابلية الأفعال هو المؤلف المتواتر ، والحقيق ان القرآن الكريم فيه من الأمثلة التي تأتي على عكس أوجه التي ذكرنا ، مسأ يستحق الذكر ، بحيث ان بناء " فعل " لا يدل على انقطاع الفعل فسي الماضي فقط ، فقد يدل على المستقبل أيضاً ، ثم ان بناء " يفعل " أيضاً لا يدل على انقطاع المنقطع في الحال وحده . أو الاستقبال ، وانما قد يدل على الماضي كذلك ، وقد يتخطى صيغة الاثبات الى صيغة الأمر والنهي كما سنبيده في حينه ان شاء الله . وعليه فاننا متى وضعنا رسماً لمعاني أبلية " فعل ويفعل " كان الأمر كالتالي :



ولحل الصورة تكون أكثر وضوحاً أن نحن انطلقنا من تقسيم الزمان  
الواضحين الماضي والمستقبل في الرسم التالي :



وهذا يكشف لنا عن مشكلة ، الأساسية فيها هو أن سماع مفهومي الحدث  
والزمن والتصيير عنها يبدأ في " فعل " و " يفعل " مبدئياً ، للتمسك  
الأمثلة الآن بالنظر إلى :

فعل : ( أ ) فتلقى آدم من ربه كلمات . (آ- 37 البقرة 02)

( ب ) أتى أمر الله فلا تستعجلوه . (آ- 01 النحل 16)

وبالنظر إلى يفعل :

( أ ) وأتبعوا ما تتلوا الشياطين على مالك سليمان . (آ 102 البقرة 2)

( ب ) أنا أنذيتك به . (آ- 40 النمل 27)

( ج ) قاله يحكم بينهم يوم القيامة . (آ- 113 البقرة 02)

وإذا قد عرفنا هذا فانه يسهل علينا الخوض في أمر القرائن الفعلية باعتبار  
المعاني التي يحدثها الخبر ، وأن شئت قلت بالنظر إلى أساليب التصيير ، كأسلوب  
التوكيد وأسلوب النفي وأسلوب الاستعصاف وأسلوب الشرط وأسلوب  
النداء ، غير أننا وقد أشرنا إلى مفهومي الحدث والزمن فالتناظر أنه من  
الواجب معرفة مختلف التراكيب التي تغطي كل الامكانيات التي تعبر بها

لغة القرآن عن الزمان في القول الأدبي الفعلي ، ذلك لأن السثنائي الأساسي المتمثل في " فعل " " يفعل " المتقابلان ، ليس هو المكابية الوحيدة التي توصف بها الأحداث في القرآن الكريم ولا هو الوسيلة الخالصة للدلالة على زمن الأحداث أو الكيفيات التي تسبق بها الأحداث ، ونقصها بالكيفية أمران :

- 1 - الطريقة التي بها ينظر المتكلم إلى الحدث التحلي بالنسبة إلى مفاهيم عليقة به كالحالة النفسية والارادة والتعملي .
- 2 - طبيعة شكل الفعل القابلة للتمبير عن موقف المتكلم بالنسبة لحدث الفعل ، وبوجه عام الكيفية التي يعرض بها المتكلم الفعل وفقاً لكونه محور قول بسيط أدبي أو غيره في حالة الاثبات أو الطلب أو الأمر أو الشرط .

ان أبسط القرائن الدالة على الزمن هي " السين المفتوحة " و " سوف " . فالسين المفتوحة قرينة فعلية خاصة ببناء " يفعل " تخلص الفعل إلى الاستقبال ، نحو :

- كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون . (آ- 4 ، 5 النبا 78)  
 سلتسدرجهم من حيث لا يعلمون . (آ- 132 آل عمران 8)  
 سيقتول السفهاء من الناس . (آ- 142 البقرة 02)

أما سوف فهي قرينة فعلية تختص أيضا ببناء " يفعل " ولكنها أشد تراخياً في الاستقبال بمعنى أن زمانها أبعد من زمان " السين المفتوحة " وأمثلتها كثيرة ، منها :

- كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون . (آ 3 ، 4 العنكبوت 102)  
 وسوف تسألون . (آ- 44 الزخرف 43)  
 وسوف يوتي الله المؤمنين أجراً عظيماً . (آ- 46 النساء 04)



هذا هو الضرب الأول من القرائن الفعلية ، سميتها أنها زائفة على الفعل ليست ملغمة فيه ، وأنها جامدة لا تعرف التثنية . أما الضرب الآخر من القرائن فهو من شبه الأفعال يطلق عليه الدكتور " بلقايد " اسم القرائن المماثلة للحدث . وخاصة هذه القرائن أنها تضيف معانيها إلى معاني القرائن الأخرى للسياق الفعلي . فيها يقول الدكتور " بلقايد " : " وهذه القرائن هي من ضرب خاص ، يمكن أن تعد عناصر مكونة لمخبر مركب ، تمكن من تبيان كيفية وقوع الفعل أو نوعية الحدث . وإن وجودها ليس ضروريا لتكوين القول الأبدى الفعلي النظري (1) . وعلى هذا الأساس نأخذنا نجعل هذا الضرب الثاني من القرائن الفعلية في قسمين : قسم سميه القرائن الزمانية وتفرد به " كان " . وقسم أطلق عليه اسم القرائن الكيفية ويحتوي على بقية القرائن .

### 1 - القائمة الزمانية " كان " :

بما أن شبه الفعل " كان " يتصرف كبقية الأفعال فإنه ممن المفروض الحصول على أربعة أضرب من التراكيب ، يتشكل فيه شبه الفعل كان مع الفعل الموالي له ، باعتبار تماثلهما في صيغة " فعل و "يفعله" وباعتبار اختلافهما في ذلك . وإنما نجد لهذه الفرضيات في لغة القرآن الكريم صوراً هذه تراكيبها :

1 - كان + فعل (+)

2 - كان + يفعل (+)

(1) بلقايد : لغة تنس العربية ، ص : 437 .

3 - يكون + يفصل ( + )

4 - يكون + فمسل ( + )

على أن يراعى شكل الصيغة فحسب ، في شبه الفعل " كان " دون النظر إلى ما يمكن أن يدخل عليه من القرائن الأخرى التي تراه في المصلى تأديراً كلياً ( انه لا يخفى على المطلع معنى : لم يفعل مثلاً ) ،

فبالنسبة للضرب الأول " كان فعل " ، نذكر قوله تعالى :

وان كان كره عليك اعراضهم فان استدعيت أن تبتغي نفقا . (أ 35 الأعمام 06)  
وان كان ثلاثة منكم آمنوا بالذي أرسلت به . (آ 87 الاعراف 07)  
ان كان قميمه قد من قبيل . (آ 26 يوسف 12)  
ان كنت قلتة فقد علمته . (آ 116 المائدة 5)

ان الظاهرة العامة في هذا الضرب ، تقدم القرينة الشرطية " كان "

وأمثلة " كان يفعل " كثيرة ، نذكر منها على سبيل المثال :

كانا يأكلان الحلحام . (آ 75 المائدة 05)

وهو الترتيب الطبيعي للوحدات ، غير أن هذا الترتيب قد يحدث فسيه تقديم وتأخير لأغراض أسلوبية . وهذه أمثلة تبين ذلك :

ولكن كانوا أنفسهم يظلمون . (آ 70 البقرة 02)  
ثم : وأنفسهم كانوا يظلمون . (آ 177 الاعراف 07)  
أو : وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا . (آ 89 البقرة 02)

وفي هذه الحالات كلها إن المخبر هو الفعل الموالى لـ " كان " أمسا شبه الفعل " كان " فوظيفته هي ادراج حدث الفعل في الزمان الماضي ، وبالتالي فإن القيمة المنوية لهذا المخبر المركب تصطبغ بالسوان الديمومي والمألوف والتكراري .

أما بالنسبة للضرب الثالث نذكر هذا المثال :

- أفلم تكن آياتي تتلى عليكم . (آ- 31 الجاثية 45)  
 وأخيراً نقدم مثالين من المضرب الرابع .  
 لا يفتح نفس آياتها لم تكن آمنت من قبل . (آ- 158 الألقام 06)  
 و : فان لم تكونوا دخلتم بمن نزلنا جناح عليكم . (آ- 23 النساء 04)

## 2 . . القرائن الكيفية :

إن القرائن الفعلية هي وحدات نحوية لا تشهدهي وظيفتها الا باقترانها المباشر مع المخبر الفعلي كما رأينا بالنسبة للقريبة الزمانية " كان " . ومتى تحدثنا عن القرائن الكيفية وجدنا أصنافاً ثلاثة يميزها الشكل والمعنى معاً ، والعامل المشترك بينهما أنها لا تدل على كيفية الحدث في حصد ذاتها ولكن دلالتها على كيفية الحدث تظهر حين تستقرن بفعل آخر في التركيب . والعامل المشترك بينهما أيضاً أنها لا تأتلف إلا مع بناء " يفصل " . وهذه القرائن الكيفية ثلاثة وهي :

- 1- كاد : وهو شبه فعل متصرف : كاد - يكاد .
- 2- طفق : وهو شبه فعل غير متصرف .
- 3- عسى أن : وهو نسق فعلي غير متصرف .

والفرق بين " طفق " و " عسى " أن " هو التحاق علامة التشبيهية بطفق بخلاف عسى أن فإنه لا يستعمل إلا على صورة واحدة في كل صيغ الاثبات في القرآن الكريم .

أما من حيث المعنى ف " عسى " عند ابن منظور : طمع واشتاق وتخرج وهي أيضاً عنده في القرآن من اللّم جلاً تشاؤمه واجب وممن

الحيداد ظمن . أما طفق فمطابقتها كحيرة في لسان العرب ، ففي مسجع  
الفعل الذي يصحبها بمعنى جعل يفعل وأخذ يفعل وعلق يفصل  
وهو يجمع بين ظل وبات . أما " كاد " فيفيد القاربة . وأمثلة  
هذه القرائن هي :

ان الساعة آتية أكاد أخفيها . (آ- 15 طه 20 )

حيث ان القريضة " كاد " تتبع مباشرة بالفعل " أخفى " في بناء  
يفصل . وقد يتوسط السد القريضة " كاد " والفعل الذي يصحبها  
لزما مشمل :

يكاد البرق يخطف أبصارهم . (آ- 20 البقرة 02 )

أو : يكاد سدا يرقه يذهب بالأبصار . (آ- 42 النور 24 )

هذه أمثلة " كاد " في بناء " يفعل " ومثالها في بناء " فعل " هو :

وكادوا يقتلونني . (آ- 150 الأعراف 07 )

على خلاف القريضة " كاد " يأتي النسق الفعلي " عسى أن " وشبهه  
الفعل " طفق " كقريضتين فعليتين ملازميتين لبناء فعل .

فشبهه الفعل طفق ورد مرتين في القرآن الكريم بنفس الصورة فسي

التركيب وعلى هذا النحو :

ويضيفا يخلصان عليهما من ورق الجنة . (آ- 22 الأعراف 07 )

قريضة كينية سد مخبر

فالقريضة الكيفية والمخبر الفعلي يشكلان المخبر المركب لانتاقهما في علامة  
التثنية . أما النسق الفعلي " عسى أن " كقريضة فعلية تدل على  
الكيفية فقد وردت في القرآن الكريم بالتواتر التالي : ثمان وعشرون مرة

وردت فيها على صورة واحدة - ومرتان : التحقق فيها ضمير جمع المخاطبين  
 بهذا المسوق الفعلي ، وقد كان مسبوقة في الحالتين بقريئة الاستفهام  
 "هل" وأمسلة الوضع الأول هي :  
 عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا . (آ- 34 النساء 24)

أولاً : عسى ربي أن يهديني سواء السبيل . (آ- 22 القصص 28)  
 فوسطاً اسند في الحالتين السابقتين جزأي المخبر المركب ، وقد يورد  
 اسند بعد المخبر المركب وذلك في قوله تعالى :

عسى أن يهديني ربي لأقرب من هذا رشداً . (آ- 241 الكهف 18)  
 ومن طريف التراكيب التي وردت فيها "عسى أن" هذا التركيب :  
 عسى أن يكون ردف لكم بعض الذي تستعملون ، (آ- 72 النمل 27)  
 وطرفته تكمن في ورود شبه الفعل "كان" كقريئة زمانية في بناء  
 يفصل متبوع بفعل آخر في بناء "فعل" ، وهذا لا يأتي إلا مع الشرط .  
 مثلما سيأتي توضيحه في حينه ان شاء الله إلى جانب هذه القرائن  
 الثلاثة يمكن التسببه إلى فعلين آخرين هما "قام" و "أقبل" فقد  
 يأتيان في وظيفة المخبر وقد يوردان قريئتين فعليتين يدلان على  
 الكيفية .

فالمخبر من "أقبل" - ثاله :

فأقبلت امرأته في صوة . (آ- 29 الذاريات 51)  
 وأقربيدة من "أقبل" مثالها :  
 وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون . (آ- 27 الصافات 37)  
 إذا قام فعلاه منسباً .  
 وإذا قاموا الصلاة قاموا كسالى . (آ- 142 النساء 54)

ومثال قدام قرينة هو :

لما قام عبدالله يدعوه ... (آ - 19 الجن 72)  
والذي يسحب ملاحظته في الحالتين الأخيرتين تقدم قرينة الشرط في  
الحالة والظرف في الحالة الثانية ،  
ان هذه القرائن التي ذكرنا ، في السياقات التي وردت فيها ، تدل  
بوجه عام على :

1- مقارنة وقوع الأحداث ، و- 2 - على الشروع فيها و- 3 - على  
توسيع حدودها وجوبا أو ظلما . وان لهذه القرائن ما يماثلها في ائتلافها  
مع بناء " يفعل " ومما حبت لها له لزاما ، لأنه لا يخبر بها بمفردهما  
البنية . وقد أخرجنا الحديث عن بقية القرائن عمدا لما فيها من لبس  
اذ أن مددتها المعجمية تدل على الكيلولة الخاصة مثل : أصبح  
وظل . وهذا وما يجب غيلا حفظه أن فعل " بات " لم يرد في القرآن  
الكريم كقرينة فعلية أبدا ، وأن فعل " أضحي " ورد مخبرا فقط ،  
وكذلك الشأن بالنسبة لفعل أمسى وصار . ويضاف الى المجموعة  
الثانية : أصبح وظل ، فعل وسق ففعل هما : فتى ولا يسزأزأ .  
للنظر أولا في تراكيب هذه القرائن التي وردت على بناء " فعل "  
وهي أصبح وظل :

1- أصبح : وردت كقرينة فعلية في قوله تعالى :

وأحيانا يثوره فأصبح يقلب كفيه ( على ما أفسق فيها . (آ - 42 الكهف 18)  
وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس يقولون ... (آ - 82 القصص 23)  
فأصبح في هاتين الحالتين قرينة كيفية تدل على ما آلت اليه الأمور ،  
وتغيرها من حال الى حال ، وأسس على وجود الحدث في الصباح ، ثم ان  
" أصبح من الناحية التركيبية تدل على أن أصبح شبه فعل لا يمكن

أن يكون مجروراً للقول بمفرده . وللمخشوري في الكشاف تفسير  
للآية الأولى ورد فيه قوله : " كأنه قيل أصبح يلثم " .

... 2 ... ظل زائد فعل في بناء " يفعل " أمثلتها

(آ- 14 الحجر 15) فظلوا فيه يخرجون .

(آ- 51 المزوم 30) فظلمتم تفكهنون .

فظل يفعل كذا عند ابن القطاع بمعنى فعله بهاراً وأيضاً بمعنى طمس  
ودام . والمعنى الأول موجود عند الزمخشوري في الكشاف إذ التزم  
بشرح الآية الأولى بقوله : " وذكر الظلول ليجعل عروجهم بالنهار  
ليكمنوا مستوحشين لما يرون " (1) . وأما المعنى الثاني فتجده عند ابن  
جريس الطبري في جامع البيان عند شرحه للآية الأولى على سبيل  
ابن عباس : " فظلمت الملائكة تعرج فيه يقول يختلسون فيه جائين  
وذاهبين " (2) . وهو السبب إلى اعتبار ظل قرينة كيفية تدل على  
دوام المسند .

والجزء الثاني من المجموعة الثانية هو : فتى ولا يزال . وبسبب  
ب فتى لأن أمره غريب ، ذلك أنه تم اجتماع أهل العربية على أن  
" فتى " لا يستعمل إلا في النسي ولا يتكلم به إلا مع الجحد يقول  
ابن منظور فإن استعمل بغير " ما " وجمعا فهي منوية على حسب  
ما تجيء عليه أخواتها ( وهي ما زال وما برح ) قال وربما حذف العرب  
حرف الجحد من هذه الألفاظ ، وهو منوي ويستشهدون بقوله  
تعالى : " تنفتأ تذكر يوسف " .

(1) الزمخشوري : الكشاف ، ج 2 ، ص : 389 .

(2) الطبري : جامع البيان ، ج 14 ، ص : 8 .

إننا لا نرى داعياً لظهورها اليه ذلك أن معنى الآية صريح خاصة  
 أن نحن اعتمدنا على تركيب الوحدات فيها ، وهي الآية الوحيدة فسي  
 القرآن التي ورد فيها " حتى " ،  
 قالوا فآلثة تنفأ تذكر يوسف حتى تكون حرضا . (آ-85 يوسف 12)  
 فالقريضة " حتى " تدل على الكيفية التي يتم بها الحدث وهو هنا استمرار  
 الذكر . والكلمة حتى تدل على الغاية ، وأن كان لا يمد من مرادف له  
 حتى فهي في رأينا ظل وأدام واستمر . وحتى شبه فعل لا تسره  
 لا يأتي مسفودا ليكون مركزا للنواة الاخبارية وهو في مثالنا هذا  
 متصل بقريضة المخاطب المذكور الذي يتحد فيها مع المخبر الفعلي  
 " ذكر " . وشبه الفعل والفعل وردا في بناء يفصل ، وعليه فهمنا  
 يكونان مخبرا مركبا ، وهذا المخبر المركب وثيق الصلة بقريضة  
 الغاية " حتى " بحيث إننا نجسراً على تصور بنية التركيب مع القرينة  
 الكيفية حتى كالتالي :

يفتأ - يفصل . . . . حتى .

أما لا يزال فهو نسق شبه فعلي مكون من " ما " و " يزال " و  
 وظيفته الاقتران بمخبر فعلي في بناء " يفعل " يضيف هذا  
 النسق شبه الفعلي محتامه الذي هو الاستمرار ودوام معالجة الأمر  
 إلى المخبر فيكونان مخبرا مركبا لاتساقتهما عامة في نفس المرجح  
 وقد ورد " لا يزال " كقريضة كيفية في القرآن الكريم على النحو التالي :

- 1 - ولا يزالون يقا تلونكم حتى يردوكم عن دينكم . (آ 217 البقرة 02)
- 2 - ولا تزال تطلع على خائنة منهم الا قليلا منهم . (آ 13 المائدة 5)
- 3 - ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارصه . (آ 31 الرعد 13)



ففي هذه الأحوال كلها تتكون القرينة الكيفية من "لا" و "يزال" كشبه فعل متصل بعلامة جمع الغائبين وعلامة مخاطب المنفرد شأنه شأن المخبر الفعلي ؛ والجدير بالذكر أيضا أن قرينة النفي "لا" التي هي جزء من النسق شبه الفعلي ، لا تنفي الحال وإنما تنفي الاستقبال (مثلما سترى عندما نتحدث عن قرائن النفي) بحيث أن كيفية الاقتبال ستظل مستمرة إلى غاية . وعليه فمثل القرينة "لا يزال" هنا كمثال القرينة "نتى" ، وهي لا يزالون يقاتلونكم حتى . . . نسق شبه فعلي في أدلة متقطعة "لا يزال . . . حتى" .

أما أمثلة الآلية الثانية فالنسق شبه الفعالي فيها يدل على الاستمرار في الاطلاع على الخيانة وعليه فأنه ورد بدون حتى وكذلك الشأن بالنسبة للمثال الثالث ، إلا أن هذا المثال يطرح مشكلة من نوع آخر وهي عسدم اتفاق النسق شبه الفعلي للكيفية والمخبر الفعلي في المرجح . ف "لا يزال" مرجحه "الذين كفروا" ، وتصيب مرجحه : "قارعة" . والمفروض أن يكون : لا تزال الذين كفروا تصيبهم قارعة\* . وهو قول ملغى . والتركيب الجارى :

ولا تزال تصيب الذين كفروا قارعة .

وأما الذي حصل في الآلية الكريمة هو تقديم الباسطة الجارية "الذين كفروا" على المخبر والسند في ذات الآن ، لفرض أسلوبى . غير أنه من مثالا رأينا إذا تقدمت الباسطة المخبر والسند ، كان لا بد من اتصال ضمير - فائد عليها - بالمخبر وفقا لكلام العرب ، إلا أن الذي يحل المشكل المطروح وحتى لا يحصل الأشكال ويؤدي تقديس الباسطة دوره الأسلوبى الكامل هو وجوب موافقة النسق شبه الفعلي للباسطة .

لا يزال الذين كفروا

وانكسار مرجع السند في المخبر الفعلي

تصنيفهم قارعة

و بهذا الشكل يتم اطلاق القرينة الكيفية لا يزال بالمخبر الفعلي في قوله تعالى : " ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة " ، فيكونان مخبرا مركبا .

### صيغة الأُمر :

اننا نسقذ بالصيغة ههنا ليس فقط الشكل الذي يكون عليه الفعل في غير بناء " فعل " و " يفعل " ولكننا نسقذ البناء المخصوص الذي يكون عليه الفعل للتعبير عن موقف المتكلم بالنسبة للحدث أو الفصل في غير صيغة الاثبات ، بحيث تستعمل هذه الصيغة للدلالة على الأمر أو المسألة أو الطلب أو الدعاء باعتبار رتبة المخاطب لمن يواجهه . فان كان المخاطب دون المخاطب في الرتبة فهو أمر وان كانسا في نفس المستوى فهو طلب ، وان كان المخاطب أعلى رتبة من المخاطب فهو المسألة ، وان كان الخطاب موجها الى الله تعالى فهو الدعاء . وكما ان هذه الحالات تدمج في الأمر بالمواجهة . ومهما كانت الحالات الواردة وأيا كانت مادة الفعل المستعمل فان شكل الفعل يصحب ضرورة باحدى القرائن الدالة على جنس المخاطب وعدده ، ما عدا المفرد المخاطب المذكور فانه خال من أية علامة ، وغلوه من العلامة علامة له بالنظر الى غيره . وأمثلة أمر المواجهة كثيرة جدا في القرآن الكريم لأخذ بعض النماذج منها :

- 1 - رينا آتينا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقدنا عذاب النار (آ 201 البقرة 2) مفرد مذكر
- 2 - فكلبي واشربي وقري عينا . (آ 26 مريم 19) مفرد مؤنث
- 3 - اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا . (آ 35 البقرة 2) مثلي
- 4 - كلوا واشربوا من رزق الله . (آ 60 البقرة 2) جمع مذكر
- 5 - وأتمن الصلاة وآتمن الزكاة . (آ 33 الأحزاب 33) جمع مؤنث

بالإضافة إلى أمر المواجه نجد في القرآن الكريم أمثلة كثيرة لأمر الغائبين .  
نذكر منها الأمثلة التالية :

1 - كما علمه الله فليكتب . . . وليمل الذي عليه الحق وليتق الله .

(آ 282 البقرة 02)

2 - ثم ليقضوا نفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت المتيق .

(آ 29 الحج 22)

الذي يتميز به أمر الغائب عن أمر المواجه هو اقتتان اللام بلفظ الفصل الذي يورد في صيغة غير المنقطع مع لزوم سكن آخره في المفرد وستوال النون منه مع جمع الغائبين .

هذا هو التأني في المتواتر في صيغة الأمر ، أما الذي ينفرد به القرآن الكريم فهو وزود الأمر في صيغة الاثبات سواء أكان ذلك في قول اسمي أم في قول فحلي . وفي هذه الحالة يكون الفعل بصيغة المعلوم أو بصيغة المجهول . وهذه النماذج التي تعرضها قد خصص لها ابن حزم فصلا في كتابه الاحكام في أصول الأحكام ( م 2 ج 3 ص 284 ) وحتى يحلم هذا الأمر جيداً نقدم نماذج القول الاسمي :

- ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً . (آ 97 آل عمران 03)

- ومن قتل مؤمناً خطأ فتحرير رقبة مؤمنة . (آ 92 النساء 04)

أما نماذج القول الشعلي في صيغة الاثبات فبدأها بصيغة المجهول ؛  
 - كتب عليكم الصيام . (آ- 183 البقرة 02)

ثم الفعل في بناء " فعل " ومثاله :

- وأحلّ الله البيع وحرم الربا . (آ- 275 البقرة 02)

ثم الفعل في بناء " يفعل " ومثاله :

- ان الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها . (آ- 58 النساء 04)

أو - والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قسوة . (آ- 228 البقرة 02)

وفي القرآن الكريم كلمات وأساق جامدة لا هي فسلية ولا هي اسمية  
 يحبر بها عن الأمر وهي : هاتوا - هاروم - هلم - هيت لك وتعالوا  
 نرضها في ما يلي مبتدئين بالكلمة ثم الأساق :

1 - هلم : وقد وردت مرتين في القرآن الكريم ، هما :

- قل هلم شهداءكم . (آ- 150 الأنعام 06)

- والقائلين لاخوانهم هلم اليها . (آ- 18 الأحزاب 53)

والنساء فضالدا (\*) اعتبار " هلم " كلمة واحدة ، لأنه يستوى فيها الواحد  
 والجمع كما جاء في الآيتين ؛ وبقيت التباين الجامدة وردت على شكل أساق  
 وهي :

(\*) لسببويه رأى في " هلم " نوضه مهنا للفتور وهو : " وأما " هلم " فزعم  
 أنها حكاية من اللختين . جميعا كأنها لم أدخلت عليها الماء كما أدخلت  
 على ذا لائي لم أر فملا قسط بني على ذا . ولا أسما ولا شيئا يوضح  
 موضح الفعل وليس من الفصل ، رقول بني تميم هلمن يقوى ذا كأنسك  
 قلت الممن فأذهبت ألف الوصل ، الكتاب : ج 3 ، ص : 332 .  
 ، 333

1 - " هاتوا " : وقد وردت أربع مرات بنفس الطريقة ونفس التركيب :  
 قل هاتوا بآياتكم . (آ آ البقرة 02)

2 - " هاوهم " : و ردت مرة واحدة في قوله تعالى :  
 هاوهم اقرءوا كتابيه . (آ آ الحاقة 69)

3 - " هيت لك " : كذلك وردت مرة واحدة في سورة يوسف .  
 وقالت : هيت لك . (آ آ يوسف 12)

4 - " تعالوا وتعالمين " : وتظهر فيها بوضوح قرينة الجمع للمذكر  
 والمؤنث كما هو الحال في صيغة الأمر في الأفعال الحقيقية :  
 قل تعالوا ندع أبناءنا . (آ آ آل عمران 03)

وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله أو ادفعوا . (آ آ آل عمران 03)  
 فتعالين أمتعن . (آ آ الأحزاب 33)

والملاحظ في هذه الأسماء أن " هاوهم " وتعالوا " ، يمكن أن يتبعها  
 بفعل في صيغة الأمر : " هاوهم اقرءوا " و " تعالوا قاتلوا " . وقد  
 انشرد المسبق " تعالوا " باثتلاقه ببناء " يفصل " دون غيره  
 من الأسماء الأخرى : " تعالين أمتعن " . وفي الحالتين جميعاً  
 تأتلف صيغة الأمر بصيغة أمر أخرى أو تأتلف صيغة الأمر بفعل  
 في غير المنقطع دون واسطة .

## القرائن الاسمية :

إذا كانت قرائن الأمر خاصة بالكلمة الفعل ، فإن قرائن الزمان وقرائن الكيفية ليست خاصة به وحده . <sup>لأننا</sup> والحق أن كلاً تحدثنا عن القرائن الزمانية والقرائن الكيفية المتصلة بالمخبر الفعل ، فلأن فرضنا هو أن نبيّن حقيقة طالما أغفلتها الدراسات التقليدية ، حقيقة عريقة بالمخبر الفعّل الفعلي ، وبالقرائن التي تدخل عليه وهو أساس القول الفعلي ، فتدرج فيه مفهوم الزمان ، ونلقي عليه ضوءاً فتبين الكيفية التي تمّ بها الحدث أو الفصل مثل :

يأكل الطعام ويمشي في الأشواق . (آ- 7 الفرقان 25)  
ثم : وكانا يأكلان الطعام . (آ- 75 المائدة 05)  
ومثل :

تخرج الملائكة والروح إليه . (آ- 04 المصارج 70)  
و : فسأسلوا فيه يصرخون . (آ- 14 الحجر 15)

ولنا جماناً صيغة الأمر حاجزاً بين القرائن التي تدخل على القول الفعلي والقرائن التي تدخل على القول الاسمي ، والحق أنها واحدة في المطلق ، وسأرى في ما يلي مميزات قرائن القول الاسمي وتركيباتها .

### 1- القرائن الزمانية :

أ- " كان " - سبق أن بيّنا أن " كان " ترد قرينة زمانية بالنسبة للقول الفعلي ثم اننا بيّنا قبل ذلك (ص... ) أن كان ترد مخبراً ، ولأن نتعرض لـ " كان " كقرينة تتألف مع القول الاسمي لننظر المثالين التاليين :

1 ... وأمرأتني عاقبيرا . (آ- 40 آل عمران 03)  
سند مخير

2 ... وكانت امرأتني عاقبيرا . (آ- 05 مريم 19)  
قريظة زمانية مشارك السند سند مخير

أن القريظة الزمانية المتمثلة في شبه الفعل " كان " هي التي أدرجت المخير في الزمن الماضي . وشبه الفعل حاله كحال الفعل في اللاحق السدي يصيب آخره أجباريا والذي يدل على الشخص وعدده وهو ما يسمى بالضمير عادة ، ويسميه بعض الوظيفيين " المشارك " ، والمثالان اللذان بين أيدينا يوضحان لنا جليا أن " كان " لا يمكن أن يكون الا قريظة زمانية فقط . في هذه الحالة ، إذ أننا ما حذفنا القريظة " كان " من المثال رقم 2 بقى القول سليما من حيث تركيبه . والأمثلة في هذا الباب عديدة يمكن أن تطبق على جميع ضروب القول الاسمي التي تعرضنا لها ونكتفي هنا بمثالين :

(1) وأنت من الكافرين . (آ- 19 الشعراء 26)  
وكتت من الكافرين . (آ- 59 الزمر 39)  
(2) وكان تحته كنز . (آ- 82 الكهف 18)

في الحالات السابقة يتصدر " كان " القول وهو الأمر المألوف المترادف الا أنه ليس بالوضح الوحيد ، إذ أن " كان " يمكن أن يتوسط السند والمخير في القول الاسمي ، ومثاله :

كَلِ الطَّعَامِ كَمَا نَحْنُ حَيًّا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ . (آ- 93 آل عمران 03)  
سند قريظة زمانية مخير

ويكثر هذا الضرب من التركيب مع صيغة التأكيد (ان + صيغة + كان ...  
والضمير يعود على اسم سابق) مثل ما سئرى في موضعه أن شاء الله .  
غير أن " كان " في القرآن الكريم ليست تدل دائما على الزمن  
الماضي ، فقد تخرج عن نطاق الزمان مطلقا ، وقد تدل على المستقبل ، وقد  
تدل على الصيرورة ، وقد تشمل الأزمنة كلها : الماضي والحاضر والمستقبل ،  
ولرى هذه المسائل على التوالي :

1 - الخروج من الزمان مطلقا ومثاله :

وكان الله عليمًا حكيمًا . (آ- 192 النساء 04)

بالنظر إلى : والله عليم حكيم . (آ- 26 النساء 04)

2 - المستقبل والصيرورة ، مع العلم أن هذا المعنى لا يرد إلا مع صيغة

الشرط ، ومثاله :

فإذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان . (آ- 37 الرحمن 55)

3 - جميع الأزمنة ومثاله :

وكان الإنسان أكثر شيئا جدلا . (آ- 54 الكهف 18)

فلقد كان الإنسان على هذه الصفة ولم يزل موصوفاً بها وسيظل كذلك .  
وفي هذه الأوضاع كلها ومهما كان موضع " كان " قريبة الزمان فإن المخير  
يلتصّب جبراً ونحن نعتبر التصبب المخير مع " كان " من موجبات  
التركيب في لغة القرآن .

ب - أصبح : ابنا أن أصبح ورد في القرآن الكريم فصلا لازما مخسبوا ،  
والوجه الثاني لـ " أصبح " هو أنه يريد تورية زمانية في صيغة شبيهة  
فصل فيدرج القول الاسمي في فترة محدودة من الزمان بالنسبة لمطلق الزمن  
الماضي أو الحاضر أو المستقبل ، فأصبح جزء من النهار معروف في سويحات ومثاله :



وأصبح قريظة زمانية فؤاد أم موسى فداوغدا . (آ- 10 القصص 28)  
سلسد مخسر

فأصبح قريظة زمانية في المدينة خائفنا . (آ- 18 القصص 23)  
سلسد مخسر

فأصبحوا في ديارهم جائسين . (آ- 78 الأعراف 07)

هذا والتألف لم يقف في القرآن الكريم على "أضحى" و "أمسى" ، إلا كقائلين مخبرين يدلان على زمنين مخصصين من النهار .

### ك- القرائن الكيفية :

أن القرائن الكيفية مثلها كمثل القرائن الزمانية في وظيفتها ، فهي تأتلف مع القول الاسمي وفي ائتلافها مع القول الاسمي يكون المخبر منصوباً جبراً ، ويكتسي القول معنى الديمومة والضرورة . للتمسك الأمثلة الآتية في :

أصبح : بعد أن ذكرنا أن أصبح يرد مخبراً ، ثم يرد كشيء فعل له وظيفته القريظة الزمانية ، نستشهد بـ "أصبح" هنا للدلالة على وروده قريظة كيفية .

فقتله فأصبح من الخاسرين . (آ- 30 المائدة 05)

عما قليل يصبحون نادسين . (آ- 40 المؤمنون 23)

ثم في : إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا . (آ- 103 آل عمران 03)

أو في : ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة .

(آ- 62 الحج 22) .

ب - ظليل : سبق شرح معناه ، أما مبدأه فمصر :  
 فضلت أعتاقهم لما خاضعين . (آ - 04 الشعراء 26)  
 فيظلمون رأكدا . (آ - 33 الشورى 42)

ف " ظيل " شبه فعل يدل على الكيفية التي يتصرف بها المخبر فيقول  
 القول الاسمي ، واستناطه لا يفسر في شيء بلاء القول ، وقد ورد على  
 بناء " فعل " و " يفعل " تماماً كأصبح ويصبح .

ج - كان : الذي يجب أن نلحظ اليه أنه من القرائن الكيفية ما لا يرد إلا  
 على بناء واحد فقط لاشتغال البناء الآخر بمعنى مختلف ، وذلك هو شأن  
 بناء يفصل من شبه فعل الكون ومثاله في القرآن الكريم هو :  
 ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء . (آ - 89 النساء 04)  
 ثم : فتسفيخ فيها فتكون طائرا بأذني . (آ - 110 المائدة 05)  
 (انظر التفسير الكبير للفخر الرازي) .

فلا تقابل بين كان ويكون . فالأولى قوينة زمانية والثانية قوينة كيفية .

د - ما زال - ولا يزال : بينما في ما سبق شبه النسق الفعلي : " لا يزال "   
 والذي يريد أن يبينه ههنا هو أن القول الاسمي وحده هو الذي اختص  
 في القرآن الكريم ببناء " فعل و " يفعل " من : " زال - يزال " -   
 اقتصران كى منهما بقوينة نسبي خاصة به مثلما سنرى . والوجه  
 الآخر لهذا النسق شبه الفعلي الذي يرد في دال منقطع هو  
 " ما زال . . . حتى " .

... بدون حتى مع بناء فعل ، ثم مسح ببناء يفصل :

فما زلستم في شك مما جاءكم . (آ - 34 غافر 40)

ولا يزالون مختلفين . (آ - 118 هود 11)

— مع "حتى" وبناء "فصل" ثم في بناء "يفعل" .  
 فما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيداً . (آ- 15 الأنبيا 21)  
 ولا يزال الذين كفروا في مريّة منّة حتى تأتيهم آية .  
 (آ- 55 الحج 22) .

## المحاضرة السادسة :

### السياطيات المكتشفت

- 1 ... الكلمة المكتشفة
- 2 ... الضيق المكتشف
- 3 ... اللفظ المكتشف والكلمات .

في حديثنا عن الباسطات اعتبرنا العلاقات التي تربطها بالمخبر ، والحق  
 بأن وجود هذا المنصير المهيمن الذي هو المخبر يوحى بوجود تدرج فسي  
 الوظائف يمكن أن نبيّنه على أساس الخصائص التركيبية التابعة لكسمل  
 عنصر من عناصر القول بالنظر الى خاصيتي المركزية والاجبارية ، كأن نقول :  
 المخبر اجباري ومركزي ، السند اجباري وغير مركزي ، البسط بالتعلق لا هو  
 اجباري ولا هو مركزي ، انه يمكن متابعة هذا التدرج بالنظر الى الوحدات  
 الأخرى المكونة للقول عموماً ، كوحدة السند وما يتعلق بها ووحدة البسط  
 وما يتعلق بها . فالظاهرة النحوية أو التركيبية تكمن في وضع العلاقة  
 مع المخبر وقد قلنا عن الوظائف الأصلية ، انها وظائف العناصر التي  
 تتصل مباشرة بالقول ككل أو بالقول في مجموعة ، وليست التي تتصل  
 بخصوماً من عناصره . وللتأكيد نقول أيضاً أن الوظائف الأصلية  
 هي وظائف الوحدات التي تدخل مباشرة في علاقة مع المخبر وهذا  
 يؤدي الى العلاقة المباشرة للعناصر في ما بينها على مستوى المدلول .  
 والله اذا كان لا بد من مخبر ، ناه ليس أمراً تستغني عنه التجربة نفسها  
 ولا أي تبليغ مهما كان ( حول هذه التجربة ) ، وانما " لأنه ما بين  
 صفة الدليل اللساني وعدم صفة المدلولات لا يمكن تجاوز مسدده  
 المسائسة الا بتنظيم تدريجي للارتباطات ، وبالتالي بوجود عنصر  
 أياً كان بسيطاً أو مركباً ، به تتصل كل العناصر الأخرى " (1) . فالظاهرة  
 التركيبية تجمع اذن بين مدلول علائقي ومسلك ، دون أن يتضمن  
 ذلك تطلباً في الاشتراك المزدوج بين المسلك والوظيفة .

أن وجود وحدات مكثفية بذاتها أو مستقلة ليست في حاجة الى  
 وحدات أخرى لترتبط ببقية القول ، لا يعني أن الأمر يتعلق بتطبيع

(1) ف ، فرانسوا : في الاكتفاء الوظيفي ، في مجلة اللسانيات ، ص 7 ، رقم 6 ، 1970 .

المدلول فقط . فالإكتفاء يتجمد على مستوى الدال من حيث إمكانيسية  
 تلقاه في القول . فالقيمة الوظيفية للوحدة المكتسبية لا تعتمد على  
 موقعها من الوحدات الأخرى ، فقيمتها الوظيفية لا تتغير مهما كسب  
 موضعها . ان الذي يميّز الوحدة المكتسبية اذن هو مجراها في القول ، وانه  
 غالباً ما تكون الوحدات المتضمنة تحديداً ، إما في المكان وإما في الزمان  
 وإما للحال ، قابلة لوزودها كوحدة مكتسبية ومتكاملة بنواة السقوسول  
 الاخبارية . وهذه المتعلقات المكتسبية يمكن أن تسرد على شكل كلمات  
 أو أساق ، أو ألفاظ . وإنها كباسطات بالتعلق تحمل في طياتها الاشارة  
 الى وظيفتها التي لا يسمها لا الموضع ، ولا أي عنصر وظيفي ، وهذا  
 وانه يمكن لبعض الوحدات اللسانية أن تكون مكتسبية ، في هذه الحالة  
 تكون نواة هذه التراكيب المكتسبية اما اسمية واما فعلية . وفي ما يلي  
 بعض الباسطات المكتسبية على أساس مبانيها ثم نصف داخل كل مبني  
 المعاني المتعلقة به :

### 1 - الكلمة المكتسبية :

- أ - الحال : مثاله : فأبي  
 ب - الزمان : فمن يكفر بعد ملكم / أعذبه . . . (آ - 15 النساء 04)  
 فما يكذبك بعد بالدين . (آ - 07 التين 95)  
 آلان وقد عصيت قبيل . (آ - 91 يونس 10)  
 آلان خفف الله عنكم . (آ - 66 الانفال 8)  
 فمن يستمع الآن يجد له شهاباً رصداً .  
 (آ - 09 الجن 72)  
 ج - المكان : وأزلفنا ثم الآخرين . (آ - 64 الشعراء 26)  
 وإذا رأيت ثم رأيت نعيماً . (آ - 20 الانبياء 76)

لنا حول هذه الأمثلة ملاحظتان :

1 - الأولى : إن الكلمات المكثفة وردت في مواضع كثيرة مختلفة  
بالنظر إلى المخبر والقول فقد ترد في أول القول كما ترد في آخره وقد تتوسطه  
أيضاً كما أنها تتوسط جزأي النسق الفعلي مثل ما هو الحال في قوله تعالى :  
" فما يكذبك بعد بالدين " .

2 - الثانية : الملاحظ في هذا الصنف أن الكلمات عددها قليل بالنسبة  
للمكتفيات الدالة على الزمان والتي تدلّ على المكان . هذا وإننا أدرجنا  
" الآن " باعتبارها كلمة واحدة لأنها لا تقبل التجزأة في تصورنا . فليس  
حالتها كحال " يوم " أو " أمس " ، فالألف واللام لا يخلجان معها ولا  
يفارقانها ، ولزوم اللام دليل كما يقول ابن منظور على أنها ليست للتصريف .  
أما الاندماج التام للوجدات الدالة على الحال فواجب على لحن الكلمة الدالة  
على الحال لا تأتي إلا منونة مع الفتح ، والتنوين غير ملازم للكلمة ،  
فإن مكانية خلعها عنها يؤدي بالضرورة إلى وضع مخايرو بالتالي المدح  
وظيفة مخايرو . وعليه فإننا بعد التنوين مع النتح خاصة وحسب  
وظيفية كما تصد الكلمة مع التنوين في هذه الحالة نسقا اسمياً .  
( انظر رسالة الدكتور : باقايسد محمد ، لغة تلمس العربية ) .

## 2 - النسق المكثف :

إن الاساق الاسمية الواردة مكثفيات الدالة على الحال كثيرة فسي  
القرآن الكريم وقد ترد منونة مع الفتح كما هو الشأن بالنسبة لـ بختمة  
وجبهة ورفدا وسعياً . . . كما أنه يمكن أن يأتي النسق على شكل  
كلمة متصل بها ملحق (أراحدى الزيادات) دال على التثنية .

أو الجمع مثل : دائبين أو مسخرات أو على شكل دال ملغم مثل :  
فرادى ، للنظر إلى الأمثلة :

- أ - الحبال : حتى إذا جاءتهم الساعة بختية . (آ - 31 الأنعام 06)  
فكلوا منها حيث شئتم رفدا . (آ - 58 البقرة 02)  
وفي موضع آخر : وكلا منها رفدا حيث شئتما . (آ - 35 البقرة 02)  
ويختفي النسق المكثف في : فكلوا من حيث شئتم . أ . (آ - 19 الأعراف 07)  
وفي القول الاسمي : هذا بعلسى شيوخا . (آ - 72 هود 11)

وهذه ضروب أخرى من الأنساق :

- لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلقين ره وسكم .  
(آ - 27 الفتح 48)  
ألم يورا إلى الطير مسخرات في جو السماء . (آ - 79 النحل 16)  
أن تقروها لله مثنى رفدا . (آ - 46 سبأ 34)

وهذا مثال يتصدر فيه النسق الكثيف القول :

خشعا أبصارهم يخرجون من الأجدات . (آ - 07 القمر 54)

بالنسبة للأنساق الاسمية الواردة بأسطوانات مكثفية دالة على الحال ،  
تلاحظ أن أكثر ورودها يكون في أقوال فعلية وأنها غالباً ما تبنى  
النواة الاخبارية في الترتيب أو تقع آخر القول . وقد يتكرر النسق  
المكثف الدال على الحال في القول مرتين متتاليتين لتأكيد المعنى  
ومثاله :

إذا دكت الأرض دكتا دكتا وجاء ربك والملك مها مها . (آ 24 الفجر 29)

ب - الزمان : ان الأنساق الدالة على الزمان كثيرة أيضاً وتتميز  
عن الأنساق الدالة على الحال بالاكسفاء الظام ، إذ أنها تأتي أول القول  
الاسمي أو تتوسط أجزائه أو تأتي آخره ، ويلتصق بنسب الوضوح على القول  
الشعبي للنظر إلى الأمثلة :



- فلبثت سنتين في أهل مدين .  
 ولا يكلمهم الله يوم القيامة ،  
 قال اليوم لتجيبك بسبب دنسك .

وفي القول الاسمي :

- أن دايسر هو الأم مقطوع مصباحين .  
 فيصرك اليوم حديد .  
 الملك يومئذ لله .

ج - المكان : ما قيل عن الأساق الدالة على الزمان ينطبق تماماً على  
 الأساق الدالة على المكان ، لننظر في الأمثلة :

- وخسر هناك المسبلون .  
 ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال .  
هناك دعا زكرياء ربه .

الملاحظ في التساق المكتسفي " هناك " أنه موضوع للدلالة على المكان إلا  
 أنه قد يدل على الزمان أيضاً ومثاله : " وخسر هناك الكافرون " ، آ 85  
 المعارج 40 . فالزمان أنسب دلالة في هذا السياق .

- وفى القول الاسمي : هناك الولاية لله الحق . (آ- 44 الكهف 18)  
 جلد هناك ممزوم من الأحزاب . (آ- 11 ص 38)  
 أنا ههنا تساعدون . (آ- 29 المائدة 05)

هذا وإن لاحظنا أن نفس القول بنفس التركيب قد يظهر فيه التساق  
 الاسمي المكتسفي وقد يختفي ومثاله :

- لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين . (آ- 38 مريم 19)  
 بل الظالمون في ضلال مبين . (آ- 11 لقمان 31)

### 3 - اللفظ المكشفي والكشفيات :

تنقسم اللفاظ المكشفية الى قسمين باعتبار ضرب العروة المكونة للفظ. فيكون اللفظ المكشفي اسماً اذا كانت العروة اسماً ويكون اللفظ فعلياً اذا كانت العروة فعلاً. وهذه اللفاظ المكشفية سواء كانت اسمية أو فعلية، فلا حاجة لها بحللة تعلقها ببقية أجزاء القول : وورودها لا يختص بمكان معين من القول .

بالإضافة الى اللفاظ المكشفية توجد باسطات تتعلق بالمخبر وظيفتها أساساً أولية، غير أن هذه الباسطات تدرجها مضافات، وأحق أن المضيفيات والوحدات التي تدرجها تصد كضيفات، فتستعمل في القول مثلما تستعمل المكتشفيات، دون أن تمس علاقات الوحدات التي تأتلف معها في القول التي وردت فيه . وبهذا الوجه يكون الاشتراك في معنى الدلالة على الزمان أو المكان (قبل، بعد، دون، حين، عند، إذ... ) والاشتراك في معنى مجازية التعلق بين وحدات القول كما المراد في دمجها في هذا الباب الذي لا يخلو من مشاكل لأجمة عن تعدد معاني الوحدة الواحدة من المضيفيات، وعن تنوع التراكييب التي تدرجها من اسمية وفعلية وعن تعدد الوحدات المكونة لهذه التراكييب، فتمعن الأمثلة :

#### أ - الحال : 1 - اللفظ الاسمي المكشفي مثاله :

لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة . (آ - 32 الفرقان 25)

وأذكو ربك في نفسك تضرعاً وخيفة و / دون الجهر من القول : (آ - 205 الاعراف 7)

#### 2 - اللفظ الفعلي ومثاله :

وجاءوا أباهم عشاءً بيكون . (آ - 16 يوسف 12)

ب - الزمان ؛ 1 - اللفظ الاسمي المكتفي في القول الاسمي ومثاله :  
 كل يوم هوفي شأن ؛ (آ- 29 الرحمن 55)  
 وأذان من الله ورسوله يوم الحج الأكبر أن الله بوى من المشركين .  
 (آ... 11 التوبة 09)

2 - اللفظ الاسمي المكتفي في القول الفعلي ومثاله :

- 1 ... وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب (أ - 39 ق 50)
- 2 ... تو تي أكلها كل حين بساذن ربها . (آ- 25 ابراهيم 14)
- 3 ... الله يترنى الا نفس حين موتها . (آ- 42 الزمر 39)
- 4 ... فلبث في السجن بضع سنين . (آ- 42 يوسف 12)
- 5 ... يوم هم بارزون لا يخفى على الله من أمرهم شيء . (آ 16 غافر 40)
- 6 ... خذوا زينتكم عند كل مسجد . (آ- 31 الأعراف 07)
- 7 ... نسوف يحملون أذ الأغلال في أعناقهم . (آ- 71 غافر 40)
- 8 ... أيأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون . (آ- 20 آل عمران 03)

بالإضافة الى التمييز بين اللفظ الاسمي المكتفي الوارد في القول الاسمي واللفظ الاسمي المكتفي الوارد في القول الفعلي ، نلاحظ من خلال الأمثلة المتعددة التي تممداً تقديمها مسائل كثيرة منها : تجسيده حقيقة الاكتفاء في اللفظ الاسمي . ومنها تنوع اللفظ المكتفي من حيث معانيها ومن حيث مبانيها . فمن حيث المعاني اننا اختصرنا على عدد قليل من الأمثلة ولم نغط كل الامكانيات للتصير عن الزمان بكل دقائقه . أما من حيث المبني فالنواة اللفظية يمكن أن تتكون من كلمتين مفروقتين مثل : كل حين أو من ثلاث كلمات مفروقة مثل : قبل طلوع الشمس أو عند كل مسجد ، أو من كلمة ولفظ اسمي مثل يوم حصانه أو قبل الغروب ، أيضاً يمكن أن تتكون النواة اللفظية

من كلمة يخصصها قول اسمي من ضروب شتى مثل :  
هم يارزون في القول رقم 5 أو أستم مسلمون في القول رقم 8 أو الأغللال  
في أعتاتهم في القول رقم 7 .

### 3 - اللفظ الفعلي المكتفي في القول الاسمي :

- أرلك لهم عذاب عظيم يوم تبيض وجوه . (آ- 106 آل عمران 03)  
ويوم يقول كن فيكون قوله الحق وله الملك يوم ينفخ في الصور .  
(آ- 73 الأنعام 06)  
وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة . (آ- 30 البقرة 02)  
والسلام علي يوم ولدت ويوم أموت يوم أبحت حسيا . (آ- 33 مريم 19)

### 4 - اللفظ الفعلي في القول الفعلي :

- يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفس أيمنها لم تكن آمنلت من قبل .  
(آ- 158 الأنعام 06)  
وإذ كوفي الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا .  
(آ- 16 مريم 19)  
وإن تسألوا عنها حين ينزل القرآن تسجد لكم . (آ- 101 المائدة 05)  
يوم تطوى السماء كسطي السجل للكتاب كما بدأنا أو خلقنا عبده .  
(آ- 104 الأنبياء 21)

الملاحظ في هذا الصنف من الألفاظ الفعلية الكيفية أن عدد وحداته يتغير بتغير الفعل أو النسق الفعلي وما يقتضيه من علاقات مثلما هو الحال في : " يوم يأتي بعض آيات ربك " أو " يوم يقوم الناس لرب العالمين " أو " يوم يسقول كس فيكون " أو " يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا " ، أو " يوم تسرى المؤمنون والمؤمنات يسعين نورهم بسنين أيديهم " .

### ج - المكان : 1 - اللفظ الاسمي المكشفي في القول الاسمي ومثاله :

وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاءً وتصديّة . (آ- 35 الأفعال 08)

وإن كل لما جميع لدينا محضرون . (آ- 32 يس 36)

### 2 - اللفظ الفعلي المكشفي في القول الفعلي ومثاله :

واقتلوهم حيث ثقفتموهم . (آ- 191 البقرة 02)

وكلا منها رغداً حيث شئتما . (آ- 35 البقرة 02)

ألمستم به قبل أن أذن لكم . (آ- 123 الأعراف 7)

### 3 - اللفظ الاسمي المكشفي في القول الفعلي ومثاله :

فاذكروا الله عند المسجد الحرام . (آ- 198 البقرة 02)

ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة أو تحل قريبتاً

من ديارهم . (آ- 31 الرعد 13)

وتركنا يوسف عند متاعنا . (آ- 17 يوسف 12)

ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم .

(آ- 37 إبراهيم 14)

ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى . (آ- 14 النجم 54)

إني أراي أحمل فوق رأسي خبزاً . (آ- 36 يوسف 12)

وتركتم ما خوّلنا لكم وراء ظهركم . (آ- 94 الأأنعام 06)

بعد عرض جميع أنواع المكشفيات : كلمات وأساق وألفاظ ، لسرد التنبه إلى أمرين : - أحدهما يتعلق بالألفاظ المكشفية الاسمية منها والفعالية من حيث تكوينها . نقول في هذا الشأن أن تركيب هذه المكشفيات يخضع لأنواع الوحدات المكونة لها . نخص بالذكر منها وحدات مثل : " حين وبعد وقبل ويوم وأذ وشطر وفوق ووراء وخلاف وتحت " وهي كلها وحدات وظيفية لا تأتي في سياق الا وهي مصحوبة بوحدة أخرى

أوبسلسلة من الوحدات الأخرى تدرجها في السياق الواردة فيه ، ثم أن بعضها إما أن يدرج اسماً وإما أن يدرج فعلاً ، وبعضها الآخر يقوم بالوظيفتين معا . وألحق النا لا نويد أن يسبق الأحداث للكلام على الوظائف آت فسيبي حينئذ أن شاء الله ، وإنما نويد أن ننبه إلى هذا الأمر وقد عسوف لنا في هذا الباب . لنظر إلى الأمثلة بالنسبة لـ " حين " و " يوم " ، فالوحدة الأولى وردت على شكلين في : " حين الوصية " وفي : " حين يتنزل القرآن " وكذلك الشأن بالنسبة للوحدة الثانية في : " يسوم حصاده " وفي : " يوم ولدت ويوم أموت " فالوحدتان تدخلان في ضرب ينفرد عن ضرب مجموعة من الوحدات لا تتصل إلا باسم مثل : " قبل وبعد وعند ووراء " . في قبل الضوب وفي : " قبأى حديث بعده يومئذ " ، 50 المرسلات 77 - أما " إذ " فإنها تدخل في ضرب مختلف عن ضرب " يوم " و " حين " بكونها تدرج إما قولاً اسدياً تاماً وإما قولاً فعلياً تاماً . وأمثلة " إذ " هي في : " لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعوك تحت الشجرة " (آ- 18 الفتح 48) وفي : " إذ الأغلال في أعتاقهم " (71 غافر 40) .

خلافاً لما سبق لذكر وحدة تنفرد بوضعها وهي " إذا " التي وردت أكثر من مرة في القرآن الكريم ولكن بنفس الضرب من التركيب ومثاله :  
والليل إذا يسر . (آ- 04 الفجر 89) .

" فإذا " هيمنة منعدم فيها معنى الشرطية ، وحالها كحال " إذ " من حيث أنها تدرج لفظياً فعلياً وتدل على الزمان (بمعنى حين أو ذاك اليوم) ، وأنها أيضاً تأتي من حيث الموقع بعد النواة الاخبارية و " إذا " بعد القسم ظرف محض ، مطلق ، عامر من تقسيم الشوط .

أما فيما يخص " إذ " فقد قيل إنها لا تقع إلا بعد الفعل الماضي ، وقد وردت في القرآن الكريم أكثر من مرة مدرجة لفعل مضارع ولكن النحاة على

عادتهم ، أولوا ، من ذلك قول أبي حيان في "البحر المحيط " في قوله :  
 تعالى : " إذ يلقون أقلامهم " (آ- 44 آل عمران 03) : " والمضارع بمسند  
 " إذ " في معنى الماضي إذ ألحقوا أقلامهم " (1).

ثاني الأئمة يتعلق بالأساق والألفاظ المكتفية الدالة على الحال ،  
 قلنا أن المتواتر فيها يعتبر فيه الانتقال ، غير أن الانتقال ليس سمة مدالقة  
 في الوحدات الدالة على الحال ، والأمثلة على ذلك توجد في الآيات الكريمة  
 التالية :

- وأرسلناك للناس رسولا . (آ- 79 النساء 04)  
 لتبصم ضاحكا من قولها . (آ- 19 النمل 27)  
 لأن من في الأرض كلهم جميعا . (آ- 99 يونس 10)  
 وأبى وضعتها آدمي . (آ- 36 آل عمران 03)

كل هذه الأساق المكتفية تدل على الحال ، وهي تشترك في كونها  
 مؤكدة لوحدة سابقة لها في القول مثل " آدمي " تؤكد الضمير " أ . هـ " في  
 الواقع بأسطة أولية في النواة الاخبارية وضعت ، ومثل ، رسولا ، مؤكدة  
 لمضمر اللفظ الفعلي أرسلناك ، وهذا ظاهر في اللفظ ، وكذا شأن " ضاحكا . . . " في  
 وهي وحدة مؤكدة " لتبصم " و " جميعا " مؤكدة لـ " من في الأرض " .  
 وهكذا . . . فإذا كانت الوحدة الدالة على الحال عموماً مما يمكن الاستغناء عنه  
 دون مساس بالتركيب ، فإن بعض الوحدات الدالة على الحال المؤكدة والتي  
 لا تصرف الانتقال مما يمكن الاستغناء عنه مبني ومعنى .

ان الأمثلة التي قدمناها تمس الأساق فقط ، وقد وجدنا في القرآن  
 الكريم ألفاظا مكتفية تدل على الحال المؤكدة من ذلك قول الله  
 تعالى :

(1) أبو حيان : البحر المحيط ، ج 2 ، ص : 458 .





بصفة ثابتة أو بصفة متسلسلة تبين هيئاته ، وهذه الظواهر الثلاث تأتي على شكل باسطات مكتشفية للمتكلم الحوية التامة في ذكرها أو عدم ذكرها في القول . وهذه أمثلة تعرضها يود فيها ذكر الزمان والمكان في نفس القول ويتحرك ذكر الحال ، وأمثلة أخرى يذكر فيها ظرف المكان والحال فقط ، كل ذلك مع امكانية تبادل المواضع .

- (آ- 35 الحاقة 69) فليس له اليوم مهدياً حميم .  
 (آ- 17 الحاقة 63) ويحمل عرش ربك فرقتهم يومئذ ثمانية .  
 (آ- 163 الاعراف 07) اذ تاتيهم حيث لانهم يوم سبتهم شرعاً .  
 (آ- 16 يوسف 12) وجاءوا بأمام عشاء يبكون .

المسألة السابعة :

المطلقات

- == الأسموية
- == الجمهوية .

الكيفية عبارة عن ائتلاف بين وحدتين : وحدة تشير الى علاقة ووحدة أخرى تابعة لها . لقد قلنا أن الوحدات المختصة التي سميناهما "وظائفات" هي التي تسم وظائف وحدات أخرى في القول ، والذي نريد أن نشير اليه هنا ، هو أن هذه الوحدات تتعاقب في القول ، وأن عددها محدود ، وأنها مثلما سألنا يمكن استكمال مجموعة منها في القول الواحد . وبمجرد أن اللفظ يحمل في طياته سمة علاقته التركيبية بالنواة الاخبارية ، فإن مسألة موضعه في القول غير تفاضلية . في أغلب الأحيان ، بالنظر الى واقع علاقته .

### 1 - المصطلحات الاسمية :

واعتمادا على ما ذكرنا فان الألفاظ الكيفية تشبه المكتفيات ، والفارق الملحوظ بينهما هو أن الكيفيات تتميز بوضوح علاقتهما . وأنه من المعلوم ان استعمال الكيفيات مترادف جدا ، وعليه فاجهاتكون جزءا مما في علم التراكيب ، ذلك لأن هذه الباسطات الكيفية تمثل كما يقول الأستاذ بلقايد " اقتضاداً حقيقياً على المستوى اللساني . . . بمعنى أن الوحدات الوظيفية ( علاقة ) + الوحدة المدرجة ( عنصر التجربة ) هي في ائتلاف غير محدود عملياً . وبالفصل فأننا نجد ما يدخل في ائتلاف ائتقائي ، أساسه التقارب في المعنى . فالوظائفات تشير بكيفية تكاد تكون دقيقة الى هذا الضرب من العلاقة المخصصة . ( هذا ) وأنه كلما كان الوظيفي مترادفاً الا ونزوع نحو التخلص من خصوصيته الدلالية من جراء تعدد معانيه . ومن الطريف الثاني فانه يندرج عن وظيفي قليل التواتر - في أحسن الحالات - ضمن من العلاقة قسار . وفي كلتا الحالتين ، أن الظاهرة التركيبية لا يمكن فهمها إلا باعتبار الظاهرة الدلالية " (1) ، وعليه فان الظاهرة الدلالية

(1) بلقايد محمد : لهجة تلمس العربية ، ص : 499 .

يمكن أن تساهم في تبين رتبة الوحدة المدرجة في القول واستقرارها فيه مثال ذلك : من إله غير الله يأتىكم بليلى تسكنون فيه (آ 72 القصص 28) .

أو : خطب المنصور في جماعة من الأعراب في الشام .  
فالكفية " من الأعراب " موضعها ثابت ، ولي " جماعة " على اختلاف ما هو حال الكفية " في الشام " كما بيئنا . ونواة اللفظ : " من الأعراب " هي " جماعة " . وعندما تتعدد الكفيات في القول الواحد فإن الموضع يحسن على تبين النواة التي تتعلق بها كل كفية ، وذلك يبينه المثالان التاليان :

ما جعل الله لرجل من قلوبين في جوفه . (آ 04 الأحزاب 33)  
فيه همدي للمتقين الذين يؤمنون بالنسب . (آ 2 - 3 البقرة 02)

ففي المثال الأول تقع الكفية " في جوفه " آخر القول لأنها في وظيفة مكانية . والوظيفة المكانية موقعها الحادي هو آخر القول لأن وجدت وعلاقتها أولية مع النواة الإخبارية أو مع مجمل القول ، أما الكفية " لرجل " فمتعلقة بالخير " جعل " في وظيفة الملكية . هذا وإن الضمير العائد " له " في الكفية " في جوفه " يرجع إلى الأقرب وهو " رجل " وبالتالي فإن النواة التي تتعلق بها " في جوفه " هي " رجل " . وإن سأل سائل ، وما بال الكفية " من قلوبين " قلنا إن الوظيفي " من " فيها له علاقة بقويمة السفي " ما " وسبب هذا الأمر في حينه إن شاء الله .

وبالنسبة للمثال الثاني نقول : إن الكفية " فيه " هي من ضرب من الكفيات التي تصدر القول الاسمي وهي في وظيفة الخير . سندها كسوة متأخر من ضرب " في قلوبهم مرض " أما الكفية الثانية " للمتقين "

فنواتها همدى ، لأنها كفية تبيينية ، وأخيراً أن الكفية بالخييب  
لواتها يؤمنون وهي جزء من صلة الاسم المبهم "الذي" .

هذا وضع تكون عليه بعض الكفيات ، أما بعضها الآخر ، فمواضعها  
ليست قارة ، والتقليل بين الوحدات المكونة سمعة مميزة لها ، بها تشبه  
المكتفيات ، للضرب مثالين فقط من القرآن الكريم لهذا الصنف الثاني  
من الكفيات .

(1) } أ - وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى . (آ- 20 القصص 23)  
ب - وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى . (آ- 20 يس 36)

(2) } أ - وجئنا بك على هؤلاء شهيدا . (آ- 41 النساء 04)  
ب - وجئنا بك على هؤلاء . (آ- 89 النحل 16)

نلاحظ أن المكونة لجزأي المثال الأول واحدة لا زيادة فيها  
ولا نقصان وكذلك الشأن بالنسبة لجزأي المثال الثاني ، والشاهد  
فيها هو تقلل الكفيات .

## 2 - المصطلقات الجميلية :

ان ما سميناه وظيفيات انما هو في الحقيقة ضرب من الوحدات التي تضيف وحدات أخرى في القول وتوصلها به وعليه فانه مسمى الأليق أن سمّينا " مضافات " أو " موصلات اسمية " . وهذه الموصلات الاسمية هي السبب في العلاقة الأولية مع المخبر وشمي ادراج الوحدة الموالية لها . واذ قد تبين هذا واتضح فالتا مبنسبه نستطلق لتبيان ضرب من العلاقة الأولية الخاصة بين المخبر الففلسي وبين مجموعة من الوحدات تنقل وتكثر حسب الفعل الذي به تتمسلك وهذه المجموعة من الوحدات اصطلحنا على تسميتها جميلة ، كما اصطالحنا على تسمية بؤتها " مخير " . وعلى هذا الأساس يمكن أن نقول ان العلاقة الأولية التي تحدثنا عنها هي علاقة مخير بجميلة أو علاقة مخير بمخير ، ذلك لأن المخير هو الذي يمدشمل الجميلة بتامها . والأصل في هذا الضرب من العلاقة الخاصة هو نوع خاص من الوحدات سمينا " مضافات جميلية " أو " مصطلقات جميلية " ( يرجع إليها في الجرد ) وقد اخترنا منها واحدة لتيسير الفهم الدقيق لهذه الظاهرة . هذه الوحدة هي " حتى " وهي لا تقوم بدورين في آن واحد ، فهي واصلة اسمية أحيانا وهي معلق جسميلي أحيانا أخرى . ففي الحاة الأولى نقدم المثال التالي :

ليسجلنه حتى حين .  
(آ- 35 يوسف، 12)  
موصل اسمي .

و " حتى " جعلت للخاتمة مثلها مثل " الى " إلا أن الفرق بينهما هو أن " حتى " كما يقول ابن القيم غاية لما قبلها وظرفا وما بعد حتى يدخل في حكم ما قبلها قطصا ، وما بعد " الى " ليس ما قبلها .

أما في الحالة الثانية وهي ما أردنا أن نصل إليه : وهو أن يتعلق الفعل  
الوارد بعد " حتى " بالفعل الوارد قبل " حتى " وعليه فالأول مخير  
والثاني مخير ومثاله :  
وزلزلوا حتى يقول الرسول . (آ- 214 البقرة 02)

ومما كانت القراءة التي عليها وردت هذه الآية (\*) ، يرفع يقول وجسسل  
"زلزلوا" للمضي حتى يكون الفعل يقول للحال ، أو ينصب يقول ومسد  
جمل يقول من سبب الفعل الأول حتى يكون للاستقبال ، فإن الأساس  
هو ربط فعل بفعل أولهما مخير وثانيهما مخير ، وقد تدرج المخير  
في أحيان كثيرة واصله جمالية أو معلق جميلي .

وفي حال العدم الواصلة بين الفعلين فإن الفعل الثاني لا يمكن أن يكون  
إلا دالاً على كيفية وقوع الفعل الأول أو حدثه ، وعليه فإن ارتباطه  
المضوي به يجعله في رتبة دونه . ولما كان الأمر كذلك في كل هذه  
الأحوال فإن الفعل الثاني يعد مخيراً وأمثاله هي :

وأما من جاءك يسعى . (آ- 08 عبس 80)

وذهب إلى أهله يتمطى . (آ- 33 القيامة 79)

والحق أن هذا الوضع في العلاقة بين فعلين دون موصل لفظي هو وضع  
خاص نادر بالقياس إلى بقية الحالات التي يشتمل عليها ربط جمليتين  
بواصلة ، ذلك لأنه يوجد بالإضافة إلى ما ذكرنا من الموصلات البسيطة  
موصلات مركبات ، ترد في دال متقطع كأسفري بعد قليل .

قبل ذلك لويد أن يبين مسألة تتعلق بنوع من الموصلات محدد هو :  
" أن " المفتوحة الهزة الساكنة النون . " وأن " في اعتبارنا موصلة

(\*) انظر الجرد . ففيه رأى طريق للفراء يفسر فيه سبب رفع الفعل الوارد بعد حتى  
ونصبه .

جميلية ، إذ أنها تدرج فجلا وما يتبعه . وقد تسامح النحاة في شأنها فقالوا : إنها والفعل الذي يتبعها بتأويل مصدر . والحق ان المصدر معنى خاصا به ولل فعل معنى خاصا به أيضا . وقد حصر ابن القيم التمييز بين المصدر والفعل المصحوب " بأن " في مسائل ثلاثة .

— أولاها ، أن المصدر يكون في ما مضى وفي ما هوآت وليس في صيغته ما يدل عليه . أما اجتناع " أن " مع الفعل ففيه اخبار عن الحدث مع الدلالة على الزمان .

— الثانية : " أن " تدل على امكان الفعل دون الوجوب والاستحسان .  
— والثالثة : أنها تدل على مجود معنى الحدث دون احتمال معنى زائد ،  
ففيها تمييز من الأشكال وتخليص له من شواذب الاجمال (1) وهما هي  
بعض الأمثلة :

وناديهاه أن يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا . (آ— 104...105 المصنفات)  
يقولون بخشى أن تصيبنا دائرة . (آ— 52 القاعدة 05)  
فأردت أن أعجبها . (آ— 79 الكهف 18)

بالإضافة الى ما ذكره تشير الى أن امكانية استبدال " أن " المصحوبة بالفعل بمصدر ، ليس أمرا مطرودا ، فما بالك اذا كان ما بعد " أن " شبيهه فعل ؟ ومثاله :

علم أن سيكون منكم مريض . (آ— 20 الزمّل 73)  
هذا وان ما كنا اعتبرناه نسقا فعليا عند الحديث عن الباسطات يتضح هنا جليا ولا يتناقض معه ذلك لأن هذا الضرب من النسق يكون الفعل فيه مخبرا لا غير . وبفهم الصورة نوضح أمرين :

(1) ابن القيم الجوزية : بدائع الفوائد ، ج 1 ، م 1 ، ص : 92 .



— أمر سبق ذكره وهو اعتبار السق الفعلي وما يتبعه في وظيفة

سند في التراكييب التالسية :

(آ— 184 البقرة 02)

وأن تصوموا خيرا لكم .

(آ— 287 البقرة 02)

وأن تحفروا أقرب للمتقوى .

(آ— 60 البقرة 24)

وأن تصبروا خيرا لكم .

ملاحظة : كل هذه التراكييب مسبوقه بـ " واو " .

— الأمر الثاني : أن هذا السق الفعلي قد يأتي في وظيفة المخبر ، وذلك

في قوله تعالى :

(آ— 82 الأعراف 07)

وما كان جواب قوله إلا أن قالوا .

أما قوله عز وجل :

(آ— 10 يونس 10)

وآخر دعوانهم أن الحمد لله رب العالمين .

فالجدير بالذكر فيه أنه لا وجود للفعل فيه البتة .

في هذه المجموعة من الموصلات الجميلية نذكر الموصلة " إن (المكسورة

الضغيفة) الممثلة لتسييم موصلات الشوط (أنظر الجرد) ، هذه الموصلة ،

وظيفتها الجمع بين جميلتين وجعلها جملة واحدة أو قولا تاما ، وإنما اعتبرنا

جميلتين نظرا الى الواقع والاستعمال ، ذلك أننا نحلل الشوط كما ورد في القرآن

ووفقا لاستعمالات العرب ، ووروده يكون كالتالي في الأصل .

قريضة الشرط ثم يتبعها الشرط يتلوه الجزاء ، فإذا أتوا بالقريضة

جزاء بعدها بالفعل . وحال الجميلتين بعد القريضة كحال وحدتي المخسبر

والسند ، لهما ما لهما من التلازم لا تستغنى أحدهما عن الأخرى . وأن

الجميلتين لتشبهان أيضا المخبر والسند في التقديم والتأخير ، فجميلة

الجزاء قد تستقدم جميلة الشوط ، والكلام مرتبسط به . والذي لا يرد

أن يركز عليه هو التلازم الموجود بين الجميلتين بسبب اقتران الموصولة الشرطية بهما . وبالإضافة إلى الموصولة الشرطية ، فقد يورد رابط لفظي ثان يتوسط الجميلتين ، ونحن نجد هذا الرابط جزءاً من الموصولة الجميلة في دال متقطع : ( إن ... ف ... أو إن ... ل ... أو إن ... إذا ) وكل هذه وجوه للموصولة " إن " . ومن أراد أن يتقن عند تفصيل الشرط في القرآن الكريم ، فإن الأستاذين : عبدالسلام المسدي ومحمد الهادي الدرابلسي قد وضعا كتاباً قيماً يشرف في الخليل في هذا المضمون . أقيم الكتاب على الأحكام الدقيقة وهو أروع ما فيه ، بيد أنه أسس على المفهوم التقليدي للجملة :

لستم الآن الأمثلة وفقاً لما قدمناه من شروط .

ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم . (آ- 31 النساء 04)

وفي تقديم الجزاء :

و ادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين . (آ- 23 البقرة 02)

في المثالين السابقين يعدم الرابط اللفظي وان شئت قلت ان الموصولة الشرطية أو القرينة دال بسيط . أما في حالة وجود الموصولة في دال متقطع نذكر

الأمثلة التالية :

وان تولوا فاعلموا ان الله مولاكم . (آ- 40 الأفعال 02)

وان تصيهم سيئة بما قدمت أيديهم اذا هم يقنطون . (آ- 36 الروم 30)

لئن لم تنته بالوط لتكفرن من المخرجين . (آ- 137 الشعراء 26)

بالإضافة إلى ما ذكرناه من تقديم وتأخير في الجميلتين الأساسيتين لقول الشرط على غير الأصل الخالص ، تلفت النظر إلى أمرين هامين متصلين أيضاً بترتيب العناصر الأصلية في قول الشرط وكيفية ورودها فيه .

جاء في كتاب " الشرط في القرآن " ما يلي :

1- الترتيب المتقطع ؛ وهو الذي تداخل فيه الشرط والجواب بحيث ان الأداة والشرط قد فجرا لحمة الجواب فوردت الجفلة الشرطية على النحو التالي :

بعض الجواب - الأداة - الشرط - بقية الجواب مثل :  
 ابي أخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم . (آ- 15 الأقسام 06)

2- الجملة الشرطية المختزلة ؛ وهي التي انبثت على الأداة والشرط فحسب مثل :  
 قالوا تالله لقد آثرك الله علينا وان كنا لخاطئين .  
 (آ- 1 يوسف، 12) (1)

(1) عبدالسلام المسدي ، محمد الهادي الطرابلسي : الشرط في القرآن ،  
 ص ص : 39 - 40 .



ان أول مفهوم ضروري لتفهم الدراسة الوظيفية لعلم التراكيب هو مفهوم التدرج ذلك أن التلطف بقول ما ، يستلزم تنظيم الوجودات الدالة (وحدات التقطيع الأول) في تدرج معين ، وفي القول مومساً وأياً كان هذا القول ، نقول انه توجد وحدات مركزية وأخرى مدارية . وقد سبق أن تحدثنا عن اللواة وتوابعها أو عن المخبر وبساطاته . وقلنا ان وظيفة العنصر المركز ووظائف العناصر التي تتعلق بهما ، ذات المركز - بمعنى وظيفة المخبر ووظيفة السند ووظائف الباسطات المتعاقبة بالمخبر أو بالقول ككل - هي وظائف أصلية . أما الوظائف الفرعية فهي وظائف العناصر التي لا تتعلق بعنصر من عناصر القول خلا المخبر .

والحق ان العناصر التي لها علاقة مع وحدات أخرى سوى المخبر غير قليلة وهي تساهم في بسط القول شأنها في ذلك شأن الباسطات الأصلية . وهذه الباسطات الفرعية هي : البدل والمصطفة أو النعت والاختلافات الموضوعية للأسماء ، وما يتعلق بالموصلات الجميلية ك : " ما " و " الذي " وكل المخصصات المعجمية ذات الأسماء .

### 1 - البديل :

يوجد ضربان من العلاقة بين الكلمات بحيث تضاف إحدى الكلمتين على الأخرى تخصيصاً بحيث تكون للعنصر المخصص نفس العلاقة التي لنواته مع بقية القول ، مثال ذلك :

" ان المتقين منازل حدائق . (آ 2 3 3 3 2 3 البأ 75)

ورسم العلاقات يكون كالآتي : (ان) للمتقين ← مفازاً : علاقة تلازمية  
حدائق : علاقة تخصيص

رب سهم مستجبه نحو التواة : مفازا وخط مستقيم مواز للسهم) . فـ :  
 " صدق " لها نفس فلاتة " مفازا " بيقية القول .

وان مصطلح البدل عند التدماء ليوجب التذكير بأمر أساسي هو ما فيهم  
 التهجئة اذ التبع كما جاء في " الكافية " هو كل ثان بأعرابه ساكنة من  
 جهة واحدة . وفي الأمر نظر . فالتهجئة تكون بالاعراب والتجئة تتم  
 بالموضج ، اذ أنه قد وردت في الحديث عن التوايح - الألف ، الألف  
 والألفي والمقدم والمؤخر . والحق إنه ليس حال التوايح مفقوداً على  
 هذه الألفاظ اذ أن أي عنصر من القول يمكن الحديث عنه من هذه الزاوية  
 ذلك أنه من معمول الحاصل أن عناصر القول يتبع بعضها بعضاً فتجد من  
 أول ولا بد من ثان أولاً بد من متقدم ولا بد من مؤخر ، وألا ما صلح ما فيهم  
 المصنفة ولا صدق في وصف كلام البشر . والحياة عندما يتحدثون من  
 وحدة أزام وحسنة أخرى ويخضعون لها مشاركة لها في الأعراب والتمسك  
 باليونان والتنظيم المادي للقول . وهذا لا يحفياً من التحليل التركيبي  
 التحليل الذي يتمثل في أبرز تدرج العلاقات المنضوي في التنظير  
 المصنفي للقول .

انه مهم أن نقول ان البدل - مطلقاً تابع لما قبله في امره ، فالتأنيق  
 في الأعراب بين المنصرين المتدانيين راجع الى كون العلام، فبعضها  
 وأحد . ونحن نرى أن الأصل في هذا التتابع في الحركة الأعرابية  
 الى موجبات التركيب في الجملة أو ما يسمى بتصريف الجملة . والحق أن  
 الأهم من ذلك في هذا التتابع المذكور في المرجح الواحد لا علاقة له  
 الذاتية التركيبية ، والذاتية التركيبية التي يتمتع بها كل عنصر فاصلي  
 تدرج القول .

أما من حيث المعنى فإن للمتخصصين المبدل منه والبديل مكان لذكرهما فسمي في ما يلي : قال شارح المسفصل ابن يعيش : أن البديل هو الذي يعتمد بالحدِيث ، وإنما يذكر المبدل منه للحرم من التوطئة ( والشبهة ) وليفاد بمجموعهما فضيل تأكيد وتبيين لا يكون في الأفراد . ففي البديل اذن ايضاح المعنى وبدل ورفع لبس ، وفائدة هذا هو تقوية الكلام وتوضيحه .

وقد قسم العرب البديل أقساما اعتمادا على المعنى فتحدثوا عن :  
أ - بدل الكل من الكل أو بدل المطابقة : وهو أن يكون البديل نفسا لمبدل منه وأن شئت قلت بدل الشيء مما هو طبق معناه ، ف هو أن البديل أوضح .

ب - بدل البعض من الكل : وهو أن يكون البديل جزءا دقيقيا من المبدل منه .

ج - بدل الاشتغال : وهو مثل السابق ( بدل الجزء من الكل ) إلا أن الجزء هنا مجازي غير حقيقي من المبدل منه ، والزجاجي يسمي هذا النوع من البديل : بدل المصدر من الاسم إذا كان المعنى مشتقا عليه .

وبن دون أن نفل معنى التراكيب ، فالتحاور أن نصف أدق ما يميزها . ذلك أنه بعد التحليل تبين لنا أن البديل يمكن أن يكون كلمة أو نسقا أو لفظا ، كما يمكن أن يأتي البديل منه في وظائف عدة . فبالنسبة للمصرفة نذكر الأمثلة التالية :

اسمه المسيح عيسى بن مريم .  
(آ - 45 آل عمران 08)  
مخصص كلمة نسق  
سند مخبر بدل

أذهب بكتابي هذا . (آ - 23 الملل 27)

فالأسم الإشارة إذا ورد بعد اسم مصرف، غالباً ما يكون بدلاً حتى وأن تسمى بـ  
الصورة وسميات على غير الألف مشتمل :

كلاً بعد الألف وهو الألف . (آ 20؛ الأسماء 27)

ففي هذا المثال يبدل اسم الإشارة من الاسم الموضوع لاستخراق المنكر : " كذا " في  
في وثيقة البساطة الأصلية " مفعول " مقدمة .

من الباسطات الأصلية أيضاً تبدل المعرفة من المعرفة بشكليين مختلفين  
ومثاله :

أمدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم . (آ 6؛ الأسماء 51)

وفي هذا المثال يجب ملاحظة كيفية البدل : الاسم الثاني وذمهم : أمثالهم .  
إلى الاسم المبهم " الذي " وصلته ومخبرهما الفعلي .

بعد هذا فنظروا في بدل النكرة الموصوفة من المعرفة ومثاله :

استمعوا له يا أُولِي الْأَبْصَارِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ . (آ 15، 16؛ الأسماء 55)

وهي نفس هذه الصورة التركيبية يأتي قولهم تعالى :

وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْمَصْئَلِ إِذْ هُمْ لَا يُصْعِقُونَ . (آ 55، 56؛ الأسماء 55)

ثم تأتي إلى صورة أخرى وهي بدل النكرة من النكرة والمثال هو :

أَن لِّلْمُتَّقِينَ إِزْهَارٌ مُّجْتَمِعٌ . (آ 52، 53؛ الأسماء 72)

وكذلك : فتقدم مذمورها مذكوراً .

أيضاً : ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموراً مدحوراً . (آ 18؛ الأسماء 27)

وأذا تعدد أعداد الأسماء لما تحترق عليه من تنوع في وظائف البدل منه .

وليسه ضروب البدل بهذه البساطة ، فالتمديد يظهر مع الأسماء العديدة

من أبدال الاسم المبهم من الضمير في قوله تعالى :

مَن كَانَ عَرِيداً حِجَاباً عَلَيْهِ فَمَا نَسِءَ لِمَنِ يُؤْتِي . (آ 12؛ الأسماء 17)



ثم أبدال الاسم المبهم من الاسم المبهم في الآيتين الكريميتين التاليتين :  
الذين أتقوا عند رجمهم جهلت تجري من تحتها الأنهار . . .  
الذين يقولون ربنا أنزلنا . . . . . (آ- 15، 16 آل عمران 08)

وأيضاً هذا المثال الذي اختلفت فيه الأسماء المبهمة .

وقال الملا الذين استكبروا من توهم الذين استضعفوا لمن آمن منهم .  
 (آ- 175 الأعراف، 07)

ثم مقال أبدال المضافة من الاسم المبهم في قوله سبحانه :

لجهنم لمن يكفر بالرحمان أبوتهم سقفا من فضة . (آ- 33 الزمر، 48)

وعلى عكس المصورة السابقة ومن لطيف ما ورد في البديل هذه الآية الكريمة :

والله على الناس حج البيت لمن استطاع إليه سبيلاً . (آ 19 آل عمران 08)

بالإضافة إلى ما ذكرنا نثبت النظر إلى امكانية أبدال الفعل من الفعل في . . .  
 والفتحة الأساسيتين :

1- اتبعوا المسلمين اتبوا من لا يسألكم أجراً . (آ- 20، 21 يس 36)

2- ومن يغفل ذلك يأبى أفما يضاعف له العذاب يوم القيامة . . .

(آ- 68، 69 القرآن 25)

أما قوله تعالى :

يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه . (آ 217 البقرة 02)

فأبدال "قتال فيه" لا يدرك حتى الإدراك إلا بعد الرجوع إلى اللغات الأجنبية لأن  
 السؤال لم يقع منهم إلا بعد وقوع القتال في الشهر الحرام وبعد تشديد  
 أهدأهم عليهم في انتهاك حرمة الشهر ، فقدم لفظ : "الشهر" لاقتضابهم  
 به ثم أوردت بكلمة "قتال" التي جاءت للتخصيص وهي التي عليها الاعتقاد  
 في الحديث . وعلى هذا الوجه الذي ذكرنا تكون القاعدة .

كذلك لا يمكن أبواز وظيفة أبدال في قوله سبحانه :

قتل أصحاب الأعداء الذوات القواد . (آ- 4، 5 البروج 85)

الإيحاء الرجوع إلى التفسير التي تجمع على تبيان "الأخدود" : وكذا أن أصحابه قد شقوه وأوقدوا فيه النار حتى ملاحوه نارا، غصارت الدار بعد لا في التعبير من الأخدود الآية بتلخيص النار إليه كلسه وتوقدها : (1) وعليه فلفظ "النار" في هذه الآية الكريمة يدل لأنه يخص لفظ الأخدود ويبيحه .

## 2 - صفة الحال :

من الأساسات الفرعية نذكر أيضا "صفة الحال" المتعلقة بالأساسات الشخصية الأصلية الواقعة في وظيفة "المفعول" أو "الموضوع" . وهذه الأساسات لا توجد إلا في قول مخبره فحله غير لازم . ولبيان ما نحن فيه نذكر مجموعة من الأمثلة مرتبة إلى انهم ، بدأها بتحليل دقيق لقوله تعالى :  
 ووهينا له أسواقا ويصقوب تأملية . (آ... 72 الأثرية 21)

مخبر سند	بأسطة	بأسطة فرعية
	أصلية	صفة حال
	خاصية	
	في وظيفة مفعول	

و " تأملية " نواتها : الاسم السابق لها : " يصقوب " وهي معه في علاقة أساسية ولكن علاقتها مع المخبر " ووهين " علاقة فرعية . أما بقية الأمثلة فهي :

(آ... 12 الأثرية 49)	أحبب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا .
(آ... 135 الأثرية 52)	قل : بل ملكة إبراهيم حليفا .
(آ... 114 الأثرية 106)	أنزل الكتاب بمكة مثلا .
(آ... 23 الأثرية 14)	وسخر لكم الشمس والقمر دائبين .

(1) سيد قطب : في دلائل القرآن ، ج 6 ، ص : 3373 .

ولئن كنا تحدثنا عن الوحدات المكتشفية الواقعة حالا فاننا هنا نفرز الوحدة المكتشفية في وظيفة الحال التي هي في علاقة أصلية مع المخبر - عن الوحدة المكتشفة المتعلقة بالباسطة الأساسية في وظيفة "الموضوع" أو "الفعل" والتي تدل على صفة الحال، وهي أساسا في علاقة فرعية. وهذا أهم ما يميزها.

### 3 - المتعلقات الموضوعية للأسماء

في دراستنا للباسطات الفرعية تعرضنا حتى الآن الى نوعين من الوحدات تدل على من حيث الرتبة ومن حيث العلاقة أيضا وحدات سابقة لها ، هذان النوعان هما : البذل وصفة الحال . والذي نريد أن نعرضه بعد هذا ودأبنا في سياق الباسطات الفرعية ، هو أمر نخرج من الوحدات تتعلق بها يتبعها وليس بها بسبقها ، على عكس ما كنا قد بدأنا ، وضرب هذا التعلق تسمية "اضافة" لأن الأضافة هي نسبة بين اسمين تستقتضي أن يجعل اسم ما كجزء من الاسم الذي يليه وأن يكون الاسم الثاني مجورا حتما في ما يحرب من الأسماء . وأن وظائف الوحدات في هذه العملية التركيبية يحددها الموضع ، ولديه فان ظاهرة الأضافة ظاهرة بحرية : فالاسم الأول مخصص (بالفتح) والاسم الثاني مخصص (بالكسر) أو مسرف (بالفتح) والاسم الثاني مسرف (بالكسر)

والذي يدجم عن هذا أن الاسم الأول أو المسرف لا يتصلف مع لام التعريف مسرف مضافة (ان كان تعريفه باللام) نفي قوله عز وجل :

وهو رب العرش العظيم . (آ - التوبة 09)

يكون رسم السلاسة كالتالي :

ر ب ع

ولوعد سلا مواضع الوحدات مع اشتراط القاعدة في تكبير الاسم الأول لحمل ما يلي :

عرش ع ب ع

فالمعنى يختلف تماما ، ونحن لم نعد ر على آية في القرآن الكريم فيها هذا التعريب بالذات ، ولكنه وارد في استعمالات العرب .

والإضافة من حيث المعنى تفيد إزالة الغموض والابهام عن الاسم الأول أو ما يتعلق . أما الاسم المصاحق (بالكسر) فيمكن أن يورد مجردا من لام التعريف وما شابهه :

لحسن أولوقوة . (آء 33 المعلق 37)

أو : وأويلهما إلى ربوة ذات قرار ومعين . (آء 50 المؤمنون 28)  
على عكس ما ورد في اليتيمين الثالثين :

وأولات الأحمال أحملن أن يضعن حملهن . (آء 04 المطلاق 65)

أو : والسماة ذات الحبرك . (آء 07 الذاريات 5)

ان الذي تجدر الإشارة إليه في هذين الفرعين من الإضافة هو ان تعلق اسم فكرة بمثله يخرجها من ابهامه السابق ، ولكن لا يوصلها إلى حد التحريف فيها ، اذن يبين المعرفة والفكرة ، أو كما قال العرب "مخصص" ، لأن المعرف أو المسمى . وما يعرف به الاسم أيضا . نذكر الضمائر المتصلة ، الا أن هذه الضمائر في هذا الوضع بالذات ، تعد بأسطوانات فرعية بالنسبة الاسم المتعلق ، وهي تدل على الانتماء أو النسبة ، ومثاله : " هذا أخي " (سورة يوسف) ، وفي قولنا " هذا أخي " : إضافة وكذلك الشأن بالنسبة لـ " هداي " في قوله :  
تمالسي :

فمسن اتبع هيداى فلا خوف عليهم . (آء 17 فصلت 41)

وفى الشهي\* يقال في : " هيداى " و " لهداى " و " على " و " لهداى " في الآيات التلمسية :

هيداى أتوكأ عليهم . (آء 18 طه 20)

هَذَا مَا لِي لِداى عت يد . (آء 23 ق 50)

(آ- 41 الحجر 15)

هَذَا صَوَاحِدٌ عَلِيٌّ سِتِّ قَسِيمٍ

(آ- 55 آل عمران 8)

ثُمَّ السِّيِّ مَوْجِعِكُمْ .

وإن تعلق الأمر بالدعاء انعدام وجود " الياء " ضمير المتكلم التي يتعلق بها الاسم وأمثله هي :

(آ- 16 الزمر 36)

يَاعِبَادِ فَاتَّقُوا اللَّهَ .

(آ- 101 يوسف 22)

أَوْ : رَبِّ فَسَدَّ آتِنِي سَلِي مِنَ الْمَطْعِ .

وفي غير الدعاء تنعدم الياء أيضا (وهي كسرة مدية) فتسقى الكسرة بعد ما في :

فَيْشْرَعِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمْسِرُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أُحْسِنَ . (آ 17، 18 الزمر 26)

وكذلك في قوله تعالى :

(آ- 41 البقرة 102)

وَأَيُّهَا فَاتَّقُوا اللَّهَ .

(آ- 08 ص 03)

أَوْ : بَلْ لَعَنَّا يَذْرُقُوا بِلْدَانِي .

الملاحظ أن هذه الوحدات وردت آخر الآية (في غير الدعاء) على ما هي أن الفرق بين الآيتين السابقتين والآية التي قبلها، الوقت المقصود في الآيتين دون الثالثة .

هذا وإن نحن جئنا لفظ " ربك " في قوله تعالى :

وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةَ . (آ- 17 الحاقة 66)

تجيب لنا أن هذا القول يحتوي على إضافة مزدوجة تتمثل في :

(1) تركيب " ربك " التي تضارف فيها كلمة " رب " إلى سبب الكاف .

(2) ثم تركيب عرش ربك تضارف كلمة عرش إلى سبب المركب " ربك " .

والنتيجة أننا أمام وحدات ثلاث متتالية تتعلق فيها الأولى بالثانية المتتالية الثالثة :

وهذا الضرب من الإضافة أو من المتعلقات الموضوعية للأسماء كثير،

يتأمله ضرب آخر ينعدم فيه التشريف كما تنعدم فيه الضمائر المتعلقة بالمتكلم .

الآخري، ومثاله :

وتضع كل ذات حمل حملها . (آ- 02 الحج 22)

أو: وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مساكين . (آ- 104 البقرة 09)

وفي هذه الآية الكريمة قرأتان : قراءة برفح فدية وقراءة أخرى بتثوين فدية ، وهذا الاختلاف مؤداه اعتبار ما سميها بالاضافة المزدوجة أو الاضافة البسيطة المركبة في رفح فدية ، أو الاضافة البسيطة بتثوين فدية (1) .

وإذا كان الاسم النكرة فيها أتت الاضافة على وجهين وفقاً للمصلة الاجبارية الاسم المصغر ، صلة اسمية أو فعلية ، والمصلة الفعلية منها أفضل المعلوم ومنها المجهول ، المبنى المجهول ، وأمثلة ذلك نوردنا كما ذكرناهما على التوالي :

وهذا كتاب أنزلناه مبارك صدق الذي بين يديه . (آ- 2 الأتعام 06)

ثم : صراط الذين أنعمت عليهم . (آ- 07 الأتعام 01)

ف : ولا تحلّ لكم بيض الذي حرّم عليكم . (آ- 50 آل عمران 08)

ذلك كان بالنظر إلى النكرة الاسم ، ومتى تفحصنا نوع الاسم المتعلق بالنكرة والاضافة وقفنا عند حالات عدة نذكر منها : اسم الأفعال واسم المفعول ، وأما مصدر واحد وظرفي الزمان والمكان وتوفاً خاصاً من الأسماء لتوفاها في الأبيات .

(1) وأما قوله فدية طعام مسكين ، فإن القراءات المختلفة في قراءته فبعض يقرأ باضافة الفدية إلى الطعام ويخفض الطعام وذلك قراءة معظم قراء أهل المدينة ، وعلى على الذين يطيقونه أن يقدوه طعام مسكين فلما جعل مكان أن يثنيه الفدية أضيف إلى الطعام كما يقال : لزمي غرامة درهمك بمعنى أن أغرم درهماً لك . . . . وأولى القراءتين بالصواب قراءة من قرأ فدية طعام باضافة الفدية إلى الطعام لأن الفدية اسم الفعل وهي غير الطعام المفدى به الصوم وذلك أن الفدية مصدر ، والفدية فعل والطعام غيرهما ، فإذا كان كذلك فثبت أن أصح القراءتين البسيطة الفدية إلى الطعام .

الطبري : جامع البيان في تفسير القرآن ، م 2 ، ص 22 ، ص 23 .  
وقرأ نافع وابن ذكوان باضافة الفدية والصوم وأفراد الفدية لأنها مصدر ومن  
نوع كان طعام بدلا من فدية وكان في ذلك تبيين للفدية ما هي . ومن لم

## أ - اسم الفاعل :

إذا انشيف

ان اسم الفاعل غير المثنون ~~الى~~ الاسم المرفوع دلّ على وقوع الفعل وان هو دون دلّ على أن الفعل في حال الوقوع أو لم يقع بعد ، إلا أنه قد وردت في القرآن الكريم آيات وقصص فيهما إضافة اسم الفاعل الى الاسم المرفوع وقد حذفت من اسم الفاعل " النون " للاستثقال ولكن اسم الفاعل قد دلّ على أن الفعل لم يقع بعد وأمثلة ذلك :

- الذين يظنون أنهم ملاقوا لله . (آ- 249 آية قرة 02)  
 أيضا : كل نفس ذائقة الموت ولم تذق بغير  
 وكذلك : انا مرسلو الناقية . وهذا قبل الارسال (آ- 27 القمر 54)  
 وعلى ذلك أيضا :  
انا كاشفوا الصدأ ب قليلا . (آ- 15 الدخان 44)

## ب - اسم المفعول :

- انا منجوك وأهلك إلا امرأتك . (آ- 32 المتكوت 29)  
 هذا وان اسم المفعول قد يعرف " بالام " بعد أن يطرأ منه التثوين من أجل  
 أن يضاف الى اسم موصولة فيجوز ومثاله :  
والمقيم الصلاة : (آ- 35 الحج 22)  
 وتأتي غير هذه الصورة بإضافة مزدوجة في قوله سبحانه :  
واعلموا انكم غير منجزى الله . (آ- 03 التوبة 09)

نستدل بحرف فاضاف كافي ذلك تبين أيضا وتخصيص بالاضافة وهي إضافة  
 الشيء الى جنسه لأن الندية اسم للمقدر الواجب والطعام يعم المندوية  
 فغيرها .  
 أبوحيان : تفسير البحر المحيط ، م 2 ، ص : 37 .

### ج - المصدر :

وذكر المصدر مهنياً باعتباره صيغة مميزة وباعتباره اسماً دالاً على الحدث جارياً على الفعل . وهذا المصدر كاسم مجرد من التصريف ، يتلوه باسم معرف ، ويخلق الاسم الذي يرد بعد تواتره به ، وهي صورة فريدة تسمى الأضافة ، ومثاله :

ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض .

وكذلك : وأخذهم الربا وقد لهوا عنه وأكليم أموال الناس بالباطل .  
(آ- 16 المائدة 104)

ويتميز الجزء الثاني من المثال الثاني بملاقاة المصدر الفرعية مع الضمة عند ثم بملاقاة المصدر مع الاسم المضاف . " أموال الناس " .

### د - المصدر :

أسماء الأعداد التي تهجتها في هذا الباب هي : من ثلاثة إلى مائة عشرة ، وهي أعداد الأضافة . أما الذي تتميز به فهو أنها إذا تعاقبت بخبرها من الأسماء أُنشئت مع المذكر وذكُرت مع المؤنث وما هي الأضافة :  
سخرها عليهم سبع أيال وثمانية أيام حصوماً . (آ- 07 المائدة 69)  
أيضا : فأتوا بحشور سور مثله . (آ- 18 هود 11)  
فكفارتهم أياما عشورة مساكين . (آ- 89 المائدة 105)

### هـ - ظرفا الزمان والمكان :

تعرضنا في ما سبق إلى الكلمات المكتشفية والكفيات الدالة على الزمان والمكان وأشارنا إلى قلة تواترها في القرآن الكريم ، وقلتها في معروض الحديث من الألفاظ المكتشفية أن معناها يتكون من كلمتين متروقتين مثل : كل وعين في :



كل حين أو من ثلاث كلمات متفرقة مثل : عدد وكل ومسجد في : عدد  
 كل مسجد ، أو يتكون من : كلمة ولفظ أسمي مثل يوم وحمامه في يوم حيا ده  
 أو يتكون من كلمة وقول، نسي أو عملي مثل : يوم هم بارزون ومثل : حين  
 يتنزل القرآن . والذي يلي الكلمة الأولى يعرفها أو يخصصها . والحسب  
 أن الوحدات الدالة على الزمان أو المكان سواء من حيث جعلها بما بعدها وسواء  
 اتصلت باليسائط من الوحدات أم العركبات منها . فهي مضافة إلى ما يليها  
 والذي يليها يعرفها أو يخصصها ، وهي مع ما تضاف إليه كالاسم أو العدد .  
 وأن بعض هذه الوحدات لا يأتي إلا لازماً للإضافة ك : قبل وبعد  
 وغيرهما . وأن الأمثلة التي أوردنا في باب المكثفات والمكثفات الكافية  
 لتبين ما قرناه في تعريف هذا الضروب من المضافة :

### الأسماء المتفرقة في الإبهام :

الأساس في هذه الأسماء أن تتعلق بغيرها ، وبغيرها يكون إما شبيهة  
 لها وهو الذي يزيد الإبهام وغوضها ، ونحن نذكر بعض الأمثلة المحدودة  
 لهذا الغرض من الأسماء المتفرقة في الإبهام والمضموض والتكبير :  
أبي : يمكن أن تتعلق بالذكورة كما يمكن أن تتعلق بالانثوية

الذكورة وما قالها :

(آب 34 لقمان 31)

بأبي أرض تدوت .

(آب 35 الأعراف 38)

و في أبي حورة ما شاء ركبك .

ب : المعرفة وفي المصوب من الأسماء ، مثال :

(آب 36 الأعراف 36)

أبي الفريدين أحق .

وفي الضمك والمتمثلة مثل :

(آب 38 الأعراف 38)

أبيكم أصبح مملا .

غير : هذه الوحدة يمكنها أيضا أن تتلحق بالمعرفة أو الكلمة على معنى  
السرارة كما يمكنها أن تأتي في إضافة بسيطة أو مركبة .  
فالبسيطة مع الكلمة ، نحو :

(آ- 53 الأجزاء 33)

غير لاطرين | نساء .

(آ- 173 الأقسام 06)

أو : غير باغ ولا عاد .

ومع المعرفة نحو :

(آ- 07 الناتج 016)

غير المضروب عليهم .

(آ- 37 فاطمير 35)

أو : غير الذي كذا يعمل .

أما المركبة نحو :

(آ- 95 النساء 04)

غير أولي الضرور .

(آ- 01 المائة 05)

أو : غير محلي الصيد .

#### 4 - الموصلات الجميلية :

إذا كانت الوظائف تدرج في القول كلمة أو سقا أو لفظة...  
فإن الموصلات تدرج ما سمي به بالجميلات . والموصلات تتميز خاصة  
بحلقتها اللتين تسبقهما في ذات الآن مع وحدات من أقسام أخرى .  
فالحلاقة الأولى هي تلك التي تسبقها الوحدة الموصلة مع نواة تتمثل  
في الاسم العلم أو الاسم المعروف أو الضمير الذي يسبقها . فالنواة تتمثل  
سابقة ووظيفة الوحدة الموصلة تكمن في تمثيل تلك السابقة في  
جميلة أخرى . أما الحلاقة الثانية فهي تلك التي تسبقها الوحدة الموصلة  
مع وحدة أخرى في هذه الجميلة الأخرى التي ذكرنا . وفي هذه الحالة  
يمكن للموصل أن يتقوم بجميع وظائف الاسم كما سيأتي تبينه عند  
الحديث عن الوظائف أن شاء الله . أما الآن فلننظر في المثال التالي :  
يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة . (آ- 51 النساء 04)

تأموصل : "الذي" في هذه الآية توسم علاقته كالتالي :

ربكم ← حسب الذي ← خلقكم .

فهو متصل بخبره (الاسم السابق) في القول السابق ، ثم انه يمثل ذلك الاسم في الجميلة المطالية له ، لأن ما بعده يتعلق به أو هو صفة له ، ويبدأ القاهر الجرجاني يقول في "الذي" : "ان الذي اجتلبب ليكون وصلصلة الى وصف المصروف بالجميل" (1) ولوايه قال لوصف المصروف بالجميلات لكان أفضل لما في ذلك من دقة ومطابقة للواقع ، ان ما يأتي بعد "الذي" ليس جملة بالمعنى الدقيق إذ أنه لا يستقل بنفسه كما سنبين .

ان اللفظ الفعلي "الذي خلقكم" يخص الاسم "ربكم" ، وأيضا ان اللفظ الفعلي "الذي خلقكم" يتصور حول الوحدة "خلق" أما "الذي" فمستلزم يخص أي عنصر من القول وليس له بالتالي وظيفة بالمعنى الدقيق وإنما هو يضمن فقط دور التعلق . أما "خلق" فلا يمكن أن يكون تابعا مباشرة لأي وحدة أخرى ، فهو نواة أخرى يمكن أن تسميها المخبر (2) وان الرقم (2) يمكن من تمييزه عن النواة الأخرى محورية في القول . وقد اختار له اللغويون اسم : "المخبر" . وعلى هذا فان اللفظ الوارد بعد "الذي" يمكن أن يقوم بدوره بوظيفة . وهذا الضرب من الألفاظ المشتمل على مخبر تميزه بتسمية خاصة : "الجميلة" ومن هذا المنطلق فان الجميلة تحدد على أنها لفظ يقوم بوظيفة تركيبية يسميها موقعا أن يسميها عنصر وظيفي (موصول) على أن تكون كل الوحدات المكونة لها غير متداخلة بالبنية المركزية الأولى : المخرم (1) ولكنها تكون متعلقة بمركز البند (الذي هو "خلق" في مثالنا السابق) .

(1) الجرجاني عبد القاهر : دلائل الإعجاز ، ص : 199 .

وشبيهه بهذا الوضع ، وضع بعض أجزاء القول التي لها نفس مواصفات الجملة التامة مثل : " ربنا الله " في قوله تعالى :  
 ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ،  
 (آ- 30 فصلت 41 ) .

أو " سمعنا " في قوله جل ذكره : " وقالوا : سمعنا وأطعنا " فوحدة :  
 " الله " أو وحدة " سمع " ، في هذه الحالة لما هيئة المخبر، ولكن  
 بما أنها تتصل بخبرها حيث ان موضعها بعد النواة الاخبارية الأساسية  
 وحيث أنها متعلقة معلولها بالنواة الاخبارية الأساسية فانها تعدد  
 مخبراً ضمن جميلة متعلقة .

## 5 - المخصصات المعجمية وقرائن الأسماء :

### أ - الصفة أو التخصيص :

تعرضنا في الذي سبق الى الصلاشات غير الأولية لأنواع من  
 الوحدات محددة وبيننا كيفية اتصالها بالنواة التي تعود عليها ثم وضحت  
 معانيها . ونحن الآن نريد أن نسقف عند صنف آخر من الوحدات ،  
 علاقتها فرعية أيضاً ، إلا أن وجوده في القول ليس كوجود الضروب الأول  
 من الوحدات التي ذكرنا والذي يشبهها في الظاهر كالبديل خاصة ، ولعل تسمية  
 المخصصات المعجمية لا تبلي كل ما تقدم به هذه الوحدات في القول ، لأنه  
 ان كان البديل على الرغم من تسماته بخبره ، هو المقصود ، وعلى الرغم من أن  
 البديل منه هو الأصل شكلاً ، إلا أنه بمثابة السلم والمرقااة الى البديل  
 لأن البديل هو محط الأرادة وموضع القصد كما يقول العلامة ابن القيم  
 الجوزية في "بدائمه" . هذا وان البديل يمكن أن يستقيم القول به ان أسقطت  
 نواته بخلاف المخصصات المعجمية كالصفة والتوكيد ، ذلك أن الصفة

والتوكيد لا يتم القول بهما أن أسقطت نواتهما ولا يستقيم، ثم أتت من حيث المصلى مكمّان لما يتصلان به فلا يقتصر عليهما درته وألا اختل الكلام . وقبل أن تقدم الأمثلة لا بد من التمييز إلى أن الصائت الذي يلي آخر صامت في هذا الضروب من الوحدات الفرعية يطابق آخر صائت نسبي الوحيدة المتعلق بها ، الضم بالضم والفتح بالفتح والكسر بمثله في صائتاً بحروب من الأسماء طبعاً لأن هذا هو الذي جرت عليه السلة الضروب وسلفها في الكلام . نقول أيضاً ان الصفة تأتي مطابقة الاسم المتعلقه به من حيث الجنس ومن حيث العدد والتعريف والتكسیر . وهذا مسمى الأمثلة :

والبلد الطيب يخرج نباته بأذن ربه . (آ 58 الأعراف 07)  
 أهدنا الصراط المستقيم . (آ 06 الفاتحة 01)  
 الحمد لله رب العالمين . (آ 01 الفاتحة 01)

في التعريف

قول معروف ومضرة خير من صدقة يتبعها أذى .  
 (آ 263 البقرة 02)

ثم في التكسير

وكنتم أزواجاً ثلاثة . (آ 07 الواقعة 56)

أو أن له أباً شيخاً كبيراً . (آ 78 يوسف 12)

وشروه بثمن بخس دراهم معدودة . (آ 20 يوسف 12)

بدل نعت

وأيضاً : أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها . (آ 75 النساء 04)

بدل نعت

أو : يخرج من بطونهما شراباً مختلفاً ألوانه . (آ 69 النحل 16)

في الأمثلة التي قدمنا يظهر جلياً ان الصفة أو النعت يأتي على شكل كلمة أو وحدة بسيطة مثل : "معروف" ، "مبيلسا" ، "بخس" ، (مع أن سواج الصوائت القصيرة كلها ويأتي على شكل لفظة أو وحدة مركبة تتفاوت

في التوكيد مثل : المستقيم أو رب العالمين أو غير المضروب عليهم  
أو الظالم أهلها . وقد تأتي صفتان متواليتان للاسم الواحد فتتساويان  
به مثل : ان له أباً شيخاً كبيراً .

### ب - التوكيد :

ان الصنف الثاني من المخصصات المعجمية يتمثل في التوكيد .  
والتوكيد يتم في لغة العرب بأسماء محددة معدودة ، وقد وقفنا نسي  
القرآن الكريم على اسمين فقط هما : أجمعون وكل . والذي ينفرد به هذا  
الصنف من المخصصات المعجمية هو أنه لا يخصص إلا الأسماء المعروفة ، أما  
نسي ما يتعلق بآخر صائت فيه . فذلك أمر تشترك فيه المخصصات المعجمية  
كلها إذ أنها خاضعة لما عليه نواتها من حركات . وأمثلة التوكيد هي :

1 - كل : ويتميز هذا الاسم بأنه متعلق على الدوام بأحد الضمائم .  
المتصلة .

وعلم آدم الأسماء كلها . (آ- 31 البقرة 02)

كذبوا بآياتنا كلها . (آ- 42 القمر 54)

2 - أجمعون وأمثلة له :

فككبوا فيها هم والغاؤون وجنود إبليس أجمعين .

(آ- 95 الشعراء 26)

و : أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين .  
(آ- 161 البقرة 02)

وأخيراً نلاحظ أن الاسمين يأتيان في نفس القول فينتابعا مثل :

فسجد الملائكة كلهم أجمعون . (آ- 30 الحجر 15)

أما بالنسبة لقرائن الأسماء فيقول فيها الأستاذ بلقايد : " خلافاً لـ  
 للوحدات التي تقوم بوظيفة المخصصات المعجمية والتي يمكن أن تكون عناصر  
 مكونة لنواة اخبارية ، فإن قرائن الأسماء أحادية الوظيفة ( حيث أنها  
 تخصص الأسماء التي تصاحبها ) . ان الوظائف التي تقوم بها هي  
 بالضرورة غير أولية ( أو فرعية ) ذلك لأنها تتصل ببقية القول بواسطة  
 الوحدة الاسمية التي تخصصها . وأخيراً ان الوحدات النحوية مجردة  
 المحدود وبمساهمتها في تحديد قسم الأسماء " (1) .

وتتميز هذه القرائن الاسمية بضرب وحيد ممكن من العربي كما  
 ذكر الأستاذ بلقايد ، يعود إلى قسم الأسماء وبضرب واحد ممكن  
 الملاقة : تخصيص لا يحرف تغييراً لنواته بالنسبة لكل قرينة . كما  
 أن القرائن تتميز بحجزها عن تكوين نواة لأي بسط كان .

### ج - العدد :

من المعلوم أن العربية تعرف نوعين من العدد : المتعددية  
 وأجمع ، والنوع الذي يهبط منا من للجمع هو الجمع السالم لأن قرينته  
 واضحة سواء بالنسبة للذكور أو الإناث ، وكذلك الشئ بالنسبة لوجهي  
 الجمع (ون / ين) ووجهي المشي (ان / ين) وهذه المسألة الأخيرة  
 متعلقة بوظيفة الاسم في السياق ومثال ذلك :

إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ... (آ - 106 المائدة 05)

و : ثمانية أزواج ، من الضيان اثني . (آ - 143 الأعمام 06)

أو : فان لم يكونا رجلين فرجل وأمرأتان . (آ - 282 البقرة 02)

(1) بلقايد محمد : لهجة تلمس العربية ، ص : 541 .

وأمثلة الجمع هي :

(آ- 26 النور 24)

والطيبات للطيبين ،

(آ- 26 النور 24)

و: الطيبون للطيبات .

إذا تقرر أن العدد قريضة اسمية يدخل في مجال الدراسة التركيبية ، فإن الجنس في الأسماء لا اختير فيه للمتكلم ، فكل اسم إما أن يكون مؤنثاً وإما أن يكون مذكراً ، وهذا قانون صرفي .

### د - التصريفات :

سبق أن تحدثنا عن لام التصريف وثقلنا أنها قريضة يتميز بها الاسم عن الفعل في التقسيم المطبق لأقسام الكلام ، والاسم يحرف من أوله بحرف لام ويمرّف من آخره عندما يخصص معجمياً في مثل : " رَبِّهِ الْمَلَكِيِّينَ " فليس أن اللام وفي كلتا الحالتين يمكن الاسم من أن يرد في أيّ موضع من السياق ، ومن أن يرهدي أية وظيفة كانت حتى وظيفة المخبر . وقد بيننا ذلك بالأشكال في الحديث عن القول الأدبي الاسمي .

### هـ - التكبير :

أما التكبير فهو أسمى ما يميّز المخبر في القول الاسمي مطلقاً . وأن الذي قلناه حول هذا الضرب من المخبر لا يمس في شيء هذه الخاصية ، ذلك لأن المخبر في القول الاسمي أن انتقاه التصريف ، لا يكون مخبراً فعلاً إلا إذا زاوجه بالتنظيم الملائم وهو عنصر غير أساسي ومثاله :

اللَّهُ الْخَلْقِيُّ .

وهو نادر بالنظر إلى الأمثلة التي أوردناها المصرفة بالاضافة ، ونحن نذكر أن قوله تعالى :

(آ- 15 فاتح 58)

اللَّهُ هُوَ الْخَلْقِيُّ .



هو صورة أخرى من التركيب يقوم فيها ضمير العناد كوحدة لسانية  
 بالدور الذي يقوم به التضمين وهو غير لساني ولا يعد في التركيب  
 أرتوكميبيا، في قوله تعالى: اللّٰه الخلي، والمعنى الوارد في التضمين  
 "المسفة" غلي غير المعنى الوارد في التضمين: الخلي من أمسا  
 معلى: هو الخلي في قوله تعالى:

اللّٰه هو الغسني،

ففيه انفرد بالخلي وتوكيد، ومن حيث الشكل فسيه وضوح  
 في الربط وزيادة،

## الوظائف

و

## ضرب وبهها

مسائل الاسمي بالثروة الفصل

## (أ) الوظائف المبكرة .

- |             |   |
|-------------|---|
| وظيفة السند | 1 |
| " " الموضوع | 2 |
| " " الايتسا | 3 |

## (ب) الوظائف ضرب المبكرة .

- |                     |    |
|---------------------|----|
| وظيفة ابتداء الخاية | 1  |
| وظيفة انتهاء الخاية | 2  |
| وظيفة الملك         | 3  |
| " " الاستحالة       | 4  |
| " " الاستحالة       | 5  |
| " " المجاوزة        | 6  |
| الوظيفة التقديرية   | 7  |
| " " البدلية         | 8  |
| وظيفة التخصيص       | 9  |
| " " المسأحية        | 10 |
| الوظيفة الظرفية     | 11 |
| " " التمليلية       | 12 |
| " " الاستثنائية     | 13 |

في عرض الحديث عن الوظائف التركيبية ورداً على سؤال لماذا  
 "الوظائف"؟ يقول أندري مارتييه : "ان مفهوم الوظيفة فسي  
 ذهن الذين امتدوا الى هذه التسمية يتقابل مفهوم "طبيعة" ففسي  
 (قول الله سبحانه : "انشق القمر") ، لفظ القمر أسم بطبيعته ،  
 وهو سند بوظيفته ، ولفظ القمر يحفظ بطبيعته الاسمية وهو معزول  
 عن السياق ، ولا وظيفة له في تلك الحالة ، فالوظيفة هي التي تربطه  
 بالسياق الذي توجد فيه ، وهذا هو الذي يميز الكلمة في سياق ما عن  
 الكلمة وهي معزولة عن غيرها" (1).

### ملاقات الاسمي بالهواة الفصل .

#### (أ) الوظائف المباشرة

##### 1 - وظيفة السند :

في القول الذي لا يوجد فيه الا فعل واحد واسم واحد ، مثل ما هو  
 الحال في قوله تعالى : "الله يعلم" أو "انشق القمر" أو "أزفت  
 الأربعة" أو "وهم لا يعلمون" ، فان وظيفة الاسم في هذا الضرب مسن  
 القول تسمى "سندا" وهذا اصطلاح لا ينبغي أن نحاول الوصول اليه  
 نتائج تستلحق بقيمة المسمى فيه . فالسند ليس هو بالضرورة : المضمون  
 أو المركز في القول . أن الذي يمكننا من تحديد هذه الوظيفة - في أغلب  
 الأحيان - هو موضع الاسم الذي يقوم بهذه الوظيفة بالسبب للفعل .

وعندما يتكون القول من فعل وعدة أسماء تربطها ملاقات مختلفة بذلك الفعل  
 مثلما هو الحال في : "وجاء السحرة فرعون" أو "انهم ألغوا آباءهم خالين"

(1) أندري مارتييه : علم التراكييب ، ص : 171 .

أو " أتتبع ما يوحى إليك من ربك " أو " أبشوا مدًا وحداً تقيميته " .  
 أو : " ويتبع غير سبيل المؤمنين " . انه من الضروري أن يقوم واحد من  
 الأسماء المذكورة في الأقوال السالفة الذكر بوظيفة السند . وهذه الوظيفة  
 قابلة للتحديد شكلياً . وعليه فإن كل فعل حقيقي تام لا بد أن يصحبه  
 اسم في وظيفة السند . ووظيفة السند أذن وظيفة كثيرة التواتر وبالتالي  
 فانه من الطبيعي أن يجر عنها بوسائل جد اقتصادية ، بمعنى دون شغل  
 عنصر أجنبي مميز . والمربحية تفر عن هذه الوظيفة بالموضع فقد حصل  
 أي بوجود الاسم بعد الفعل مباشرة .

ان هذا الوجود الجبري لوظيفة السند تنجم عنه آثار على مستزى  
 المعنى قد ينساق البعض الى تحميلها اياه دوماً . وبما أن وظيفة السند  
 تتميز عن الاسم الخاص الذي يقوم بها فانها تصحب ضرورة الفصل ، وان  
 للمتكلم اختيار في استعمالها أو عدم استعمالها . وعليه فوظيفة السند لا قيمة  
 خاصة بها البتة وان معنى الفصل هو الذي سيحدد قيمة هذه الوظيفة ، وتحدد  
 سبق الحديث عن مسألة معاني الأفعال . وليس من المحقول أن تحدد السند  
 بناءً على المعنى مثل : " الأفل : هو الذي يفعل الفعل ، فيجب أن لا  
 عن الاسم في وظيفة السند بتأريفة شكلية بتأريفة كأن نقول : ان السند  
 ما يضاف جبراً الى الفعل :

ان وجود الضمائر المتصلة كسابقها أو لاحقات متصلة بالفعل أمر  
 لا يخفى فيه ، ذلك لأن اللفظ الفعلي في العربية لا يمكن أن يظهر الا  
 بضمير وهو سنده الضروري ، ووجود الاسم أو ما يستبدل به الاسم  
 المتصل اياه ما يتصل بالاسم من ضمائر متصلة لا يزيد السند الا وضوئاً  
 فهو يدل منه ، وقد سبق أن قلنا فيه القول في الضمائر ، وأما  
 حسي :

أزفت الأرفسة .  
 أستم لا تعلمون .  
 والعلاقات يتوهم . . .

(آ- 157 الحجم 53)  
 (آ- 66 آل عمران 6)  
 (آ- 223 البقرة 02)

بما أن وظيفة السند غير مرتبطة بموصل معين فينبغي أن تعرف ما هي الكيفية التي تظهر بها وظيفة السند عندما تربط أسما بفعل ، الذي يجب أن نلاحظه أولاً أن الرفع كعلامة اعرابية ليست خاصة بالسند وحده ، فهي علامة تشمل كثيرها وحدات كثيرة في ما يصرح من الأسماء . أما الأسماء المبنية والضائر وأسماء الإشارة والأسماء المبهمة ، فلا تظهر فيها هذه الحركة البتة ومثال ذلك في كل ما سبق ذكره :

وقالوا : سمعنا وأطعنا .  
 فان يكفر بما هو أولاه .  
 أنا أتيتك به .  
 وما أوتى موسى وصي موسى .  
 قال الذي عنده علم من الكتاب .

(آ- 284 البقرة 02)  
 (آ- 39 الأعراف 06)  
 (آ- 54 العنكب 07)  
 (آ- 136 البقرة 05)  
 (آ- 40 العنكب 27)

أن الذي يتميز به التمثل في هذه العلاقات الثلاثية : " مخبر - فعل - مستند " هو أن السند عندما يكون في وضعه العادي أي عندما يلي المخبر الفعلي ، فإن الفعل لا يظهر فيه علامة العدد البتة مثل :

وشهد شاهد من أهلها .  
 فاذهب أنت وربك فقاتلا .  
 وشهد عليهم سمعهم و أبصارهم وجلودهم .

(آ- 26 يوسف 12)  
 (آ- 24 المائدة 05)  
 (آ- 20 فطمت 41)

وإن انعكست الأوضاع لخص ما أسلوبه أو تركيبه ، فسند السند على المخبر الفعلي ظهرت علامة العدد في الفعل مثال ذلك من نفس السياق في المثال الأخير :

وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا .

(آ- 24 المائدة 05)

ومع: بيضة الأثر تقدم هذا المثال :

(آ- 24 المأخذ 05)

فأذمب ألت وربك فقاتملا .

أما في بيضة الاثبات ففسوق هذا المثال الذي تتجلى فيه علامة التردد من  
والعدد والشخص :

ولم ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يستقون ووجد من دولهم  
امراتين تزدودان . (آ- 23 المقصص 26)

ان نحن أزعنا وظيفة الحامل الاعرابي في تبيان وظيفة السند في التفسير  
فلا نسالم نو مبررا عمليا البتة حتى وان تحامل بعض النحاة القدامى ومن ان  
لهم وهم وتمحلوا في الضجة الكبرى التي أقاموها حول بعض أمثلتهم المبتذلة  
من القرآن الكريم في قوله تعالى شأنه :

(آ- 28 طار 35)

انما يخشى الله من عباده العلماء .

أر : ان الله يرى من المشركين ورسوله . وفي أمثلة أخرى كدورة .  
أما القول الأول فتعبر فيه الوضع العادي للسند ، وبما أن القول يشتمل على  
اسمين غير مسبوقين بموصل ، هما : " الله " و " العلماء " على عكس قول  
المسوق بـ " من " . فان هذا يعد عند بعضهم مدعاة الى اللجوء الى الاعراب  
لتبيين وظيفة السند من وظيفة الموضوع . والحق انه لا داعي الى ذلك  
لا الى الضم ولا الى الفتح لتحديد السند وتحديد الموضوع ، ذلك لأن القول  
يشتمل كغيره من الأقوال الأخرى في القرآن الكريم وفي لغة العرب ، على  
ما يشير الى السند ويدل عليه ، فالخشية تكون بقدر معرفة المخشية  
بالنظر في بديع صنعه ، وشأن بين الخالق وبين ذلك الذي أم به .  
من العلم الا قليلا ، كما يشتمل القول على ما يشير الى الموضوع ويدل عليه  
وعلى غيره من الوظائف الأخرى ان وجدت ( انظر الآيتين اللتين تم بهن  
هذه الآية ) واللتين تصددان بعد الاستفهام التقريري قدرة الخالق  
في انزال المطر وعظمتته في اخراج بصره . فالسند قد يتأخر عن  
الموضوع لأسباب حصرها الدكتور ابراهيم اليوس ، نذكرها ملخصة في ما يلي :

- 1 - منها أسلوب الحصر أو القصر ومثاله :  
(آ-7 آل عمران 03)
- 2 - ومنها طول الكلام مع الفاعل وتوابعه مما قد يخسر المفعول بسببه ولا تكاد يتبينه حين يتأخر مثل قوله تعالى :  
وإذا حضر القسمة أولو القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه .  
(آ-8 النساء 04)  
ومثل سيبويه الذين أجزوا صغار عند الله وعذاب شديد .  
(آ-124 الأنعام 6)
- 3 - وحين يشتمل الفاعل على ضمير يعود على المفعول مثل :  
هذا يوم يفتح الصادقين صدقهم . (آ-119 المائدة 05)  
ومثل : لا يفتح نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل . (آ-158 الأنعام 06)  
ويقول الدكتور إبراهيم أنيس الكثير من صفحات القرآن الكريم على حد تشبيهه  
بحسب ما إذا كان حقا قد تقدم المفعول على فاعله في غير تلك الأساليب السابقة،  
فلا يجد إلا أمثلة يوزع تقديم المفعول فيها على الفاعل إلى نظام التوازي القرآنية  
والحوص على موسيقاها مثل :
- فأرجس في نفسه خبيثة موسى . (آ-67 طه 20)  
ويعود أمر التقديم فيها إلى الفطور من استحصال كلمة كويهية على النفس حسب  
تخريجه ، مثل كلمة : " موت " أو " ضر " وهما من الأمثلة :
- أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت . (آ-133 البقرة 02)  
إذا مس اللسان الضر دنا لجنبه . (آ-12 يونس 10) (1)

(1) إبراهيم أنيس : من أسرار العربية ، ص : 230 - 231 .

## 2 - وظيفة الموضوع :

إنها وظيفة خصوصية ، وقد أجمع النحاة على تسمية الأفعال البسيطة  
تحتين بالأسماء التي تقوم بهذه الوظيفة : " الأفعال المتعدية " كما أسماها  
الأفعال التي لا تصل إلى هذا الثوب من الوظيفة بالأفعال اللازمة أو  
الأفعال القاصرة وهذه الوظيفة يمكن أن يحتر عليها ضرورة مثل ما  
ورد في قوله تعالى :

وقتل داوود جالوت . (آ- 251 البقرة 02)

ولكن الأمر ليس على هذه الوتيرة دوماً ، (انظر الفصل المتعلقة بالبيانات  
الأولية العاشرة) أن البساطة التي تميز وظيفة الموضوع تعتمد الاسم  
كقوة وأن هذه الوظيفة توضع موضعها مقب السند ، وأن شئت قلت تأتي  
في الوثبة الثالثة : مخرج سند فموضوع وهذا هو الغالب أو الأصل ، وقيل  
داوود جالوت .

أن وظيفة الموضوع تدفرون الوظائف المجاسة كما مثل وذلك بصفة  
الزمان والتي تقوم بها كلمة " عشاء " في قوله عز وجل :

ربما وأبأبهم عشاء . . .

أو : ورفع السطوات بنير عمد ترونها . (آ- 02 الرعد 18)

بالسبحة ل :

والسماء رفعها . (آ- 07 الرحمن 55)

بأن تذكر بواسطة الضمير " ها " في حال تقديم اللفظ الذي له نفس الوظيفة أيضاً  
أن وظيفة الموضوع تتميز عن غيرها بتساوق الجنس والعدد : في الاسم السند  
يقوم بوظيفة الموضوع والضمير الذي يذكر به مثال ذلك :

يوم لا يفتح الخالمين مذرتهم . (آ- 52 قار 40)



أما الضمير القائم بوظيفة الموضوع إذا تغير موضعه فتستخدم المناد . . .  
والسند لأغراض أسلوبية ، فإنه يستوجب تركيزاً أو عماداً لا يستقيم القبول  
بدونه ومثال ذلك :

أيك يعبد وأيئك يستعين . (آء 05 المادة 01)

هذا وإن الذي تجدر الإشارة إليه في ما كنا قررناه من وجود الضمير والتعبد  
بالفعل الذي يتخبط في علاقته السند عند تقدم الاسم القائم والتبعية  
الموضوع أمر غير مطلق مع الأسماء الصريحة ومثاله :

بل الله فاعبد . (آء 66 الزمور 39)

فما بالك مع الأسماء غير الصريحة ، ذلك أنه إذا سبق الحديث عن الاسم المقام  
بوتانة وتسمى وتسمى اليه باسم جنسهم فإن الفعل الذي في صلة الاسم المسمى  
لا يتصل به ضمير التبتة في حين أنه فعل يتخبط في صفة ضرورة التبتة  
الأمثلة :

وكلم الله موسى . (آء 164 النساء 04)

"كلم" يتخبط جبراً بالسند إلى "موسى" ، وإكسبه لما ورد صلة التبتة  
عن الاسم أو الضمير ومثاله في الآية الكريمة التالية :

تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض ، منهم من كلم الله ورفع . . .  
(آء 253 البقرة 02)

هذا وإن الموظفين يقولون أن وظيفة "الموضوع" مثلها كمثل وظيفة  
السند ليس لها قيمة معنوية خاصة بها . إن تلك القيمة خاضعة لتبعية  
الفعل والعناية الباسطة التي تقوم بها . وأن من الطبيعي أن يتصل  
"موضوع" لا قيمة معنوية خاصة به التبتة : فإنه لا صلة بين "تأكدها"  
و"لحمها" في قوله تعالى :

لتأكلوا منه لحماً طريماً . (آء 14 النحل 16)

لا ترتبط بالعلاقة الموجودة بين "كلم" و"موسى" في قوله عز وجل :

وكلم الله موسى تكليماً . (آء 164 النساء 04)

ألا بالتتابع الشكلي المتجسد في تأخير موضح الاسم عن المخبر والسند .  
فوظيفة "الموضوع" أذن توجد حين يوجد عدد من الخصائص الشكلية .

### ٣ - وظيفة الأيتاء :

من الوظائف الخصوصية ، وظيفته " الأيتاء " أو " اليتاء " وهي  
وظيفة يختص بها صنف معين من الأفعال " المتعدية " يفرز عن غيره في  
كوديه يتخطى في علاقته السند والاسم القائم بوظيفة " الموضوع " التي  
اسم ثان ، ووظيفة هذا الاسم هي وظيفة الأيتاء ، ومثاله :

ولقد آتينا إبراهيم الكتاب . (آ - 54 السورة 04)

وقد فصلنا القول في الأفعال التي تكون لها علاقة بأسمين مما في الفعل المتعلق  
بالباسطيات الأولية المباشرة ، وعندما ذكرنا الامكانيات التركيبية الموجودة  
في القرآن الكريم المتعلقة بتقديم أحد الاسمين وتأخيره بالنسبة للاسم الآخر ،  
والآن يمكن أن نضرب أمثلة عن تقديم وظيفة الموضوع عن وظيفة " الأيتاء "  
وهو الترتيب العادي للأمر مثال :

إنا أعطيتك الكوثر . (آ - 01 الكودر 108)

فما عكس هذا الترتيب فمثاله :

ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه . (آ - 50 طه 20)

كما يمكن أن نقدم أمثلة عن ورود الاسم القائم بوظيفة " الأيتاء " ككرة مثال :

وأتت كل واحدة منهم سكيناً . (آ - 31 يوسف 12)

فكسروا الحظام لعماد . (آ - 14 المؤمنون 28)

وللتذكير نقول : ان الأفعال التي تتصل بباسطين اجباريتين أولاً  
تقوم بوظيفة " الموضوع " والثانية بوظيفة " الأيتاء " هي : أتى وآتى  
وأعدلى وهدى وقدر ووعد وأخلف وأبدخ وأنبأ وألزم وفهم وجعل

والتبجح وعلم وحسب ورفع وكسسى . ومن أراد زيادة في التضمين تنمق  
بالوجوه التي يأتي عليها الاسم في هذه الوظيفة يوجه الى فصل الاسماء  
الأولية المباشرة .

### ( ب ) الوظائف غير المباشرة

سبق أن قلنا ان كثيراً من الأفعال ليس لها باسقاط مباشرة بمعنى  
باسمات دون وظيفي أو موصل يذكرهما كان نوعه أو شكله . وفي حديثنا  
عن الأساق الفعلية قلنا انه من المتواتر أن يصحب الفعل بما يسمى بالوظيفة  
أو موصل ، فيؤثر ذلك الوظيفة في قيمة الفعل ، وقد سبقنا التوضيح لهذه  
الفكرة فصلاً معرّفاً هو فصل "مدى" ، وببدا أنه كلما اتصل الفعل بأحد  
المخيفات التالية الا وتغير معناه ، مدى ل ومدى الى ... وتلك أيضاً  
ان بعض الأفعال اللازمة قد ترد في أقوال كثيرة توجد فيها مخيفات كثيرة  
متنوعة لكنها لا تؤثر في شيء في قيمة الفعل ، وفي هذه الحالة فإن المخيفات  
هذه هي سمة لوظائف غير خصوصية لأن اختيارها لا يؤثر في شيء . كما  
قلنا في قيمة الفصل . أما في الوضع الذي لا يمكن أن يفسل فيه بين الفعل  
والمخيف باعتبار أنها وحدة لا تقبل التجزأة أو كأنها كجزء أي اسم واحد ،  
مثل : يمشى ب - على ل - فان الوظيفة التي تميز وحدة هما ب أو على ل ،  
يمكن اعتبارها دون ريب والصفة خصوصية .

فالوظائف غير المباشرة تظهر كلما ورد في القول مؤشراً لوظيفة و :

أدرج ضرورة باسطة خاصة بالفعل مثل :

(أ- 43 السطر 04) . . . . . ومن يشرك بالله . . . . .

(I - 03 البقرة 02) . . . . . والذين يؤمنون بالغيب . . . . .

2 - تناوب ذلك الموشوم مع انعدام المضيف في الفعل دون اختلاف، فهي  
المعنى مع وجود البأسطة الخاصة، ومثال ذلك :

وقالوا اتخذ الله ولداً سبحانه . (آية 116، المقرة 02)

و : ما اتخذ الله من ولد . (آية 191، المومنون 28)

علي أن تؤخذ هذه المسألة بكل حذر، ذلك أن السياقين مختلفان، فالأول قسطن  
ورد في صيغة الاثبات والثاني قول ورد في صيغة الجحد، هذا وأن  
الكثير من الدخلة والتفسيرين خصوصاً باباً أو فصلاً في حروف الزيادة الواردة في  
القرآن الكريم، فذكر عليهم علي سبيل المثال الألف في سمي من مسمي  
والزوكشي، وإن لمحسن اقتصرنا على "زيادة" المضيف "من" (بالكسر)  
الواردة في أمثالنا السابق وفي أمثلة كثيرة أخرى من القرآن الكريم، فلا حظ  
أبداً ترد مع اللقي أو مع الاستفهام، وقد نوه الألف في "معاني  
القرآن" . إلى غير ذلك من المضيف فقال : فقد جاء في غير ذلك قال :

ويكفر عنكم من سيئاتكم . (آية 271، المقرة 05)

فهذا ليس باستفهام ولا نفي .

وإن نحن رجعنا إلى كتب اللغة وكتب التفسير وجدنا أن هذا التفسير  
مدارد في اسماء الحروب، وحتى يتبين ذلك نذكر مدين المثالين :

أولهما لابن القلاء في شرحه لمادة "كيل" يقول : "وكذا أن  
العلماء كيلاً و (كسلاً) وللرجل بالكلام قال مثل قوله . . . وللرجل العلم  
وكأله العلم أيضاً" (1) أما الآية المتناققة بهذه المسألة فهي :

فاذا كالموم أو زلوم يخسر . (آية 9، المطففين 08)

ثانيهما : لابن جرير الطبري في تفسيره لقوله تعالى :

لم تصدق من سبيل الله من آمن تخلفاً عوجاً . (آية 9، آل عمران 08)

(1) ابن القطاع : كتاب الأفعال، ج 3 ، ص : 107 .

يقول : " يعلى تبخون لها عوجا والماء والألف اللتان في توله تبخوندا  
طائنان على السبيل وأثهدا لتأنيث السبيل " (1).

قلنا ان هذه المسألة الثانية يجب أن تؤخذ بكل حذر :  
- لأن المؤشر إلى وظيفة ما خصوصية غير مباشرة يضمن موهبة الفصل  
بقرنه عن غيره من الأفعال المجاسة له .  
- وأيضا لأننا قررنا أنه ما من زيادة في البنى الا وهي زيادة في  
المعنى ، وهو أساس من أسس الوظيفية .

أما في ما يخص معاني الوظائف غير المباشرة فنأخذ بقول : أنه لا قيمة  
دلالية مشتركة بين مختلف هذه الوظائف التي لا تتميز الا بكونها  
جهد خصوصية .

### 1 - وظيفة " ابتداءً الخاتمة "

ان وظيفة ابتداءً الخاتمة تؤسم أساسا بالمضيق " من " (بالكسر)  
وتسبق الباسطات الاسمية مثل ذلك :

يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء . . .

(آ - 02 سها 84)

والخاتمة هنا معناها المسافة والقدار ، وتستعمل أكثر ما تستعمل للأداة كما  
تستعمل للأزمنة ، مثال ذلك :

وجاء من أقصى المدينة رجل يسحق . (آ - 21 يمن 86)

أو : سبحان الذي أسرى بعهده ليلا من المسجد الأقصى . (آ 01 الاسراء 17)

والحق ان اسم وظيفة ابتداءً الخاتمة يجب أن يشرح على انه مصطلح يناسب كيانا  
تركيبيا يتميز على الدوام بوجود " من " أو ما يمكن أن تستبدل به من المضيفات  
بلفظ معنى " من " كـ " و " على " أنظر مثلا الآية التالية :

(1) الطبري : جامع البيان ، 4 ، ص : 15 .

- إذا اکتالوا علی اللّٰمین یستوفون . (آ- 2 المطرفین 23)
- والآیة : وهو الذی یقبل التوبة عن عباده . (آ- 25 الاموری 42)
- وکذاک : أولئک الذین یتقبل عنہم أحسن ما عملوا . (آ- 16 الأحقاف 46)
- بدلیل ما ورد فی قوله تعالى :
- فتقبل من أهدمهم ولم یقبل من الآخر . (آ- 27 العائدة 05)
- هذا وإن لـ " من " معانی قریبة من مفهوم ابتداء الخایة مثل الملا بسة أو الفصل کان من الممكن أن نفرد لكل منهما وظيفة على حده واکتفا أدرياً لها فی وظيفة ابتداء الخایة ابتداء الحصر ورغبة فی عدم تعطيل قائمة الوظائف ومثال ما ورد فی الفصل لذكر قوله تعالى :
- والله يعلم المفسد من المصلح . (آ- 220 البقرة 02)
- أو : حتى یميز الخبيث من الطيب . (آ- 179 آل عمران 03)
- أما مفهوم الملا بسة والمولات فورد فی قوله سبحانه :
- الموافقون والموافقات بعضهم من بعض یأمرون بالمعروف . (آ- 7 الآية 9)
- أما موضع وظيفة " ابتداء الخایة " فیکون بعد وظيفة " الموضوع " أن وجدت وشكلها یکمن فی المؤثر لهما " من " أو ما يدل علی معنى " من " من المضيفات (الدالة على ابتداء الخایة) . وفي كل الأمثلة التي ذكرنا ، الممثلة لوظيفة " ابتداء الخایة " ، لا نجد مثلاً واحداً فيه بأسطة خصوصية ذلك أن كل الباسطات لا علاقة لها باختیار الفصل .

## 2- وظيفة " ابتداء الخایة "

- أن القيمة الضافية المكانيّة صريحة فی قوله تعالى :
- فاغسلوا وجوهکم وأيديکم إلى المرافق . (آ- 06 العائدة 05)
- لأن " إلى " تدل على غاية الشيء ونهايته التي هي حده مسافة ومقداراً .
- أما " إلى " الزمانية فرارده فی قوله تعالى :

- وأنتعرا المصيام إلى الليل . (آ- 137 البقرة 02)  
 وقد توعدني مضيفات أخرى لهذا نفس معنى " إلى " وظيفية " انتهاء المصيام " .  
 مثل " في " و " ل " :
- فردوا أيديهم في أفواههم . (آ- 09 إبراهيم 14)  
 و : ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها . (آ- 07 النساء 04)  
 أما " ل " بمعنى " إلى " فقد وردت في قوله تعالى :  
 كل يجزي لأجل مستسى . (آ- 02 الرعد 18)  
 بدليل قوله عز وجل :  
 ويؤخركم إلى أجل مستسى . (آ- 10 إبراهيم 14)  
 وأبين من ذلك قوله تعالى :  
 كل يجزي إلى أجل مسمى . (آ- 26 لقطن 31)  
 نفس وحدات تركيب الآية العاشرة من سورة إبراهيم . وقريباً من هذا  
 بالنسبة لقوله تعالى :
- بأن ربك أوحى لها . (آ- 06 الزلزلة 30)  
 بدليل ما ورد في الآية (63) من سورة النحل (16) :  
 وأوحى ربك إلى النحل .

### وظيفة المملك :

المضيف هو " ل " : موصلة كما يعقل الزجاجي المعنى المملك للملك  
 للملك وهي مستقلة بالمالك لا المملوك . وقد تدخل لام الملك في الاستفهام  
 إذا كان المملوك غير معروف مالكه . ومثاله من القرآن الكريم :  
 لعن الملك اليوم . (فاخر 16)  
 فجواب مثل هذا أن ترد اللام في الجواب - انظر نفس الآية :  
 لله الواحد القهار . (آ- 16 فاك و 40)

ولسائل أن يسأل : أن وثيقة الملك هنا لا علاقة لها البتة بفعل ، فالقول  
 أسمي ، وأنه لا اعتراض النا على هذا ، ولكن الذي سافقت النظر إليه هنا  
 أنه من الممكن أن يروا الاستشهاد وجوابه بعد فعل القول ، فيتم ارتباط  
 الاسم بفعل القول مثل :

قل لمن الأرض ومن فيها أن كنتم تعلمون ؟ (آ- 84 المؤمنون 28)  
 والجواب : سيقولون الله . (آ- 85 المؤمنون 28)

للزجاجي تعليق مفيد حول هذه الآية لدقته كما ورد "فإنما هو (القول)  
 على جهة التبريح لهم والتبديع لا على أن ملكها غير معلوم إلا من يتوهم  
 تعالى الله عن ذلك ، ألا تراه قال : سيقولون الله " (1).

في حديثنا عن المتعلقات الموضعية للأسماء قلنا إن الاسم النكرة إذا  
 أضيف إلى اسم نكرة بلخ الاسم الأول درجة التخصيص ، وإن هو أضيف ، أو  
 تعلق بأسم معرفة بلخ بدرجة التصريف وهي درجة أعلى وأكثر بياناً ،  
 والزجاجي في باب لام الملك ، من كتابه : كتاب اللامات ، يدور تخصيصية  
 نواها وجيبة وهي كالتالي : "فإن قال قائل : فما الفرق بين قولك هذا  
 غلام زيد وهذا غلام لزيد إذا كنت أنت منه في الوجهين لزيد ؟ قيل  
 له : الفرق بينهما أنك إذا قلت : هذا غلام زيد فقد عرفت أنه  
 لزيد ، وإنما تخاطب به إذا من قد عرف ملك زيد أياه وشهره عنده  
 وإذا قلت هذا غلام لزيد ، فإنما تشير إلى غلام مذكور ثم عرفت أن زيد  
 يملكه في عدة فلان أو زوجه فأفدته من معنى الملك ما لم يعلمه ...  
 فغلام في هذا الوجه نكرة وإن كانت اللام قد أدت عن معنى اختصاصه الذي  
 لزيد ، لأنها تفصل بين المضاف والمضاف إليه من أن يتعرف المضاف باسمه  
 أو أن يكون المضاف إليه تماماً له " (2).

(1) الزجاجي : كتاب اللامات ، ص : 63 .

(2) نفس المرجع ، ص : 62 .



مذا وانه بين الملك والتملك تختلف علاقة المضيف "ل" بالفاعل "و  
وبالتالي تكون وظيفة الملك غير خصوصية ووظيفة التملك ووظيفة  
التخصيص خصوصيتين ، ذلك لأن الفعل "ومب" لا يرد في القرآن الكريم الا  
وهو مصحوب بالمضيف "ل" فانظر المثالين التاليين الأول نسي  
التملك والثاني في التخصيص :

وومبنا لهم من رحمتنا .. (آ- 50 مريم 19)  
وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي \* . (آ- 50 الأخراب 33)

من الوظائف الظرفية المكانية ووظيفة الاستعلاء ، والمؤشر اليها هو  
المضيف "على" و"لا" على "معاني أخرى ، منها ما سبق ذكره ومنها ما لم  
يذكر بعد ، الا أن أكثر معاني "على" استصلا هو الاستعلاء ، ومنها هنا  
أن ما بعد "على" قد وقع فوتره المعنى الذي قبلها وقوعا حقيقيا أو  
مجازيا ، ف"على" معها ظرف من المكان يعنى عند أو فوق . وأن اختيار  
وظيفة الاستعلاء ، لاصلة له باختيار الفعل ، وأمثلة وظيفة الاستعلاء هي  
الحقيقة ومجازا :

وعليها وعلى الفلك يحملون . (آ- 22 المؤمنون 23)  
تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض . (آ- 253 البقرة 02)  
وذلك : أو أرجد على الدار عسدي . (آ- 101 طه 20)  
لهم اللعنة ولهم سوء الدار . (آ- 25 الرعد 13)

بالإضافة الى المؤشر الرئيس "على" توجد مضيفات أخرى خمسة تدرج  
وظيفة الاستعلاء الحقيقية والمجازي .

(1) عن : في قوله تعالى :  
فأنا بيخبل عن نفسه . (آ- 38 محمد 47)  
(2) في : وردت في قوله سبحانه :  
ولا صلبكم في جذوع النخل . (آ- 71 طه 20)

- وكذلك : حتى اذا كنتم في الفلك . (آ- 22 يونس 10)
- بدليل : فاذا استويت أنت ومن معك على الفلك . (آ- 28 المؤمنون 28)
- (3) وردت في الظروف الحقيقي للاستعلاء في قوله تعالى :
- ويخرون للأذنقان . (آ- 109 الاسراء 17)
- وفي : " دعانا لجنبه " وأيضا في : وتله للجبين . (آ- 103 الصافات 37)
- أما الظروف المجازي ففسي قوله سبحانه :
- وان أسأتم فلها . (آ- 107 الاسراء 17)
- بدليل : من عمل صالحا فلننسه ومن أساء فلعلها . (آ- 46 فصلت 41)
- (4) " من " بمعنى " على " وردت في قوله تعالى :
- ونصرناه من القوم الذين كذبوا بآياتنا . (آ- 77 الأنبيا 31)
- بدليل ما ورد في قوله تعالى :
- قاتلهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم . (آ 14 التوبة 09)
- (5) " ب " عوضا عن " على " وردت في قوله سبحانه :
- ومن أهل الكتاب من أن تأمنه بقسطار . (آ- 75 آل عمران 08)
- بدليل ما ورد في الآية 64 من سورة يوسف ( 12 ) .
- هل آمنتكم عليه الا كما آمنتكم على أخيه من قبل -
- ثم في : واذا مروا بهم يتغامزون . (آ- 30 المدثرين 33)
- بحجة ما جاء في قوله تعالى :
- واكنم لتمرون عليهم . (آ- 137 الصافات 37).

##### 5 - وظيفة الاستعانة :

توسم أساسا بالضميمة " ب " اذال على الاستعانة أو الاعتماع ، الداخلة على آلة الفعل ، كأن يكون الذي يمد اليها آلة حصول ما قبلها ، ومثاله :

والمسحوراً برؤوسكم .  
 كما توسم أحياناً بـ " من " ومثاله :

يحفظونه من أمر الله . (آ- 11 الورق 28)

إن وظيفة الاستمالة والهيئة خصومية ، ذلك أن المضيف " بـ " أو ما يستبدل به يكون مع الفعل كياناً تركيبياً يهودي معني غير المتضمن الذي يهوديه الفعل دون المضيف .

تتميز هذه الوظيفة عن الوظائف الأخرى التي من الممكن أن توسم بنفس المضيف " بـ " يكونها قد توجد في نفس السياق معناه دون أن تكون معطوفة عليها مثال ذلك :

سبح بحمد ربك بالمشي والابكار . (آ- 55 غان و 40)

## 6 - وظيفة المجاوزة :

" عن " وحدة تدرج وظيفة المجاوزة ، وهي أهم معانيها وأكثرها احتمالاً . هذا وإن الاسم الذي يصد " عن " يجاوز ما قبل عن حقيقة حقيقة أو مجازاً ومثاله :

يسألون عن أديانكم . (آ- 20 الأجزاء 28)

وقد يمكن أن " عن " تختص بالاسم الذي يصد " عن " كثيراً ما تسرد مع شخص مثل " سأل " : مثل يسألونك عن الخمر والميسر ، يسألونك عن الينابيع ، يسألونك عن الأهلية ، يسألونك عن الساعة . . . وفي هذا واقع تجليسه كثيرة الاحتمال ، ويفوضه المعنى كذلك ، لأن مع فعل " سأل " وان استبدل المضيف " عن " فان معناه يبقى على نفس معنى " عن " ويظهر ذلك في قوله عز وجل :

فاسأل به خبيراً . (آ- 59 لقمان 28)

وكذلك في قوله تعالى :

(آ- 01 الماعز 70)

سال سائل بعدأبواقح .

ان وظيفة المجاوزة لاتقتصر على " عن " وحدها ، فهناك مضميمات أخرى تويها أيضا منها " ب " التي سبق ذكرها والتشثيل لها مع فصل " سأل " ومع غيره كما ورد في قوله جل شأنه :

(آ- 25 الفرتان 25)

ويوم تشقق السماء بالغمام .

(آ- 08 التحريم 66)

وكذلك في : يسقى نورهم بين أيديهم و بأيامهم .

ومنها الكلام ( بالكسر ) مثل ماورد في الآية الكريمة التالية :

وقال الذين كفروا الذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا .

(آ- 11 الاحقاف 46)

ومنها " من " ( بالكسر ) كما جاء في الآية التالية :

(آ- 22 الزمر 39)

فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله .

## 7 - الوظيفة القلبية :

توسم هذه الوظيفة بالضعيف " ب " ( بالكسر ) وتعلى التثنية ، ونحاة المرسية يقولون انها للمتعدية كقولك ذهبت به في معنى أذهبت ، وهذه الياء في رأيهم هي المعاكبة للمزة في تصيير الفاعل مفعولا ، وأكثر مسميات تعدي في رأيهم دائما الفحل القاصر . أما أمثلة هذه الوظيفة فهي :

(آ- 17 البقرة 02)

ذهب الله بلورهم .

(آ- 20 البقرة 02)

و : ذهب الله بسمعهم وأبصارهم .

وانما نوفي هذا الطرح لاننا فصلنا القول في ما سبق في الفعل وفي التسق الفصلي وبيننا الفارق بينهما ، وليس في رأينا : ذهبت بالمريض الى المستشفى ، كأذهبت المريض الى المستشفى ، ثم ان التسق الفصلي : " أسرى ب " في قوله عز وجل :

(آ-101 الاسراء 17)

سبحان الذي أسرى بعبده .

ليس كالفعل "سرى" في قوله تبارك وتعالى :

(آ-104 الفجر 59)

والليل إذا يسرى .

وحتى ان قيل ان سرى وأسرى لفظان فاننا نستول ليس سواء : أسرى

ب وسرى ثم انه ليس في أسرى وسرى قرأتان ، وإضافة الى هذا

دلت النظر الى أن ما ورد في قوله تعالى :

(آ-76 القصص 28)

ما إن مفاتيحه لتنوء بالعصبة .

هو نسق فعلي (نأى ب) لم يأت الا على هذا الوجه : نأى الرجل بأحمله :

نأى به مثقلوا نأى به الحمل : أثقله .

### 3 - الوظيفة البدلية :

ان الاسم الذى يؤدي هذه الوظيفة تدرجه المضيفات التالية :

"من" و"عن" ومثال "من" هو :

(آ-33 التوبة 5)

أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة .

أما مثال "عن" فقد ورد في قوله تعالى :

(آ-43 البقرة 52)

واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا .

وفي الحالتين المذكورتين "من" و"عن" تفيدان : "بدل" لأنه لفهم

المعنى يمكن استبدال "من" ب" : "بدل" وكذلك الشأن في مثال : "عن"

الحياة الدنيا بدل الآخرة ، ثم لا تجزي نفس بدل نفس . وان نحن لأوردنا

في قوله تعالى :

(آ-11 آل عمران 53)

لن تخلي عنهم أمواتهم ولا أولادهم من الله شيئا .

وكذلك في قوله سبحانه :

(آ-42 الانبياء 92)

قل من يكلوكم بالليل والنهار من الرحمن .

حيث تظهر جليلة الحلاقة بين المظهر الفعلي والوظيفة البدلية تبين لنا الأمر .

### 9 - وظيفة التبخيض :

ان الوحدة التي تدرج الاسم الذي يقوم بوظيفة التبخيض هي "من" وأتبخيض منناه أن ما قبل "من" جزء ما بعدها وأن شئت قلت أن الذي قبل "من" يعم الاسم الذي بعدها ومثاله :

(آ- 113 التوبة 09) . خذ من أموالهم صدقة .

ولعل الأمر يتضح أكثر في المثال التالي :

(آ- 37 إبراهيم 14) . ابي أسكت من ذريتي .

حيث ان فعل "أخذ" يدخل في علاقة مباشرة مع "صدقة" وهي علاقة غير مباشرة مع "أموالهم"، لكن الأمر يختلف بالنسبة لفعل "أسكن" فالعلاقة بين المصنوع أنه يدخل في علاقة مباشرة مع "ذريتي"، والعق أن "من" هنا وظيفي تبخيزي بمثابة بعض أو كل، فمصر الاسم الذي يدرجه كميان تركيبي . والملاحظ ان هذا الكيان التركيبي اذا تقدم المخبر الفعلي باسمه يصبح ضرورة بالاسم المبهم "من" (بالفتح) ومثاله يظهر في الآيتين الكريميتين التابيتين :

(آ- 253 البقرة 02) . منهم من كذب الله به .

ثم : ومن الناس من يجهل قوله .

(آ- 204 البقرة 02) . فلا بأس سواء : مع الاسم أو مع ما يرجع الى الاسم (الضمير) .

### 10 - وظيفة المصاحبة :

المضيف الدال على هذه الوظيفة هو "مع" وهذه الوظيفة مشتقة من اختيار الفعل لأن أي فعل أو وحدة يحتل أن يشارك فيه غير صاحب الحدث (المدد) والميم في المصاحبة أو المديسة هو التلازم والاجتماع في الأمر يقال : معك .

- وَدخل معه السجن فتيان . (آ- 36 يوسف 12)
- و : أرساه مصنا غيدا . (آ- 12 يوسف 02)
- ومذا كثير في أفعال الجوارح والعلاج كما يقول الزركشي ، أم مع الأفعال  
المطلوبة فمثاله :
- يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين . (آ- 43 آل عمران 03)
- توجد مصنفات أخرى تسوّدي لنفس وظيفة المصاحبة هي : " ب " و " في " و " إلى " و " على " وأمثلةها كما وودت على التالي :
- اصبط بسلام . (آ- 48 هود 11)
- فادخلي في عبادي وادخلي جناتي . (آ- 29 ، 30 القمر 29)
- ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم . (آ- 02 النساء 12)
- وأتى المال على حبه . (آ- 177 البقرة 02)

### 11 - الوظيفة الظرفية :

- ان الوظائف الظرفية كثيرة ، لا بها تشمل المكائبة والزمانية ،  
ولتحديدها يطرح الصيغتان التاليتان : أين أومتى ، فالأولى مختصة بالمكان ،  
والثانية مختصة بالزمان ، غير أن المضيف للاسم القائم بالوظيفة الزمانية  
الزمانية أو الظرفية المكائبة ، قد يكون واحداً ومثال ذلك هو :
- غلبت الروم في أدنى الأرض . (آ- 2 ، 3 الروم 30)
- ثم : وهم من بعد غلبهم سيفلون في بضع سنين . (آ- 3 ، 4 الروم 30)
- ان الوحدات التي تقوم بهذه الوظائف عادة ما تتبع الفصل والوحدات  
الواقعة في علاقة أوليه منه ومثاله :
- انا انراك في ضلال مبين . (آ- 60 الأعراف 07)

- أما مثال تقدم موضع هذه الوظيفة فقد ورد في قوله تعالى :
- ولبثت فيها من عمرك سنين . (آ- 10 الضمراء 26)
- أن المضيئ " في " : ليس هو الوحيد المدرج الوظيفة الظرفية ،
- فالمضيات " ب " و " على " و " ل " و " من " و " الى " كلها تدرج أسماء
- تؤدي الوظيفة الظرفية المكادمية منها والزامية ، المنظر الشاهد على ذلك :
- ولقد نصرم الله بـبدر . (آ- 123 آل عمران 08)
- وكذلك : نجيناهم بسحرة . (آ- 54 القصص 54)
- ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها . (آ- 15 القصص 28)
- يخرفون الكلم عن مواضعه . (آ- 18 المائدة 08)
- بدليل : يخرفون الكلم من بعد مواضعه . (آ- 41 المائدة 05)
- لا يجليها لوقتها إلا هو . (آ- 137 الأعراف 07)
- أروني ما ذا خلقوا من الأرض . (آ- 40 طه 35)
- وأخيرا : ليجمعكم الى يوم القيامة . (آ- 37 التوبة 04)

## 12 الوظيفة التحليلية :

تحدد الوظيفة التحليلية بطرح السؤال : لماذا ؟ ولأجل ماذا ؟

والمتهود أن " ل " هو المضيئ الذي يدرج الاسم القائم بوظيفة التحليل ،

عربيا كان الاسم أو مبهما وغير أنه توجد مضيات أخرى تؤدي نفس

الوظيفة ، منها بـ ومنها " على " ، وليس للأفعال التي تعشّل مركب

النوة الاخبارية علاقة بأنتيار هذه المضيات وأمثلة هذه الوظيفة

التحليلية هي :

- وسقناه لبلاد مبيت . (آ- 57 الأعراف 07)
- نم : ولتكرروا الله على ما هداكم . (آ- 155 البقرة 02)
- وكذلك : انكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم الحجبل . (آ- 54 البقرة 02)



وقد تتقدم الوظيفة التحليلية الوظائف الرئيسية والأولية وغيرها ،  
وذلك مثاله في تولده تعالى :

فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم . (آ-160 النساء 04)  
إننا تعرضنا الى أهم الوظائف غير المباشرة ، ولما ندعي أن ما قدمناه مسسج  
شامل لكل الوظائف غير المباشرة ، ذلك لأن المضيف الواحد يحفل أكثر من  
معنى غالباً ، وأيضاً لأن المضيف الواحد في السياق الواحد قد يعطيه  
المفسرون معنى مفاييراً ، كل حسب اجتهاده ، مثال ذلك :

يا ليتني قدمت لحياتي . (آ-24 الفجر 39)

قيل ان " ل " ظرفية ، وقيل أيضاً انها للتحليل . لقد أتم القدامى  
بمعاني الحروف في كلام العرب وفي أشعارهم وفي القرآن الكريم فألف  
الكثيرون كتباً تذكر منها " كتاب معاني الحروف " للرماني و " كتاب  
الأزمية في علم الحروف " . وخص أبو اسحاق الزجاجي اللام وحسده  
بكتاب سماه " كتاب اللامات " .

### 13 - الوظيفة الاستثنائية :

ان المدرج لهذه الوظيفة هو المضيف " الا " أساساً ، وهو يشهد  
الاستثناء ، والاستثناء مسنأه أخراج الشيء مما دخل فيه غيره ، ويأتي هذا  
المضيف بعد تمام القول ، القول المثبت بصرفه الفعلي والاسمي ،  
كما سنبين بعد قليل . هذا وان الاسم الذي يدرجه المضيف الاستثنائي  
يكون على الدوام منصوباً ، سواء كان نكرة أو معرفة . بالاضافة الى هذا نقول  
ان الأقوال التي تحتوي على الاستثناء ، يعكس المعنى الذي يحمله المخبر  
فيها على البناء . فبما هو مضيف آخر بعد " الا " لا يدرج الاسم  
المستثنى الا بواسطة ، ويكون هذا المضيف جزءاً من المخبر ، والمعنى  
ان هذه المسألة قد مضى الحديث فيها في باب الأساق الفعالية .

ولئن كان أمر النسق الفعلي ظاهراً ، فإن أمر المخبر الاسمي - في هذا الوضع - لا يتوصل إلى التصرف عليه بسهولة ، وعليه فالمرجح هو اما المادة المصغرية التي يتكوّن منها الاسم واما السياق ولبيان ما ذكرنا تحمّن قوله عز وجل :  
 وان استصروكم في الدين فاحكم البصر الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق .  
 (آ- 72 الا نفال 08)

واستظر أيضا هو القول في الصلاة :

وانها لكبيرة الا على الخاشعين . (آ- 45 البقرة 02)

هذا التركيب يمكن أن يتوقف فيه عند كلمة "كبيرة" ، في هذه الحالة يكون أساس البناء فيه بعد التجريد : هي كبيرة ، وبالتالي فهو تعريف أو وصف في المطلق ، وان أريد قياس الكبر بالنسبة إلى شخص قبيح : هي كبيرة عليه ، وبالأستبدال نقول هي كبيرة على الخاشعين ، وان نحن جعلنا الأمر مؤكدا قلنا : انها لكبيرة على الخاشعين ، وبأدراج الاستثناء نعود إلى القول الأول : انها لكبيرة الا على الخاشعين . وبهذه الكيفية يتبين ورود المضيفين "الأ" و "على" متتالين .

في سورة "المؤمنون" مسألة من هذا القبيل ولكنها أكثر تعقيدا وردت في قوله تعالى :

قد أفلح المؤمنون الذين . . . والذين هم لأشرفهم حافظون الا على  
 أن أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فانهم غير ملومين . (آ 1 ، 5 ، 6 المؤمنون 23)

أفارت هذه المسألة اهتمام أبي حيان فقال فيها ما يلي : " حفظ لا يتصدى ب " على " فقيل " على " بمعنى " من " أي الا من أزواجهم كما استعملت " من " بمعنى " على " في قوله ولصوته من القوم أي على القوم قاله الفراء وتبعه ابن مالك وغيره . فالأولى أن يكون من باب التضمين ضمن حافظون معنى مسكون أو قاصرون وكلاهما يتصدى ب " على " كقوله أمسك عليك زوجك " (1) .

(1) ابو حيان : تفسير البحر المحيط ، ج 6 ، ص : 396 .

وبعد رأي الفراء يورد أبو حيان آراء اللزمخشري في المسألة فيحكم عليه قائلاً :  
 " وتكلف اللزمخشري هنا وجودها فقال : أزواجهم في موضع الحال أي الالين  
 على أزواجهم أوقوامين عليهن . . . أو تعلق " على " بمحذوف يدل عليه غير  
 ملزمين كأنه قيل يلا مون الال على أزواجهم . . . أو يجعله صلة لحافظين ممن  
 قولك احفظ عليّ علان فرسي على تضمينه معنى النفس . . . يصحني  
 أن يكون حافظون صورته صورة المثبت وهو منفي من حيث المعنى . . .  
 وهذه التي ذكرها وجوه متكلفة ظاهر فيها العجمة " (1).

ولا أهمية توالي مضميفي ما بعد المضيف " الال " مباشرة ، وللتأكيد على  
 الحيرة التي انتابت اللحاة بشأنه وما نجم عنها من آراء مختلفة وتعليقات  
 مثل التي عدنا إلى سردنا دون تفصيل ، فالتأولي هذه المسألة ما تستحقه  
 من الدرس ، قد بدأنا بطرح المسألة لأبي حيان الأندلسي ، والآن نقدم رأينا  
 آخر للطبري المتوفي قبل أبي حيان بـ 445 سنة ، ويتعلق هذا الرأي بقوله  
 جبل وعلا :

ضربت عليهم الذلة أين ما شفقوا إلا بحبل من الله . (آل عمران 03)  
 " واختلف أهل العربية في المعنى الذي جلب الباء في قوله إلا بحبل  
 من الله وجبل من الناس ، فقال بعض نحوي الكوفة ، الذي جلب الباء  
 في قوله بحبل ، فعل مضموع قد ترك ذكره . قال ومعنى الكلام ضربت عليهم  
 الذلة أيما شفقوا إلا أن يبتصموا بحبل من الله . . . ( هذا رأي الفراء ) . . .  
 فأوجب أعمال فعل محذوف وأظهار صلته وهو متروك وذلك في مذهب العربية  
ضعيف ومن كلام الحرب بصيد " (2) . بعد هذا يعرض الطبري رأي بعض  
 نحوي البصرة فيقول : " إلا بحبل من الله استثناء خارج من أول الكلام

(1) أبو حيان : تفسير البحر المحيط ، ج 6 ، ص : 396 .

(2) الطبري : جامع البيان في تفسير القرآن ، ج 4 ، ص : 32 ، 33 .

قال وليس ذلك بأشد من قوله : لا يسمعون فيها لغوا إلا سلا ما " (1) . وقد  
 يمود الطبري إلى رأي بعض الكوفيين الآخرين قائلا : " هو استثناء متصل  
 والمعنى ضربت عليهم الذلة أينما شفقوا أي بكل مكان إلا بموضع حبل منسوخ  
 الله " (2) . ثم يعلق الطبري على هذا الرأي بقوله : " وهذا أيضا قول  
 الحق فأخطأ المفصل " (3) . والذي يقف عنده ابن جرير ، الطبري وغيره  
 كل المحاولات السابقة وما فيها من تأويلات هو ما يلي : " ولكن القول هو  
 الباء في قوله إلا بحبل من الله أدخلت لأن الكلام قبل الاستثناء يقتضي  
 المعنى الباء ، وذلك أن معنى قوله ضربت عليهم الذلة أينما شفقوا ضربت  
 عليهم الذلة بكل مكان شفقوا ثم قال إلا بحبل من الله على غير وجه الاستثناء  
 الأول " (4) .

ان أهم ما جاء في رأي الطبري وتحليله لهذه القضية أمران :  
 أحدهما أنه يفتيس الآراء التي يقدمها غيره بالرجوع إلى مذاهب الصوريين  
 الواردة في كلام الصرب .

ثانيهما أنه عند ما يندم التجانس الذي ينبغي عليه الرأي والتشتر بينهما  
 التجانس بين آراء اللحاة ومذاهب الصورية في كلام الصرب ، يكتفي بذكر  
 وهو لصري رأي رشيد أساس في الدراسة العلمية الوصفية : " لأن الذي  
 قبل الاستثناء يقتضي في المعنى الباء " .

بعد هذا الذي بينا نرجع إلى الحديث عن الوظيفة الاستثنائية في الأسماء  
 الاسمية ثم في الأقوال الفصيحة ، الملاحظ في القول الاسمي أن وظيفة  
 الاستثناء يقوم بها في أغلب الأحيان اسم مبهم مع صلته . أنظر  
 أمثلة :

بين (1) إلى (4) الطبري : جامع البيان في تفسير القرآن : ج 4 ص 100

كل الطعام كان حلاً لبني إسرائيل إلا ما حرم أسرائيل على نفسه .

(آ- 93 أن عمران 03)

هم : النار ميثاكم خالدين فيها إلا ما شاء الله . (آ- 128 الأنعام 06)

وكذلك : ان النفس لا تأمر بالسوء إلا ما رحم ربي . (آ- 53 يوسف 12)

فالتفاوت في علاقات الاسم المبهم بالوحدات التي تليها راجع الى مستوى الفعل التابع للاسم المبهم . أما اذا تعلق الاسم بالاسم المبرح المستثنى ، فالوضوح والبساطة سمته مثل ما هو الحال في قوله سبحانه وتعالى :

فانهم عدو لي الا رب العالمين . (آ- 77 الشعراء 26)

بالنسبة للقول الفعلي تظهر الوظيفة الاستثنائية في الاسم الكسرة والمعرفة والعدد والمبهم خاصة ، اليك أمثلتها :

فما حصدتم فذروه في سبيله الا قليلا مما تأكلون .

(آ- 47 يوسف 12)

ثم : فليث فيهم ألف ستة الا خمسين عاما . (آ- 14 العنكبوت 39)

وكذلك : أحلت لكم بهيمة الأنعام الا ما يتلى عليكم . (آ- 01 المائدة 05)

يتميز المضيفا " الا " عن غيره من المضيفات الأخرى بكونه إن أدرج في قول ما فإنه لا يمكن الاسم الذي يليه من التنقل بحرية نسي القول فوضعه قاراً ، أما إمكانية اسقاطه من القول فترجع الى المعنى المحلى الذي يريده المتكلم . تعين قوله سبحانه :

ومن يولهم يومئذ دبره - الا متحرفا لقتال أو متحرزا لفتنة -

فقد باء بضمها من الله . (آ- 16 الأفعال 08) .

هذا ما تمكنا من ذكره بالنسبة لوظيفة الاستثناء في القول المثبت ، ولا بأس

أن نقول ان الاستثناء يتوافق أيضاً مع القول الذي تستصدره قرينة استثنائية

سواء كان القول اسماً أو فعلاً كما مثال ذلك :

وماذا بعد الحق الا الضلال . (آ... 32 يونس 10)  
 ثم : ومن يخفوا الذنوب الا الله . (آ... 135 آل عمران 03)

هذا وانما قد شمل القول في وظيفة الاستثناء هذه عند الحديث عن قرأتين التمشي لهما من علاقة عضوية تربطهما .

## ٤ - علاقات الاسمي بالنواة الاسمية

### علاقات الجملة بالمعبر الفعلي

- 1 ... الجميلات المتعلقة الاستهامية
- 2 ... الجميلات التبريرية
- 3 ... الجميلات التحليلية
- 4 ... الجميلة النارية
- 5 ... الجميلة التبريرية
- 6 ... الجميلة النائية .

### صلاطات الاسمي بالهواة الاسمية :

بالإضافة الى ما ذكرناه في الوظائف الفرعية وتكملة له ، نريد أن نقف الآن عندما تدرجه المضيفات من وحدات في القول الأدي وفي الأدي مسن الأقوال الاسمية . فالأمر متعلق في هذه الأحوال بحلاقة الاسمي بالهواة الاسمية .

أن أول ما يتبادر الى الذهن في هذا المضمار علاقة المخبر الاسمي بالسند الاسمي الذي يدرجه مضيف ما ، كما ورد في قوله تعالى : " الحمد لله " أو قوله سبحانه : " لله الحمد " ، أو " الله معكم " أو " الملك على أرجائها " أو " الأمر اليك " أو " أنا من الظالمين " (أنظر القول الأدي الاسمي) فالسؤال الذي يطرح نفسه بخصوص هذه الوحدات المدرجة بالمعاني التي تضيفها عليها المضيفات المذكورة هو : أخصر وظيفة الملك أو وظيفة التبخيض أو وظيفة الاستملاء (أو غيرها ، انظر الأمثلة المرودة ) أولى وأحق أم وظيفة المخبر ؟ في هذا الوضع بالذات يقول لنا كل قرنا أن هذا التركيب يكون ضرباً قائم بذاته في القول الاسمي الأدي . وشبهه به ولكنه أيضا ضرب آخر قائم بذاته القول الأدي المكون من اسم مخصص مسهوق بمضيف مخبر . مثل : فيها مصباح . في علاقة مع اسم غير مخصص في وظيفة السند . وأمثلة تصيدما هنا للتذكير : علمي أبحارهم غشاوة ، لهم فيها منافع ، لي دين ، لديلا مزيد . في الضربين المذكورين تكون الكسفية المخبر وفي ما سبق الحديث عنه في الوظائف غير المباشرة تتصل الأسماء المدرجة بهواة فصل .

بعد هذا التوضيح نقول : أن القول الاسمي كثير ما يتضمن وظائف غير مباشرة مثل ما هو الحال في هذه الضروب الثلاثة التي تقدمها على التوالي حسب تواترها :



- 1 - هو عليّ مسين .  
 لهم فيها فاكهة .  
 لباسهم فيها حويبر .  
 فهو له قوين .  
 هم عن ذكر ربهم موصولون .
- 2 - والآخرة عند ربك للمتقين .  
 أنا على ذلكم من الشاهدين .
- 3 - لهم فيها دار الخلد .
- (آ- 09 مريم 19)  
 (آ- 36 الجديد 57)  
 (آ- 23 الحج 22)  
 (آ- 36 الزخرف 43)  
 (آ- 42 الأنبياء 21)  
 (آ- 35 الزخرف 43)  
 (آ- 56 الأنبياء 21)  
 (آ- 28 فطمت 41)

ومذه الوظائف المدرجة كما هو واضح من الأمثلة ، منها ما يفيد الاستعلاء  
 ومنها ما يفيد الملكية ومنها ما يفيد الظرفية وهكذا دواليك . . . ولكنها  
 كلها دون استثناء في علاقة مع النواة الاخبارية ومع المخبر الاسمي .

ومن علاقات الاسمي بالمخبر الاسمي ، نذكر أيضاً :

(آ- 37 الجاثية 45) وله الكبرياء في السماوات والأرض .  
 حيث تصبح الوظيفة الظرفية المخبر الاسمي .

أما فيما يخص علاقة الاسمي بخبر النواة الاخبارية سواء كانت فعلية  
 أو اسمية فنذكر :

(آ- 31 الكهف 18) ويلبسون ثياباً خضراً من سندس .

وأوضح من هذا المثال وأكثر عدداً وتفصيلاً لهذه العلاقات نقدم هذا  
 المثال :

(آ- 43 النور 24) وينزل من السماء من جهال فيها من يرد .

فما خلا الوظيفة الأولى الدالة على ابتداء الغاية المتصلة بالمخبر الفعلي  
 فإن الوظائف الثلاثة الأخرى : التبقيضية والظرفية والبيانبة (بمعنى  
 المجلس) متعلقة بالاسمي المكون لنواتها ، من ذلك أيضاً ما ورد في الآية  
 الكريمة التالية :

(آ- 31 الكهف 18) يحلون فيها من أساور من ذهب .

## علاقة الجميلة بالمخبر الفعلي :

أن الجميلات التي يدرجها موصِل لا دخل لها في ما نحن بصدد ذكره من علاقات بين جميلة موصولة ومخبر فعلي ، ذلك لأن الموصِل يحدث علاقة بين اسم سابق ووصف لهذا الاسم له شكل جميلة تلي ذلك الاسم . فالعلاقة موجودة بين المتقدم ( الاسم ) وبين مخبر الجميلة التي تلي ذلك الاسم وهذه العلاقة هي بالطبع من مجاز علاقات ضرب آخر من النواة الفعلية بالاسم .

ان النواة الفعلية التي نخبرها بالذكر هنا هي في أغلب الحالات مخبر القول أو الجملة ، كما يمكن أيضاً أن يكون المخبر . فالملحوظ أنه خلافاً لمبدأ تعرضنا إليه في التقسيمات النحوية الأخرى أننا في هذه الحالة نتعرض الى علاقات ليست من نوع علاقة كلمة بأخرى في القول ولكن علاقة كلمة النواة الفعل بمركب هو الجميلة المتصلة به . فلما نع في هذه الحالة أن نعتبر أن هذه الجميلة تمثلها نواتها : المخبر ، وأن نتحدث عن علاقات مخبر فعل بمخبر ، هذا ما يتفق مع مبدأ أساسي فسي التحليل الوظيفي مبداً يظالمب بأن تستدرج العلاقات في كل مستوى بحيث ان العلاقات الموجودة بين الباسطة ونواتها لا تدخل في تحليل سلسل السباق . ولا حرج اذن في أن تقدم العلاقات المذكورة هنا باعتبار علاقة مخبر بمخبر حيث يمكن تفسير الفهم الصحيح للظواهر التركيبية .

ان الرجوع الى الجميلة الموصولة فيه فائدتان : أولاً أن القارئ عرفها

بعد العرض الذي قدمناه حولها ، والثانية أنها تمكن من التمييز بين :

أ - العلاقات بين اسم ومخبر (العلاقات التي تسمها الموصلات أو

المواضع المتوالية مثل :

ولا توتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياماً .

(آ-05 النساء 04)

و : فترى الودق يخرج من خلاله . (آ- 48 الروم 34)  
ان الفعل الثاني الذي أدرجه الموصل أو الذي أبهزه الموضع لا يكون  
قولا مستقلا .

ب - العلاقات بين فعلين يسميها طالق مثل :

ألا تحبون أن يخسف الله لكم . (آ- 22 النور 24)

لأن ارتباطه بسابقه عضوي ، وتسم أيضا العلاقات بين فعلين  
القوائن الجميلة :

يسألونك ماذا يدفون . (آ- 215 البقرة 02)

بالإضافة إلى " أ " و " ب " يمكن أن نضيف صيفا ثالثا ( " ج " ) من  
الأقوال يوجد فيه فعلا ن يتحدان في السند ولا يدرج الفعل الثاني  
منهما موصل ولا طالق مثل :

ذهب إلى أهله يتمطئ . (آ- 33 القيامة 75)

### (1) الجميلات المتعلقة الاستفهامية :

ان وضع الجميلات الاستفهامية المتعلقة واضح بالنسبة للأقوال  
التي يتصدرها فعل : " سأل " أو تتصدرها قرينة استفهام مثل :

يسألونك ماذا يدفون . (آ- 219 البقرة 02)

و : ألم تركب فعل ربك بأصحاب الفيل . (آ- 51 الفيل 105)

والأمر واضح أيضا بالنسبة لشمل : " قال " مثل :

سيقولون من يميدنا . (آ- 51 الاسراء 17)

يصح هذا ان نحن نظرنا إلى السياق وربطنا معنى القول بسابقه ، فـ  
أن الأمر قد يشوبه الضموض ان فصل القول عن سياقهم ، لأن " من " و " ما "  
في قوله تعالى :

أفرايستم ما تحرثون . (آ-63 الواقعة 56)

أوفي قوله: "سيقولون من يعيدنا" السالف الذكر قد تتحد مع الفعل لأن دلت على الإبهام ، فيكون ما بعدها صلة لما ، وتكون اذن هي وما يتبعها فصي ونظيفة الموضوع بأساطة أولية ، وبدلا من إمكان استقلالية الجميلة لتكثرون قولاً مستقلاً استشهائياً : من يعيدنا ؟ تتحول إلى صيغة الإثبات وعندما يصبح القول مبتوراً لاحتياجه إلى سياق بيئته .

أن ما تجدر ملاحظته هنا هو الموازنة بين الأسماء والجميلات فصي علاقتها حيث أن النواة الاختيارية للقول يمكن أن تكون لها علاقات متنوعة بمخبرها نواة للجميلة المتصلة ، تذكرنا في أكثر من حال بحلقات الأفعال بالأسماء . فصي قوله تعالى :

أنا آتياك به تسبل أن تقوم . (آ-39 الفصل 27)

تحدث علاقة بين النواة "آتياك" من الجزء الأساسي من القول والنواة "تقوم" في الجميلة المتصلة وتوسم هذه العلاقة: "قبل أن" المعادلة للتي توسمها "قبل" في قوله تعالى :

وأن من أهل الكتاب ، إلا ليرء منن به قبل موته . (آ-159 النساء 04)

فالعلاقة توجد بين النواة "ليرء منن" والنواة الثانية "موت" في "موته" . أنه يمكننا في الحالتين المذكورتين أن نتحدث عن ونظيفة ظرفية زمانية ، وقد سبق أن تحدثنا في باب الباسطات عن ضربين مختلفين من الباسطات : باسطات باسطة من نوع : ولو أرادوا الخروج وباسطات مركبة نواتها نسق فعلي حوله تتألف وحدات أخرى بعدد يدلول ويتنصر مثل :

أتريدون أن تجعلوا الله عليكم سلطانا مبينا . (آ-144 النساء 04)

أو : لمن أراد أن يذكر . (آ-62 الفرقان 25)

ألا أن المهم في كل هذا هو أن الذي يصدق على النسق قليل الوحدات والنسق يستعدد الوحدات من حيث الوظيفة هو تماماً ذلك الذي يصدق على الوحدة الاسمية الواردة بعد الفعل الأساس في القول، فمذه الباسطات مهما تنوعت فهي كلها في وظيفة الموضوع .

إن جميلات الاستفهام تتعدد بتعدد قرائن الجمل الاستفهامية ، ونحن نريد أن ننبه هنا إلى أن القرينة الاستفهامية الواحدة قد تتعدد معانيها مثال ذلك القرينة "أتى" في قوله تعالى :

فأتوا حرثكم أنى شئتم . (آ- 1223 البقرة 02)

فهي بالإضافة إلى الاستفهام تدل عند بعضهم على الكيفية وعند البعض الآخر على الجهة والمكان .

### ١٥١ - الجميلة التبرهينية :

هي جميلة تدل على المد المطلق "أن" لتبيان حقيقة الجزء الأساس السابق لها من القول مثل :

وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين . (آ- 125 البقرة 02)

وإذا اعتبرناها جميلة وليس جملة - كما هو وارد عند النحاة القدامى والتأصيليين لهم - لما في نواتها من مؤشرات تدل على الارتباط العضوي بينها وبين الجزء الأساس من القول . نفس المثل السابق تظهر علامة التثنية في سد الفحل المخير ، وهذه التثنية هي مرجع الاسمين السابقين في الجزء

الأساس : إبراهيم وإسماعيل . وبالإضافة إلى هذا الارتباط العضوي الشكلي

من المخير "عهدنا" يتضح ببقية القول : "طهرا بيتي للطائفين" . ومن هذا الضروب من التوكيد نذكر مثلاً آخر :

وانطلق المسافر منهم أن أمشوا . (آ- 6 ص 38) .

يقرب من هذا المثال ولكن أكثر منه وضوحاً من حيث المعنى لما فيه من  
الإشارة إلى المدل في الجزء الأساس من القول ولما فيه من توبيخ  
المتكبرين في الوزن في الجميلة المفسرة قوله تعالى :

ووضع الميزان ألا تطغوا في الميزان . (آ-7-8 الرجمان 55)

وهذا الرابط الدلالي الجميل يبرزه الرابط اللفظي الحسي المتكرر : (الميزان)  
في نظرنا رابط شكلي متغير لسابقه في المثال الأول ، أما الأمثلة  
الأخرى فهي : أما أن يتقدم فيها الضمير الاسم الصريح ، فيجلي الثاني الأول  
على :

وناديتاه أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا . (آ-104 الصافات 57)

بتناسب الضمير ان فتتلام أجزاء القول مثل :

فأوحينا إليه . أن أصح الفلك . (آ-27 النور 24)

### الجماليات التعليلية :

إذا كانت الجميلات التفسيرية في القرآن الكريم لا تصرف إلا مطلقاً  
فإن الجميلات التعليلية تدرجها المعلقات التالية : أن ، كي ، اللام  
التي هي ، حتى وكما ، وأبدأ بالأمثلة بالنسبة لـ " أن " :

ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه أن أتاه الله الملك .  
(آ-258 البقرة 02)

ويخرجون الرسول وأياكم أن تؤمنوا بالله ربكم . (آ-01 المتحفة 60)  
النسبة لـ " كي " نذكر :

وأشركه في أمرى كي نسبحك كثيراً . (آ-33 طه 20)

وهي " كي " هنا هي العلة والخوض ونظرو كذلك إلى قوله تعالى :

فرددناه إلى أمه كي تقرّ عينها ولا تحزن . (آ-13 القصص 28)

وأما اللام المكسورة فمثالها :

فاليوم لنجيك ببدك لتكون لمن خلفك آية . (آ- 42 يونس 10)

وأما حتى فنذكر منها هذين المثالين :

وللبلو نكس حتى نعلم المجاهدين منكم . (آ- 31 محمد 33)

وقاطروا التي تهفي حتى تنفي " إلى أمر الله . (آ- 9 الحجرات 49)

يبقى المعلق " كما " ومثاله هو :

واذكروه كما صدأكم . (آ- 198 البقرة 02)

غير أن هذا المعلق " كما " يتميز عن بقية المعلقات التحليلية بكونه يتصدر

القول مع الجميلة التي يدرجها وذلك مثل ما ورد في قوله سبحانه :

كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا . . . فاذكروني أذكركم .

هذا الرأي يورده الأُخفش في كتابه معاني القرآن . (ج 1 ، ص : 344)

والمعنى يكون : لأجل أن أرسلنا فيكم رسولا منكم فاذكروني .

#### (4) - الجماليات الظرفية :

تنقسم الجميلات الظرفية الى قسمين قسم يتعلق بالزمان

وهو الأكثر عددا وقسم يتعلق بالمكان . والجماليات الدالة على الزمان

تدرجها إما : المعلقات الدالة على الزمان وهي : حين ولما ويوم وأذ . وإما

الانساق الدالة على الزمان وهي : قيل أن وبعد أن وبعد إذ وبعد ما ، وكلها

تدل على الظرفية الزمانية المحددة بخلاف الكلمات المعلقات فانها تدل على

الزمان المبهم مثل ما سيتبين في الأمثلة التالية :

أ- الزمن المبهم : ومثاله :

وسوف يعلمون حين يرون العذاب من أضل سبيلا . (آ- 10 المائدة 05)

وتلك القرى أممكتناهم لما ظلموا . (آ- 59 الكهف 18)

وسألهم عن القويمة التي كانت حاضرة البحر إذ يحدون في السبت  
 إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم . (آ-163 الأعراف 07)  
 الذي يريد ملاحظته بالنسبة لهذا المعلق هو أنه في تعريف النحاة  
 "ظرف" لما مضى من الدهر وقد استوجب تأويل معنى الفصل "يحدون"  
 والفعل "يأتيهم" في صيغة يفصل بصيغة فعل فيكون المعنى في اعتبارهم  
 "إذ عدوا" وإذ أتتهم (أنظر مثلا الطبري ، م 3 ، الجزء 6 ، ص: 43) .  
 والسؤال ليست متعلقة بصيغة المخيبر وحده الوارد بعد "إذ" ، وإنما  
 هي متعلقة أيضا بصيغة الفعل في الجزء الأساس من القول ، يتضح ذلك  
 في قوله تعالى :

ولو ترى إذ وقفوا على النار . (آ-27 الأعراف 06)  
 "فصل ترى مستقبل و"إذ" ظرف للماضي ، وإنما كان كذلك لأن  
 الشيء كائن وإن لم يكن بعد ، وذلك عند الله قد كان لأن علمه به سابق  
 وقضاء به نافذ ، فهو كائن لامحالة<sup>(1)</sup> . وكان أولى بالنسبة لمصدره  
 الآتية اعتبار التركيب كله من البداية : بأن تعتبر "لو" وما تضيفه  
 على الفعل الوارد بعدها ، ففي هذه الحالة المذكورة يحال معنى "يشعل"  
 إلى "فعل" ويسبق أمر "إذ" غير واضح بالنسبة للمثال الأول لأن  
 استبدال المستعمل بالموؤول لدينا مرفوض . وعليه حين نرجع إلى  
 استعمالات الصرب ، نجد أن إذ تدل على "الحين" وهو زمن مبهم .  
 وهكذا نستطيع أن نقبل دون تأويل الواقع كما ورد بمختلف تشكيلاته  
 التي تضيف إليها هذا التركيب الوارد في قوله تعالى :  
 ولا تحملون من حمل الأكل عليكم شهوداً إذ تضيضون فيه .  
 (آ-61 يونس 10)

(1) الزركشي : البرهان في علوم القرآن ، ج 4 ، ص : 207 .



وأخيراً نذكر المعلق "أيان" الذي لم يرد إلا مرة واحدة في القرآن الكريم بمعنى الظرفية الزمانية ومثاله :  
وما يشعرون أيان يبعثون . (آ-21 النحل 16)  
ويستعمل هذا المعلق موضع التفضيم والتصظيم .

### ب- الزمن المحدد :

إن المعلقات الدالة على الزمن المحدد منها ما هو بسيط يأتي في شكل كلمة ومنها ما هو مركب يأتي في شكل نسق . ومثال الضرب الأول ينحصر في كلمة "يوم" التي تأتي في وظيفة المعلق تنصدر الجميلة الظرفية مثل :  
رب اغفر لي ولوالدي يوم يقوم الحساب . (آ-41 إبراهيم 14)  
يصدف هذا المعلق بكونه يمكن الجميلة الظرفية الزمانية من أن تنصدر القول كله مثال ذلك :

يوم يأتي بعض آيات ربك لا يفتح نفس أيانها لم تكن آمنست  
من قبل . (آ-158 الأأنام 06)

أما أمثلة الضرب الثاني من المعلقات فهو يتكون من كلمة "قبل" أو "بعد" ملتحمة بكلمة "إذ" أو "أن" أو "ما" إذ أن قبل وبعد لا تلتصق مع الفصل ثم أن "إذ" و "أن" و "ما" لها معاني أخرى في حال ائتلا فيها مع الفعل . وأمثلة هي المعلقات والجميلات التي تدرجها هي :

آمنت به قبل أن آذن لكم . (آ-190 الأأنام 06)

ورود على أعقابنا بعد إذ هداانا الله . (آ-71 الأأنام 06)

ورد المعلق "بعد أن" مرة واحدة في القرآن الكريم ومثاله :

وتالله لا أكيدن أصلاكم بعد أن تولوا مدبرين . (آ-157 الأأنام 21)

وكذلك الشأن بالنسبة لـ : "بعد ما" ومثاله :

يجادلونك في الحق بعد ما تبين . (آ-06 الأأنام 08)

وأما المملقات الظرفية المكائبة فلا يوجد منها إلا اثنتان هما : حيث  
وأينما ، ولا وجود لـ " أين " في القرآن الكريم الا كظرف يستعمل به  
على الموضع الذي حل به الشيء . وأمثلة حيث هي :

ولا يفلح الساحر حيث أتى . (آ- 69 طه 20)

و : الله أعلم حيث يجعل رسالته . (آ- 124 الأأنعام 6)

في حيث تدرج كما هو واضح في المثالين السابقين جميلة فعلية فقط ، وإنما  
بصيغة " فعل " وإما بصيغة " يفعل " . وأما " أينما " فهي ظرفية  
شرطية خاصة بالمكان وأمثلةها هي :

ضربت عليهم الذلة والمسكنة أينما ثقفوا . (آ- 112 آل عمران 3)

وجعلني مباركاً أينما كنت . (آ- 19 لقمان 31)

وأينما تولوا فثم وجه الله . (آ- 115 البقرة 02)

وهو معكم أينما كنتم . (آ- 57 النساء 04)

فالأُمثلة تبين أن هذه القرينة قد تتصدر القول كما قد تتوسط  
الجملة والجملة وأن الفصل بعدها قد يرد على صيغة نحل أو لا  
على صيغة يفعل .

#### (5) - الجميلة التشبيهية :

من المعروف أن التشبيه بالأداة المضيفة يكثر مع الأسماء  
المدرجة ويكثر أيضاً في الأقوال الاسمية مثل : " فهي كالجمجمة " (آ- 74 البقرة 02) أو : " والذين كفروا أعمالكم كسراب بقيعة " (آ- 86  
النور 40) ، أو : " كظلمات في بحر لجي " أو مثل الفريقين كالأعمسى  
والأسم (آ- 24 هود 11) أو : " مثل نوره كمشكاة " (آ- 35 النور  
24) . كما يكثر التشبيه في الأقوال الفعلية في وظائف غير أساسية ،  
مثل : خلق الانسان من صلصال كالفخار ، (آ- 41 الرحمن 55) ، وفي هذه

الحالات كلها يبقى المضيف واحد مهما تغيرت الوظيفة ، إلا أنه فـرسي  
حالة الجميلات المتعلقة التشبيهية يتنوع المعلق فهو أحياناً المعلق  
" كما " وأحياناً أخرى : كأن أو كأنما ، وهذا هي الأمثلة :

ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة . (آ- 4/19 لعام 06)

ثم : مرّ كأن لم يدعنا إلى ضمّ مسّه . (آ- 13/1 يونس 10)

وكذلك : يجادلوك في الحق بعد ما تبين كأننا يساقون إلى الموت . ( 6 الأفعال 8)

والملاحظ في المثالين الأخيرين أن كأن لا تتألف مع الفعل مطلقاً بل  
أو مضارعاً إلا أن تكون متبرعة بـ " لم " وأن " كأنما " نسق لا يتقبل  
التجرأة .

#### (6) - الجميلة الغائبية :

هي جميلة يدرجها المعلق " حتى " الدال على انتهاء الغاية ، أو  
المطلق " ف " مثل ما سيأتى في المثال بعد قليل . فبالنسبة لـ " حتى "  
ورد في قوله تعالى :

وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض . (آ- 187 البقرة 02)

ومثال : " و " هو :

ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة .

(آ- 62 الحج 22)

والذي يدعم هذا الرأي في استئصال " ف " ليس هو المعنى وحده وإنما الشكل  
أيضاً والعلاقة التركيبية ، فلا توافق في صيغة فعلي الجملة الأساس والجميلة  
المتعلقة ، وقد تساءل الزمخشري في " الكشاف " عن الخوض من  
اختلاف الصيغتين فقال : " هماً قيل فأصبحت ولم صرف المسبي  
لفظ المضارع ؟ " ثم يجيب تأيلاً : " قلت لك في فيه وهي أفادة بقاء أئسر

المطر زمانا بعد زمان" (1) وتصيح هنا لم ترد على حقيقتها أي تصيح من ايلسة  
المطر وإنما هي بمعنى تصير . ومن نظري البرهان في علوم القرآن تبين  
له أن الزكشي يحمل هذا الأمر محملا آخر إذ أنه يقول على لسان ابن مالك :  
" أن الفاء للمهلة ثم يذكر رأي ابن الحاجب في كونها للتعقيب ثم يقول :  
والمضارع بمعنى الماضي ، يصبح مطبوعه على الماضي " (2) ، وتبقى مسألة  
رفع فعل الجميلة : تصيح محل أخذ ورد أيضا بين العلماء ، فأبو حنيفة  
يسرد : " وقال بعض شراح الكتاب فتصبح لا يمكن نصبه لأن الكلام  
واجب . . . وقال الفراء : أم تصير : خبر ( بمعنى أنظر وانته به ) . . . ولو  
جماعته استنفها ما جعلت الفاء شروطا لنصب (3) . والزمخشري يقول : لو  
نصب لا أعطي ما هو عكس الفروض لأن معناه اثبات الاضطرار فيدقلسب  
بالنصب الى نفي الاضطرار . . . (4)

يفرد المطلق حتى يكونه يأتلف مع " إذا " جميلة أرجمها لستي  
الشرط وجوابه ، فمثال الجميلة (الجميلة) الظرفية المحضة قوله تعالى :

ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم بإذنه حتى إذا فشلتم . (آ- 152 آل عمران 3)

والحق أن هذه الآية تحتوي على ظرفين : الأول المتمثل في المطلق " إذ "   
الذي يدرج الجميلة الظرفية " تحسونهم بإذنه " . أما الظرف الثاني :  
" إذا " الدال على الحين والوقت والمدرج للجميلة الظرفية " فشلتم " ويكون  
المعنى : لقد صدقكم الله وعده إلى حين أو وقت فشلكم (انظر تفسير الزمخشري  
ج 1 ، ص : 470) . وبهذا الوجه الذي يتركب فيه المطلق : " حتى " ب " إذا "

(1) الزمخشري : إكتشاف ، ج 3 ، ص : 21 .

(2) الزكشي : البرهان ، ج 4 ، ص : 256 .

(3) أبو حيان : البحر المحيط ، ج 6 ، ص : 336 .

(4) نفس المرجع 1 .



به يدرج الفعل . انما لم نجزأ من أجل التجزأة ولا نحتقد أن هذا هو الحل بل اننا نعتبر أن : " من قبل أن " هو كل مركب الأجزاء ، وظيفته تملبب سبق ضرب خاص من الجميلات الظرفية المحددة لأحداث الجملة الأساسية والجميلة التابعة لها . ومثال ذلك هو قوله تعالى :

انا أرسلنا نوحا الى قومه ان أنذر قومك من قبل أن يأتهم عذاب .  
(آ-51 نوح 71) .

والذي قلنا على من " قبل أن " يطبق تماما على " من بعد أن " فسير الفارق بينهما هو الظرفية السابقة والظرفية اللاحقة . ومثال " من بعد أن " هو :

وموالذي كسف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن  
أظفركم عليهم .  
(آ-24 الفتح 48)

أما صيغة الفعل الوارد بعد مدين المعلقين المركبين فهي يفصل غير المنقطع واضح وحدها خاصة بعد " قبل أن " وهي صيغة فعل المنقطع وصيغة يفصل غير المنقطع المنقطع تليان : " من بعد أن " وفقا لما يستتبعه معنى القول ، ولقد تقدمنا مثلا لصيغة المنقطع وما هو مثال صيغة غير المنقطع في قواعده تعالى :

وكم من ملك في السموات والأرض لا تخفى شئاعنهم شيئا الا من بعد أن  
يأذن الله .  
(آ-26 الحج 58)

وشبيهه بالمعلق " من بعد أن " المعلق : " من بعد ما " الذي يدرج بصيغة ظرفية ، الا أن المعلق من بعد ما ، لم يرد في القرآن الكريم الا وثلاثه صيغة فصل المنقطع ومثاله :

وعصيتم من بعد ما أركم ما تحبون .  
(آ-152 آل عمران 03)

هذا وقد يرد في الآية الواحدة أكثر من مطلق مركب مثل :  
قالوا : أودينا من قبل أو تأتينا ومن بعد ما جئنا . (آ-129 الأعراف : 07)

ومعلوم أن النحو التقليدي ينظر إلى هذا المعلق المركب على أنه أجزاء منفصلة تماماً يعتبر فيها أولاً : الأعراب ثم التأويل ، ففي " من بعد ما " مثلاً يقال : " من جار وبعد مجرور يتعلقان بالفعل السابق وما مصدرية مؤنونة مع الفعل بعدها بمصدر مضاف لـ " بعد " .

إن العلاقة النحوية يمكن أن تدرك من جانبين : - جانب المصنف - وجانب التنظيم الدلالي - وفي الصف تظهر العلاقة النحوية كعلامسة لتنظيم تدريجي . ومن وجهة النظر هذه فإن كل الباسطات من نفس الجنس والترتبة متشابهة ، ففي قوله تعالى :

نكلوا منها حيث شئتم رغداً . (آ- 58 البقرة 02)

ثم : وكلا منها رغداً حيث شئتما . (آ- 35 البقرة 02)

وكذلك : ويا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا من حيث شئتما . (آ- 19 الأعراف 7)

ف : " حيث شئتم " و " رغداً " هما باسطان من نفس الترتبة ، لا يجعلهما

تخضعان إلى التدرج إلا براءة الأسلوب ثم إجراءات العرض الكتابية . وبالمقابل وبالنظر إلى التنظيم الدلالي فإن اختلاف معاني هذه الوظائف والمعلقات والوظائف هو الذي يجعلها تتوافق في نفس القول دون اللجوء إلى الحذف ، وبهذا فإن وظيفة هذه التركيبات واتجاهها الترابطي لا تستقبل التجزأة .. (عن ف . فراسوا : الاكتفاء الوظيفي ، ص : 11) .

إننا لم نلجأ إلى هذا التحديد من قبل في ما يخص المضيفات ، واعتبرنا كما يعتبر الوظيفيون أن الجانب المصنوع به هو الجانب الأول ، وأنه قد تسم تحليل الأقوال وفقه ، فمثلنا الكيفيات على أساسه ، وعلى أساسه تحليل الأقوال التي توجد فيها الجميلات باعتبارها أيضاً طريقة في البسط ، فجميلة : " من بعد ما رأوا الآيات " إنما أدرجت في هذا الموضع بالذات لخوض أساريسي محض ولتوضيح معنى معيناً ، وليس موضعها هنا ضرورة من ضرورات





يتعلق القول → (فيها) ← صر ) كذلك يتعلق بكلمة ريسح  
 القول : ( أصاب جسمه ) → حرث → قوم ، وبكلمة  
 قوم يتعلق " القول : ( ظلم ← وا → أنفسهم ) .

فالبسطة بهذه الطريقة هو الوسيلة المثلى في التدرج اللساني ،  
 وأنه بدونه أما أن يؤول كل قول إلى نواته الأساسية واما أن يحصل  
 فيه بستر يفسد مبناه ومعناه ، للنظر في المثالين التاليين :  
 1 - مثل ما ينفقون كمثل ربح . بالنسبة للمثال المذكور أعلاه  
 2 - وأولات الأحمال أجلهن . . . وهو قول مبتور بالنظر إلى قوليه  
 تعالى :

وأولات الأحمال أجلهن أن يضمن حملهن . (آ- 04 الطلاق 65)

**قراءات الجمل**

- 1 - مدخل إلى قراءات الجمل
- 2 - الأمر بالقرينة
- 3 - قراءات اللفظي
- 4 - قراءات الاستفهام
- 5 - قراءات التوكيد
- 6 - قرينة النهي
- 7 - قرينة الترجي
- 8 - قراءات التسمي
- 9 - قراءات الصلوات والتخصيص.

## 1 مدخل الى قوانين الجملة :

تحدثنا حتى الآن عن القول الأدي ثم عن البسط وأنواعه في أطوار توسيع القول ، ثم تحدثنا عن الجميلة باعتبارها جزء من القول حين يتوسع فيه ، ولم نتحدث عن الجملة قط ، لأننا فضلنا التركيز على الكيفية التي يلتصق بها كل عنصر في القول طال القول أو قصر ، بمعنى أننا ألحنا على وحدة يفة كل عنصر بالنسبة لمجموع العناصر الأخرى المكونة للقول ، ولم نبدأ بأشكال العناصر ، لأن الأهم هو تحديد العلاقة التركيبية لعنصر ما بسبقية القول ، ومعلوم أننا توخينا التدرج في عرضنا لتيسير تقديم العلاقات التركيبية ، وأنه بعد هذا يمكننا أن ندرج مفهوم الجملة ، فالجملة عند الوظيفيين ، هي قول تتعلق كل العناصر فيه بمخبر فريد ، أو بمجموعة من المخبرات المترتبة . أنه من الممكن أن نتحدث عن بنية أو عن بناء أو عن مجموعة من العلاقات بين الوحدات اللسانية ، وأن الوظائف التركيبية لعنصر ما لتحدد بالنظر الى الدور الذي يقوم به هذا العنصر في البناء مهما كان شكله ومناه ، وعليه فإن الذي يحض بالاولوية هو تنظيم العلاقات التضمينية ، وهو أيضا البناء اللساني الملفوظ بالفعل ، وليس البناء المنطقي الملحوظ بالذهن كما هو مبين عند " تشومسكي " في اليوم - في مفهوم البنية التحتية أو العميقة ، وكما هو واضح - عند القدماء - من عرب وغيرهم ، في التقدير الذي هو محض افتراض ، أو التمثيل أو العامل الذي لا يسيراه في واقع اللسان البشري .

فالخصائص الأساسية التي تجعل من الجملة الوسيلة اللسانية المثلى للتعبير هي أنها مجموعة منظمة حول عنصر مركزي فعلا كان أو اسما ، وأن البناء مجموعة مستقلة ومحدودة . بعد هذا التعريف للجملة نعود الى القول ونسأل قائلين : هل القول هو الجملة ، والرد الدقيق يلزمنا التذكير بأن القول ضربان : منه ما يمكن أن يكون كلاً لسائياً لا يحتاج الى غيره للدلالة على معنى ،

وفي هذه الحالة نقول أن الجملة تنمكس في القول وتتساوى معه ، ومنه ما يحتاج إلى مقام أو إلى عناصر لسانية حتى يدجلي ما يحمل القول مسن خبر أو معنى ، وفي هذه الحالة الثانية نقول أن القول ليس بجملة .

إننا حاولنا قدر الامكان ، وخاصة في بداية البحث أن نحلل الأتوال المبتسة ، لأننا اعتبرنا أن القول المشبث هو المنطلق من الناحية التركيبية ، ذلك أنه عندما يقارن بالقول المصفي مثلا أو القول المؤكسد أو القول الاستفهامي وغيره من الأتوال الأخرى التي ذكرنا ، هو أننا غالباً ما نضيف وحدات إلى القول المشبث وفقاً لما يقتضيه معنى القول الذي نريد ، وهذه الوحدات يمكن أن نسميها قرائن الجمل ، هذه هي المصورة العامة المبسطة ، ووصف الواقع يدعو إلى جملة من التحديدات نذكرها في ما يلي قبل أن نسقف على تصنيفات الجمل . تتعلق هذه التحديدات بمفهوم القريضة ، فالقريضة هي الودائفيين هي أحد نقاط الالتقاء الأساسية بين علم المعالي وبين علم التراكيب ، وهي كما يقول " جاك لقران " : " أحد الأدوات الكبرى لتقليص من اليصف من الواقع المدرك اجتماعياً في تعبيره اللساني ... وتساوي القريضة في الحقيقة بقيمتها المصوية في تجاوز هذا التقليص بالاشارة إلى تقارب ما وإلى وضع علاقة غير تركيبية ، في حين أن ما تتضمنه ونائياً يمنح في الوقت ذاته الوحدات اللسانية شكلها ومدارجها في السياق التركيبي " (1) أن هذا يبين أن دور القريضة غير مقيد بتحقيق المعنى وأنه الكثرة ورودها في مدرج الكلام ينشئ عليها قيمة تصنيفية أساسية .

إن الجمل الدالة على الاثبات تنقسم حسب نوع نواتها الاخبارية إلى جمل اسمية وجمل فعلية ، وأن نحن نظرن إلى ما يدخل عليها من قرائن وجدنا

(1) جاك لقران : الاصناف المصوية والقرائن في اللسانيات ، ج 2 ، ص : 21 ، سنة 79 .

بالنسبة للجمل الخبرية ، جمل النفي وجمل التوكيد وجمل الحال ، أمما بالنسبة للجمل الانشائية نذكر جمل الاستفهام وجمل الأمر وجمل النهي وجمل المصروف وجمل التخصيص وجمل التمني وجمل التدرج وجمل السداد ، ثم جمل الشرط ثم جمل الاستغاثة والتعجب والتقسيم .

قبل أن نشروع في تفصيل هذا الذي قدما ، نود أن نشير إلى أن الأمر يورد بكيفيات مختلفة ، منها ورود الأمر بالصيغة وهو كثير جدا مثل :

أبشروني بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين . (آ...31 البقرة 02)

أو: فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ثم اجعل على كل جمل منهن جسرا ثم ادعهن . (آ...260 البقرة 02)

ومنها ما يورد بلفظ الخبر ، إما في جملة فعلية كقوله تعالى :

ان الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها . (آ...58 النساء 04)

أمثلة: كتب عليكم السلام . (آ...103 البقرة 02)

وكذلك: والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروا . (آ...220 البقرة 02)

وإما في جملة اسمية مثل قوله تعالى :

فكنارته أطعام عشرة مساكين . (آ...89 المائدة 05)

أو: ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا . (آ...7 وآل عمران 08)

## 2 - الأمر بالقربة .

من الكيفيات التي يورد بها الأمر والتي تدخل في مجال القرائن السدى قدما له : الأمر بالقربة وقريبة الأمر هي اللام ، تدخل على جملة الأفعال الفعلية في صيغة يفصل ، وهي خاصة بالخائب فيتنشرو معناها تماشا مثل ذلك :

- ليشرف ذوسحة من سحتهم . (آ... 07 الطلاق 65)
- أو : ليستأذنكم <sup>غير</sup> الذين ملكت أيماكم . (آ... 85 السنور 24)
- وأيضاً في الجملة/الفعلية قوله تعالى :  
وبالوالدين احساناً . (آ... 83 البقرة 02)
- والأمر يحدو هنا في المصدر ، وتبقى طريقة أخرى يود بها الأمر ، ويسمونها  
سيبويه الأُحرف التي للأمر والنهي ، وهي ليست بأفعال مثل : ما ومسلم  
وهيت . ومثال الأول :
- ماؤم اقرأوا كتابهم - بمضى خذوا . (آ... 19 العاقبة 69)
- أما الثاني فمثاله :
- والقائلين لاخوانهم همّ اليها - بمضى أقبلوا . (آ... 18 الأحزاب 33)
- والثالث هو : هيت ، بمضى تعال وهلم ومثاله :
- وقالت هيت لك . (آ... 23 يوسف 12)
- والحق ان المسألة ليست متعلقة بحروف بأتم معنى الكلمة ، ذلك أن منها  
ما يمكن أن ندلق عليه تعابير جامدة مثل هلم وهيت لك ومأتوا وماؤم التي لم  
تود الا على شكل واحد فلم تتألف مع الضمائر ، وأما تعال فوردت في القرآن  
الكريم على وجهين : مع جمع الذكور ومع جمع الإناث في المثالين  
التاليين :
- فقل تعالوا ندع أبناءنا . (آ... 61 آل عمران 03)
- وفي : تعالين أم تمسكن . (آ... 28 الأحزاب 33)

### 3 - قرائن النفسى :

ان القرائن التي تنفي الجمل ثلاثة أنواع : نوع تشترك فيه الجمل الاسمية  
والجمل الفعلية على السواء ، ونوع خاص بالجمل الاسمية ونوع لا يدخل الا على الجمل  
الفعلية . فالقرائن المشتركة بين الجمل الاسمية والجمل الفعلية هي : ما ولا وان وهل  
ولم ولن .

### قريضة الفعلي ما :

ولبدأ بـ " ما " بالنسبة للجمل الفعلية . لقد تبين لنا بعد الاستقراء أن " ما " تدخل على الجمل ذات الفعل الوارد في صيغة فعل وفي صيغة يندمل ومثال الأول :

فما رميت إذ رميت . (آ... 17 الأناشال 08)

أو : فما استطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقبا . (آ... 72 الكهف 18)  
أما الأمثال الواردة في صيغة يفعل فهي صغ تقدم السند مثل :

وما الله يوريد ظلما للعباد . (آ... 103 آل عمران 3)

وفي الموضح الحادي : المتواتر لوحدتي المخبر الفعلي والسند نذكر هذه الأمثلة :  
فما تفصم شفاعة الشافعين . (آ... 43 المدثر 74)

أو : ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم .  
(آ... 105 البقرة 02)

ومع الفعل غير تام التصويف أو الجامد الذي ورد في صورتين : أحدهما  
بسيطة والأخرى مركبة تذكر :

وما يبغضي لهم وما يستطيعون . (آ... 211 الشعراء 26)

ثم : ما كان يبغضي لنا أن نتخذ من دونك من أوليائه . (آ... 18 الفرقان 25)

كان هذا بالنسبة للجمل الفعلية عموماً ، لكن مع الفعل " استوى " خاصة نذكر هذه التراكيب الطريفة في مجال استعمالات " ما " كقريضة شبي ، فالفصل استوى يتكسّف معنى السند فيه فيكون إما مفرداً متعدد الأجزاء ، والتسمية تكون بين أجزاءه ومثاله :

وما يستوي البحران . (آ... 12 فاطر 35)

ولما يتعدد السند بأشياء وسقايه وينجم عن هذا تركيبان : تركيب يتم فيه العطف بالأو فقط مثل :

وما يستوي الأعمى والبصير . (آ... 19 فاطر 35)

وتركيب تضاف إلى الحطاف فيه قرينة نفي أخرى هي لا وفقاً للمسند  
النماذج في الأمثلة التالية :

1 - وما يستوي الأحياء ولا الأموات . (آ... 22 فاطر 35)

2 - وما يستوي الأعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور . (آ... 21 فاطر 35)

3 - وما يستوي الأعمى والبصير والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء .  
(آ... 53 فاطر 40)

الملاحظ أن قرينة النفي " ما " لا يتكرر ذكرها مع الحطاف ، إنما يوثق بقرينة  
النفي " لا " عند الحطاف في حالة الجمع مثل : ما يستوي الأحياء ولا الأموات ،  
وإذا كان التساوي بين شيئين متميزين معطوف أحدهما عن الآخر فإن عطف  
شيئين آخرين قد يتكرر فيه النفي بـ " لا " مع كل منهما ، مثال : ولا الظلمات  
ولا النور بعد الأعمى والبصير . وقد يتكرر النفي مع الجزء الأخير فقط مثل :  
وما يستوي الأعمى والبصير والذين آمنوا ... ولا المسيء .

مذا وأن القرينة الجمالية " ما " قد تكون جزءاً من دالٍ مسقطح لتصميم النفي  
واستخراقه بحيث لا يبقى مجال للشك في الذي وقع لديه ، وهذا الدال المسقطح  
هو " ما ... من " ومثاله :

ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت . (آ... 08 الملوك 67)

و : ما أتيتهم من كتب يدرسونها . (آ... 44 سبأ 34)

كما أن " ما " قد تكون مع " حتى " الفائية دالاً متقلباً ، وكذلك الشأن  
مع " الا " القصوية وأمثلهما على التوالي هي :

ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب .

(آ... 179 آل عمران 3)

ثم : وما تسقط من ورقة إلا يعلمها . (آ... 59 الأنعام 56)



ومن طوييف ما ورد في تصدد أجزاء الدال المتقطع في القرآن الكريم هذا المثال :

" ما ... من ... حتى ... "

وما يحمل أن من أحد حتى يقولوا الطاحن فتنة . (آ. 102 البقرة 02)  
 وإن نحن أردنا أن نبرهن على أن " ما ... من " دال واحد واكده منقطع وليس  
 دالين منعزلين لكل واحد منهما وظيفة مستقلة ، عدنا إلى التراكيب التي وردت  
 فيها ما من وأسقطنا منها " ما " مثل : ترى في خلق الرحمن من تفاوت أو :  
 يحملان من أحد ...

فإن التراكيب لا تستقيم بهذه الكيفية ، والصحيح هو ما أن يكونا معا أو  
 يسقطا معا أو تكون ما وحدهما وهذا أمر قد تم فيه الغشور .

قلنا أن " ما " تربة مشتركة تشفي الجمل الفعلية كما تشفي الجمل الاسمية  
 وقد بيينا خصائص تشي الجمل الفعلية ، فلننظر الآن خصائص تشي الجمل  
 الاسمية : الأمر الحادي أن تدخل ما على المثبت من الأقوال الاسمية مثل :  
 وما كنا ظالمين (آ. 209 الشعراء 26) أو : ما كنا في أصحاب السحور (آ. 10 الملك 67)  
 غير أن الأقوال المشبهة غير المدرجة في الزمان الماضي هي على وجه آخر  
 ما عدا قولين في القرآن الكريم :

عما : ما هذا بشرا . (آ. 31 يوسف 12)

ثم : وما من أمهاتهم . (آ. 102 المجادلة 58)

وهذا الوجه الذي عليه تراكيب الجمل المنفية يرجعه النراء إلى حقيقة  
 الاستصمال ، وواقع اختلاف لغات العرب - وكلها حجة - يقول : في " ما هذا  
 بشرا " : نصبت (بشرا) لأن الباء قد استعملت فيه فلا يكاد أهل الحجاز  
 يندلقون إلا بالباء (\*) ، فلما حذ فومها أخرجوا أن يكون لها أثر فيما خرجت  
 منه ، فصبوا على ذلك : ألا ترى أن كل ما في القرآن أتى بالباء إلا مسدا

(\*) نحن سألنا الصبارة .

وله : (ما من أمهاتهم) وأما أهل نجد فيتكلمون بالباء وغير الباء (\*)، فاذا أسقطوها رفضوا . ومما أقوى الوجهين في العربية " (1) . نحن لا نعياً بتحليل الاعراب الواضح القمحل فيه (أحرطاً أن . . . . .) بقدر ما نلتفت إلى وجوه الاستعمال، وهي الأساس الذي به نقف على أسرار أسلوب النبي في القرآن الكريم . وعليه فالأمثلة التي ستقدمها تدل على أن قرينة النبي " ما " ترد في شكل دال متقطع مر : " ما . . . ب .

- (آ- 114 الشحراء 26) ما أنا به طارد المؤمنين .  
 (آ- 02 الحج 22) وما هم بسكارى .  
 (آ- 46 فصلت 41) وما ربك بظلام للعبيد .

هذا ما يختص به القول الاسمي دون القول الفعلي، أما <sup>ما</sup>عدا ذلك فان " ما " مثل ما رأينا في الجمل الفعلية قد تستقرن بـ " من " في : " ما . . . من " كما تستقرن بـ " إلا " في : " ما . . . إلا " وأنها أيضاً تستقرن معها في ذات الوقت في : " ما . . . من . . . إلا " وهي كلها أدلة متقطعة اليك أمثلتها على التوالي في الآيات الكريمة التالية :

- (آ- 102 البقرة 02) ماله في الآخرة من خلاق .  
 (آ- 31 المدثر 74) ثم : وما هي إلا ذكوى للبشر .  
 (آ- 02 البقرة 02) وأخيراً : وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله .

#### 4 - قرينة النبي " لا "

تمتاز هذه القرينة باستعمالات لا تعرفها " ما " منها أنها تتوسط جزأي الجملة الفعلية مثل :

(آ- 193 الأعراف 07) هم لا يبصرون .

(\*) نحن سطرنا العبارة .  
 (1) الفراء : معاني القرآن ، ج 2 ، ص : 42 .

ومنها أنها تستكرر وأن اختلف ترتيب الوحدات في الجملتين الفعليتين مثل :

فما استطاعوا توضيحه ولا إلى أهلهم يرجعون . (آء 50 يس 36)

وكذلك ان اختلف الشمل الثاني في معناه عن الفصل الأول مثل :

فلا صدق ولا صلي . (آء 31 القيامة 75)

وإن نفسي صيغة فعل بالقرينة " لا " وأرد دون تكرار في قوله تعالى :

فلا أقسم المصيبة . (آء 11 البلد 90)

ثم ان " لا " تأتي في دال متقطع مع " حتى " الخائبة ومع " إلا " الحصرية .

وأمثلة ذلك على التوالي هي :

لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين . (آء 60 الكهف 18)

و : لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط . (آء 40 الأعراف 07)

ثم : لا يفادرمضرة ولا كبيرة إلا أحصاها . (آء 49 الكهف 18)

ان قرينة ألفسي " لا " تدخل على الجملة الاسمية أيضا ولها مميزات أهمها

أنها تختص بضرب معين من الجمل التي لافعل فيها والتي أن نزلت عنها ، لا نجد

لها مثيلا في الاستعمال وبالتالي فإنها لا تؤدي معنى ، وشكلها التركيبي اذن

لا وجود له في الضروب التي ذكرناها في باب الأقوال الاسمية الدنيا ، مثل :

نكرة + وظيفي . + اسم معرفة أو نكرة + اسم معرفة وهذه الأمثلة لتوضيح

ما ذكرنا :

لا ريب فيه . (آء 102 البقرة 02)

لا إكراه في الدين . (آء 256 البقرة 02)

ومع لا ... الام تذكر : لا إله إلا هو . (آء 255 البقرة 02)

ان المخبر في هذه الأقوال الاسمية المنفية كلها هو الاسم النكرة الذي

يلي قرينة ألفسي والاسم المعرف المسبوق بالمضيق في : " أو " إلا "

هو السند .

فقولنا : اكراه في الدين لا وجود له وكذلك : الاء هو وأيضا تشریب عليكم  
( من لا تشریب عليكم ) وریب فسیه . وهذا وجه من استعمالها ، ولها وجه  
آخر ان هي تكسرت مثل :

لا بیع فیہ ولا خلة ولا شفاعة . (آء 255 البقرة 02)

و : لا لسوفیہ ولا تأئیم . (آء 23 الطور 52)

والطريف في استعمالات " لا " كقرينة لفي الجمل المثبته الاسميّة  
والفعلية هي ورودها متنوعة ، منها ما لا تختلف مكوناته الا في التركيب  
(اسمي ، فعلي) مثل :

لا من حلّ لهم ولا هم يحلون لمن . (آء 10 الممتحنة 37)

ومنها ما يظهر فيه الاختلاف على أشده (التركيب : اسمي ، فعلي) والمضى (مثل :

لا فيها غسول ولا هم عنها يزفون . (آء 47 الصافات 37)

ومثل : لا الشمس يبهي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار . (40 يس 36)

بعد ما عرفنا أمكانيات ائتلاف القرينتين " ما " و " الا " وخصائص التراكيب  
المتعلقة بكل منهما ننظر الآن في القرينتين الاخرين اللتين هما أقبل  
تواترا من القرينتين السابقتين .

وبسداً بـ " لِيْن " واقتراها بالجمل الفعلية ، ان " ان " النافية قد

تدخل على الجمل الفعلية سواء أكان الفعل في صيغة " فعل " أم في صيغة  
" يفعل " : فبالنسبة لصيغة " فعل " نذكر الأمثلة التالية :

واقند مكناً هم فيما ان مكناكم فيه . (آء 26 الاحقاف 46)

ثم ان . . من : واثن زالتا ان امسكها من أحد من بعده . (آء 41 ناظر 35)

أما الجمل التي تحمل صيغة " يفعل " فـ " ان " تأتي فيها على وجهين :  
وجه بسيط ووجه مركب يأتي في دال متقطع ، أما البسيط فقد ورد  
في قوله تعالى :

وان أدري أقريب أم بعيد ما تؤنون . (آ... 109 الأثياء 21)  
وأما المركب فيأتي في شكل دال منقطع : " أن... الا " فقد ورد في قوله تعالى :

ان يقولون الا كذبا . (آ... 05 الكهف 18)  
أو : ان يدعون من دونه الا اثنا . (آ... 117 النساء 04)  
وفي هذا المجال نذكر هذا التركيب الذي لا يمكن تجريدده من النفي القسري لأن البناء فيه يندم كما أن المعنى فيه يندم لعدم توفر الجملة المثبتة فيه وهو :

وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته . (آ... 159 النساء 04)  
فليس هذا التركيب كسابقه يمكن تجريدنا من قرينة النفي (في دالها المتصلح) :  
يقولون كذبا ويدعون من دونه اثنا - يتضمير المعنى ولكن لا يفسد - أثار :  
من أهل الكتاب ليؤمنن به قبل موته . . . .

وأما الجمل الاسمية المثبتة فلا يمكن ادخال قرينة النفي " ان " عليها  
الا وهي مصحوبة بـ " لا " وبهذا تكون قرينة النفي القسري في الجمل  
الاسمية دالا منقطعا : " ان... لا " وأمثلتها هي :

ان هو الا نذير مبين . (آ... 184 الاعراف 07)

ان أمهاتكم الا اللاتي ولدنهم . (آ... 02 المجادلة 58)

وعندنا في القرآن الكريم مثال يعكس وجهها آخر في القصر مع النفي هو " لما " الذي يقول عنه الفراء : " انها لغة من هذيل - يجعلون الا مع " ان " المخفضة :  
" لما " ( معاني القرآن ج 3 ، ص : 254 ) :

ان كل نفس لما عليها حافظ . (آ... 04 الطارق 36)

بقراءة طاسم وعزمة والخصي بتشديد الميم ، وليس بقراءة ابن كثير وابن عمر ونافع الذين يخففون لما فيتضمير معنى القول كله .

تمتاز هـل كقريضة نفي عن قرائن النفي التي سبقتها بكونها لا تأتي في سياق نفي الا وهي مصحوبة بـ "إلا" القصرية وبالتالي فان "هـل" النافية لا تأتي الا في دال متقطع سواء كانت الجملة فعلية أو اسمية ، فمثال الجملة الفعلية :

هـل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام . (آ 210 البقرة 02)  
انظر التفسير الكبير للامام الفخر الرازي . وكذلك :

هـل ينظرون إلا الساعة . (آ 66 الزخرف 23)

ومثال الجملة الاسمية :

فمسل على الرسول الا البلاغ . (آ 35 النحل 16)

و : هـل جزاء الاحسان إلا الاحسان . (آ 60 الرحمن 45)

وفي حالتها الجملة الفعلية والاسمية تدخل قريضة النفي : "هـل ... الا" على الجمل المشبهة (هم) ينظرون أن يأتيهم الله . وينظرون الساعة وجزاء الاحسان إلا الاحسان وعلى الرسول البلاغ وهكذا ...

أيضا من القرائن المشتركة بين الجمل الفعلية والجمل الاسمية : "لـم" في الجمل الفعلية لا تدخل "لم" إلا على الفعل في صيغة "يفعل" مثل : لم يجعلني شقيئا . (آ 32 مريم 19)

أوفي : لم يسلد ولم يسولد . (آ 103 الاخلاص 112)  
وهي بهذا تدقل حدث الفعل غير المنقطع الى نفي الحدث في الماضي .

قبل النظر في أنواع الجمل الاسمية التي تدخل عليها قريضة النفي "لم" لويد أن نلج الى أمر مهم جدا ، به يستقيم التحليل وعليه تركز نظرنا للأمر : هذا الأمر كذا ذكرناه في تقسيمنا للأفعال من حيث أنها كاهية حاملة للأخبار ومن حيث أن لها قرائن تختص بها ، وكان اعتمادنا على الركن الأول المميز (الاخباري) دون الثاني فاعتبرنا بالتالي أشباه أفعال

كل الوحدات التي يتزفر فيها الشرط الثاني دون الأول ، وقلنا ان " كان " يكون " . قرينة زمانية تدرج المخبر في الزمان ، سواء أكان اسميا أم فعليا .  
ففي وضعنا هذا مثلا نقول : ان " لم " في قوله تعالى :  
فلم يكن يفحصهم أيانهم . (آء 85 غافر 40 )

دخلت على القرينة الزمانية فدفعت بذلك المخبر الحقيقي " يفحصهم " هم مع ادراجه في المسئلة طح من الأحداث . وكذلك الشأن بالنسبة ل :  
لم لك لطفهم المسكين . (آء 44 المدثر 74 )  
ولمن يطلب المزيد تلفت نظره الى الآيتين 45 و 46 من السورة المذكورة سابقا :

وكننا نخوض مع الخائفين وكننا تكذب بسيوم الدين .

بعد هذا التوضيح نستقل الى الجملة الاسمية التي تدرجها القرينة " كان " في الزمان الطضي ، وقد مثلنا لها بالآيتين الكريمتين : وأمرأتي عاقرا .  
(آء 40 آل عمران 08 )

و : كادت أمرأتي عاقرا . (آء 05 مريم 19 )

وفي الجملة الاسمية المدرجة في الزمان الطضي يتم بأحد الوجهين التاليين :  
- إما بالقرينة " ما " مثل :

ما كادت أمك بغيا . (آء 28 مريم 19 )

- وإما ب " لم " وهو ما أردنا أن نصل اليه مثل :

ولم أك بغيا . (آء 20 مريم 19 )

ومثل : ولم أكن بدعائك رب شقيا . (آء 04 مريم 19 )

و " أك " وجه آخر ل " أكن " بعد " لم " ، والأمسئلة كثيرة في هذا الباب :  
" لم تك من المصلين " (آء 43 المدثر 74 ) ، ولم يكن له ولي من الذل .  
(آء 111 الاسراء 17 ) ومنها أيضا قوله تعالى : " لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة . (آء 01 البينة 98 )

ان آخر قرينة مشتركة بين الجمل الفعلية والجمل الاسمية هي "لن" :  
 انها تنفي خاصة الجمل الفعلية التي يكون الفعل فيها على صيغة "يفعل" ،  
 وتأتي بالتالي لنفي المستقبل ، وهي أكد من "لا" وهي سقيمة السنين  
 وسوف في الاثبات ، ومثالها بالنظر الى القرينة "لا" هو :

لا أبوج حتى أبلغ مجمع البحرين ، (آ... 60 الكهف 18)  
 و : لن أبوج الأرض حتى يأذن لي أبي . (آ... 80 يوسف 12)

ومن خواصها كما يقول الزركشي في البرهان أنها تنفي ما قرب ، ولا  
 يمتد معنى النفي فيها كامتداد معانها ، وقد جاء في قوله تعالى : ولا  
 يتموه أبدا بحرف "لا" ... وقال في البقرة : ولن يتموه (أبدا) فقصر  
 من صيغة النفي (البرهان في علوم القرآن ج 4 ، ص : 337) .

ان دخول قرينة النفي "لن" على الجمل الاسمية لنا فيه مثال  
 واحد في القرآن الكريم كله وهو :  
 فلن أكون ظهيرا للمجرمين . (آ... 17 القصص 26)

وانه حتى يجلسي تكوين هذه الجملة الاسمية ترجع الفعل الى صيغة الاثبات  
 فنقول : أظهير للمجرمين ، ثم بعد ذلك نخرج القول المثبت من الحال  
 الى الاستقبال فنحصل على : سأكون ظهيرا للمجرمين ، وأن أردنا أن ننفي  
 الاستقبال عدنا الى الصيغة التي وردت عليها الآية لن أكون ظهيرا للمجرمين .

بعد النظر في القرائن المشتركة بين الجمل الفعلية والجمل الاسمية تأتي  
 الى دراسة القوائن الخاصة اما بالجمل الفعلية واما بالجمل الاسمية ، والحق  
 انها اثنتان فقط ، لكل صنف من الجملتين واحدة .

لما قرينة نفي تدخل على الجمل الفعلية ، وهي أكد من "ام" ، ويؤتى  
 بها لنفي الفعل المتوقع وهي توافق "قد" التي يلزمت بها لتأكيد الاثبات ،  
 فتقابلها ، ولا تدخل الا على الجمل الفعلية التي يكون الفعل فيها على صيغة "يفعل" مثل :



- لَمَّا يَأْتِيهِمْ تَأْرِيْلُهُ . (آء. 39 يودس 10)
- أر : بل لَمَّا يذوقوا عذاب . (آء. 08 ص 38)
- و : لَمَّا يَأْتِكُمْ مثل الذين خلوا من قبلكم . (آء. 214 البقرة 02)
- ان كانت " لَمَّا " هي القرينة الوحيدة الخاصة بالجمل الفعلية فان " ليس " هي قرينة الدفي القرينة الخاصة بالجمل الاسمية ، ف : " ليس " تنفسي مضمون الجملة في الحال ، وما هي الا امثلة :
- ليس الذكر كالأُنثى . (آء. 36 آل عمران 3)
- وليس علينا في الأُميين سبيل . (آء. 75 آل عمران 3)
- وليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا . (آء. 3 والمائدة 5)
- ثم ان " ليس " قد تأتي في دال منقطع عندما تقتصر بـ " الباء " المكسورة وهي لفظة في " ما " كما بينا ولغة في " ليس " وللتذكير والمقارنة نذكر هذين المثالين مع التنبه للفارق في موضعي " ما " و " ليس " :
- وما ربك بظلام للعبيد . (آء. 46 فصلت 41)
- وأن الله ليس بظلام للعبيد . (آء. 132 آل عمران 5)
- كذلك : ولست عليهم بمسيطر . (آء. 22 الخاشية 38)
- وفي صورة أكثر تعقيدا :
- ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب . (آء. 177 البقرة 02)
- ثم : ليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها . (آء. 139 البقرة 02)
- هذا وان " ليس " تأتي في دال منقطع مع " الا " مثال ذلك :
- ليس لهم في الآخرة الا الدار . (آء. 16 هود 11)
- وفي سياق هذا المثال الأخير ، نريد أن نؤكد على أمر متعلق بالاستثناء والحصر الواردين في الأقوال المنطوقية أساسا ، إذ أن الدفي من القرينة الأولى التي تتصدرها ولكن الاستثناء والحصر هما السمتان المميزتان له ، ذلك لأن

الذي يحتمس بالاختصاص والذي يجلب الانتباه اليه هو المستثنى لأنه منزوع ما سبقه أو الحصر لأنه تخصيص سابقه . ومن حيث الشكسل أن ما يرد بعد وحدة الاستثناء أو الحصر هو الذي سلفه عليه المضموم ليتبين ما يطرحه من أشكال .

أول ما يلفت الانتباه - وهو ما ذكرناه في سياق الحديث عن قرينة النفي ، لا - هو أن هذه القرينة وبعض قرائن النفي الأخرى تكوّن جزيئا لدال متقطع مع "الأ" مثل :

لا الاله الا هو . (آية 18 آل عمران 05)

ف : " لا ... الا " دال متقطع بدليل أن : " الاله الا هو " غير موجود ، وأن : " لا الاله الا هو " لا وجود له . بالاضافة الى هذا نذكر أن : " الاله الله " تركيب لا يستقيم ، ولكن قولنا : لا الاله الا هو قول سليم في تركيب مستقيم ، يتضمن في ذات الوقت السلب والاثبات ، ولكن السلب أبرز . في هذه المسألة يقول ابن الجوزية : لا الاله الا الله ، هذه أعظم كلمة تضمنت بالوضوح نفي الالهية عما سوى الله واثباتها له بوصف الاختصاص فدلالتها على اثبات الالهية أعظم من دلالة قولنا : الله الاله ، ولا يستريب أحد في هذا البتة " (1)

ومما ثل لهذا التركيب ما ورد في هذه الآية :

لا الاله الا الذي آمنتم به بنو اسرائيل . (آية 20 يونس 10)

فالقولان اسميان والفارق بينهما هو أن الاسم المبهم "الذي آمنتم به بنو اسرائيل" قد عوّض ضمير الخائب المذكر : هو أو اسم الجلالة في مثال ابن القيم ، ولكنهما من حيث الوظيفة يؤيدان نفس الوظيفة ، فمما سند القول ، ومن المعلوم أن السبب في دخول السند في هذا الضرب

(1) ابن قيم الجوزية : بدائع الفوائد ، ج 3 ، ص : 58 .

من القول هو المضيف "الأ" ، لأنه لولاه ما أستقام الكلام .  
ويختلف قليلا عن هذا الضرب القول الذي يكون فيه المخبر نسقا في دال  
مقطوع : "عد وأن ... على " في قوله تعالى :

فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين . (آء 193 البقرة 02)  
والمضيف "الأ" هو هنا للحصر ، والتركييب ورد في جميلة بجواب الشرط ولكن يمكنه  
أن يكون جملة مستقلة ، وهذه الأقوال التي ذكرنا . تشترك كلها في كونها  
لا تعرف التجزأة وليس للكلام فيها معنى إن توقّف فيها عند المضيف  
الاستثنائي أو الحصري مثال ذلك :

ما محمد ، في قوله تعالى : ما محمد إلا رسول . (آء 144 آل عمران 8)  
و : ما الحياة الدنيا في قوله تعالى : وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور .  
(آء 135 آل عمران 8) .

بعد هذا لتسقل إلى أقوال اسمية تنصدرها قرينة النسبي أيضا ويكون فيها  
المضيف "الأ" غير أن وضعها يختلف ، ذلك أن التركيب فيها يكتمل قبيل  
المضيف "الأ" مثال ذلك :

لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة . (آء 114 النساء 04)  
فيمكننا أن نقول : لا خير في كثير من نجواهم وسكت ، ويمكننا أن ندرج المضيف  
الاستثنائي "الأ" الذي يدرج بدوره الاسم المبهم "من" وصلته : "أمر  
بصدقة" ، وأن شئت تركيبا من هذا الضرب أقل اشكالا فانظر إلى قوله  
تعالى :

ما لهم به من علم إلا اتباع الظن . (آء 157 النساء 04)  
فقولنا : "ما لهم به من علم" يستقيم بمفرده كما يمكن أن يستثنى عنه ،  
إلا اتباع الظن .

وانظر أيضا إلى : لا علم لنا إلا ما علمتنا . (آء 34 البقرة 02)  
وكذلك قوله تعالى : وما هم بضارّين به من أحد إلا باذن الله . (آء 102 البقرة 02)

هذه التراكيب، أن أسقطت منها قرينة النفي الداخلة على الاسم النكرة — مع المضيف، الاستثنائي أو الحصري لا توول إلى تركيب، يذكر في لسان العرب . انظروا إلى : علم لنا ما علمتنا أو : خسر في كثير من لجواهم من أمر بصدقة ، فلا مثيل له في كلام العرب ولا معنى له .

وليسست كل الأقوال التي تتضمن المحصر أو الاستثناء على هذا الضرب من التركيب فقد ذكروا مثلاً قوله تعالى : " وما محمد إلا رسول " وليس هو هو المثال الوحيد من هذا الصنف ، أنظر إلى :

(آ. 133 الأعراف 7)

ما أنا إلا نذير .

(آ. 155 الأعراف 7)

ومع القرينة " أن " أن هي الا فتنتك .

(آ. 27 الأنباء 6)

ان هذا الا سحرمبين .

(آ. 75 المائدة 5)

وكذلك : ما المسيح بن مريم الا رسول .

فمتى نزعنا الدال الم تقطع ما . . الا أو أن . . الا من القول بقى التركيب مستقيماً والمعنى سائماً أنا نذير ، هي فتنتك ، هذا سحر ، المسيح بن مريم رسول .

ومن ضرب آخر في تركيب القول الاسمي نذكر هذا المثال :

(آ. 33 المائدة 5)

ما على الرسول الا البلاغ .

ولمن أراد الخشوع والتصديق نذكر أيضاً هذا الضرب :

(آ. 73 المائدة 5)

ما من الاله الا الاله واحد .

(آ. 53 يونس 10)

ثم : وما من شفيع الا من بعد اذنه .

أيضاً : فما جزاء من يفعل ذلك منهم الا خزي في الحياة الدنيا .

(آ. 85 البقرة 25)

باعتبار أن جزاء مضاف إلى اسم مبهم في صلته فعل ، ذلك ما وقفنا عنده بالنسبة للقول الاسمي ، أما بالنسبة للقول الفعلي ، فيجدر التسوية إلى أن الفعل الحقيقي هو المخبر وهو المحور التركيبية وليس مفعولاً ،

فعدد الوجدات في القول " تاج الخرج الفعل ، ثم ان الاسم الذي يلي مضيف  
العصر أو الاستثناء قد يكون سندا ويا لتالي يأتي مرفوعا وقد يكون  
باسطة أو اية ، وفي هذه الحالة يأتي منصوبا : هذا وأن نحن اعتبرنا موضع  
الفعل من القول بحصل على صنفين من الأقوال ، بدأ بأيسرها وأقلها  
تواترا ، وهو الذي يتقدم فيه السند ويتأخر فيه المخبر الفعل على غير  
الجاري في كلام العرب بالاضافة الى هذا نقول ان قرينة النفي في هذا  
الصنف واحدة لا غير هي " ان " ( المكسورة الممزة الساكنة النون ) ومثال  
هذا الصنف في القرآن قوله تعالى :

وَأَنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ . (آ... 78 البقرة 02)

فالقرينة " أن " والمضيف " إلا " مرتبطان عضويا ، ان أزيلا مما من  
القول بقى القول سليما مع تفسير حاصل لا محالة في معناه : هم يظنون .

أما الصنف الثاني من التراكيب التي تتسدى بقرينة نفي " ما " وتتخللها  
القرينة " الا " فيتفرع بالنظر الى نوع الفعل الى نوعين أساسيين :  
أبسطهما الذي يكون المخبر الفجول فيسه لازما ويكون السند فيه بالضرورة  
بحسب المضيف " الا " ، اليك هذا المثال منه :

هَلْ يَهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ . (آ... 47 الانعام 06)

الملاحظ أن الفعل " أمك " فعل متصل ، ولكنه لما بني لما لم يسم فاعله ،  
صرف للمجهول ، فتأتى في تركيب الفعل اللازم ، والنظر الآن الى مثال الفصل  
اللازم المربيع :

وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ . (آ... 99 البقرة 02)

ففي هذا الضرب من الحالات يرد السند على وضعه المادي الجباري ، مرفوعا ،  
هذا لا يظهر دائما مع الاسم المبهم وصلته ولكن المضيف " الا " يدرج الاسم  
المربيع كما يدرج الاسم المبهم وصلته ، وهذا وذاك يدخلان في نفس  
الضرب ، انظر المثال التالي :

وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه من بعدما . . . (آية 213 البقرة 02)  
 في كل هذه الحالات لا يمكن الوقوف قبل "الأ" البتة لأن الكلام غير مكتمل،  
 وإن اكتمل بالمضيقف "الأ" وما يعرجه فلا يفيد في هذه الحالة إلا  
 الحصر .

أما في حالة اكتمال البناء قبل "الأ" مع استقامة المعنى فإننا نستقل  
 إلى الفرع الثاني من التراكيب، وهذا لا يحصل إلا مع المتعدي من الأفعال  
 فقط، وعندنا يمكن أن تدل هذه التراكيب أما على الحصر وأما على  
 الاستثناء .

في حالة الاستثناء إن كان المستثنى من نفس جنس المستثنى منه كانت  
 الخيرة للمتكلم في رفع المستثنى أو نصبه، ومثال هذا في القرآن الكريم  
 قوله سبحانه وتعالى :

ما فعلوه الا قليل منهم . (آية 66 النساء 04)

فالرفع فيه على قراءة الجمهور، وقوي أيضا "إلا قليلا" بالنصب على قراءة  
 أبي وابن أبي إسحاق وابن عامر وعيسى بن عمر . والنصب للفراء فبيده  
 احتجاج يرجعه إلى بعض كلام العرب حكاية عن الكسائي، (أنظر معاني  
 القرآن : ج 1 ، ص 59) .

وفي حالة الدلالة على الحصر مع التراكيب ذات الأفعال المتعدية يجب  
 النظر بحذر إلى معاني الأفعال وإلى سياقاتها، وقد سبق أن نبهنا إلى  
 قسم من الأفعال في اللسان العربي تظهر معه الأساسات حيناً وتقتلص  
 حيناً آخر تشاركه مكانها إلى وحدة تدل على الكيفية أو الحال، غير أننا  
 في هذا الوضع نعتبر أن كلما يدرجه المضيقف "الأ" هو في وظيفة  
 الاستثناء أو الحصر، وهكذا فإن الاسم الذي يرد بعد "الأ" قد يكون نكرة  
 محضة وقد يكون موصوفة وقد يكون اسماً معرفاً أما باللام وأما بالاضافة

وقد يكون اسماً مبهماً ، وللإسم المبهم كما لا يخفى ملتان : اسمية و فعلية  
ولكل ما تم ذكره تقدم أمثلة :

- لن يضرركم إلا أذى . (آء 111 آل عمران 3)  
لن نمنسأ النار إلا أياما معدودات . (آء 24 آل عمران 3)  
وما يخدمهم الشيطان إلا فرورا . (آء 120 النساء 4)  
وما يخادعون إلا أنفسهم . (آء 26 البقرة 2)  
وما يضل به إلا الفاسقين . (آء 32 البقرة 2)  
وما تدفقون إلا ابتغاء وجه الله . (آء 272 البقرة 2)  
لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم . (آء 148 النساء 4)

الملاحظ في هذه الأمثلة من التراكيب ذات الفعل المتعدي أن المضيف  
الخصوي فيها قد يأتي بعد تمام الكلام كما أنه قد يتخلل وحدات القول ، وعندئذ  
لا يتم القول إلا بوجوده وبما يدرجه من وحدة أو وحدات .

مذا رانه لا بد من التنبية إلى أن تراكيب الحصر أو الاستثناء  
المسبوقة بقرينة نفي ، لا تخضع الوظائف فيها إلى ترتيب صارم مثل ما هو  
ظاهر في كل الأمثلة التي قدمنا : قرينة النفي + المخبر + السند + بإسماة  
أولية + أدارة الحصر / الاستثناء + وحدة / وحدات ، ونحن هنا لا نتحدث  
عن الوضع الاجباري الذي يكون عليه السند في حال اتصال الفعل بإسماة  
الأولية مثل ما بود في : " تسمى النار " ، وإنما نسبي ورود السند بعد  
المضيف الحصري أو الاستثنائي أي تأخيره عن موضعه العادي وتقدم  
الباسطة الأولية عليه مثال ذلك :

- وما يعلم تأويله إلا الله . (آء 07 آل عمران 08)  
أومع الإسم المبهم وصلته الاسمية في وظيفة السند :  
لن يدخل الجنة إلا من كان مسودا . (آء 111 البقرة 02)

وإذ قد عرفنا هذا فإنه ينبغي أن نبيِّن أمر الظاهرة الجديدة بالاهتمام ،  
 كان لابد أن ننتظر موطن تحليل قرائن اللفي للدراسة فيه لما لها من ارتباط  
 عضوي به . تتمثل هذه الظاهرة في ورود جميلة وظيفتها استثنائية  
 أو حصرية تتعلق بالجملة السابقة لها والتي تنصدرها قوينة لفي ، المهتم  
 أن العلاقة بين الجميلة المستثناة أو جميلة الحصر والجملة التي يرتبط بها  
 اللفي تسبب فيها " الأ " ، من أجل هذا نقول ان " الأ " تقوم بدور المطلق  
 في هذه الحالة ، وهي اذن مطلق وليست مضيفا . لننظر إلى هذه الأمثلة :  
 ولا يحلّ لكم أن تأخذوا مما آتيتكم من شيئا إلا أن يخافا أن لا يقيما  
 حدود الله . (آ... البقرة 02)  
 و : لا تواعدوهن سرا إلا أن تسولوا قولا محرّفا . (آ... البقرة 02)  
 ثم : ولستم يأخذينه إلا أن تفضضوا نبيه . (آ... البقرة 02)  
 وكذلك : وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بأذن الله . (آ... النساء 04)  
 أيضا : الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان  
 من المس . (آ... البقرة 02)

لاحظ تنوع قرائن اللفي في الجمل الرئيسية ولاحظ أيضا تعدد الوحدات  
 المدرجة للأفعال في الجميلات الاستثنائية .

بالنسبة للجميلات الاسمية تقدم هذه الأمثلة :

قل : لا أجد في ما أوحى إليّ محرّفا على طاعمه إلا أن يكون ميتة .  
 (آ... الأنعام 06)  
 ثم : ما بها كما ربكنا عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين . (آ... الأعراف 07)

ان كل ما يرد بعد المعلق " الا " يكون مركز نواته فعلا أو اسما ، ووضع  
 الأفعال بين اكن وضع الاسم مركز النواة في المثالين الأخيرين يتطلب للتصريح  
 عليه الرجوع إلى القول الموجود ( وهو : هو ميتة و : أنتما ملكان ) ،



فالمركز اذن هو : مينة وملكبان . بعد هذا يقيس الأمر المرسوم الثاني هو  
تحديد سديد هذه الجميلات . نقول انه في جميع الحالات - التي ذكرت  
والتي لم تذكر - ضمير ولكنه ضمير فاعل على ضمير سابق له في الجملة  
الأساس المقترنة باللفظي . وهو ما يفتقروا تبعية جملة الحصر أو  
جميلة الاستثناء بالجملة السابقة .

#### 4 - قرائن الاستفهام

يتم الاستفهام في القرآن الكريم بأحد وجهين : ...التفخيم ويقسح برفع الصوت آخر الفعل أو آخر الجملة . والتفخيم كما هو معلوم يفلت عن المستوى الثاني من التقطيع على الرغم من أنه من الصوت . لكن الأمر يتعلق برفع المنحنى الصوتي ، وهو الذي يميز صيغة الاستفهام بالمسبة لميضية الاثبات ، فالقول الواحد المثبت أن ارتفع فيه المنحنى الصوتي كان استفهاماً وانخفض فيه المنحنى الصوتي كان اثباتاً ، فقول أبواهيم (عليه السلام) في سورة الأئمة أم : " هذا ربّي " وهو لا يختلف في شيء من حيث التركيب عن قول يوسف في سورة يوسف : " هذا أخي " وهو قول مثبت والسياقان مختلفان . والحرب وغير الحرب تستعمل ارتفاع المنحنى التفخيمي وانخفاضه للتمييز بين صيغتي الاستفهام والاثبات ، وفي القرآن الكريم شاهد آخر على هذه الطريقة في صوغ الاستفهام :

وتلك نعمة تمنّينا على . (آ. 60 النمل 27)

أما الوجه الثاني وهو الأعم والأغلب فيتم باستعمال القرائن . والقرائن تختلف وتتعدد باختلاف المستفهم عنه . وأنه لمن اليسير أن نقف عند كل قرينة ونبحث عن المعنى الذي نود به عموماً في العربية أن كان لها معنى محدد ، كأن نقول : أن " كيف " تستعمل عندما نستخبر عن الحال وأن " متى " تسرد للسؤال عن الزمان وأن " أين " خاصة بالمكان ، وأن " كسب " لتمييز العدد ، ولكن استحتمل هذه القرائن في القرآن الكريم له دلالات لا توضحها الا السياقات ، ولا يمكن لدارس علم التراكيب في القرآن الكريم أن يندفع لتأويل معاني القرائن ، فالرجوع الى التفسير المشهورة هو السبيل الوحيد لدراسة نحوية سليمة ، ذلك لأن المعاني التي تدل عليها قرائن الاستفهام تتجاوز عدد قرائن الاستفهام . ومن شأن أن يسقف على ما في

هذه المسألة من تشعب ، فعليه بالرجوع الى كتاب " البرهان في علوم القرآن " للزركشي ، فسيجد فيه سره له ، هذا واننا سندقدم بعض الأمثلة على تعدد معاني الاستفهام بعد الفراغ من التحليل التركيبي للاستفهام .

ان الذي نريد أن ننبه اليه ونحن نتحرى التراكيب التي تحتوي على قرائن الاستفهام هو أننا نتساءل عن وضع التراكيب مع القرينة ، فتحدد أهى . بمل اسمية أم هي بمل فعلية وهل القرينة تختص بأحد ضربين الجملة أم بهما معا ، وهل ان نحن أزلنا القرينة يبقئ التركيب سليماً أم لا . وهل القرينة تتوافق مع تركيب الجملة المشتقة فقط أم مع تركيب الجملة المفصلة والجملة المشتقة معا ، كما نتساءل أيضا عن صيغة الفعل عند تحلق الأمر بالجملة الفعلية . هذه هي الطويقة التي نتوخاها في التحليل معتمدين أساسا من حيث المعنى كما ذكرنا . على أهم التناشير وأشهرها .

ان الذي تتميز به الجملة الاستفهامية هو أن أغلب القرائن التي تدخل عليها تستنوز بكونها تدخل في ذات الآن على جملة سليمة في النفي أو نفي الاثبات ، كما تدخل على مركب أو تركيب لا معنى له دون قرينة الاستفهام . ولنبداً بتوضيح هذه المسألة ، فنعرض الجملة الاستفهامية ثم المركب أو التركيب الذي لا يحمل معنى دون قرينة الاستفهام .

بالنسبة للممزة :

أحق هو .	(آ 53 آل عمران 03)	أحق هو *
ألاه مع الله .	(آ 50 العمل 27)	ألاه مع الله *
أقر يرب ما توعدون .	(آ 25 الجن 72)	قر يرب ما توعدون .
آلان .	(آ 51 يونس 10)	آلان .

وبالنسبة لـ " ما " :

ما هـ بي .	(آء 70 البقرة 02)	هـ بي
ما لودها .	(آء 63 البقرة 02)	لودها
ما اسبي .	(آء 20 النمل 27)	اسبي
وما تلك .	(آء 17 طه 20)	تلك
ما الحاقصة .	(آء 01 الحاقصة 69)	الحاقصة .

وبالنسبة لـ " من " :

من أصدق من الله حديثا .	(آء 27 النساء 04)	أصدق من الله حديثا
فمن وعدك كما .	(آء 49 طه 20)	ربك مسأ

وبالنسبة لـ " أين " في :

أين الصفر .	(آء 10 التوبة 75)	الصفر
أين شوكثي .	(آء 27 النحل 16)	شوكثي .

ثم بالنسبة لـ " أي " :

أي شي أكبر شهادة .	(آء 13 الأتعام 06)	شي أكبر شهادة عند الله .
--------------------	--------------------	--------------------------

ثم بالنسبة لـ " ماذا " في :

ماذا عليهم .	(آء 89 النساء 04)	عليهم .
--------------	-------------------	---------

ثم بالنسبة لـ " أيا " في :

أيا من مرساهما .	(آء 42 الأزمات 79)	مرسأها .
------------------	--------------------	----------

ثم بالنسبة لـ " متى " في :

متى تصور الله .	(آء 214 البقرة 02)	تصور الله .
-----------------	--------------------	-------------

ثم بالنسبة لـ " هل " كدال :

هل من مزيد .	(آء 30 ق 50)	مزيد .
--------------	--------------	--------

والدليل على ذلك ليس مسألة نك "هل" من "من" في المثال السابق فقط ، ولكن في الجملة الاسمية التالية أيضاً :

هل لنا من شعراء (آء 53 الأءرف 07) لنا من شعراء : لا معنى له  
ولكن : " لنا شعراء " قول مستقيم وكذلك " أتسى " في :  
أتسى هذا . (آء 165 آل عمران 03) هذا

الملاحظ في بعض التراكييب السابقة التي لا دلالة لها هو أنه بمجرد تغيير  
مراتب الوحدات فيها تصبح هذه التراكييب ذات دلالة مثل :

حق هو حق .  
إله مع الله مع الله .  
قريب ما توعدون ما توعدون قريب .

فهذه كلها أمثلة اسمية . ونحن أن لم نتعرض للأقوال "الفعلية" وهي  
كثيرة - فلأن المشكلة هي وجود المخبير الفحل مركز النواة دون سند يذكره  
إذ المشارك وحده لا يكفي ، فبعد أزاحة قرينة الاستفهام نحصل من : " رأيتم "   
على " رأيستم " ومن " كيف يشاء " على " يشاء " ، ومن " منا أدراك "   
على " أدراك " ومن : " ما يدريك " على : " يدريك " ، ومن " كم لبثتم "   
على " لبثتم " وهكذا وبالربك . . .

وإذ قد مررنا هذا نقول : أن القرائن صنفان : صنف يدخل على الجممل  
الاسمية والجممل الفعلية معا وسنف لا يدخل إلا على الجممل الفعلية . ومن  
محصل الحاصل أن نقول أنه لا وجود للقرائن تختص بالجممل الاسمية وحدها ،  
الأنه لا بد من التشبيه إلى أن القرينة الاستفهامية الزمانية " متى قد وردت  
تسع مرات في القرآن الكريم ولم تسرد مرة واحدة مع فصح .

أن قرائن الاستفهام التي تشترك فيها الجممل الاسمية والجممل الفعلية  
معا قليلة : منها ما هو صريح بئين مثل " أتسى " في :

أنى لك هذا . (آ. 57. آل عمران 03)  
و " لك هذا " جملة اثبات . ومثل " هل " في :

هل أتتم مسلمون . (آ. 14. صود 11)  
فهي جملة استنهامية و : " أتتم مسلمون " جملة اثبات ، ومثل " أم " عديلة همزة الاستنهامية في :

أم هم قوم طغافون . (آ. 32. الطور 52)  
فهي جملة استنهامية ، و " هم قوم طغافون " جملة اثبات وكذلك الشأن بالنسبة : أم هم خزائن ربك . (آ. 57. الطور 52)

ومن هذه الجمل ما هو أقبل مراحة مثل : " أى " في :

أى الفريقين أحق بالأمن . (آ. 31. الأنعام 06)  
جملة استنهامية و " ان فريقان أحق بالأمن " جملة مشبهة ، فالاسم المبتدأ به مرفوع لا خبره في أمره .

الذى يخلب أذن هو قرائن الجمل التحلية ، والناظر فيها يلاحظ سمتين :  
قرائن تختص بصيغة " فعل " وقرائن أخرى تختص بصيغة " يفعل " وهي نادرة : قريبتان هما " أين " و " أيان " . وتدل " أيان " على المستقبل من الزمان : وردت ست مرات في القرآن الكريم ، وتكررت الآية التي وردت فيها مرتين :

أيان يبعثون . (آ. 21. النحل 16) و (آ. 65. النمل 27)  
أما " أين " فقد وردت سبع مرات في القرآن الكريم مع صيغة " يفعل " في :  
فأين تذهبون . (آ. 26. التكوين 26)

ذلك لأن مثل : " أين شركائي الذين كنتم تشاقون فيهم (آ. 27. النحل 16) يكون الفعل فيه صلة الذين ؛ كان ذلك بالنسبة لصيغة " يفعل " ، أما بالنسبة لصيغة " فعل " فلا نجد إلا القرينة " كم " مثل :

كم له بحث تم . (آ. 16 الكهف 18)  
 أما البقية الباقية من قرائن الاستفهام فتشترك في الصيغتين : مع  
 صيغة فعل مثل :

أبحث الله بشرا رسولا . (آ. 24 الاسراء 17)  
 ومع صيغة يفعل مثل : ألزمكموها . (آ. 2 مسود 11)  
 والمستفهم عنه يتنوع في الجملة بتنوع تشكيل الجمل الفعلية وفق رغبة  
 السائل ، والأمانة التالية توضح ذلك :

أهم يتقسمون رحمة ربك . (آ. 32 الزخرف 43)  
 أبطرا منا واحدا نتبعه . (آ. 24 القمر 54)  
 أفخير الله أبتغي حكما . (آ. 114 الأنعام 08)  
 أصلا تك تأمرك . (آ. 87 مسود 11)

ومع النفي :

ألم يان للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله . (آ. 16 الحديد 57)

إذا كانت الميزة كقرينة استفهام تأتلف مع الفعل في صيغته وكذلك مع  
 الاسم في مختلف وظائفه فان " من " كقرينة استفهام يتشكل التركيب  
 بها بكيفية أخرى ، ذلك أن الفعل يرد بعدها مباشرة كرفما كانت صيغته  
 مثل :

من يحدث لنا من مرقدا . (آ. 52 يس 36)

و : من يوزنكم من السماء والأرض . (آ. 31 يونس 10)

أما مع القرينة " أي " فالأمر يختلف ، فالاسم هو الذي يأتيها مباشرة مثل :

أيهم يكذب مريما . (آ. 44 آل عمران 03)

وانا لم نجد في القرآن الكريم جملة فعلية مع صيغة " فعل " إلا قرينة " أي " فيها  
 متحدة مع وحدة أخرى زيادة في دقة مثل : من أي ، لأي ، في أي ، وبأي " وأمثالها هي :

- من أي شيء خلقه . (آ... 16 عبس 80)  
 ثم : لا أي يوم أجّلت . (آ... 12 المرسلات 77)  
 ثم : في أي صورة ما شاء ركبك . (آ... 58 الألفاظ 82)  
 ثم : بأي ذنب قتلت . (آ... 59 التكويم 81)

وأما بقية القرائن الاستفهامية ، فتسار على وتسمية التثنية بين " فعل " و " يفعل " مثل :

- أنتى شعثم . (آ... 223 البقرة 02) و : أنتى يرو فكون . (آ... 34 يونس 10)  
 وكذلك الأمر بالنسبة لـ " كيف " وما هي بعض أمثلها :  
 كيف فعاننا بدم . (آ... 45 إبراهيم 14) و : كيف تكفرون بالله (آ... 28 البقرة 02)  
 ثم نقدم بعض أمثلة " هل " :

هل أدلكم على تجارة (آ... 10 المدف 61) و : هل أتى على الإنسان حين  
 من الدهر (آ... 01 الإنسان 76) .

والإشارة تجدر هنا إلى التركيب من حيث الشكل فقد لا تأتي المصنوع في  
 الآية الثانية هو التحقيق أما أم باعتبارها قرينة استفهام عديلة للمزمة  
 فبعض أمثلتها هي :

- أم زانت علمهم الأبصار (آ... 63 ص 33) و : أم يتواون اختراهم .  
 (آ... 38 يونس 10)

وآخر قرينة بسيطة هي " ما " وبعض أمثلتها هي :

- ما غرك بورك الكرم . (آ... 6 الألفاظ 32) و : وما يدريك لعله يزكى .  
 (آ... 03 عبس 80)

تلك كانت القرائن البسيطة ، أما القرائن المركبة ، فهي ماذا وهم وهم ولم .  
 فماذا تأتي مع صيغة " فعل " ومع صيغة " يفعل " على السواء ، من أمثلتها  
 نذكر :

- ماذا أنزل ريك . (آ... 30 المدف 16) و : ماذا يستعجل منه المجرمون .  
 (آ... 50 يوسف 10)



أما " عم " فذُكرت مرة واحدة في القرآن في قوله سبحانه :  
 عمّ يتساءلون . (آء- 01 البأ 78)  
 أما مثال " بم " فهو : بم يرجع المرسلون . (آء- 35 العمل 27)  
 وآخر قرينة مركبة هي " لم " وتأتي مع الصيغتين في :  
 لم أذنت لهم (آء- 43 التوبة 09) و : لم تعبد ما لا يسمع (آء- 43 مريم 19)

ان مسألة ورود الفعل مباشرة بعد قرينة الاستفهام أو ورود الاسم  
 مباشرة بعدها عند الاختيار هي مسألة كما لا يخفى تتناق بالعرض من  
 الاستفهام : فهو حول الفعل نفسه : - أحصل أم أم يحصل - أم أنه حول  
 صاحب من هو أو صاحب الحدث أو المفعول ، كما ورد في قوله تبارك  
 اسمه : " أمشروا متآ واحداً بتبعه " .

الحق ان هذا المظال يناسب تشعب معاني الاستفهام التي كنا أشربنا  
 إليها . والمثال لا يدل على الاستفهام المحض وإنما يدل على الاستفهام الانكاري  
 يقسول الزمخشري في الكشاف أمشروا انكاراً لأن يتجهوا مثلهم في الجنسية  
 وطلبوا أن يكون من جلس أعلى من جلس البشر وهم الملائكة .

ان مرجح الوصول الى أسرار تشعب الاستفهام يتصل بالسياقات  
 التي ورد فيها . كما يتصل بكون الاستفهام وسياقه جزء من القرآن الذي  
 هو كلام نلوا ألدنا نظراً في أمثلة الاستفهام الانكاري . فلا وجدنا أن قرينة  
 الاستفهام تدخل على الجملة الفعلية مطلقاً مثبتة أو منفية مثل :  
 ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون (آء- 04 المطففين 63) ثم فمن يهدي من أضل  
 الله (آء- 29 ااروم 30) ، كذلك : أنأنت تسمع الصم الدعاء أو تصدي العمسي  
 (آء- 40 الزخرف 38) ثم : أنزل عليه الذكر من يريدنا . (آء- 08 ص 38) .

ومتى دللنا إلى الاستفهام التقريبي تبين لنا أن تركيبه يبدأ بالهمزة  
كالاستفهام الحقيقي مثل :

أأنت فعلت هذا بالهتبا . (آ- 62 الأبيات 21) .

أو انه يبدأ بالهمزة ثم عليها احدى قريعتي النفي : لم أو ليس مثل :  
أأنت يربكم . (آ- 172 الأعراف 07) و : ألم تشرح لك صدرك .  
(آ- 01 الشرح 94) .

ومن شاء أن يحرف معاني الاستفهام التقريبي من اثبات  
مجرد ومن اثبات مع الافتخار مثل ما ورد على لسان قزوعون : أليس  
لي ملك مصر (آ- 151 الزخرف 48) ، أو اثبات مع الخطأ أو التكبيل  
أو التحذير أو التكثير أو غيره - فليرجع إلى كتاب البرهان في علوم  
القرآن للزركشي مثلا .

## 5 - قرائن التوكيد

ان القول المشبه أو غير المشبه اذا ورد في الكلام قد لا يحمل على ما فيه ، وقد يبرك المخاطب في مجتواه ، فان أردت أن لا تجعل للشك مجالاً في قولك أدخلت عليه التوكيد ، فيه توثق القول وتشدده وتقويه .

والتوكيد يتم بوسائل مختلفة أهمها القرائن ، ولذا فاننا أدرجنا التوكيد كأسلوب في التخاطب ضمن قرائن الجمل . وهذه القرائن هي ان واللام المفتوحة ولما وقد والأدلة المتقطعة : أما ... فو ... من ... وأن ... الأوتونا التوكيد الخفيفة والثقيلة صبوتان بسلام التوكيد ، أضف الى ذلك لفظي : كلهم وأجمعون ويصيح فانها ان أدرجت في القول أكسبته فضل توكيد . والحق اننا سردنا هذه القرائن مع بقية العناصر التوكيدية للقول لتتفرز عما سواها ، ولتنبين عند التمرض الى ائلافها مع وحدات القول أنها قد ترد بمفردها في القول وقد تأتلف مع بعضها ، وحين حصول ائلافها في القول الواحد يرتقي التوكيد درجات في حس السامع المرهف فيحس به ويتجلى في ذهن المتكلم فينطق به حقاً يقيناً .

انها ما عدا " قد " التي تدخل على الجمل الفعلية فقط فان بقية القرائن التوكيدية تدخل على الجمل الفعلية والجمل الاسمية على السواء . واليك الآن بيان تراكيب الأقوال الموكدة وفقاً للترتيب التي سبق عرضه .

### أ - " ان في القول الاسمي :

نذكر أولاً بأن الأقوال المثبتة المجردة موجودة فعلاً في القرآن الكريم وفي كلام العرب ، وهي تساعدنا على الانطلاق بدءاً منها حتى يكون

الذي سد قوله مثزى ، وهي أيضا حجة تمكنا من التجريد والتحدث في المطلق بعد الأمثلة الأولى التي سنعرضها ، فقوله تعالى :

اللّٰهُ غَنِيٌّ . (آ... 263 البقرة 02)

مثلا موجود في البقرة كما سبقت الإشارة اليه ، وكذلك الشأن بالنسبة لقوله جلّ شأده :

اللّٰهُ الْغَنِيُّ . (آ... 38 محمد 47)

وقد سبق الحديث عن هذين الضربين أفاذى نريد تبيانها ههنا دخول قرائن التوكيد على هذين الضربين بالذات بالألفاظ نفسها التي سبق ذكرها مع اعتبار درجات التوكيد .

فالدرجة الأولى هي باعتبار قرينة واحدة :

أن اللّٰهُ غَنِيٌّ . (آ... 267 البقرة 02)

والدرجة الثانية باعتبار قرينتين :

أن اللّٰهُ لَغَنِيٌّ . (آ... 03 أبو اسيم 14)

وبالنسبة للضرب الثاني : " اللّٰهُ الْغَنِيُّ " تظهر الامكانيات بعدد أكبر فالامكانية الأولى هي ادراج الضمير المنفصل توكيدا ، في قوله جلّ شأده :

اللّٰهُ هُوَ الْغَنِيُّ . (آ... 15 فاطر 35)

والدرجة الثانية من التوكيد هي اضافة ان لما سبق في قوله تعالى :

أن اللّٰهُ هُوَ الْغَنِيُّ . (آ... 25 لقمان 31)

والدرجة الثالثة هي اضافة اللام المفتوحة للضمير المنفصل في الآية الكريمة الثالثة :

أن اللّٰهُ لهُوَ الْغَنِيُّ . (آ... 64 الحج 22)

من المعلوم أن قرينة التوكيد "لأن" لا تقتصر على هذين الضربين من الأقوال الاسمية المثبتة المجردة ، وإنما كانت تلك بداية أردنا بها توضيح الظاهرة ليتسنى لنا الخوض في بقية الأضرب الأخرى دون اللجوء إلى القول المجرد الأصل بدخس الألفاظ والأصوات ، وما هي الأمثلة :  
 إن الإنسان لفي خسر . (آ... 02 المصنوع 103)

فبعد التجريد نحصل على : الإنسان في خسر وهو تركيب قائم بذاته ومعناه سليم ثم :

إن في السماوات والأرض لآيات للمؤمنين . (آ... 03 الجاثية 45)  
 إن جرد هذا القول أعطى : في السماوات ... آيات وهو أيضا مستقيم معنى ومبنى . ومع الاستفهام نسقّم هذا المثال في قوله تعالى :  
 أن لنا لأجرا . (آ... 41 الشعراء 26)

فتجريده يتم كالتالي : إن لنا لأجرا . ثم لنا أجرا برفع المخبر جرا في القول المثبت المجرد .

ثم نسقّم مثالين باسم الفاعل واسم المفعول في الآيتين الكريميتين التاليتين :

إن الله بالغ أمره . (آ... 03 الطلاق 65)

ألا لمجوهم أجمعين . (آ... 53 الحجر 15)

فالملاحظة الأولى تتصلق بصيغة تركيب الضمير المنفصل "نحن" مع قرينة التوكيد "لأن" وهو إحدى الوجوه الإخبارية العديدة في قوانين التركيب ف "إن" + "نحن" تعطيانا : "إننا" وأيضا "إن" + "أدنا" تعطيانا : "إني" فلا خبرة للمتكلم في تركيب غيره . فإن كان لي أن أجرد قوله تعالى : إني جاعل في الأرض خليفة : أتقول : أأنا جاعل ... وتجرى أدنا لمجوهم أجمعين هو :  
 نحن لمجوهم .

وإن كانت الباسطة الأولية لاسم المفعول بسيطة في هذا المثال ففي قوله سبحانه :

إن هولا متبر ما هم فيه . (آل عمران ١٥٧ أعراف ٥٧)  
يظهر الاسم المهم مع صلته الاجبارية أكثر تحقيدا كباسطة لاسم المفعول .

ومن ضروري التوكيد المركبة لتقدم هذا المثال الوارد في قوله عز وجل :  
إنا لجميع حذرون . (آل عمران ٢٥)

نجرده تدريجياً كالتالي : إنا جميع حذرون بحذف اللام المفتوحة .  
ثم إنا حذرون بحذف لفظ جميع .

لحصول على : نحن حذرون بحذف أو إسقاط قرينة التوكيد إن .  
بعد هذا تأتي إلى ظاهرة أخرى في التوكيد بالقرينة " إن " ،  
ظاهرة يحجبها استعمال القرينة " إن " وهي مستعملة في كلام العرب لكنها غير وأردة في القرآن الكريم ، هذه الظاهرة هي التوكيد بتكرار اللفظ لتأمل قوله تعالى :

أنت أنت السميع الحكيم . (آل عمران ٥٣)  
عندما نحله يكون التركيب مبدئياً كالتالي :  
إن + أنت + أنت + السميع .  
فإن نحن استقلنا قرينة التوكيد أن حصلنا على :  
أنت أنت السميع .

وخرّب هذا التركيب المثبت في صورته المجردة هو :  
أنت السميع .

وفوق هذا التركيب للتوكيد المزدوج : باللفظ و " بـ إن " يأتي التركيب الذي تضاف فيه اللام المفتوحة المؤكدة إلى التركيب السابق الذكر ومثاله قوله عز وجل :

انك لانت الحليم . (آ- 37 هود 11)

وتحليله الى مكوناته الأساسية هو :

ان + أنت + ل + أنت الحليم .

وشبيهه بالمثال : انك أنت المسيح من حيث تركيبة قوله تعالى :

اني أنا أخوك الآية 69 من سورة يوسف عليه السلام ، ويدخل في هذا

الضرب أيضا قوله عز وجل :

اتي أنا الله رب العالمين . (آ...30 القصص 28)

المهم هو أن هذا التركيب قد يقوى فيبلغ درجة أعلى في التوكيد ومثاله

قول الله تبارك :

اني أنا الله لا إله إلا أنا . (آ...14 طه 20)

لأن تحليله الى التركيب المجرد هو : " أنا الله " . بعد اسقاط قرينة

التوكيد والضمير بين المنفصلين المتكررين في القول ، وبينه كالتالي :

ان + أنا + أنا + أنا + الله -

بتقابل الوحدات : ان + د + ي + أنا + الله :

بعد هذا نود أن نحذر من تركيب شبيهه بالتركيب السابق موجود

في القرآن الكريم وفي كلام العرب قد يحدث لبسا في أذهان المتعلمين

فيختلط التركيبان ويعطى لهما نفس المعنى بسبب ورود الضمائر

فيها بعد القرينة التوكيدية ، ان هذا التركيب وارد في قوله سبحانه :

انه أنا الله العزيز الحكيم . (آ...50 الملل 27)

فمضى أعدنا هذا التركيب الى أصله أي متى جردناه من قرينة التوكيد

فاننا نحصل على التركيب التالي : " أنا الله " . والمسؤال المطروح هو :

لماذا لا نفضل إن من هو وبقول :

ان + هو + أنا الله . والجواب هو : أن هذا لم يرد لا في القرآن الكريم ولا في

كلام العرب وهو أمر يجهلنا نعتبه أن "إن" تلازم الضمير المتصل سواء كان "يا" أو "كافا" أو "هاء" ، وهو أمر لا اختيار فيه في كلام العرب ولا يستقيم الكلام بدونها ، وأنه من باب أولى وأحرى أن تلازم أن ضمير الغيبة المتصل ، أن اختلفت الضمائر التي ترد متوالية في القول الواحد . مثل ما هو الحال في المثال المذكور : هو + أنا : فالتمييز اذن واجب بين "انه" في :

الله هو المسيح مثلاً

و : انه أنا الله :

لأن الضمير المتصل للمتكلم أو المخاطب أمره أيسر من أمر ضمير الغيبة ، ذلك لأن ضمير الغيبة يرجعنا على الدوام الى اسم سابق في القول المتقدم على القول الذي ترد فيه هاء " انه " ، وهذا المرجع هو القياس ، فمتى انعدم المرجع كان الضمير للتفخيم والتعظيم أو للشأن ومثاله في القرآن الكريم دون دخول قرينة التوكيد "إن" عليه هو :  
(آ. 1. الأخلاص ص 112)

أساسه التركيبي بحد التجريد : "الله أحد" .

و ضمير التعظيم هذا تدخل عليه قرينة التوكيد "إن" في المواقف الجليلة مثل قوله تبارك :

انه أنا الله

ويأتي أيضا في الحديث عن الأحكام القطعية والمواقف اليقينية مثل ما سئرى في ترك يجب القول "الفعلي" .

في ختام الحديث عن دخول ان مع اللام المفتوحة على القول الاسمي المجرد نذكر هذه الظاهرة الفريدة في القرآن الكريم المتمثلة في بناء السند على حاله على الرغم من دخول "إن" عليه وذلك في قوله سبحانه :



ان مـذان اسـاحـران . (آ. 68 طـابـع 20)

والحق ان التأويلات التي ذكرت لشرح هذه الظاهرة كثيرة . ولكن صاحب تفسير البحر المحیط اختار في تخريج هذه القراءة الواقع ، وبما أن الواقع هو أدبنا وديننا فأننا نعتد رأي أبي حيان ونذكره كما ورد في تفسيره وهو كما يلي : " . . . انها جاءت على لغة بعض العرب من اجراء المثنى بالألف دائما ، وفي لغة لكناسة ، حكى ذلك أبو الخطاب ، ولبني العمارث بسن كعب وخثعم وأهل تلك الناحية ، حكى ذلك الكسائي ، ولبني الصهر ولبني الصميم ومزاد وعذرة " (1) .

هذا وان الاسم المبهم وصلته في وظيفته السند كثيرا ما يكون له مخبر اسمي وهو ضرب من التركيب كنا قلنا انه ورد بعدد محدود جدا في القرآن الكريم كقول مجرد ، ولكننا متى بحثنا عليه صبوقا ب " ان " التوكيدية . وبتدنا فيه عددا هائلا ، ولتبيان ذلك نذكر بعض الأمثلة :

ان الذين اختلفوا في الكتاب ل في شقاق بعيد . ( آ. 176 البقرة 02 )  
ان الذين كفروا ماتوا وهم كفار أولئك عليهم لعنة الله . ( آ. 161 البقرة 02 )  
وبادراج كان على المخبر :

ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا . ( آ. 107 الكهف 18 )

ثم تأتي لهذا المثال الفريد من نوعه من حيث تركيبه ، المدرج في الأقوال الاسمية المؤكدة ، والذي يتفرد به هذا المثال هو تكرار اللام المفتوحة المؤكدة وليس الضمير ، فأولى اللامات تدخل على الاسم المبهم لتسويته ثم تدخل اللام الثانية على الفعل الذي يأتي صلة لذلك الاسم المبهم ، فتزيده فضل تأكيد ، وأقول كاه صبوق ب " ان " التوكيدية . هذا المثال مأخوذ من الآية الكريمة :

(1) أبو حيان : تفسير البحر المحیط ، ج 6 ، ص : 235 .

وَأَنْ مَنكُم مِّن لَّيظِينَ . (آ... 72 النساء 04)

لاحظ أيضا أن النحل الوارد صلة للاسم المبهم قد اقتربت به نون التوكيد الثقيلة ، وهو على صيغة فعل وليس أفعال ، وتأمل ما في ذلك من جلال . هذا وإنه قد يورد الاسم المبهم وصلته في وظيفة المخبر في قول مسهبوق بضمير التصغير المؤكد ، وزد ذلك في قوله عز وجل على لسان فرعون :  
إِنَّ لَكَ لَأَكْبَرُكَمَ الَّذِي عَلَّمَكُمَ السِّحْرَ . (آ... 49 الشعراء 26)

### ب - " أن " هي النقول الفعلية :

قبل عرض الأمثلة وتحليلها بدأ بالتذكير بما كنا قررناه في ما سبق من أن القول الذي يكون فيه الفعل مخبرا هو قول " فعلي " ، ومن أن الصدارة في الوحدات المكوّنة له هي للفعل ، لأن هذا الترتيب هو الأكثر الغالب في لغة العرب ، وفي القرآن الكريم ، كما قلنا أيضا أن السند إذا تقدم في القول الفعلي ، فقد قدمه يكون للفت انتباه السامع ، واشرع من هذا فرض أسنوبي بلاغي . أما وقد استقرر هذا وعرف قلنا بقول أن توكيد الأقوال ذات المخبر الفعلي " بأن " لا يمس إلا هذا الصنف الذي يتقدم فيه السند عن المخبر ، ذلك لأن " أن " لا تأتلف أساسا إلا مع الاسم أو ما يحل محله .

والحق إن هذا الذي ذكرنا يصح هذا الصنف من التركيب في القول الفعلي أمميته متفاوتة الدرجات تصاعديّة : من سبق السند عن المخبر ثم من دخول " أن " كقرينة توكيدية وهي تقوية ، ثم من دخول السلام المفتوحة المؤكدة وهي درجة أشدّ تأكيدا . ولنبدأ أمثلتنا بالقول المثبت وأمثاته كثيرة نذكر منها :

- ان البقرة تشابه علينا . (آ...70 البقرة 02)  
 ان الله يأمركم أن تذبحوا ببقرة . (آ...67 البقرة 02)  
 انهم كانوا يكفرون بآيات الله . (آ...61 البقرة 02)

فالمخبر في هذه الأمثلة من الأقوال المؤكدة هو فعل ثم سبق فعلي ثم هو مخبر فعلي مركب .

والدرجة الثانية من التأكيد في القول الفعلي تكون بأحد أمرين :

1 - اما بتكرار الضمير في القول ودخول إن عليه وذلك في مثل قوله عز وجل :

أنا نوح بن يحيى الموتى . (آ...12 يس 36)

بالنظر الى تركيب القول التالي في الآية الكريمة :

أنا نعلم ما يسرون . (آ...76 يس 36)

والتركيب السابق بأن جرد من " ان " الى القول المثبت المجرد ومثاله قوله تعالى :

نحن نعلمهم . (آ...101 التوبة 09)

2 - واما بدخول " إن " كقرينة توكيد مضاف اليها اللام المفتوحة المؤكدة مثل ما ورد في قوله تعالى :

أنا أعلم أن منكم كذابين . (آ...49 الحاقة 69)

أو : أنا للراها في ضلال مبين . (آ...30 يوسف 12)

بعد هذا نذكر صدقاً من الأقوال المنفية المؤكدة حيث ان الذي يقترن بالمخبر الفصل مثل :

ان الله لا يظفر أن يشرك به . (آ...48 النساء 04)

بالنظر الى القول المثبت المؤكد :

ان الله يظفر الذنوب جميعاً . (آ...53 الزمر 39)

وبال نظر أيضا إلى القول المنفي غير المؤكّد :

والآية لا يحبّ الفساد . (آ. 205 البقرة 02)

ومن الأقوال المنفية المؤكدة مقدم هذا المثال الذي يحتوي على اسم  
مبهم مع صلته في وظيفة السند ثم على القرينة "إن" التي تنفي المستقبل،  
والمثال من الآية الكريمة التالية :

ان الذين كفروا لن تخفي عنهم أموالهم . (آ. 10 آل عمران 03)

أما تأكيد ضمير الشأن في الأقوال النكبية فأمثله متنوعة ، ذلك أنه  
يدخل على القول المنفي ، باستعمال هاء التعظيم في المذكر والمؤنث مع  
اعتبار جنس السند مثل :

انه لا يفلح الكافرون . (آ. 17 المؤمنون 23)

و : انها لا تسمى الأبصار . (آ. 46 الحج 22)

كما يدخل ضمير الشأن المؤكّد على القول المثبت الذي يقتضيه الفعل فيه  
باللام المفتوحة المؤكدة مثلما ورد في قوله عزّ وجلّ :

أده ليحزنك . (آ. 33 الأأنام 06)

أيضا تدخل القرينة المؤكدة أن موصولة بضمير الشأن على قول الشرط  
المكوّن من جميلتين عاديتين مثل :

وانه لما قام عبدالله يدعوه كادوا يكونون عليه ابدأ .

(آ. 19 الجن 72)

أو من جميلتين تكون الثانية منهما مؤكدة مثل :

ان من يتّق ويصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين .

(آ. 0 يوسف 18)

### اللام المفتوحة :

اللام المفتوحة كقرينة توكيدية تدخل على الجملة الاسمية كما تدخل على  
الجملة الفعلية على السواء ، وتقتضيه هذه اللام بالاسم كما تقتضيه بالفعل ولابدأ  
بالجمل الاسمية ومنها نذكر هذه الأمثلة :

- ولدار الآخرة خير . (آ... 80 النمل 16)  
ثم : وللاخرة خير لك من الأولى . (آ... 04 الفصحى 93)  
وكذلك : لا أتم أهد رحمة في صدورهم من الله . (آ... 18 الحشر 59)  
أيضا : ليوسف وأخوه أحبنا منا . (آ... 08 يوسف 12)  
وأخيرا : لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه .  
(آ... 108 التوبة 09)

هذه الأُمثلة تحكس أغلباً، أُضرب الاسم في وذليضة، اسند ، الحلم  
والضمير المنفصل ، والمعرف باللام والمضاف الى معرفة والاسم النكرة الموصوف،  
والغائب في هذه المجموعة هو اسم الاشارة .

وأما الجمل الفعلية فان لام التوكيد تدخل عليها لتقريبها وهي غالباً  
ما تدخل على الفعل في صيغة يفعل غير المنقطع وهي أيضاً تدخل عليه  
ومو مقترن بصيغة الاستقبال سوف ، فاللام المؤكدة ان شئت تقترن بـ "سوف"  
التي هي خالصة للفعل في صيغة يفعل مثال :

واسوف يحملك ربك . (آ... 05 الضحى 93)

كذلك لا تدخل اللام المؤكدة على الفعل غير المنقطع الا وقد اتصلت به نون  
التوكيد الخفيفة أو نون التوكيد الثقيلة .

وبدأ نون التوكيد الثقيلة لأن الفعل اذا اقترن بها وبلام التوكيد كان  
محور التركيب ومخرجه ، وكانت الجملة تامة مكتملة العناصر الشكلية مؤدية  
معنى مستقلاً مثال ذلك :

وليلوتكم بشيء من الخوف . (آ... 185 البقرة 02)

أو ليلوتكم بالله شيء من الصيعة . (آ... 04 المائدة 05)

بالنظر الى القول المجرد المثبت في قوله تعالى :

وبسواكم بالشر والخير فتنة . (آ... 35 الانبياء 21)

والتوكيد يكون أيضاً مع الفعل الذي لم يسم فاعله مثل :  
 لتبسون في أموالكم . (آل عمران 103)  
 في هذه الحالة تعتبر لام التوكيد جزيئاً من دان م. قطع جزيئاً ه  
 الثاني نون التوكيد الثقيلة ، ذلك لأنه كما لم يرد الفعل في مبخفة يفعل مع  
 اللام المؤكدة وحدها فانه أيضاً لم يرد مع نون التوكيد الثقيلة وحدها  
 اللهم الا اذا كان مسبوقة بالقرينة " اما " وهذا أمر سيأتي توضيحه  
 بعد حين ان شاء الله .

بالإضافة الى هذه القرائن التوكيدية يمكن أن يجتمع عند صر ثالث توكيدي  
 لفظي في الجملة زيادة في التوكيد ، وهذا العنصر هو : " أجمعون " ومثاله :  
 ولا تظلموا أنفسكم أجمعين . (آل عمران 26)

حول ظاهرة التوكيد باللام والنون الثقيلة لسوق ملاحظة هامة ترجع  
 الى بعض تأويلات الزجاجي في باب لام الابتداء يقول فيها : " واللام في  
 هذا كله للقسمة ، وليس قبله قسم ظاهر الا في العدة وإنما حكماً عليها  
 بذلك لأن القسم لو ظهر لم يجزأ أن يسبق الفعل المستقبلي محققاً الا باللام  
 والنون " (1) ، ونحن زداً على هذا الحكم القائم على هذا التأويل تأتي بهذا  
 المثال من القرآن الكريم فتأمله :

تألمه تأسفاً تذكرو يوسف . (آل يوسف 12)

والآن تأتي الى وضع نون التوكيد الخفيفة ونشير أولاً الى أنها نادرة  
 الاستعمال ثم نقول : انه لم ترد في القرآن الكريم جملة مستقلة محورها  
 فعل في مبخفة يفعل اتصلت به نون التوكيد الخفيفة ، وإنما الذي ورد في  
 القرآن الكريم في هذه الحالة هو فصل في وظيفة أمخير لأنه محصور  
 جملة جواب الشرط ، ليس جملة تامة مبنية ومعنى ، ومثاله قوله عز وجل :

(1) الزجاجي : كتاب اللامات ، ص : 79 .

اثن أم يبتسم لسنفن بالناصية . (آ-15 الملق 36)

هذا وأنه لتجدر الاشارة الى أن اللام المؤكدة قد تدخل على الفعل في صيغة فعل، على أن يكون هذا الفعل في وظيفة المخيد به ، ومثال ذلك هو :

ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم . (آ... 03 الحشر 59)

فالفعل في هذه الحالة محور لجميلة جواب الشرط في قول الشرط .

وقول الشرط كله تدخل عليه لام التوكيد إذا كانت قرينة الشرط فيه

هي : " أن " ، وأنه ليس من الضروري أن تكون جملة جواب الشرط ملق مقترنة باللام مثل ما هو الحال في : " لكن سألتهم ليقولن ... " (آ... 03)

التوبة 09) ، فإنه يمكن أن ترد القرينة التوكيدية الأخرى : أن في مثال :

ولئن أثبتت أهواهم ... أنك أذن لمن الظالمين . (آ... 03)

الوقفة 03)

وقد يسقط التوكيد تماماً في جملة جواب الشرط مثل :

ولئن أتت بيت الذين أتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك .

(آ... 145 الأثرية 08)

انه من المفيد أن ننبه أن لام التوكيد تدخل على تصدير بين جملتين

فتصيح عليهما ف ضل توكيد ، وهذا ان التصيران هما نعم وبئس ، فنعم وفلان

يقول النحاة العرب فيه انه فعل ما بنى على الفتح لادشاء المسند

ولكنه فعل لا يتصرف وهو أشبه بالعرف منه بالفعل ، وعلى الرغم من

ذلك فإنهم يجعلون له فاعلاً مخصوصاً بالمدح . وإنما قلنا انه تصدير جازم

في تركيب جامد ، لأنه لم يأت في القرآن الكريم إلا على وجه واحد لا يتصرف

التصدير ، وأما تصدير ، ليس من حيث الوظيفة وإنما من حيث " التصريف "

هو الاسم الذي يتعلق بـ " نعم " فقد ورد ثلاث مرات في القرآن على

صيغة الجمع : الماهدون والمجهبون والقادرون ، وكل ما تبقى جاء على

صيغة المفرد . أما مع بثس فجاءت الأسماء كلها مفردة . والمهم في هذا أن " نعم " جاء كصيغة للمدح مجردة من التوكيد في قوله جل وعلا :  
نعم أجور العالمين . (آ. 136 آل عمران 03)

ثم جاءت مؤكدة باللام المفتوحة في قوله تعالى :

لنعم دار المتقين . (آ. 80 المثل 16)

أما بثس فهو أيضا تعبير جامد لا نشأ الذم ورد بالصورتين المجردة من التأكيد والمؤكد باللام المفتوحة ، قارن بين هذين المثالين :

بثس المهاد . (آ. 12 آل عمران 03)

لبثس المهاد . (آ. 206 البقرة 02)

أما تغييرات الاسم المتمم لصيغة الذم فهي لا تخرج عن نفس الوظيفة مثل :  
لبثس ما شعروا به أنفسهم . (آ. 102 البقرة 02)

اسم مبهم وصلته عوضا عن الاسم المحرف باللام .

ومثل لبثس ما كانوا يصنعون . (آ. 63 العائدة 05)

اسم مبهم تفعله قرية الزمن الماضي عن صلته الواردة في صيغة غير المنقطع .  
لنا فصلنا القول في دخول لام التوكيد على الجمل الفعلية وعلى الجمل الاسمية  
ولكننا لم نتعرض الى دخول لام التوكيد على القرينة الزمانية " كان / يكون "  
المقترنة بالقول الاسمي . انه من المشيد أن نعلم أن هذا الأمر لا يتحقق  
الا في جميلات جواب الشرط ، فيصطفيها الى جانب التوكيد طبعا ، أبطادا  
تناسب مع تقسيمات الزمن الذي يجعلها الشرط وهدية . انظر الى هذين  
المثالين :

1 - لو أنا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم . (آ. 157 الأأنام 6)

2 - لئن أدبنا من هذه لנקوتن من الشاكوتين . (آ. 63 الأأنام 6)

ومتى قارنا أزمنة جملة الشرط وجملة جواب الشرط تدين لنا ما يلي :



جميلة الشرط

جميلة الشرط .

( ملقطح ) ماضي وصمي مؤكسد

1 - ماضي ( ملقطح )

غير ملقطح = مستقبل وصمي مؤكسد .

2 - غير ملقطح

ومن الجزئيات المهمة في دخول لام التوكيد على القول وفي القول ، اقترانها بتسوية من القول واحد دون القول كله أو لصفه ( في جواب الشرط ) ، وقد اعتبرنا لام التوكيد أساسا قريضة جملة ضمن شرائن الجمل . وهذه المسألة الجزئية يؤكدانها ما ورد في قوله تعالى :

يدعو لمن ضره أقرب من نفسه . ( آ. 16 الحج 22 )

فاللام هنا اقترنت بالاسم المبهم " من " الواقع باسطة للمخبر يدعو ، والباسطة في وثيقة أولية ، وهذا أمر يحتاج الى تحليل . ان صلة الاسم المبهم .

ضره أقرب من نفسه .

توكيد سليم تام من حيث المبنى ، فان استبدل في هذه الصلة الضمير باسم معرف كان المعنى أيضا مستقيما لا مراء فيه ، أنذار : " ضره المدعو أقرب من نفسه " ، وبمجرد أن تلحق هذه الصلة اسمها المبهم يصير التركيب غير كامل : " من ضره أقرب من نفسه " فهو سديد يحتاج الى مخبر ، لكن الاسم المبهم وصلته لم يردا في صدارة القول إنما وردا بعد السنوأة الاخبارية الفعلية " يدعو " ، ولو كان الاسم المبهم وصلته قد اقترن " يدعو " دون لام التوكيد لكان الأمر عاديا جدا ، ولكنه سبق بالسلام المفتوحة التوكيدية ، يدعو لمن ضره أقرب من نفسه عوضا عن يدعو من ضره أقرب من نفسه ، فقدرته هذه هي التي ميزته : توكيد الباسطة الأولية الواردة اسما مبهما مع صلة ، فأخرجته عن المطرد والشائع فاستحق بذلك هذه الرعاية ، فافهم المقصد الذي من أجله وضع .

"انما" واقتنائها بالجمل الفعلية والجمل الاسمية :

يقول أبو حيان الأندلسي في "انما" "... في ألفاظ المتأخرين من الحواريين وبعض أهل الأصول أنها للحصر وكونها مركبة من ما النافية دخل عليها "إن" التي للاثبات فأفادت الحصر قول ركيبيك فاسد صادر من غير عارف بالحجج، والذي ذهب إليه أنها لاتدل على الحصر بالوضع... وإذا فهم حصر فانما يفهم من سياق الكلام لا أن انما دلت عليه" (1).

فأول ما يستلجج من هذا القول هو أن "انما" كلمة واحدة لا كلمتين، ثم أنها قريضة تدل على الحصر والقصر وهو ضرب من التوكيد مشدد، فيه ما فيه من التشبيه إلى ما يحدد الاقرار والاعتراف واليقين، وانها للفتحة موضوعية بيّدة من أبي حيان أن يقول: وإذا فهم حصر فانما يفهم من السياق، وتقول له سبحانه:

انما نحن مصلحون . (آ... 11 البقرة 02)

قد ورد من المنافقين ردًا على الذين نصحهم عن الفساد، في الآية نفسها المذكورة في الشاهد وهذه الآية هي: "إذا قيل لهم لا تفسدوا فني الأرض قالوا انما نحن مصلحون". وأما قوله تعالى:

انما أدت منذر من يخشاها . (آ... 45 النازعات 79)

ففيه قصر على أن الله لم يبعث محمدًا ليحلّمهم بوقت الساعة الذي لا فائدة لهم في علمه وانما بعث لينذر من أعمالها من يكون انذار محمد لطفاً به في الخشية منها كما يقول أبو حيان في تفسيره . هذا وان القريضة

(1) أبو حيان : تفسير البحر المحيط ، ج 1 ، ص : 61 .

التوكيدية "أما" لا تدخل فقط على الجمل التي يتصدرها ضمير منفصل  
 مثل ما قدمنا ولكن يمكن أن يكون الأسند فيها اسما موصوفاً بالام مثل :  
 أما المؤمنون اخوة . (آ... 10 الحجرات 49)

أما المخبر فيمكن أن يكون اسما مبهماً وتكون صلة قول شرط مؤلف من جميلتين  
 فعليتين مثل :

أما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم . (آ 2 الأتقال 03)  
 كان هذا بالنسبة للجمل الاسمية ، أما الجملة الفعلية فإنها أيضاً تقتصر  
 بـ "أما" التوكيدية مثل ما جاء في قوله عز وجل :

أما يتذكر أولوا الألباب . (آ... 19 الرعد 13)

والذي قلناه بالنسبة للجمل الاسمية صالح أيضاً للجمل الفعلية فمضى الشاهد  
 الذي ذكرنا ليس مقصوده كما يقول الجرجاني ظاهراً صريحاً ، ولكن أن يذم  
 الكفار ويقال أنهم من فرط الجناد ومن غلبة الموى عليهم في حكم من ليس  
 بذى عقل . . . ويرأسل به ذلك فيقول ثم ان العجب في أن هذا التعريض  
 الذي ذكرت لك لا يحصل من دون "أما" فلو قلت : يتذكر أولوا الألباب  
 لم يدل ما دل عليه في الآية ، وان كان الكلام لم يتفسر في نفسه وليس  
 إلا أنه ليس فيه "أما" .

وبالنسبة للاثلاف "أما" مع الفعل بقول أنها تقتصر مع صيغة  
 غير المنقطعة كما بينا في المثال السابق كما تقتصر مع المنقطع ومثاله :  
 أما حرم ربي الفواحش . (آ... 33 الأعراف 07)

#### قد التوكيدية اختصاصها الجمل الفعلية :

تقتصر قد التوكيدية بالفعل المنقطع وغير المنقطع مثل :  
 قد أفلح من زكّاهما . (آ... 08 الشمس 91)

ثم : قد بعد لم أنه ليحزنك . (آء 33 الأءام 06)  
 أو : قد يعلم ما أءتم عليه . (آء 64 الأءور 24)

ثم ان " قد " يمكنها أن ءقءن بلام ءءوءيد فيءءء ءءوءيد بهما معا ،  
 وفي هذه الحالة فان اقءراءهما لا يكون الا مع الفصل المءقءع . ومءاله :  
 ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل . (آء 89 الأءراء 17)  
 وكذلك في : لقد رضي الله عن المؤمنءين . (آء 18 الفءء 48)

قلنا ان " قد " قرينة ءوءيدية ءءءص بالءمل الفعلية ، ونحن ءوءءد  
 أن " قد " قرينة فعلية لا ءأءلف مع الاسم أبءا ، ولكن الذى ورد فءى  
 القرآن الكريم من ءراكيب يفرض علينا أن نءبء الى أن " قد " و " لقد "   
 ءءوءيدية أن قد ءءءل على الءمل الاسمية بشرط أن ءءرج الءملة فءى  
 الزمان الماضى ، وأءراءهما في الزمان الماضى يتم بفءسل شبه الفصل " كان "  
 الذى ءءصرف ءءصرف الأفعال ولا يقوم بالوظيفة الاختيارية ءءى ءنقوم بهما  
 الأفعال أساساً . واليك مءالان واحد ل : " قد " والثانى ل : " لقد "   
 لءبيان هذه الظاهرة ، انظر قوله ءعالى :

قد كانت لكم اسوءة حسءة في اءراهم . (آء 04 المءءة 60)  
 و : لقد كان لكم في رسول الله اسوءة حسءة . (آء 21 الأءزاب 33)  
 وءءءيد القول من القراءء ءءوءيدية قد " و لقد " لا يءءءء ءءركيب  
 في شيء ، انءار : كانت لكم اسوءة حسءة " ، ولكن ءءءريءه من القرينة  
 الزمانية ءون القرينة ءءوءيدية ، يحدث فيه خلا ، أنظر الى : " قد /  
 لقد لكم اسوءة " ، أما ءءريءه من القراءء ءءوءيدية والزمانية مصا  
 فيرجعه الى أصله : " لكم اسوءة " وهو قول سليم مءلى ومعنى .

## "إما" التوكيدية واقتلافاً

هي عند بعضهم حرف فيه معنى الشرط وعند البعض الآخر هي حرف تفصيل وهي عند ابن فارس كلمة يهمر بها عن الأخبار، ونحن لا نرفض هذه المعاني، وإنما نبحث فقط في "إما" التوكيدية وفي المعنى الذي ذهب إليه الزركشي في البرهان حيث قال: إن فائدتها في الكلام أنها تكسبه فضيل تأكيد، نقول: زيد ذاهب، فإذا تصدت أنه لا محالة ذاهب قلت: أما زيد فذاهب<sup>(1)</sup>. ولهذا وأزنها سيوييه، وبـ "مهما" إذ اعتبر فيها معنى الجزاء وقال: أما عبدالله فمطلق، كأنه يقول: مهما يكن من أمره فمطلق، ويروي سيوييه أنه سأل الخليل عن شأنها فقال "أما" لا تكون حكايمة (بمعنى أنها ليست مركبة من حرفين، ضم بعضهما إلى بعض (أن ما) ويؤكد سيوييه أن الفاء ملازمة لها أبداً. وهذا يحل في تفسير الوظيفيين أنها تأتي في دال منقطع: "أما... ف...". وقد بحثنا في القرآن الكريم، فوجدنا أن عدد الآيات التي وردت فيها "أما" أربع وخمسون آية، وقد تتكرر في الآية الواحدة مرتين ولكن ليس بالمعنى الذي نقصد، ولا في الوظيفة التي نبحث، لأنها إن تكررت حصل ذلك بالمطرف: أما... وأما، وأريد بما التفصيل. وباختصار إن "أما كقريضة توكيدية، وردت ثلاث مرات فقط في القرآن الكريم كله. إليك عرض للآيات التي وردت فيها قبل تحليل الجمل المحتوية عليها:

- 1 - فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه. (آ 7 آل عمران 3)
- 2 - فأما من تاب وآمن وعمل صالحاً فما هم إلا يؤمنون. (آ 67 القصص 28)
- 3 - فأما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً. (آ 15 الجن 72)

(1) الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ج 4، ص: 242.

لا نجد أن هذه الجملة التوكيدية الثلاثة قد انقسمت إلى فعلية وأسمية، وأن السند فيها هو الذي يلي مباشرة قرينة التوكيد : الأول هلته قول اسمي : في قلوبهم زيخ — الذين في قلوبهم زيخ ، والثاني : قول فعلي : تاب — من تاب ، وفي الحالة الثالثة هو اسم مصرف باللام ولا أشكال فيه : القاسطون ، أما المخبر في هذه الأمثلة التي قدمنا ، فهو على تقيض السند : ففي الأوزن هو مخبر فعلي : " يتبمون " ولا

أشكال فيه ، وفي الثاني والثالث هو اسمي ، وأليك بيان ذلك :  
 1 — عسى أن يكون من المفلحين ، قلنا في الحديث عن الترائن الفعلية ، أن : " عسى أن " سبق فعلي ، يبيِّن الكيفية التي بها يقع الحدث ، وقد اقترن النسق الفعلي في مثالنا هذا بقرينة أخرى زمانية هي : يكون : وتبدل في مثالنا هذا على الوجود الحادث ، بحيث أن نذكر بأن " عسى " محناه ، من المسبب : الظن ، وفي القرآن من الله جل ثناؤه ، واجب كما أجمع على ذلك المفسرون . وعلى هذا نقول : أن احتمال " أما " مناسب لهذا الغرض لأن المولى تبارك اسمه يؤكد بل يتضمن الفلاح للذي تاب ، وآمن وعمل صالحاً .

2 — لعل المخبر الاسمي في المثال الأخير أكثر وضوحاً من سابقه ، على أن نحترز من أن كان في هذا المثال لا تدل على الماضي ، وإنما تدل على ما يكون عليه " الجائرون " يوم القيامة لأن هذا كائن في حكم الله تعالى لا محالة فلا مناص منه : أليس هو ذكرو لعقاب القاسطين : القاسطون لجهنم ( حطبها ) . القاسطون هم لجهنم ( حطبها ) : بعد التوكيد بالضمير المنفصل ثم يشتد التوكيد بـ " أما . . . ف " : أما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً .

### ما... من وإن... الألتوكيديتان

أثناء حديثنا عن قرائن النفسي قلنا ان القرينة الجميلة " ما " قد ترد في شكل دال متقطع : " ما... من " ، وذلك لتصميم النفسي واستفراقه ، والحق ان استعمال هذا النفسي أسلوب في دفع الشك وازالته ، يكون ردًا على من شك في خبر أو أنكره كي تتأكد لديه صحته . وقد تدخل هذه القرينة التوكيدية على الجمل الاسمية كما تدخل على الجمل الفعلية ، مثال ذلك :

ما اتخذ الله من ولد . (آ- 19 المؤمنون 23)

و : ما كان معه من إله . (آ- 19 المؤمنون 23)

والغرض يتضح أكثر باستقاط القرينة التوكيد : " ما من " : ما اتخذ ولداً ، ما كان معه إله ، إذ أن هذا وبه آخر في النفسي ينصقده بـ " ما " النافية وحدها . أنظر تفصيل هذا في حديثنا عن النفسي بـ " ما " . وان الذي قلناه عن معنى " ما... من " يطابق تماماً على : " إن... الا " بقول الجرجاني في دلائل الاعجاز : و " أما الخبر باللفظ والاثبات نحو : " ما هذا الا كذا " . و " ان هو الا كذا " فيكون الأمر ينكره المخاطب ويشك فيه ، فإذا قلت " ما هو الا يصيب " أو " ما هو الا يخالي " قلته لمن يدفع أن يكون الأمر على ما قلت " (1) . ثم يقارن الجرجاني في بقية شرحه بين : " ان... الا " و " اما " التوكيد تبيين فيبين أن " اما " تأتي في ابتداء الكلام خلافاً لـ " ان... الا " التي تأتي في جواب لكلام سابق ، وقد دعم الجرجاني رأيه بالآيات الكريمة التالية :

(1) الجرجاني : دلائل الاعجاز ، ص : 332 .

- قالوا ان أنتم الا بشر مثلنا . (آ... 10 ابراهيم 14)  
 قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم . (آ... 11 ابراهيم 14)  
 قل انما أنا بشر مثلكم يوحي السي . (آ... 110 الكهف 18)

إن نوني التوكيد الثقيلة والخفيفة هي في واقع الأمر قرائن فعلية وايسست قرائن جملية ، وقد تعرضنا لأحوالها في الكلام ونسبنا الحديث عن اللام التوكيدية ، ونود أن نذكر وضماً لم ترد فيه نون التوكيد أثقيلة مع لام التوكيد، وهو وضع شاذ عما نحن فيه إذ أن نون التوكيد الثقيلة قد اقترنت فيه بمحل في وظيفة المخيبر لأنهم تابع لقول محوره فعل آخر ، يتسبب ذلك في قواه تعالى :  
 وأشدتوا فتنسة لاتصيرهم الذين ظلموا منكم خاصة .

(آ... 25 الأفعال 08)

هذا وإنما لا نذكر الألفاظ التي بها يتم التوكيد لأنها ليست من قرائن الجمل .



## 6 بقريضة النهي

النهي أسلوب يطلب به الكف عن شيء ما ، وهو خلاف الأمر  
وكثيراً ما يردان في نفس السياق مثال ذلك :  
وكلوا واشربوا ولا تسرفوا . (آية 31 الأعراف 07)  
والنهي يتوجه به أساساً إلى المخاطب مع اختلاف الجنس والعدد ،  
كما يمكن أن يتوجه به إلى الغائب ، وفي كلتا الحالتين ، فإنه أبداً  
يبدئي على فعل في صيغة غير المنقطع مسهوق بقريضة النهي " لا " .  
هذا هو الأعم الأغلب ، وهو الذي سعالجه بعد أن نذكر أن النهي قد  
يورد بوجه آخر مطابق لذلك الذي شرحناه في عرضنا لضروب النهي ،  
لنبدأ من هذه الآية الكريمة :

فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج .  
(آية 197 البقرة 02)

فالنهي واقع في الجميلة جواب الشرط : لا رفث ... في الحج " . ان  
اسقاط قريضة النهي " لا " يحملينا : " رفث في الحج " وهو قول  
لا يستقيم الا بعد تفسير ترتيب وجدانه : " في الحج رفث " .  
والحق ان " لا " كقريضة تستعملها العرب للنهي الجلس والتبرئة ،  
والاسم بعدها ينصب جبراً ، ان قصد نفي المأمية ، يشرح الفخر الرازي  
هذه المسألة فيقول : " لأن انتفاء المأمية ، يوجب انتفاء جميع  
أفرادها قطباً . أما اذا قلت لا رجل بالرفع والتنوين ، فقد نفيت رجلاً  
مكراً مبهماً ، وهذا بوصفه لا يوجب انتفاء جميع أفراد هذه المأمية الا  
بدليل مدفصل . فثبت أن قولك لا رجل بالنصب أدل على عموم النهي  
من قولك لا رجل بالرفع والتنوين " (1) .

(1) الفخر الرازي : التفسير الكبير ، ج 5 ، ص : 164 .

أنه من اللائق أن نذكر أن لهذه الآية قراءتين : هذه التي اعتمدنا ،  
 وقراءة أخرى بالرفع والتنوين لكلمتي : رفعت وفسوق ونصب الجدل  
 وقد انفرد بها مجاهد . والحق أن شأن هاتين الحالتين اللتين تمتريان  
 الاسم من رفع وتنوين أو نصب كشأن الاسم وقد انضمت في آخره الحوكة  
 (ليدل على الماهية كما يقول الفخر الرازي) ثم يدخل على آخره الرفع  
 والتنوين لينكسره ثم يزال الرفع والتنوين الذين لحقاه ، فيتصل بـ  
 الألف واللام في أوله ليحرفه . ولا خيرة المتكلم في هذه الأوضاع  
 والأحوال الاختلافية كلها فهي جزء من تصريف التراكيب يأتي بها المتكلم  
 التحسين لسمت كلام العرب .

وإذا قد عرفنا هذا ، فلنرجع إلى التواتر في أسلوب النبي ، ونسأل  
 بما أن النبي لا يكون إلا مع الفعل وشبه الفعل في صيغة غير المتكلم  
 فإنه لا يخص إلا الزمن الذي يلي الزمن الذي أنت فيه ، شأنه شأن الأمر . وعليه  
 فإن النبي يكون في الجمل الاسمية كما يكون في الجمل الفعلية ، ولنبداً بالجمل  
 الفعلية لأن أمرها أوضح ، ذلك لأن المخبر فيها ، فعل والفعل أمره  
 بين . . . أنظر هذه الآيات الكريمة :

ولا تمش في الأرض مرحاً . (آء 18 لقمان 31)

لا تخافا اني معكما أسمع وأرى . (آء 46 طه 20)

فلا تستئس بما كانوا يفعلون . (آء 36 هود 11)

ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق . (آء 152 الأنعام 6)

فهذه الأمثلة تتعلق بأفعال معتلة وبالفعل الصحيح وأيضاً بائتلاف  
 الفعل عموماً مع المدد . هذا وإن الفعل كما هو معروف قد تقترن به  
 نون التوكيد الثقيلة فيأتي النبي - حين اقتران " لا " النبي بالجملة -  
 مؤكداً ، مثل ذلك :

فلا تقولن لشيءٍ إني فاعل ذلك غدا . (آ. 23 الكهف 18)

ومما يجلب الانتباه في التراكيب المتعلقة بالنهي :  
(1) ففي المخاطب عن عمل ضرب معين من الأشخاص دون ذكر  
للمعلية ومثاله :

فلا يصدّك عنها من لا يؤمن . (آ. 16 طه 20)

ف: " من لا يؤمن " اسم مبهم مح صلتة ، والمجموع يكون سند المخبر : يصدّن :  
مخبر و " الكاف " المنضوبة باسطة أولية . ومن حيث المعنى فان هذه  
الخصائص التي ذكرت هي على التوالي فاعل وفعل وفمضول به ، وعليه فان  
الضمير المشارك ؛ " ي " هو ضمير الفائت .

(2) نهي كافة المؤمنين منذ نزول الآية حتى يوم الدين ، مثال ذلك :

لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء . (آ. 23 آل عمران 03)

فالضمير المشارك في المخبر هو الفائت ولكن النهي موجه لكل مؤمن .

(3) يرد النهي أيضاً موجهاً الى طائفة معينة من المؤمنين فيكون

المخبر الفعلي بضمير المشارك الفائت ومثاله :

ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة أن يؤمنوا أولى القربى (آ 22 النور 24)

(4) نهي كافة المؤمنين عن فعل شيء في ما بينهم وذلك في قوله تعالى :

لا يختصم بعضكم بعضاً . (آ. 12 الحجرات 3)

ولذلك جاء المخبر على نمط المثال السابق والذي قباه ، وجاء السند لجمع

المخاطبين والباسطة الأوامية من مادة السدس : " خصم " .

في نهاية الحديث عن تراكيب الجمل الفعلية الواردة في النهي نقول

انه قد يرد تركيب النهي ولا يراد به النهي ، ذلك ماورد على لسان

" هارون " مخاطباً أخاه " موسى " في قوله :

لا تأخذ بلحيثتي ولا برأسي . (آ. 94 طه 20)

فالمراد من هذا التركيب هو : الالتباس وليس النهي :

أن الجمل الاسمية الواردة في أسلوب النهي هي التي تدخل عليها قرينة الزمان " يكون " (في صيغة غير المنقطع طبعاً واعتبار العدد) مسبوقة بقرينة النهي " لا " ، مثال ذلك :

ولا تكونوا أول كافرين به . (آ. 41 البقرة 02)

فالمعبر في هذا القول هو : أول كافر به ، والدليل على ذلك أنه بإمكاننا أن نستخرج السند من شبه الفعل " تكونوا " فقول : " أتم أول كافر به " بعد أن سقط القرينة الزمانية الدالة على المستقبل ، وهذا يطبق على كل الجمل التي وردت فيها القرينة " كان " في صيغة غير المنقطع ، فانظر إلى قوله تعالى :

ولا تكن مع الظالمين . (آ. 42 هود 11)

فأساس التركيب فيه : أنت مع الظالمين ، ومصناه الدلالة على الوضع الحالي الذي هو فيه ، فإن طلب منه أن يكف عن ذلك ويخرج من هذه الحال قيل له لا تكن مع الظالمين .

أما ورود النهي المؤكد في الجمل الاسمية ، فيكون على الشكل التالي :

فلا تكونن ظهيراً للكافرين . (آ. 86 القصص 28)

أو : ولا تكونن من الممتريين . (آ. 147 البقرة 02)

فتحليهما يكون كالتالي : أنت من الممتريين ، وأنت ظهير للكافرين ، ثم تدخل عليهما " لا " التبرئة متبوعة بالقرينة الزمانية للمستقبل : لا تكن ثم لتؤكد ذلك تلحق بون التوكيد الثقيلة بشبه الفعل فتحصل على : لا تكونن من الممتريين ، أو لا تكونن ظهيراً للكافرين .

وتنبقى اشارة لابد منها وهي ظهور شبه الفعل مع المخاطب  
المشرد المذكور على وجهين : لا تكن ولا تك ، انظر الآيتين التاليتين :

فلا تك في مريسة مله . (آء 17ء صوء 11)

ثم : فلا تكن في مريءة من لقائه . (آء 23ء السجءة 32)

فسقوءء اللون واثباتها وارءان كما نرى في الاستعمال .

7 - قرائن التمني :

التمني هو الرغبة في الحصول على الشيء ، وله قرائن مختلفة هي :  
هل ولو ولا يست . أول قرائن التمني تواتر رأياً : " هل " . ورد في قوله  
تعالى ما يلي :

هل لنا من شفعاة فيشفعوا لنا . (آ-53 الأعراف 07)

هذا القول يستحق تفسيراً لأن الأصل في " هل " هو أنها ترد قرينة  
للاستفهام . يقول الفخر الرازي في تفسير الآية السالفة الذكر . " ان الذي  
طلبوه لا يكون لأن ذلك المطلوب لو حصل لما حكم الله عليهم بأنهم قد  
خسروا أنفسهم " (1) وعلى هذا الأساس نقول انه اذا اعدمت الشفاعة  
امتتح الاستفهام وتولد عنه التمني .

قرينة التمني الثانية هي " لو " ، غير أن " لو " لا تقوم بمسئله  
الوظيفية الا اذا اتصلت باحدى الوجدتين التاليتين : " إن " أو " ودد " .  
أوبهما معا . أنظر الأمثلة التالية حسب ضرب من القول :

## أ - القول الاسمي :

فلو أن لنا كرة فتكون من المؤمنين . (آ-102 الشعراء 26)  
من هذا القول يمكن أن نسقط " لو " فنحصل على : " ان لنا كرة " ، كما يمكن  
أن نسقط " او " و " إن " فنقول : " لنا كرة " ، ولكنه لا يمكن أن نسقط  
" أن " وحدها فنقول : " لو لنا كرة " ، فالقول لا يستقيم بهذا الشكل ، وعليه  
فان " لو " جزئ من كل هو الدال المتقطع " او ... أن " .

ان المثال الثاني يتألف من " ودد " و " او " ، علماً بأن هذا القول

(1) الفخر الرازي : التفسير الكبير ، ج 14 ، ص : 95 .

قد تكرر ستسعة عشر مرة في القرآن الكريم ، ورد بوجه هذا العدد في مصحوب  
بـ " لو " . أما الحاث التي تلي فيها القرينة " لو " الفعل " ود " فهي  
على هاشين ، صنف مركز النواة الاخبارية فيه اسمي مثل :  
ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين . ( آ... 02 الحجر 15 )

ب ـ القول الفعلي :

وصنف آخر مركز النواة الاخبارية فيه فعل مثل :

ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً .  
( آ... 109 البقرة 02 )

يبقى الوجه الثالث من استعمالات " لو " مع " ود " و " أن " في ذات  
الموقت ، إليك مثاله :

تود لو أن بيننا وبينه أهدأ بمعبداً . ( آ... 30 آل عمران 03 )

الملاحظ أن هذا المثال الذي قدمناه هو المظهر الوحيد في القرآن الكريم  
وإن الذي ورد بعدها " مخبر أسمي " .

آخر قرينة من قرائن التمني هي " لبيت " . ولبيت في واقع استعمالات  
القرآن الكريم لم ترد إلا وهي مسبوقة بـ ( يا ) . ومثله فإنا سننظر في أحوال  
" يالبيت " واقترابها بالأقوال الفعلية والاسمية على السواء .

أ ـ الأقوال الفعلية :

لاحظ أولاً أن " يالبيت " لا تستقرن إلا في القرآن الكريم  
ولا في كلام العرب - بالفعل مباشرة ، وعليه فإن الأقوال الفعلية التي  
تدخل عليها قرينة التمني : " يالبيت " هي من الضروب التي يتقدم فيها  
السند على المخبر ، أنظر الأمثلة التالية :

- يا ليت قومي يعلمون . (آء 26 يسس 36)  
 و : يا ليتنا أطعنا الله . (آء 66 الأ حزاب 33)  
 ثم : يا ليتني لم أشرك بربي أحدا . (آء 42 الكهف 18)  
 وكذلك : يا أيها النبي متّ قبل هذا . (آء 23 مريم 19)

لاحظ أن المخبر الفعلي يأتي على صيغتي فعل وَيَفْعَل وَيَأْتِي أيضا مجرّاً من قرينة  
 النبي كما يأتي مقترنا بهما .

ب - القول الاسمي :

تدخل قرينة التمني " يا ليت " على الضمير المتصل مثل ما هو الحال  
 في قوله تعالى :

يا ليتني كنت معهم . (آء 73 النساء 04)

مع اعتبار ادراج القرينة الزمانية " كان " بين الضمير في وظيفة السند والمخبر .  
 فالأصل في تركيب الآية السالفة الذكر هو " أنا معهم " ثم يصير التركيب  
 بعد ادراج قرينة التمني " ليتني معهم " وبدل هذا التركيب على  
 التمني في الزمان الحاضر ، وحصول الصحبة في الزمان الحاضر . أما إذا عبّر  
 عن الأمدية في الزمان الحاضر ، وحصول الصحبة في ما مضى من الزمن ، فانه  
 لا بدّ من ادراج قرينة الزمان بين السند والمخبر ، وبما أن سدي القرينتين  
 واحد ، ( ضمير المتكلم ) فانه يتصل بـ " يا ليت " ضرورة ثم يعاد ذكره مع  
 شبه الفعل كان ، فنقول : " يا ليتني كنت معهم " .

وتدخل قرينة التمني أيضا على ضرب آخر من الأقسام  
 تتسم بده كـ فية مثل : " لنا " و " بسيلي " . انظروا ورد في  
 الآيتين الكريمتين :



يأليست لنا مثل ما أوتسي قارون . (آ. 79 القصص 28)

يأليست بيبي وبيبيك بعد المشرقين . (آ. 38 الزخرف 43)

الطريف في هذين المثالين أن قريضة التلمي تدخل على المخبر المتسبب : " لنا " و " بيبي وبيبيك " . أما السند فهو في الحالتين المذكورتين مضاف : أما إلى اسم مصرف باللام في : " بعد المشرقين " وأما إلى : الاسم المبهم " ما " وصلته هي نحل لنا لم يسم فاعله : " ما أوتسي موسى " .

8 - قريضة الترجي

الترجي معناه توتسح الانسان حصوله على أمر مرغوب فسيده  
جزاء على عمل يقوم به ، كما نص على ذلك معجم ألفاظ القرآن الكريم لمجمع  
اللغة العربية وقد فصل هذا المعجم القول في أضرب الترجي كما يلي باعتبار  
" لعل " القريضة الوحيدة للترجي :

1 - أن يكون من المتكلم مفرداً أو جمعا .  
ضمير المتكلم مفرداً كان أو جمعا .

2 - أن يكون من المخاطب مفرداً أو جمعا ، وتنفيد هذا المعنى إذا

دخلت على ضمير المخاطب مفرداً أو جمعا . ويفعل في هذه الحالة أن تكون  
مسهوقة بفعل أمر مجانس فاعله الضمير الذي بعدها . وقد يكون الترجي  
من المخاطب إذا دخلت " لعل " على ضمير الغائب مفرداً أو جمعا وكانت  
مسهوقة بفعل أمر .

3 - أن يكون الترجي أو التوقع ممن له علاقة بموضوع الكلام وليس  
من المتكلم أو المخاطب .

ونحن سندار كالعادة في الأقوال باعتبار ضرب مركز بواتها : فعليا كان  
أو اسميا .

أ - القول الفعلي : ان الصورة الواضحة فيه هي التي تدخل فيها قريضة  
الترجي على الاسم الصحيح مثل ما جاء في قوله تعالى :

لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا . (آل-الطلاق 65)

فتمي جبرنا هذا القول من قريضة الترجي حصلنا على ما يلي : الله يحدث بعد  
ذلك أمرا ، وهو تركيب تقدم فيه السند على الميزر على غير الخائب المؤلف  
في كلام العرب . انه على غرار هذا التركيب تكون بدئية الأقوال الفعلية

الأقوال الفعلية الأخرى ، ذلك لأن " لعل " تعقبن فيها بالضمائر المتصلة عوضاً عن الاسم الصريح كما تقدم في المثال السابق ، أنظر الأمثلة عسي الآيات التالية :

لعلّي أبلغ الأسيما ب . (آ-26 غافر 40)

لعلّك ترضى . (آ-130 طه 20)

لعلّهم يتذكّر . (آ-44 طه 20)

يقول المفسرون : قد علم الله حين إرسال هذه الآية ما يفضي إليه حال فرعون ، لكن اللفظ ورد بما يختلف في نفس موسى ومبارون من الرجاء والطمع .

ب - القول الاسمي : بما أن قرينة الترجي لا تأتلف ، إلا مع الاسم ، وقد ظهر ذلك جلياً في القول الفعلي حيث أن " لعل " لم تتصل إلا بالاسم الصريح أو بأحد الضمائر المتصلة ، فإنا نقول إن القول الاسمي يكون السند فيه اسماً م صرفاً أو ضميراً متصلًا وفي صدارة القول ، انظر مثلاً : الساعة قريب ، إن نحن أدرجنا قرينة الترجي على هذا القول ، نحصل على تركيب الآية الكريمة التالية :

لعل الساعة قريب . (آ-17 الشورى 42)

أما المثال الثاني فالسند فيه ضمير متصل والمخبر اسم فاعل وما يقتضيه مسن علاقات :

لعلّك تارك بغض ما يوحى اليك . (آ-12 هود 11)

لأبي حيان تفسير لطيف لهذه الآية لم نر بدأ من عرضه هنا لما " لعل " من معاني أخرى غير الترجي قد تدفع القارىء على رد هذا المثال . يقول أبو حيان : " لعلك " معنا الترويق والتقرير . . . . . ويحتمل أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم قد عظم عليه ما يلقي من الشدة فقال له أن يكون من الله اذن في مساهلة الكفار بغض المساهلة ودعو هذا من الاعتقادات التي تليق به صلى الله عليه وسلم " (1) .

(1) أبو حيان الاندلسي : تفسير البحر المحيط ، ج 5 ، ص : 207 .

## 9 - قراءن العرض والتخصييض

العرض هو طلب الشيء برفق وسين ، والتخصييض هو الحث والدفع لفعل أمر معين ، والحث والتخصييض كالأمر ، يقول ابن فارس في كتابه فقه اللغة متميزا بين العرض والتخصييض " العرض والتخصييض متقاربان إلا أن العرض أرفق والتخصييض أعزم " .

قراءن العرض هي ألا ولولا ، وكلتا هما تختص بالقول الفعلي ، فالأولى تدخل على القول الفعلي في صيغة " يفعل " ، والثانية تدخل على القول الفعلي في صيغة " فعل " . أنظر الأمثلة التالية :

ألا تحبون أن يخفركم الله . (آ. 22 النور 24)

ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم ، (آ. 13 الثوبة 09)

قريضة العرض الثانية هي : لولا ، وردت في قوله تعالى :

لولا أخوتني إلى أجل قريب . (آ. 10 المنافقون 63)

فالفعل على صيغة " فعل " ولكن سياقة يدل على الاستقبال .

أما التخصييض فقراءنه هي : ألا ولوما ولولا وتختص كلها بالأقوال الفعلية والفعل فيها على صيغة يفعل بالنسبة لـ : " ألا " و " لوما " أمثلتها على التوالي هي :

ألا تصلوا علي . (آ. 31 النمل 27)

ألا يسجدوا لله . (آ. 26 النمل 27)

لوما تأتينا بالملائكة . (آ. 07 الحجر 15)

أما لولا فإنها تقترن بالفعل على صيغة " يفعل " مثل :

لولا تستغفرون الله . (آ. 46 النمل 27)

كما تفتن بأفعل على صيغة فعل ، ولكن هذا الماضي إذا نظر في السياق الذي ورد فيه تبين أن السياق به صرفه عن الماضي إلى الاستقبال . انظر الأمثلة التالية :

فلولا نغر من كل فرقة طائفة . (آ. 122 التوبة 08)

ثم : فلولا إذ سمعتموه ، قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا . (آ. 16 النور 24)

الملاحظ في العرض والتخفيف أنهما لا يوردان إلا في قول مخبره فعل ، بخلاف التثنية فإن قرينته تدخل على القول الفعلي والقول الاسمي على السواء انظر ما ذين المثالين :

ألا انهم هم المفسدون . (آ. 12 البقرة 02)

و : ألا انهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه . (آ. 05 هود 11)

ثم انظر ما ذين المثالين :

ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم . (آ. 08 هود 11)

ثم : ألا حين يستخشون ثيابهم يحلم ما يسرون . (آ. 05 هود 11)

ان قرينة الزمان في ما ذين المثالين تدخل على اسم يدل على الزمان مضاف الي فعل ، يستخشون أو تأتيهم ، ثم يأتي المخبر الفعلي : يحلم . أما المثال الآخر فهو أكثر تحقيدا ، ذلك لأنه قولا متكاملا تركيبيا ومعنى : " ليس مصروفا عنهم " إن جُود هذا القول من قرينة النبي ليسين صار : " هم مصروف عنهم " (الحداب مصروف عنهم) فالمخبر إذن هو مصروف عنهم ، وهو مخبر اسمي ، ولا تعتبر الفعلين الواردين بعد : يوم أو حين لأنها تابعين في علاقتهما إلى اسمي الزمان .

المصطفى والرابط

- 1 - مدخل
- أ - المسألة الأولى  
ب - المسألة الثانية
- 2 - عطف الجمل
- أ - عطف الجمل الاسمية  
ب - عطف الجمل الفعلية
- 3 - روابط الجمل
- أ - الاستثناء  
ب - الاستدراك  
ج - الحال  
د - الاضراب  
هـ - الاستئناف

1 - مُدخل

ان بسط القول يتم بأحد أمرين : أما بالتعلق وأما بالمطف . وقد يتناهي ما سبق جميع أنواع الباسطات ، الأولية منها وغير الأولية ، والتأنيدي الأولية بالمخير وتتعلق الباسطات غير الأولية بأحد أجزاء القول الأخرى . بقي لنا أن ندرس الوجه الثاني من البسط وهو العطف .

ان العطف ظاهرة عريقة بالقول ذلك لأنه لا يوجد عطف إلا بوجود تكافؤ وظيفي بين عنصرين ، وبما أنه لا وظيفية لعنصرين إلا إذا كانا بنسبة ما ، فان القول - كما هو معلوم - هو البنية اللسانية القصوى ، والأكثر أهم وظائفه التبليغ .

ان الوظيفيين اعتمدوا التقطيع المزدوج للكلام ووضعوا الترتيب الثلاثي للقول ، ذلك لأن الأصوات تأتلف لتدخل في علاقات معينة ، كما تتألف الكلمات لتدخل في علاقات معينة أيضاً ، فمثل قوايين معينة ، وهذا في كلتا الحالتين ، ولا وجود لوحدهات تسمى " من " أو أقوال تأتلف في ما يربط بين معنى الخطاب على أساسها ، ذلك لأن القول والخطاب ، متماثلان في أي لسان كان ، ولأن دراسة تألف الأقوال ( التامة طبعا ) يتجاوز حدود اللسان التركيبية ( اللحوية ) .

ونعود الى ما كنا فيه من الحديث عن العطف فنقول : ان العطف الوظيفية بين عنصرين . وان هذه الخصوصية لشرط لازم وكاف وينجم عنهما أن العطف يمكن أن يوسم بوحدة مخصصة لهذا الغرض : أولاً بوسم بالضرورة ، مثل ما ورد في قوله جلّ وعلا :

جعل الله الكعبة الهية الحرام قياماً للناس . (آية 97 من سورة 25)

والمعادلة الوظيفية تعنى في عرف الوظيفيين نفس القوام (الحكم) أو نفس الوظيفة ، ولعلّ التصبر الالىق كما يقول كينراد بيرو ، التصبر الذى يشمل في ذات الوقت القوام والوظيفة من القيام " بنفس الدور " الدور بمشهوره العام ، نفس التصرف في نفس القول ، وعليه فان العطف يمكن أن يمس أى عنصر من تلك العناصر التي تمت دراستها حتى الآن ، كأن يكون مركبا اخباريا أو موصلات اسمية أو قرائن لما نفس القوام ، أو تكون عناصر لها نفس الوظيفة الاصلية ، كالمخبر والسند والبأسطة الولىسة والبأسدة غير الولىة . بالاضافة الى هذا يمكن عطف كلمتين أو نسقين أو لفظيين أو تراكيب أوسع ، لأن العطف على مجموع الوحدات المتكونة من المخبر وما يتصل به أمر ممكن جدا .

ان الطريقة التي تصرف بها على العنصر المعطوف ، قد بينها " أ . مارتينه " في كتابه " مبادئ اللسانيات العامة . هذه الطريقة هي طريقة الاسقاط ، وذلك بأن سقط العنصر المعطوف عليه وسقط وحدة العطف فيبقى العنصر المعطوف قائما في بناء تمام متكامل معناه ، لا تتأثر علاقة بقية وحداته بهذا التصبر ، بتبعية القول الجديد هي نفس بتبعية القول السابق .

هذا هو الأساس والقاعدة ، ولكن القاعدة لا تغلو من شذوذ باعتبار أن اختلاف الوحدات تستظم في كل لسان بكميفية مختلفة ، فالشذوذ في تطبيق قاعدة الاسقاط في العطف أمر خاص بالضائر المتصلة بالفعل ، فهي صيغة فعل ويفعل وافعل . ذلك أنه ان نحن أسقطنا الضمير المتصل أو أسقطنا الضمير المنفصل الموضوع للتأكيد حصل خلل في التركيب ، واضطرب المعنى وفسد مثال ذلك :

(أ- 35 البقرة 02)

أسكن أنت وزوجك الجنة .



فأمرت بحاقب الضمير المنفصل "أنت" والاسم المضاف إلى الضمير المنفصل غير ممكن في لغة العرب في هذه الحالة: "أسكن زوجك"، وكذلك الشأن بالمسبقة لـ "يفعل" حال اتصاله بضمير متصل في وظيفة الباسطمة الأرواية متسرع بضمير منفصل للتأكيد مثل:

أله يراكم هو وقبيله . (آء 27 الأعراف 07)

أما في حال عدم وجود تأكيد بضمير فصل فيجب النظر في التركيب والتعبير بين صيغة "فعل" و "يفعل" مثال الأولى:

ما أشركنا ولا آباءنا . (آء 148 الأنعام 06)

يمكن أن تنعكس فيه القاعدة: "ما أشرك آباءنا". أما مع صيغة يفعل فنذكر هذا المثال:

جنات عدن يدخلونها ومن صلح من أبنائهم. (آء 23 الرعد 13)

فهي أيضا تنطبق عليها القاعدة: "جنات عدن يدخلها من صلح ممن أبنائهم" باسقاط "واو" الجماعة و "نون" الأثبات التي لا تظهر مسبق المفرد الخائب.

أما في حال اتصال الفعل في صيغة "فعل" بالضمير فيجب أيضا

النظر في تركيب الفعل مثل ما هو الحال في قوله سبحانه:

نقل أسلمت وجهي لله ومن اتبعن . (آء 20 آل عمران 03)

فان نحن أسقطنا ضمير المتكلم واستبدلناه بالاسم المبهم ترتب عنه وجوبا استبدال "الياء" في: كلمة وجه "بالهاء"، وعندما تنطبق القاعدة: "أسلم وجهه لله من اتبعن".

بعد هذا نقول: أن أول ما يجب لفت الأنظار إليه في الحظف هو تلك

القابلية الحجيبة في بسط القول وهي ظاهرة لا يكاد يخلو منها قول، ففي بارزة أحيانا وطاغية في القول أحيانا أخرى مثل ما ورد في قوله تبارك اسمه:

"ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقاتلنات  
والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين  
والمصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فرجهم والحافظات والذاكرين  
الله كثيراً والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرًا عظيماً . (آ-35 الأحزاب 33)  
فقد تكررت وحدة العطف في هذه الآية الكريمة تسعة عشرة مرة ، عدت  
فيها عشر مراتب: الاسلام والايان والقبول والصدق والمبر والخشوع والتصديق  
والصوم وحفظ الفرج وكثرة الذكر ، للذكران وللايفات لا تختص بها مجموعة  
دون الأخرى ولا تحفى منها مجموعة دون غيرها من هذه العراتب المذكورة .  
وعليه تكررت " أو " العطف تسعة عشرة مرة ، إلى جانب هذا نذكر ان  
اسم الناعل يذكر مجردا مثل : " صائم " كما يذكر وقد تعلقت به وحدات  
أخرى مثل : " حافظ فرجه " أو " ذاكر الله كثيراً " ، وقد سبق الحديث  
في هذه المسألة ، وانما نبهنا اليه لتبيان تداخل البسط في القول الواحد  
بالعطف وبالتعلق . ولا بأس من التوقف عندما قليلا لما لما من أممية  
بالفة ولما تحتوي عليه من فنون البلاغة ولما لها أيضا من وظيفة أساسية  
في دقة التبليغ ، فتمعن قوله تعالى :

قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم وأخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال  
اقتترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من  
الله ورسوله وجهاد في سبيله فتمسوا حتى . . . . " (آ-24 التوبة 09)

و دون تفصيل للقول في أنواع الحب الثمانية التي تستهوى الانسان  
وفي تصليبها بالوجه الذي وردت به في الآية ، نقول : ان الاسم  
المصطوف على غيره قد يتعلق بفعل في صيغة " فعل " أو في صيغة  
" بفعل " بعدد من الوحدات متفاوت كما يمكن أن يتعلق بكفية مشتمل:  
" جهاد في سبيله " أو موصل مثل : وصيلته التي توويه في قوله جل وعلا :

"يرود المجرم لويه فتدي من عذاب يومئذ يئس منه وصاحبه وأخيه  
وشقيقاته التي توهويه ومن في الأرض جميعا" (آ-11 المارج 70)

هذا أمر كان ينبغي التنبه اليه والوقوف عنده ليفهم معنى بسط القول  
الفهم الصحيح اللازم ، وليبرز شأن ما يقصده المتكلم ويبيده امكانيات  
لا تنتهي يتيحها لما عدد محدود من العلاقات ، امكانيات من دقة  
التبليغ وامكانيات دائمة التجديد في بلاغة التعبير .

وبما أننا لا ندرس الأساطير أو الأفعال اكونها مجرد أسماء أو مجرد  
أفعال ولكن لما لها من وظائف في القول فانه لا بد من ذكر امكانية عطف  
الوظائف بعضها على البعض الآخر . كما أنه لا بد من اعتبار مسألتين ، تتعلق  
الأولى بمعنى وحدة العطف عموماً ، وتعمس المسألة الثانية عطف  
المخبروات الفعلية .

### أ - المسألة الأولى :

وبدأ بمسألة عطف المخبروات الفعلية . لقد تعرضنا أكثر من مرة  
في ما سبق من التحليل الى أهمية الفعل وقلنا أن الفعل حيث ما وجد كأن  
محور نواة اخبارية تستكون في أبسط الأحوال منه ومن السند وقلنا كذلك  
ان الوظائف الاساسية للفعل هما : إما أن يكون مخبراً ، وإما أن يكون  
مخبراً ، وعليه فالحديث في عطف وظيفة المخبر الفعلي على المخبر الفعلي ،  
يتم من ضرورة من حيث التركيب عطف الجمل ، وهو ما سنتعرض له بالتفصيل  
والتحليل في باب الروابط ان شاء الله ، لكن عطف المخبروات الفعلية بعضها  
على بعض يسبق أمر ممكن في جميلات الشرط أو في جميلات جواب الشرط  
أو في الجميلات التي لا تدخل في علاقة أولية مع المخبر الرئيس . بالنسبة  
لجملة الشرط وجملة جواب الشرط نقدم هذا المثال :

إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا .  
 فيسبح بحمد ربك وأسْتَغْفِرُهُ أنه كان توابا . (آ-1، 2 النصر 110)  
 وانظر أيضا إلى قوله تعالى :

فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنبِئْهُ مِنَّا سُورَى .  
 (آ-5، 6 الليل 96)

أما تكرار المخبر الاسمي بالمعطف فهو أمر متواتر ومثاله :  
 أما الحياة الدنيا لصيب ولهبو وزينة وتذناخر بيبكيم وتكاثر فسي  
الأموال وألا ولاد . (آ-20 الحديد 57)

وقد يرد تكرار المخبر الفعلي وتكرار الاسمي بواسطة المعطف في نفس  
 الآية . أنظر هذا المثال :

أما الحياة الدنيا لصيب ولهبو وان توهمنا وتتسقرا يوئكم أجوركم  
 ولا يسألكم أموالكم . (آ-36 محمد 47)

بعد هذا التوضيح نلاحظ أن تكرار المخبر الفعلي بالمعطف فسي  
 القول المنفسي أمر ممكن ويترتب على ذلك أنه في حال اقتران الفصل  
 الأول بوحدة نفي فان وحدة النفي هذه تسكور جبرا مع الفعل المعطوف  
 مثال ذلك :

فلا صدق ولا صلي . (آ-31 القيامة 75)

أما : لا تبقسى ولا تذر (آ-23 المدثر 74) أو : لم يلد ولم يولد (آ 3 الا خلاص 112)  
 فمذه أمثلة تتوالى فيها الأفعال في وظيفة المخبر دون أن تتوسطها وحدة  
 أخرى فقط وسواء أكانت على هذا الوجه من التركيب أم انه توسط الفعلين  
 بواسطة أو كفية كما هو الحال في المطالين التاليمين :

لا تخاف دركا ولا تخشى (آ 77 طه 20) و : لا يموت فيها ولا يحيى .  
 (آ-13 الأعلى 87)

فإن الأمر يستدعي كثيراً من الحيلة أثناء التحليل ويستوجب الرجوع إلى السياق للوصول إلى القصد المودع في التركيب ، فصيغة "أحد" مثلا في صيغة الإخلاص تستغني في الوالد والولد مما وبالضرورة . والحاصل من هذا أن الفعل إذا كان في صيغة "فعل" وكان مبهوقاً بقرينة النسب "لا" فإنه لا يبني عليه قول البتة مثل : "لا صدق" . . . لأن هذا لم يسمع عن العرب ، ولا وجود له في القرآن الكريم .

بما أننا عرفنا المصطف بأنه المحادلة الوظيفية بين عنصرين فإنه ان طلب منا البرهنة على ذلك توجب علينا أن نصيد كل ما صنفناه من وظائف مقدمين أمكانية المصطف فيها ، وهذا لا شك يستل كاهل القارىء ، وعليه فالأمر يستدعي في ما يلي نماذج مختصرة قدر الامكان لهذه الظاهرة ، فبعد ما بيننا مصطف المخبر الفعلي على المخبر الفعلي والمخبر الاسمي على المخبر الاسمي نقدم مثالا لمصطف السند على السند :

وَأَذِي قَوْلِ الْمُنَافِقِينَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ . . . (آء 12 الأءاب 33)

ف "الذين في قلوبهم مرض" اسم مبهوم مع صلته له نفس وظيفة "المنافقون" . ومثال البأسطة الأولية يظهر في قوله جل وعلا :

أَنَا أَطْعَمْتُ سَادَتَكُمْ وَكُرَاهِي . (آء 67 الأءاب 33)

ذلك في حال الأثبات والتأكيد ، أما في حال النسب فمثاله :

فَلَا يَخَافُ ظِلْمًا وَلَا ضِيْمًا . (آء 112 طه 20)

وعن مصطف المكتفيات نعرض هذا المثال :

فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقِيُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ . (آء 103 النساء 04)

وفي مثال آخر طريق تتعلق فيه وحدات كثيرة بالوحدتين المكتفيتين المحطوف ، عليها والمعدلوقة تقدم هذا النموذج :

اني رسول الله اليكم مصدقاً لما بين يدي من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد . (آ... 06 الصف 61)  
أما عن الكفيات فتقدم مثالين : مثال بسيط ويمكن أن يأتي على هذا الوجه :

فقال لها وللأرض ايتييا طوطا أو كوما . (آ... 12 فصلت 41)  
كما يمكن أن يأتي على هذا الوجه الآخر :

وعليها وعلى الفلك تحملون . (آ... 22 المؤمنون 23)  
أما مثال الحطف الذي فيه تركيب فهو :

رب اغفر لي ولوالدي وللمن دخل بيتي يومئذ . (آ... 28 نوح 71)  
أو: وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون حجاباً مستورا . (آ... 45 الاسراء 17)

ومن الوظائف غير الأولية اخترنا هذا المثال الرائع، فتصبح علاقته وتأمل أبعاده :

"فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة وما رزقناهم يمشقون ، والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون". (آ... 2، 3، 4 البقرة 02)  
فالمخيبات فيه تتوالى وتتنوع فيه الباسطات وفيها ما يتقدم وفيها ما يتأخر كما تتعدد فيه الأسماء المبهمة (الذين وما) فتلطف بعضها على بعض في نسق عجيب للأصول والفروع .

#### ب- المسألة الثانية :

تتعلق المسألة الثانية بمحاي خاصة بكل أداة من أدوات الحطف . وإنما قد تحدثنا عن الحطف " بالواو" ، واعتبرنا فيه الوظيفة أساساً ، ولم نبحت

تفاصيل المعنى فيه فأقمنا التحليل على معنى الجمع والاشتراك الخالب فسي  
 "الواو" كأداة عطف وأهملنا ما يحتمله الكلام من معاني الترتيب\* وعكس  
 الترتيب\*، وكذلك ستفصل ببقية أدوات العطف. "فالفاء" معناه الترتيب  
 والتصقيب و"ثم" تفيد التراخي، أما "أو" فتجلب لأحد الشيئين أو  
 الأشياء وتفيد بعد الطلب الأباحة أو التخيسر وبعد الخبر الشك أو التشكيك  
 وأخيراً تنفرد "أم" بالتحسين لكونها تأتي في قول فيه معنى التسوية،  
 ويسبقها فيه على الدوام استيفهام قريبته "الهمزة".

بعد هذا نقدم عرضاً سريعاً لأهمثلة ببقية أدوات العطف ونبدأ "بالفاء"  
 (المتوحشة) وهي أقل تواتراً من "الواو" (المتوحشة).  
 — في — للفاء تقدم مثالين، يتعلق الأول بحطف اسم مبهم ويتعلق  
 الثاني بحطف أسماء الفاعلين:

ان الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ما بحوضه فما فوقها. (آ 26 البقرة 02)  
 و: ثم انكم أيها الضالون المكذبون لا تكلون من شجر من زقوم فما لوون منه  
 البطسون فشاربون عليه من الحميم فشاربون شرب الميم. (آ 51، 55 الواقعة  
 56).

ثم ومثالها:

فإذا خلقتكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضخة . . .  
 أو وامثلتها؛ (آ 05 الحج 22)

للشك: وإنما أو ايساكم لعلى هدى، (آ 24 سبأ 34)  
 وللتخيسر والأباحة:

\* مثل: إذا زلزلت الأرض زلزالها وأخرجت الأرض أثقالها وقال الانسان  
 ما لها (آ 1، 2، 3، الزلزلة، 99).

\* ومثل: ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا. (آ 24 الجاثية 45).

" ليس على الأعمى حرج . . . ولا على أنففسكم أن تأكلوا من بيوتكم  
 أو بيوت آبائكم أو بيوت أمهاتكم أو بيوت أخوانكم أو بيوت أخواتكم  
 أو بيوت أعمامكم أو بيوت عماتكم أو بيوت أخوانكم أو بيوت خالاتكم  
 أو ما ملكتم مفاتحه أو صديقكم ، ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعاً  
 أو أشتاباً . . . (آ-61 النور 24 )

وللتنويح : فهي كالحجارة أو أشد قسوة . (آ-74 البقرة 02 )  
 وللضميل : لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى (آ 111 البقرة 2)  
 أم وأمثها وهي لا ترد إلا على شكل دال منقطع : " . . . أم " .  
 أن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرتهم لا يؤمنون .  
 (آ-06 البقرة 02 )

كذلك : أُرَبَاب متفرقون خير أم الله الواحد القهار . (آ-39 يوسف 12)

الملاحظ أن المثال الأول يحتوي على ضرب من التركيب غير بسيط وذلك  
 لأن الذي يورد بعد الجزء الثاني من الدال المنقطع : " . . . أم " يمكن أن  
 يكون قولاً تاماً مبنى ومعنى : " لم تنذرتهم " وهو مقابل لـ : " أنذرتهم " .  
 ولكن المشكلة تكمن في الاستحالة التين التاليتين . لا الفعل الأول يمكنه  
 - دون قرينة الاستفهام - أن يكون مركزاً لقول وحده ولا الفعل الثاني  
 يستطيع أن يستقطب علاقات كل الوحدات الواردة في القول ، وإن هذا  
 الذي نقول به بالنسبة للقول الفعلي لينطبق تماماً على القول الاسمي (أناسو  
 المثال الثاني) فإنيك أن لم تدخل عنصراً مساعداً كاللتفخيم مثلا (وهو  
 أبسطها) في جزء التركيب الوارد بعد أم : " الله الواحد القهار فسـ . . . أن  
 التركيب إن يكون له معنى . وعلى هذا فإن تركيب هذا الضرب من الأقوال  
 ينبغي أن نعتبر فيه أمرين أساسيين : الدال المنقطع " . . . أم " والوحدة  
 الدالة على التسوية أو ما في معناها ، لأن الذي قلنا به من تحليل بالنسبة



للمثال الثاني انما هو اجتهاد ملّا أوجبه نوع التركيب ، لأن الأصل في هذا الضرب من البناء المفاضلة بين أمرين في قول اسمي ، وحتى يكون القارىء على بيعة من هذا الأمر فليظنر المثال التالي ، فإن الاسم فيه يرد منفرداً بحد "أم" :  
 أأنتم أشد خلقاً أم السماء . (آ-27 اللازعات 79)

ويبقى نوع ثالث من التركيب يقع فيه عطف الاسمي على الفعلي بـ "أم" وذلك في مثل قوله تعالى :

أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون . (آ-64 الواقعة 56)

وكذلك في : سواء عليكم أذعوتهم أم أنتم صامتون . (آ-3 19 الاعراف 07)

فالأمر في هاذين المثالين يختلف لأن التقابل يتم بين حدثين : أنتم تزرعونه / نحن الزارعون و : دعوتهم / أنتم صامتون .

وأهم شئ في العطف كوسيلة لبسط القول هو أن وحدات العطف فيه تتعدد وتتفرع في القول الواحد فتستظافر على إعطاء المعنى ما يستحقه أو ما يستوجبها أو ما يزيله من تسييق وأشراك وتزئيم وتعليق وغيره من المعاني . أنظر مثلاً الى وحدتي "الواو" و "الفاء" في قوله جلّ وعلا :  
 سبح اسم ربك الأعلى الذي خلق فسوى وألذى قدر فمدى وألذى  
 أخرج المرعى فجعله غثاه أحمرى . (آ-01 - 05 الأعلى 27)  
 فكل هذه المعطوفات وأزدة في باسلمات غير أولية ذلك لأن "الأعلى" صفة للرب (ربك في الآية) . و "الذى خلق" أيضاً صفة للرب (بدل من "الأعلى") و "سوى" عطف نسق بالفاء وهكذا وبالبيان .

## 2 - مطّيف الجمل

أما بالحديث عن المطّيف كما حدى طويقتي بسط القول لكون قد وقفنا عند أهم أنواع العلاقات التي يمكن أن تربط بين العناصر داخل القول الواحد ، ولكننا لم نستوفها ، ومن جهة أخرى لنا بتحديد الوظيفة التي تقوم بها وحدات المطّيف قد تمكنا من ضبط مقومات الجملة فسياسي القرآن الكريم وحصر جميع التواميس التي تتحكم في الأغلب الفالسيب من ضروب التراكيب التي تقوم عليها الجملة ، ولعله بعد هذا الشوط من التحليلات التي قلنا به في دراستنا هذه يكون من المفيد أن نقارن بين مفهومي الجملة والقول ، فالجملة هي مجموع الوحدات اللسانية التي تتعلق بمخر فرد أو مخبرات معطوثة ، وأما القول فهو كل جزء من مدرج الكلام يتوسط السقطاعين لاجميين ، أما عن الوقف (في القرآن الكريم ، أو السكوت في كلام البشر) وأما عن حركية دورة التخاطب (س) مخاطب (بي) مخاطب (=) س ، وخاصية هذا الجزء من مدرج الكلام هو أنه لم يحدد بعد أولم ينقسم إلى جمل ، وبعبارة أخرى أن القول هو الذي يشمل الجمل وهو الجامع لها .

وإذا كان ذلك كذلك فإنه بقي لنا أن نبين كيف يتم عطف الجمل بعضها على بعض ، وأول ما يسترعي الانتباه في هذا المسأله هو أن وحدات العطف التي تعد متصلة وحدة بوحدة أخرى وعلاقتها بها باعتبارها نسخة مطابقة لها ، هي نفسها التي تقوم بعطف الجمل ، والجمل كما هو معروف تسبني العلاقات فيها أما على مخر فعل وأما على مخر اسم ، وعطف الجمل سيكون أذن مهدئيا باعتبار المحورية الاسمية أو المحورية الفعلية ، ثم أنه بالنسبة للجمل الفعلية ستراعى أساسا صيغتا الفعلين المركزيين ،

غير أن السؤال عن امكانية عطف الاسمي على الفعلي مثلاً يبقى قائماً وكذلك الشأن بالنظر الى عطف المنقطع على غير المنقطع . وفي ما يلي نسقدم أمثلة على هذا التنوع في ظاهرة عطف الجمل بمختلف أدوات العطف .

### أ - عطف الجمل الاسمية :

أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون . (آ... 05 البقرة 02)  
 أولئك الذين كفروا بربهم وأولئك الأغلال في أعناقهم . (آ... 5 الرعد 13)  
 ان هذه امتمكم أمة واحدة وأنا ربكم . (آ... 21 الانبياء 21)  
 ان هذا كان لكم جزاءً وكان سعيكم مشكوراً . (آ... 22 الاسان 76)

في هذه الجمل الاسمية المعطوفة نذكر بالامكانيات المختلفة لتكوين الجملة الاسمية بتنوع السند فيها والمخير . ويبرز من خلال هذا انه مهما كان نوع السند ومهما كان نوع المخير الاسمي : اسم متصرف باللام أو بالاضافة الى ضمير متصل أو اسم علم فالمهم هو الوظيفة ، أنظر الى هذا المثال الطريف :

أنا يوسف وهذا أخي . (آ... 90 يوسف 12)

وتمن أيضاً في الأمثلة السابقة ادراج التوكيد تارة في الجملة الأولى وتارة في الجملة الثانية اما بالقرينة " ان " واما بالضمير المنفصل " هم " ، وتمن أيضاً ادراج قرينة الزمان " كان " فهي تنصدر الجملة الاسمية أحياناً وهذا هو الغالب كما أنها تتوسط الضميرين الأساسيين للجملة الاسمية : السند والمخير وفي مثلنا تصدرت الجملة قرينة التوكيد : ان هذا كان لكم جزاءً .

### ب - العطف الفعلي :

اننا ركزنا على عطف الجمل الاسمية فيهما بينما بـ " الراو " لأن " الراو " أكثر تواتراً من غيرها ففي ذلك تعد أم الباء ، وبناءً على هذا فاننا سنستخدم

أصلاً في صدادف الجمل النحلية في ما بينهما . وصدادف الجمل الفعلية أمسور متواتر أيضاً ستركز فيه على الأهم، ذلك لأن المجال فيه فسيح أن نحسن اعتبرنا ضرب الفعل في تصديده ولزومه وفي تنوع صيغته وكذلك إذا اعتبرنا مختلف معاني الجمل من اثبات ونفي وأمر وتوكيد وشوط وهلم جرا . وسلكت في بتقديم بعض الأمثلة فقط لتجسسي ظاهرة عطف الجملة الفعلية :

- ربنا لا تحملنا ما لا طاقة لنا به وراف عنا واغفر لنا وارحمنا . (آء 286 البقرة 02)  
 — وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون . . . وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا ألو من كما آمن السفهاء . . . وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم .  
 (آء 11—14 البقرة 02)  
 ثم: أياك نعبد وأياك نستعين . (آء 05 الفاتحة 01)

هذا الذي قدمناه من تطابق بين صيغتي الفعل (سواء صيغة الفعل الذي لم يسم فاعله أو صيغة فعل أو صيغة يفعل أو صيغة افعل) ، يعد أمسور عادياً وهو الخالب ، ولكن الحطيف قد ورد في القرآن الكريم بوجوه استرعت انتباهنا ، فسجلنا ما ، إليك منها هذه الأمثلة :

- أن شاء جميل لكم خيرا من ذلك جنات تجري من تحتها الأنهار ويجعل لكم قصوراً . (آء 10 الفرقان 25)  
 — ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة . (آء 68 الحج 22)  
 — والله الذي أرسل الرياح فتثير سحابا فسقدها إلى بلد ميت فأحييناه به الأرض . . . (آء 09 فاطر 35)

لم نضم هذه الأمثلة الخالف " بالواو " وحده ، وإنما ضمت " الفاء " أيضاً لأن المعنى اتقننا ما ، وبما أنه سبق الحديث عن معاني أدوات الحطيف ، فسلكت في هنا بذكر بعض الأمثلة المتعلقة بمطف الجمل بالأدوات الأخرى .

... أَلِهْم أَرْجُل يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لِهْم أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لِهْم أَعْيُنٌ يَبْصُرُونَ بِهَا أَمْ لِهْم آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا . . . (آ-135 الأعراف 07)  
 ... وَيَحْذِبُ الْمُنَافِقِينَ أَنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ . . . (آ-24 الأحزاب 33))

ومن عطف الجمل الفعلية على الجمل الفعلية وعطف الجمل الاسمية على الجمل الاسمية لتنتقل الى عطف الجملة الفعلية على الجملة الاسمية فلنذكر هذا المثال :

منهم أمة مقتتة وكثير منهم ساء ما يحملون . (آ-66 المائدة 05)  
 ثم من عطف الجملة الاسمية على الجملة الفعلية تقدم هذا المثال :  
 فيشولاه بأسحاق ومن وراءه أسحاق يحقوب . (آ-71 هود 11)  
 ومن هذا المنسوب الأخير نذكر أن الجملة الاسمية قد تنقترن بشبهه  
 الفعل الدال على الزمان مثل :  
 وأقم وجهك للدين حديفة ولا تكونن من المشركين . (آ-105 يونس 10)

3 - ر وابط الجمل

بمطيف الجمل يتضح جيداً مفهوم بسط القول ، ولكن المطيف وحده مهماً قدم من امكانيات عريضة متنوعة مثلما بيّناً فانه لا يغطي كسل امكانيات بسط القول في القرآن الكريم وفي لغة العرب . فمتى شئنا الا لعام بكل الوسائل التركيبية التي تمكن المتكلم من التوسع في الكلام في القول الواحد ، كان لزاماً علينا أن نتجاوز وسيلتي التعلق والمطف (اللتين تم الحديث عنهما) الى ما يسمى بالربط . فالرابط هو عناصر تركيبية وظيفتها مزدوجة ، هي قاسمة جامعة تقسم بالقول الى جمل واضحة المعالم وتجمع في ذات الآن بين تلك الجمل ليكتمل القول . فهي اذن بمثابة المفاصل في القول . ولهمذه الوحدات الابدائية معاني دقيقة واضحة هي : الاستثناء ، الاستدراك والحال والاضراب والاستثناء ف ، وسلسوق أمثلتها مع تبيان تراكيبيها كما أوردنا معانيها على التوالي :

أ - الاستثناء : ويفسّد في هذا الباب التخصيص بعد التعميم

ويقع التخصيص بجملة متكاملة التركيب ، كما يتم التعميم بجملة يمكن أن تقوم بذاتها معنى ومبنى كجملة التخصيص ولكنه يحصل الربط بين الجملتين بأداة الاستثناء : "إلا" مثل :

فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا ابليس أبى أن يكون مع الساجدين .  
(آل الحجر 15).

فمتى أستقطنا الأداة "إلا" ونظرنا الى الجملتين وجدنا كلتا الجملتين تستقل بذاتها ، ذلك ان محور الجملة الأولى : "سجد" به تتصل كسلسلة الوحدات الأخرى ، وأن النواة الاخبارية في الجملة الثانية هو : "ابليس أبى" ، اليه تنضم بقية الوحدات في الجملة الثانية ، والملاحظ في هذا المثال

أن الفعلين مختلفان ، وكذلك الشأن بالنسبة للسندين . ومعلوم أن جملة التخصيص التي تربطها الوحدة الاستثنائية "الأ" بالجملة المتقدمة

عليها قد ترد بوجوه تركيبية مختلفة ، فتأمل تركيباتها في ما يأتي :

ـ ابليس لم يكن من الساجدين . (آ. 11 الأعراف 07)

ـ ابليس قال أسجد لمن خلقت طيناً . (آ. 61 الاسراء 17)

ـ ابليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه . (آ. 05 الكهف 12)

ـ ابليس أبى واستكبر وكان من الكافرين . (آ. 74 ص 33)

وقد وردت جملة التخصيص بضروب أخرى من التراكيب مغايرة لتلك التي قدمنا نذكر منها ما ذين المثالين فتأملهما :

انا أرسلنا نوحا الى قوم مجرمين الا آل لوط انا لم نجوهم اجمعين

الا امرأته انها كانت من الظالمين . (آ. 60 الحجر 15)

ثم : است عليهم بمسيطر الا من تولى وكفر فيحذبه الله العذاب الاكبر . (آ. 22 ، 23 ، الشاشية 38)

تميزت الجملة التخصيضية في المثال الأول بالتوكيد ونصدها في المثال الثاني اسم مبهم مع صلته .

ب ـ الاستدراك : كيفية في التعبير يلحق بما ما فات من القول وسيق أثناء الكلام لتصحيحه وتصويبه لبلوغ القصد ، وعليه فان آخر القول تابع لاوله . هذا من حيث المعنى ، ومن حيث المعنى فان الجملة الثانية ترتبط بواسطة وحدة الاستدراك بالجملة الاولى . ووحدة الاستدراك هذه تأتي على وجوه هي : " لكن " خفيفة و " ولكن " خفيفة أيضا و " ولكن " ثقيلة . وبما أننا ندرس ما يربط جملة بجملة أخرى فاننا نقول انه قد تأتي الجملة الثانية مساندة للجملة الاولى (نفسية ≠ اثبات أو اثبات ≠ نفسي) كما يمكن أن تأتي على صورة واحدة ، هذا والله قد سرد مؤشرات في

الجملة الثانية تدل على علاقتها بالجملة الأولى ، ولكنها في ما سيأتي من  
 الأمثلة سنركز أساساً على أحد وجوه وحدة الربط : " لكن " فتمن الأمثلة :  
 - فأنهم لا يكذبون ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون . (آء 33 الأأنام 6)  
 - وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفرأ . (آء 102 البقرة 02)

هذه " وكن " المستقلة بدسفي في الجملة الأولى وأثبتت في الجملة الثانية ،  
 وأليك عكس ذلك في ما يلي :

أن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشعرون . (آء 243 البقرة 02)  
 الملاحظة أن " ولكن " الدسقية تأتلف مع الاسم وتتوافق معه بخصلاف  
 و " لكن " الخفيفة فأبها دائماً تأتلف مع الفعل وتتوافق معه ، أنظر  
 الأمثلة :

لن ترأني ولكن أنظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف ترأني .  
 (آء 143 الأعراف 07)

فأبها لا تمنى الأَبصار ولكن تمنى القلوب التي في الصدور . (آء 46 الحج 22)  
 وأوشكنا لا آتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لا ملأن جهنم من  
 الجنة والناس أجمعين . (آء 13 السجدة 33)

آخر وجوه وحدة الاستدراك هي : " لكن " الخفيفة وهي تأتلف مع الاسم  
 وتتوافق معه ، أنظر الأمثلة :

لا يشركك فقلوب الذين كفروا في البلاد ، مآع قلبيل ثم مأهم جهنم  
 وبئس المهاد ، لكن الذين اتسقا ربهم لهم جنات تجري من تحتها  
 الأنهار خالدين فيها نزلا من عند الله . (آء آل عمران 03)

وكذلك : أسمع بهم وأبصر يوم يأتوننا لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين .  
 (آء 38 مريم 19) .

ج - الحال : من بين روابط الجمل نذكر " الواو " المدرجة للجملة الدالة على  
 الحاز . أنظر الأمثلة التالية ، وهي تحتوي على جمل أسبوبة وأخرى فعلية بمعالس  
 مختلفة : أثبات ونسفي وتوكيد .



- فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون . (آ-22 البقرة 02)
- أنامرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب . (آ-44 البقرة 02)
- كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقا من المؤمنين لكارهون . (آ-05 الانفال 08)
- ولا تبashروهم وأنتم فكفون في المساجد . (آ-187 البقرة 02)
- ولا تيمموا الخبيث منه تلقفون ولستم بأخذيه . (آ-267 البقرة 02)
- قال أوحى ولم يوح اليه شيء . (آ-3 الانعام 06)

د- الاضراب : هو الاعراض والرجوع عن الأول حتى يصير الذي ذكر من قبل بمنزلة الذي لم يذكر، وأن شئت قلت الأضرب هو ترك ما ذكر وبطلانه، وأداة الأضرب هي "بل" وتربط الجمل الاسمي والفعلية على السواء بجمل أخرى. أنظر الأمثلة التالية :

- أم يقولون به جنة بل جاءهم بالحق . (آ-70 المؤمنون 23)
- أم يقولون افتراه بل هو الحق من ربك . (آ-3 السجدة 32)
- ومما تدفرز به هذه الرابطة هو إمكانية تكرارها في القول الواحد فتتلاحق الجمل بواسطة فتتخذ شكلا تصاعديا ينتهي إلى نقطة فيها يتبلور المسمى انظر هذا المثال :

وما يشعرون أيا ن يبعثون بل ادارك علمهم في الآخرة بل هم في شك منها بل هم منها عمون . (آ-65-66 النمل 27)

هـ- الاستئناف : من أدوات الربط "الواو" التي للاستئناف، ذلك لأن المسمى في الجملة التي تسبق "الواو" مكتمل وأن معنى الجملة التي تلي الوار منقطع فالجملة الآخرة منقطعة عن الجملة الأولى و "الواو" رابطة شكلية فتعصن قوله تعالى :

— يا أيها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من  
 تراب ثم من لطيفة ثم من علققة ثم من مضغة مخلقة  
 وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الأرحام ما نشاء  
 إلى أجل مسمى . (آء. الحج 22 )

— وما كان للنفس أن تؤمن إلا بأذن الله ويجعل الرجس عيسى  
 الذين لا يحقلون . (آء. 100 يونس 10 )

ان العتوب قد تستألف " بالفاء " كما تستألف " بالواو "  
 مثال ذلك :

وما يعلمان من أحد حتى يقولوا انما نحن فتنة فلا تكفروا  
 فيتعلمون منها ما يفرقون به بين المرء وزوجه .  
 (آء. البقرة 02 )

— فلما آتاهما صالحا جعلا له شركا فيما آتاهما فتعالى الله  
 عما يشركون . (آء. الأعراف 07 ) .

ان أهم ما وصلنا اليه في هذه الدراسة هو ضرورة الفصل بين ما هو لساني بحيث يمكن أخضاعه لتحليل علمي وفق منهج محدد وهو ما كان في واقع الحال أمر مدار انتفالاتنا ، وما هو لساني ولكنه يحتاج الى غير اللساني ليدخل في وظيفة اللسان الرئيسية : التخليج . وهذا الصنف الثاني يتوزع الى قسمين : عناصر غير تركيبية ( عبارات جامدة ) لم يخضعها للتحليل ، وأساليب جارية في معاملات البشر أثناء التخاطب كالأمور والنهسي والدعاء والطلب والاستفهام .

ان تحليلنا لمدونة القرآن الكريم وفق المنهج الوظيفي مكنتنا من تحديد مفهومات القول ومكوناته ومن تحديد أقسام الكلام واكتلاقاتها . واننا نعتبر أن ما عرضناه من أقسام جديد بامعان النظر لأنه يكشف عن حقائق علمية طالما كسبت عنها الألبصار أو زافت ، فخابت عنها أسرارها فسيء علاجها ولم يقتبس فيها إلا ما لا غنى فيه ولا جدوى .

في معالجةنا للأقوال فرضت علينا المنهجية التربوية ومبدأ التحليل السلمية أن نبدأ بأقل ما يمكن أن يتم به التركيب فوقفنا عدد الأقوال الدنيا ، وتبين لنا أن القول الأدنى يتألف من وحدتين على الأقل : أحدهما هي مركز التركيب الذي يده وعمله تنبني العلاقات ، كما تبين لنا أن مركز القول التركيبي قد يكون "اسم" وقد يكون "فعل" . وبهذا قسمت الأقوال الى اسمية وأدوية فعلية ، فالاسمية ما أبدت على الأسماء وحدها أو ما خلا عنها الفعل ، والفعلية ما أبدت على فعل وان تأخر موضعه .

هذا وجه من الحقيقة ، أما الواقع المتشعب ، فقد جارنا تحليله بناء على هذا المبدأ البسيط وعلى مبدأ التدرج في التركيب ، فكان أن بين لنا التحليل وجود قول اسمي يتجاوز عدد وحداته وحدتي المرأة الاخبارية ، غير أن هذا القول

الاسمي يتميز بكون مخبره من قسم أسماء الفاعلين والمفعولين . أما الأُقوال الفعلية المكوّنة من ثلاث وحدات فملها الاختياري ومنها الضروري ، ومـورد الأُمر فيها إلى محايي الأفعال . وليس تركيب الأُقوال الفعلية رباعية الوحدات بمختلف عن الأُقوال ثلاثية الوحدات .

قد يدعي مدّع أن هذا كلّه معروف ، والحق أن المسائل التي تقـام على التلميح والوثائق التي تدل على تجميع الأُشـنات المتفرعات لا توازن عند الحاقل بالمسائل الصريحة التي يتوصل إليها بالاعتماد على المنهج الدقيق .

من الجديد الجدير بالاهتمام الذي توصلنا إليه بعد التحليل جملة من المسائل نذكر منها :

1- التفريق بين ضروب الأفعال وضروب الأساق الفعلية ، والتفريق أيضا بين الباسطات البساط والباسطات المسقية ، وهو أمر توجهت إليه بالنظر ثلثة قليلة من الحاجة القدامى ولكن أدوات تحليلهم لم تسفك ما أفلق منه إلا جزئيا فبقى غامضا ، ففصلنا نسيه القول ووضحناه بحيث لم يجد فيه أشكال يذكر .

2- أيضا من المسائل التي وفقنا في حلها اعتمادا على جهد تحديد المخبر في كل قول : التمييز بين الفعل وبين القريدة الفعلية . اننا لم نذكر جهد ابن السراج في الحد الذي جعله بين الأفعال وبين أشباه الأفعال ولكن علاجا للمسألة بالاعتماد على ما ورد في العديد من آي الذكور الحكيم ، أكثر دقة وجماعة .

3- الباسطات المكتسبات ، اننا لم ندر في مؤلفات الذين سبقونا بالكتابة في علم تراكيب اللسان العربي أولياته ما عدا ما كتبه أستاذنا

بلقايد محمد ، من تطرق إلى هذه المسألة بالوجه الذي تطرق إليه  
 الوظيفيون . فالإكتفاء مسألة مبدئية عندهم ، لاجئة عن دراسات عدة في ألسن  
 مختلفة ، قد تبين لنا أثناء دراستنا للقرآن الكريم أن الصربية لا تشذ عن هذا  
 الناموس العام على الرغم من أنها من فصيلة مخايسرة للألسن التي «طبق عليها  
 المنهج الوظيفي» . وأن الذي قلناه عن المكثفات نقوله عن الكفيات ، فالذي  
 تطرقوا إلى بعض "حروف الجر" في الصربية لم يروا فيها إلا عملها في ما  
 بعدها وما دلت عليه من معاني طبعها ولم ينتبهوا إلى حقيقة الوظيفة المزروعة  
 التي تقوم بها الضيفات : أدراج وحدات الوحدات التي تليها في القول ثم  
 تكميلها وإيصالها من التمثل بين عناصر القول الأخرى وهذا واقع لسانی  
 طريف أرى بالاهتمام ، تأكد وأنجلي أثناء تحليلنا للقرآن الكريم .

4 - مما أفحص إليه تطبيق المنهج الوظيفي معرفة علاقة كل عنصر  
 بأحد العناصر الأساسية للقول بحيث يمكن أن نشبه الأقوال بالأشجار شري  
 مختلف الأعمار ، فالقول الأدي كالشجرة ذات الساق التي لا أغصان لها .  
 ولكن هذه الصورة المجردة للقول والشجرة هي واقع أو واقع بداية ، فالساق  
 هي النواة الإخبارية (المخبر والسند) وكل منهما يمكن أن تتصل به وحدات  
 تعدها وحدات أخرى تطول وتقصر أو تتصلق بها وحدات من بعدها وحدات  
 حالها حال أغصان الأغصان ، وكل تكسوه الفروع . وقد حددنا جيداً  
 ضربي البسيط وضرباً فيهما الأمثال . إننا عمدنا إلى هذا التشبيه السدي  
 أملاه علينا التحليل لأن الذكوالحكيم ، وإننا نسق/ لم نلم به على الرغم من أننا  
 فصلنا القول كما ذكرنا في جميع ما توفره أمكانيات البسيط ، فتحدثنا عن  
 المحلقات وعن الوظائف الفرعية وعن الموصلات الجميلة والمحلقات الموضوعية  
 للأسماء والمخصصات المعجمية ، كما تحدثنا عن علاقات الأسمي بالنواة الاسمية

وعلاقات الاسمي بالنواة الفلمسية وعلاقات الجميلة ومكوناتها بالمخبر الفلمسي كما تحدثنا عن الحطف وعن الربط .

5 - أننا أثناء تحليلنا لمدونة القرآن الكريم قد اهتمدينا الى التمييز بين وظيفتي الاسم المبهم والموصل في الوحدة ، " الذى " وهم أمر لم يقدم فسيه شرح واف ولا اختير له مصطلح يجلي عنه الغموض في الدراسات التي سبقتنا ، كما أننا نبيها أن بعض الوحدات قد تقوم بوظائف عدة وام نقتصر كثيرا على التذكير بما تحمل من معاني ، من هذه الوحدات نخص بالذكر : " الأ " فتند تكون مسديفا وقد تكون معلقا وقد تكون أيضا رابطا .

بالإضافة الى هذا نذكر أنه من الحكمة التفريق بين نوعين من القرائن : القرائن التي تحصل بوحدة معينة فتكون من الأسباب التي تدرجها في قسم معين من الأقسام وبين القرائن التي تحصل بمصنف معين من الجمل ، وإنما قد ذكرنا في الحالتين بمعاني هذه القرائن .

وأما المحتر أن دراسة التراكيب تقف عند انتهاء الجملة بمعناها الصريح أما ما تجاوز ذلك فانه يولجنا في دراسة النص ، وتلك دراسة أساسية أخرى ، ان كانت الانطلاقية فيها هي : دراسة الجملة إلا ان أسسها ومكوناتها وآفاقها مغايرة لدراسة علم التراكيب . أننا نقول هذا ليحلم القارى ان مسأ اقتطعناه ما ورد في معظم أمثلتنا أثناء العروض والتحليل كان السبب فيه حرصنا على حصر الظاهرة التركيبية التي كنا نريد إبرازها ، وقد حصل أن كوننا الأثلة لما احتوى عليه المثال الواحد من ظواهر تركيبية مختلفة . غير أننا ونحن ندرس امكانية البسط الثانية : الحطف ، وقفنا حائرين معجبين أمام ما يقدمه القرآن الكريم من نماذج لطيفة طريفة تتصل فيها أجزاء التركيب الواحد أو التراكيب وتتناق فتقطع الألفاء أثناء تلاوتها

ولا تسقط صريح . اليك هذا النموذج منها حيث تتخيل الجملة الواحدة جملتان ،  
وقد سأولنا أن لفصل بين الوحدات المكونة له ونوزن للعلاقات بين وحداته  
بسهام ، وخذلود ، بغية توضيح وصل أجزائها وتدرج العلاقات فيها حتى  
تكون القول كله ، فتمعن هذا النموذج :

سارعوا الي

ب 1 لـ مفسرة  
2 من ربكم .

ب 1 و جلة  
2 عرضها السموات  
و

(جدة )

2 أعدت لـ

المستقين

ل الذين يفتقون

موصى في السراء

و الضراء

الكاضمين  
ل الخيمض

و الحافين من ل الناس

والله يستغيب المحسبيين

(4)

و

الذين

إذا فعلوا

فأحشنة

أو

ظلموا

أنفسهم

ذكروا

الله

ف

(1) استغفروا

لذنوبهم

ومن يغفرو الذنوب الا الله

و

من يستغفرو

الذنوب

الا

الله

(2) و

لم يصبوا على

ما

فعلوا

و

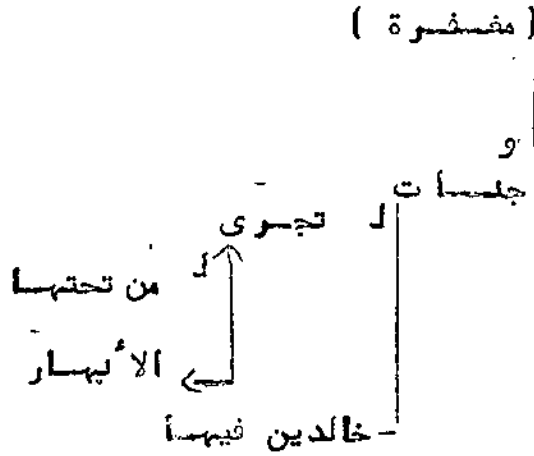
هم

يعلمون

(أولئك ) < جزاؤهم < مغفرة

من ربهم





ونعم أجر العاطلين .

ومجمل آيات هذا النموذج هي :

سارعوا إلى مشفرة من ربكم وجلسة عرضها السما وأت والأرض أعدت للمتقين  
الذين يمشقون في السراء والضراء والكاضمين الغيظ والعافين عن الناس  
والله يحب المحسنين والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا  
الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يشفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا  
وهم يعلمون أولئك جزاؤهم مشفرة من ربهم وجسأت تجوي من تحتها الأثير  
خالدين فيها ونعم أجر العاطلين . (آية 133 إلى 136 آل عمران 3)

ولئن كنا اعتبرنا - عبر دراستنا - أن التنظيم الحوي هو تدرج علاقات  
جميع عناصر القول حول المخبر فعل يمكننا أن نتحدث عن شيء مماثل يستقوم  
بنفس الدور بالنظر لترتيب النص، يقول الوظيفيون أن كل ما يوجد فسي  
الجملة يوجد في الخطاب، فالجملة في النص أو في الخطاب ليست معزولة  
تركيبيا . هذا أمر بارز وواضح في الحطيف الذي هو وسيلة تناظر وجمع،  
والى جانب الحطيف توجد وسيلة أخرى تركيبية، لا بد من اعتبارها في ملاحظة

الجملة بالجملة وهي الربط أيضا من الأدوات النحوية التي تسم العلاقات بين الجمل بأكثر عمق (1) حدث الفعل عند توالي الأفعال في النص دون رابطة، أنظر الآية 255 من سورة البقرة :

اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لِمَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ... (ب) الضائير: إذ أنها تحيل إلى ما كان ذكر أو تحيل إلى ما تم تحديده مسبقا انظر المثال السابق، وغيره كثير لا يحصى .

إلى جانب هذه الوسائل النحوية التي تمكن من ربط العلاقات بين الجمل والتي توفّر بالتالي تركيبها للنص وأصحا وتدرجا في مكوناته نذكر أيضا وسائل لسانية أخرى دون مستوى الأولى، تساعد على تأليف أجزاء النص وتلجج علاقات متينة واسعة بين الجمل التي يمكن أن يرتفع عددها كلما اقتضى الوضع أو السرد أو الشرح أو التليق ذلك:

من هذه الوسائل اللسانية نذكر على سبيل المثال: الاشتقاق، الذي هو وسيلة تصورية يسيرة دوره ظاهر في أحكام النص وتصنيفه، فالأشكال المختلفة لنفس المادة يمكن أن ترد بتواتر ملحوظ، ومن المادة الواحدة يكون الاسم ويكُون الفعل، والفعل، يأتي مجردا ويأتي مزيدا فيه والحكس صحيح، مثلا ورد في النموذج الذي قدمناه، انظر إلى: مشفرة، استفسر، غفر، أيضا من هذه الوسائل اللسانية نذكر اسم الإشارة "اولئك" ورد أيضا في النموذج الذي قدمناه، فمما يكون وسيلة ربط وتوسط بين الجمل كثيرة التواتر في القرآن الكريم . بهذه المحاولة أردنا أن نخرج على بعض الواقع التركيبي لنص القرآن الكريم ليحلل بقينا أن النص من القرآن الكريم أو السورة ليست جميعا للجمل دون علاقة بينها ولكنها كل متماسك منسجم تربط أجزاءه العناصر اللسانية ربطا وثيقا .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan Center of Thesis Deposit

إننا لم نتجنب فقط الخوض في هذا الحد الفاصل الواصل بين علم التراكيب وعلم الدلالة ولكننا أيضاً تجلبنا الحديث في تراكيب وأساليب يختص بها القرآن الكريم ، من ذلك :

التراكيب التي تبتدأ بها بعض السور مثل : ألم أو كميص ، وقد استخدم اصطلاح على تسميتها مفاتيح السور . ان كل ما نستطيع أن نقوله فيها هو أنها لم ترد في غير القرآن الكريم ، فلم تجر لا هي ولا تراكيب أمثالها على لسان العرب قبل نزول القرآن وبعد نزوله ، ففي خاصة به .

أيضاً عندما تطرقنا الى قضية القسم ، اعتبرنا أن القسم له تراكيب محددة جرت على ألسنة العرب ، ورد بعضها في القرآن ، واعتبرنا أن ما اختص به القرآن من قسم على الرغم من طول قائمته وامكانيات الاستبدال فيه يندرج في العبارات الجامدة لا أمور ، أولها أن القائمة على الرغم من طولها فهي محدودة .

ثانياً أن ما أقسم به الله سبحانه ، كالنجم والليل والقمر والشمس والضحى والنيازات والمعاديات أو والتين أو والسما ذات الجروج ، لا يمكن أن يقسم به أحد ، فهو اذن خاص بالقرآن الكريم ، فقد روي عن ابن حنبل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " فاذا حلف أحدكم فليحلف بالله أو ليصمت " كما روي عن الترمذي أيضاً : " من حلف بخير الله فقد كفر أو أشرك " .

ثالثاً : أن ما ابتدع من عبارات القسم ك : وحياتي ، وشرفي ، هي عبارات دخيلة وأهمية لم تطلق صدى لدى مستعطي اللسان العربي .

من المسائل التي تجلبنا الخوض فيها أيضاً ما يسمى بالالتفات أو نقل الكلام من أسلوب الى أسلوب ، سواء اكتمل القول أم لم يكتمل ، والحق ان الوجه الثالثي ألفيت للنظر فتأمل هذه النماذج :

- ويوم تسير الجبال وترى الأرض بارزة وحشروناهم فلم تغادر منهم أحدا .  
(آ- 47 الكهف 18) .
- أومن يتقى بوجهه سوء العذاب يوم القيامة وقيل للظالمين ما كنتم تكفرون .  
(آ- 24 الزمر 39) .
- يا أيها النبي <sup>لك</sup> أنا أحللتنا/أزواجك .. وامرأة مؤمنة أن ومجت نفسها للنبي إذا  
أراد النبي أن يستكحها خاصة لك من دون المؤمنين .  
(آ- 150 الأحزاب 33)

ان الالتفات أسلوب في التخاطب معروف عند العرب ، ولكن ماورد منه في القرآن الكريم خاص بالقرآن الكريم من أجل المقامات التي ورد فيها والمواضيع التي دار حولها . وعليه لنا اعتبارنا من التراكيب الخاصة بالقرآن الكريم ، وقد مسس الالتفات الجانب التركيبي كما حاولنا أن نبرزه للنظرين من خلال الأمثلة التي سبقت .

لنا بذكر هذه المسائل نريد أن نؤكد على أن النحو الجديد السدي قدما قائم على دراسة التراكيب المتواترة في القرآن الكريم ، المستعملة عند العرب أو القرية من استعمالاتهم حتى لا تكون حجة لبعض القوم لاعطائه صيغة مسسا خاصة وجعله بعيدا عن التناول والنظروشطويحه للاستعمال اليومي الحي في مختلف المستويات وطبقا لتدرج الكفاءات .

بعض المصطلحات الوظيفية

Datif (ve)	ال ايتساءه ( ذي )	-
Combina bilité	ال تسآلف	-
Combina ble(s)	موتسلف ، متآلف	-
Synchronique	آلسي	-
Commuta tion	استبدال	-
Expansion	بسط (فضلة )	-
Expansion(s)	باسطلة ، باسطات	-
Communication	تلبسغ	-
Structure(s)	بنية ، بنى	-
Inventaire	جورد ( جريدة )	-
Figé	جامد	-
Phrase	جملة	-
Proposition	جميلة	-
Champ	حقيل	-
Prédicat	مخير	-
Prédicatoïde	مخير	-
Discours	خطاب	-
Signe(s)(linguistique)	دليل (لساني) ، أدلة	-
Signe (prosodique)	دليل (تلفيزي / عروضي )	-
Signifiant(s)	دال - دوال	-
" " " discontinu	دال متقطع	-
Synchrétisme	" مشترك	-
Signifiant amalgamé	" ملضم	-
Signifiant à variantes	" ب وجوه	-

Signifié	مدلول	--
Corpus	مدونة	--
Connecteur(s)	رابط ، روابط	--
Ordre (des unités)	ترتيب (الوحدات)	--
Syntaxe	(علم) التركيب (لحو)	--
Syntagme	تركيب ، بناء ، لفظة	--
Syntagmatique	تركيبية	--
Diachronique	زمانية	--
Sujet	سلسل	--
Niveau	مستوى	--
Forme	شكل (صيغة)	--
Paradigmatique	تصوري	--
Linéarité	الصف	--
Mode	صيغة	--
Phonème(s)	صوت ، أصوات	--
-consonne(s)	صامت ، صوامت	--
-voyelle(s)	مصوت ، مصوتات	--
Lexical	معجمي (افرادي)	--
Lexème(s)	معجمية ، (وحدة) معجميات	--
Coordination	عطف	--
Rapport	علاقة	--
Subordination	تعليق ، تعليق	--
Subordonnant(s)	معلقات ، معلقات	--
Capule	عمود	--
Elément(s)	عنصر ، عناصر	--

Norme	مقياس	-
Pertinence	التفاضل	-
Pertinent (trait)	تفاضلي (صفة) تفاضلية	-
Modalité (s)	قريضة ، قرائن	-
Classe(s)	تقسيم ، أقسام	-
Sous-classe (s)	تقسيم ، تقسيمات	-
Articulation (première et deuxième)	التقطيع (الأول والثاني)	-
Segmentation	التقطيع	-
Enoncé(s)	قول ، أقوال	-
" " minimum	قول أدنى	-
Autonomie	الاكتفاء	-
Autonomisé(s)	كفية ، كفيات	-
Autonome (s)	مكتفي (بينة) مكفيات	-
Monème	كلمة (وحدة دالة)	-
Parole	ال كلام (اللفوظ...)	-
Langue(s)	لسان ، ألسن	-
Langage(s)	لغة ، لغات	-
Mot	لفظة	-
Distinctif	تمييزي	-
Synthème(s)	سباق ، أساق	-
Système	نظام	-
Morphème(s)	لحوية (وحدة) لحويات	-
Noyau	لبوة	-
Propositionnel (fonctionnel)	موصول ، موصلات	-
Fonction(s)	وظيفية ، وظائف	-

Phonologie	وظائف الأصوات (علم)	--
Objet	موضوع	--
Fonctionnel(s)prépositional(s)	وظائف ، وظيفيات ( أومضيف ، مضيفات )	--
Comptabilité	الموافقة ( التوافق )	--
Compatible(s)	موافقة ، موافقات	--



## فهرس المراجع

### أ - العربية

- القرآن الكريم : برواية ورش عن الامام نافع ، الجزائر ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع 1982 .
- برنامج القرآن الكريم ، تقنية التحليل الصرفي الآلي في معالجة نص القرآن الكريم بالكمبيوتر ، العالمية 1987 .
- ابن أبي الأصبغ : بديع القرآن ، ط 1 ، تحق حفي محمد شرف ، مصر مط الرسالة 1377 هـ ، 1957 م .
- ابن الأباري : الانصاف في مسائل الخلاف ، راجعه محمد محي الدين عبدالحميد ، بيروت ، دار الفكر ، د . ت .
- ابن جني : الخصائص ، ط 2 ، تحق محمد علي اللجار ، بيروت ، دار المدى 1372 هـ ، 1952 م .
- ابن الحاجب : كتاب الكافية في النحو ، شرح رضي الدين الاسترابادي ، بيروت ، دار الكتب العلمية 1310 هـ .
- ابن خالويه : الحجة في القراءات السبع ، ط 2 ، تحق عبدالخالق سالم مكرم ، القاهرة ، دار الشروق 1397 هـ ، 1977 م .
- ابن خالويه : كتاب اعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ، القاهرة دار الكتب المصرية 1360 هـ ، 1941 م .
- ابن السراج : الأصول في النحو ، ط 1 ، تحق عبدالحسن الفتلي ، بيروت مؤسسة الرسالة 1405 هـ ، 1985 م .
- ابن الشجري : الأمل في الشجرية ، بيروت ، دار المعرفة 1349 هـ .
- ابن عصفور : المقرب ، ط 1 ، تحق ، أحمد عبدالستار الجوارى ، وبالله الجمهوري ، بغداد ، مط . العائلي 1391 هـ ، 1971 م .
- ابن عقيل : شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، ط 14 ، مصر مط ، السعادة 1384 هـ ، 1964 م .

- ابن فارس : الصحاح في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها ، تحقق مصطفى الشويبي ، بيروت ، مؤسسة بدران للطباعة والنشر 1382 هـ ، 1963 م .
- ابن القطاع : كتاب الأفعال ، ط 1 ، بيروت ، عالم الكتب ، 1403 هـ ، 1983 م .
- ابن القيم الجوزية : بدائع الفوائد ، بيروت ، دار الفكر ، د . ت .
- ابن مضاء القوطي : كتاب الرد على اللحاة ، ط 2 ، تحقق شوقي ضيف ، مصر ، دار المعارف ، 1952 م .
- ابن هشام الأندلسي : أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، ط 6 ، تحقق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، 1980 م .
- ابن هشام الأندلسي : مخني اللبيب ، القاهرة ، دار إحياء الكتب العربية لعيسى البابي الحلبي ، د . ت .
- ابن يحيى : شوح المفصل ، بيروت ، عالم الكتب ، د . ت .
- أبو أوس إبراهيم الشحسان : الفعل في القرآن الكريم ، تحديده ولزومه ، الكوفة ، دار السلاسل للطباعة والنشر ، 1406 هـ ، 1986 م .
- أبو حيان الأندلسي : تفسير البحر المحيط ، ط 3 ، بيروت ، دار الفكر ، 1304 هـ ، 1983 م .
- الجرجاني عبدالقاهر : دلائل الإعجاز ، قرأه وعلق عليه : محمود محمد شاعر القاهرة ، مكتبة الخالجي ، 1404 هـ ، 1984 م .
- الأخصر سعيد بن مسعدة : معاني القرآن ، ط 1 ، تحقق عبدالأمير محمد أمين الررد ، بيروت ، عالم الكتب ، 1404 هـ ، 1984 م .
- دك الباب جعفر : الموجز في شوح دلائل الإعجاز في علم المعاني : ( نظرية الامام الجرجاني اللغوية وموقعها في علم اللغة العام الحديث ) ط 1 ، مطبعة الجليل ، دمشق ، 1460 هـ ، 1980 م .
- الدرويش محي الدين : اعراب القرآن الكريم وبيانه ، ط 2 ، 3 مج ، ( الأولى فقط ) دمشق - بيروت ، دار الرشيد ، 1403 هـ ، 1983 م .
- الروماني : كتاب معاني الحروف ، تحقق عبدالفتاح اسماعيل شلبي ، القاهرة ، دار النهضة مصر للطباعة والنشر ، 1978 م .

- الرازي فخر الدين : التفسير الكبير ، ط 3 ، بيروت دار احياء التراث العربي ، د . ت .
- الزجاج : اعراب القرآن ، تحقق . ابراهيم الأبياري ، القاهرة ، المطابع الأميرية ، 1322 هـ 1962 م .
- الزجاجي : الجمل ، ط 3 ، تحقق . ابن أبي شنب ، باريس ، كلكتسيك 1376 هـ 1956 م .
- الزجاجي : كتاب اللامات ، ط 2 ، تحقق . ملازن المبارك ، دمشق ، دار الفکر للطباعة والتوزيع والنشر ، 1405 هـ 1935 م .
- الزركشي : البرهان في علوم القرآن ، ط 2 ، تحقق . أبو الفضل ابراهيم ، بيروت ، دار المعرفة 1391 هـ 1972 م .
- الزمخشري : الكشاف في حقائق التزييل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، بيروت ، دار المعرفة ، د . ت .
- السامرائسي ابراهيم : الفعل ، زمانه وابنيته ، بغداد ، مط . الحائي 1326 هـ 1966 م .
- سيوييه : الكتاب ، ط 3 ، تحقق . عبدالسلام محمد هارون ، بيروت عالم الكتب 1403 هـ 1983 م .
- السيوطي : كتاب الأشباه والنظائر في النحو ، ط 1 ، راجعه فايز ترحيلي ، بيروت ، دار الكتاب العربي 1404 هـ 1984 م .
- السيوطي : دمع المسامع شوح جمع الجوامع وعلم العربية ، بيروت دار المعرفة للطباعة والنشر ، د . ت .
- ضيف شوقي : تجديد النحو ، القاهرة ، دار المعارف ، 1932 م .
- الطبرسي : مجمع البيان في تفسير القرآن ، بيروت دار مكتبة الحياة ، د . ت .
- الطبرسي : جامع البيان في تفسير القرآن ، ط 4 ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، 1400 هـ 1980 م .
- عبدالباقي محمد فواد : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، بيروت ، دار احياء التراث العربي 1364 هـ 1945 م .

- السفراء : معالي القرآن ، ط 2 ، بيروت عالم الكتب 1930م ،
- المبرد : المقتضب ، تحق . عبد الخالق عضيمة ، بيروت ، عالم  
الكتب 1382 هـ ، 1963م .
- المخزومي مهدي : في النحو العربي ، نقد وتوجيه ، ط 1 ، بيروت ،  
منشورات المكتبة العصرية 1382 هـ ، 1963م .
- المخزومي مهدي : مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللفظة والنحو ،  
ط 2 ، القاهرة ، مط . مصطفى البابي الحلبي 1377 هـ ،  
1958م .
- المسدي عبدالسلام ومحمد المادي الطرابلسي : الشرط في القرآن الكريم  
على منهج اللسانيات الوصفية ، ليبيا ، تونس ، الدار  
العربية للكتاب 1985م .
- المسروي : كتاب الا زمنية في علم الحروف ، تحق . عبدالمصين  
الملوحي ، دمشق ، مطبوعات مجمع اللغة العربية  
1391 هـ ، 1971م .

- E. Benveniste, Problèmes de linguistique générale, Paris, Gallimard, 1966.
- R. Blachère et G. Demonbynes, Grammaire de l'arabe classique, 3ème ed, Paris, Maisonneuve 1952.
- C. Bureau, Syntaxe fonctionnelle du français, Québec, presses de l'Université Laval, 1972.
- M. Chouimi, le verbe dans le Coran, Paris, Klincksieck, 1966.
- H. Floish, s.j, l'arabe classique, aspects d'une structure linguistique, Nouv.ed Boyrouth, dar ol machreq 1968.
- H. Floish, s.j., Traité de philologie arabe, V 1, Boyrouth, imprimerie catholique, 1961. V2 Boyrouth, dar ol machreq 1979.
- D. François, Français parlé, Paris, SELAP, 1974.
- " " " , Réflexions sur le (s) modèle (s) de description fonctionnaliste, in linguistique fonctionnelle, débats et prospectives, présenté par M. Mahmoudian, Paris, P.U.F., 1979. PP. 25-41.
- F. François, Linguistique, Paris, P.U.F., 1980.
- " " " , La description linguistique, in le langage et la dir. d'A. Martinot, Paris, Gallimard 1968, pp.171- 299.
- " " " , L'enseignement et la diversité des grammaires, Paris, Hachette 1974.
- C. Josperson. La philosophie de la grammaire, traduit de l'anglais par A.M. Léonard, Paris, ed. de Minuit 1971.
- M. Mahmoudian, la linguistique, Paris, Ssghors 1982.
- A. Martinot, Langue et fonction, traduit de l'anglais par H.G. Walter, Paris, Denoel 1969.
- A. Martinot, Eléments de linguistique générale, Paris, A. Collin 1970.
- " " " " , Grammaire fonctionnelle du français, Paris, CREDIF 1979.
- " " " " , Syntaxe générale, Paris, A. Collin, 1985.

- A. Mehiri, Les théories grammaticales d'Ebn Jimmi, TUNIS, Pub de l'Univ. de Tunis, 1973.
- G. Mounin, Clefs pour la linguistique, Paris, Seghers 1968.
- E. Sapir, Le langage, traduit de l'anglais par s.m. Guillemin, Paris, ed. Payot 1970.
- W. Wright, A grammar of the arabic language, 3e ed. London Cambridge Univ. Press. 1977.

Thèses\*, revues et dictionnaires.

Thèses :

- Bolkaïd (Mohammad), Le parler arabe de Ténès (algérie)  
étude phonologique, grammaticale et lexicale, vol 1, Paris V, 1976.
- Fahmi (Ahmed Mohamed), Arabe parlé et écrit par les adolescents égyptiens,  
phonologie, morphologie, syntaxe Paris, Sorbonne, n° W 1981 (14) 1-4-4e.
- Al Samarraï (Ibrahim), le pluriel et le nom collectif dans le Coran, Paris,  
Sorbonne n° 1956 (9) 4e.

Revues :

- Langue française, Fonctionnalisme et syntaxe du français n° 35 Sept. 1977.  
Paris, Larousse.
- " " " " ", Sur la grammaire traditionnelle n° 41 Fév. 1979. Paris,  
Larousse.
- La linguistique, revue internationale de linguistique générale  
n° 9 - 1970 - 1 Paris, P.U.F.  
n° 11- 1975 - 1 " " " "  
n° 15- 1979 - 1 " " " "  
n° 16- 1980 - 1 " " " "

---

\* Pour le doctorat d'état es lettres.

- Dictionnaires ;

- A. Martinot, la linguistique, guide alphabétique, Paris, Dénool, 1969.
- J. Marauroau, lexique de la terminologie linguistique, Paris, Geuthner, 1969.
- G. Mounin, Dictionnaire de la linguistique, Paris, PUF. 1974.

## فهرس الموضوعات

01	.....	تمهيد
19	.....	توطئة
43	.....	مقدمة
56	.....	<b>أ - العرض</b>
62	.....	أ - قسم الأفعال
76	.....	ب - " الأسماء "
83	.....	ج - " قزيمتي التثنية والتثنية "
85	.....	د - " العدد "
88	.....	هـ - " الاشارة "
91	.....	و - " الضمائر "
96	.....	ز - " المبهيات "
102	.....	ح - " اسماء الفاعلين والمفعولين "
105	.....	ط - " الموصلات "
107	.....	ي - " المكتفيات "
110	.....	ك - " المنضيات "
112	.....	ل - " المحلقات "
114	.....	م - " قرائن الجميل "
133	.....	ن - " قرائن الشرط "
136	.....	س - " الروابط "
138	.....	ع - " الصطف "
138	.....	<b>كل - التحليل</b>
139	.....	<b>المسألة الأولى : العناصر غير التركيبية أو العبارات الجامدة</b>
140	.....	1 - القسم
141	.....	2 - اللبدا
143	.....	3 - التحسر
144	.....	4 - الضجر



144	.....	5 - التحية
145	.....	6 - التحجب
145	.....	7 - المدح والذم
140	.....	<u>المسألة الثانية :</u> <u>القول الأُدى الفعلى وضروبة</u>
105	.....	<u>المسألة الثالثة :</u> <u>القول الأُدى الأسمى وضروبة</u>
210	.....	<u>المسألة الرابعة :</u> <u>الباسطات الأُوية المباشرة</u>
222	.....	1 - ضروب الباسطات
222	.....	أ - المصنف الأُوى
223	.....	ب - المصنف الثانى
231	.....	2 - المفعول الاستبساطى
231	bis	3 - المفعول المطبق
233	.....	4 - المفعول السببى
234	.....	5 - التمييز
236	.....	6 - ضروب من الاتساق الفعلية
238	.....	أ - الضروب الأُول
240	.....	ب - الضروب الثانى
253	.....	7 - الباسطات النسقية
253	.....	<u>المسألة الخامسة :</u> <u>القرائن</u>
254	.....	1 - القرائن الفعلية
257	.....	أ - القريدة الزمانية " كان "
259	.....	ب - القرائن الكيفية
266	.....	2 - صيغة الأمر والفعل
270	.....	3 - القرائن الاسمية
270	.....	أ - القرائن الزمانية : كان أصبح
273	.....	ب - القرائن الكيفية

276	.....	<u>المسألة السادسة :</u>	<u>الباسطات المكشيات</u>
278	.....	1 -	الكلمة المكشبية
279	.....	2 -	النسق المكشبي
282	.....	3 -	اللفظ المكشي والكشيات
290	.....		<u>الموصلات</u>
291	.....	1 -	الاسمية
294	.....	2 -	الجميلية
300	.....		<u>المسألة الثامنة :</u>
301	.....	1 -	الجدل
306	.....	2 -	صفة الحال
307	.....	3 -	المتعلقات الموضعية للأسماء
311	.....	أ -	اسم الفاعل
312	.....	ب -	اسم المفعول
312	.....	ج -	المصدر
312	.....	د -	الصدر
312	.....	هـ -	ظرفا الزمان والمكان
313	.....	و -	الأسماء المتوغلة في الأبهام
314	.....	4 -	الموصلات الجميلية
316	.....	5 -	المخصصات المعجمية وقرائن الأسماء
316	.....	أ -	الصفة والنعت
318	.....	ب -	التوكيد
319	.....	ج -	المصدر
320	.....	د -	التصريف
320	.....	هـ -	التكسير

المسألة التاسعة : الوظائف وضرورتها ..... 322

1 - علاقات الاسمي بالنواة الفعل ..... 323

أ - الوظائف المباشرة ..... 323

1 - وظيفة السند ..... 323

2 - وظيفة الموضوع ..... 323

3 - وظيفة اليتاء ..... 330

ب - الوظائف غير المباشرة ..... 331

1 - وظيفة ابتداء الغاية ..... 333

2 - وظيفة انتهاء الغاية ..... 334

3 - وظيفة الملك ..... 335

4 - وظيفة الاستعلاء ..... 337

5 - وظيفة الاستعانة ..... 338

6 - وظيفة المجاوزة ..... 339

7 - الوظيفة الدقليمة ..... 340

8 - الوظيفة الهدسية ..... 341

9 - وظيفة التبصير ..... 342

10 - وظيفة المصاحبة ..... 342

11 - الوظيفة الظرفية ..... 343

12 - الوظيفة التحليلية ..... 344

13 - الوظيفة الاستثنائية ..... 345

2 - علاقات الاسمي بالنواة الاسمية ..... 351

3 - علاقات الجميلة بالمخرى الفعلية ..... 354

1 - الجميلات المتعلقة الاستفهامية ..... 355

2 - الجميلات التمييزية ..... 357

3 - الجميلات التحليلية ..... 358

4 - الجميلة الظرفية ..... 359

- 362 ..... 5 الجميلة التشبيهية  
363 ..... 6 الجميلة الغائية

المسألة الحاشرة : قرائن الجمل 370 .....

- 371 ..... 1 مدخل الى قرائن الجمل  
373 ..... 2 الأُمر بالقريظة  
374 ..... 3 قرائن النفس  
394 ..... 4 قرائن الاستفهام  
403 ..... 5 قرائن التوكيد  
425 ..... 6 قريظة النهي  
430 ..... 7 قريظة التنطيس  
434 ..... 8 قريظة التوسر  
436 ..... 9 قرائن المرض والتحفيز

المسألة الحادية عشر : المصطف والروابط 438 .....

- 439 ..... 1 مدخل  
443 ..... أ المسألة الأولى  
446 ..... ب المسألة الثانية  
450 ..... 2 عطف الجمل  
451 ..... أ عطف الجمل الاسمية  
451 ..... ب عطف الجمل الفعلية  
454 ..... 3 روابط الجمل  
454 ..... أ الاستثناء  
455 ..... ب الاستدراك  
456 ..... ج الحال  
457 ..... د الأضرب  
457 ..... هـ الاستثناء

- 459 ..... الخاتمة  
470 ..... بعض المصطلحات الوظيفية  
474 ..... فهرس المراجع  
481 ..... فهرس الموضوعات